

الدكتور على أبجندى
الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

الشاعر الجاهلي الشاب

طافيز العبد

تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته

دار الفكر العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

اشتدت صلتى بالأدب الجاهلى مذ كنت أبحث « شغرا الحرب فى العصر الجاهلى ». وقد اضطررت ذلك البحث ، أن أفرا دواوين الشعراء الجاهليين ، وغيرها من الكتب التى تحوى أشعارهم ، فراعنى ما كان لهؤلاء الشعراء من معان سامية ، وما تفيض به أشعارهم من عواطف قوية صادقة . لكن كان هناك كثير من ألفاظها يحتاج إلى استشارة الماخذ ، كما كان المعنى العام لبعض الأبيات يتطلب شيئا من الجهد العقلى ، لى يتضح المقصود ، ويتبين مافيه من قوة العاطفة وصدق الإحساس .

ولست هذه الصعوبة مقصورة على الأشعار التى وردت إلينا بدون شرح ، بل كثيرا ما نجدها ، أيضا ، فى الأسمار التى قام بعض العلماء بشرحها أو التعليق عليها . وقد اعتاد الأدباء الباحثون الذين يتصدون لنشر تراثنا القديم ، أن يجمعوا كل ما يمكن أن تصل إليه أيديهم من نسخ لما ينشرون ، ثم يختاروا إحدى هذه النسخ ، ويحملوها الأصل ، ثم يخرجوها كما هى ، طبقاً لما رواه الراوى ، أو شرحه الشارح . وفى ثنايا ذلك يشيرون إلى ما قد يكون هناك من اختلاف بين هذا الأصل وغيره من النسخ الأخرى . وهذه هى الطريقة العلمية المتعارف عليها فى نشر الكتب ، وفيها تتجلى الأمانة العلمية الدقيقة ، مادام المقصود منها إخراج نسخة معينة بالذات ، كما تتجلى فيها الرغبة فى استيفاء كل الفوائد الممكنة ، بجمع الروايات المختلفة فى كتاب واحد . ولا شك أن فى ذلك العمل من المجهود العظيم مالا يخفى ، ومن المشقة الشديدة ما نرجو أن ينال به هؤلاء الباحثون ما يستحقون من ثناء وتقدير .

ولكن في كثير من الأحيان تخرج هذه النشرات المنشورة ، بعد هذا التحقيق العلمى الدقيق ، وبعد هذا المجهود العقلى والجسمى المضى ، وهى فى حاجة إلى مزيد من الشرح والتحليل ، لكي يتضح المعنى للقارىء ، ويصبح النص سهلاً الفهم ، فى عصر بُعد بُعداً شاسعاً عن عصر الشاعر ، أو عصر الشارح الذى يُتخذ شرحه الأساس فى النشر . وقد يرى الناشر أن ما تركه الشارح — من لفظ مفرد ، أو معنى مجمل — لا يحتاج إلى تفسير ، فى حين أن قارىء هذا العصر قد يراه مستغلقاً ، أو غير محدد بالضبط . ويغلب على الظن أن العلماء الأقدمين حينما قاموا بشرح النصوص القديمة ، كانوا يعنون بشرح الغامض ، وتوضيح المستغلق على الأفهام فى عصرهم ، فتركوه بدون شرح كان واضحاً معروفاً للمعنى فى ذلك الوقت . لكن قد نراه نحن غربياً ، وليس فى هذا من شئ ، فنحن نعيش فى عصر بعيد جداً عن العصر الذى قيل فيه ، وفى بيئة غير تلك البيئة القديمة والمعروف أن اللغة تتطور ، وتتأثر فى ألفاظها وتراكيبها باختلاف العصور والبيئات .

ومن ثمّ وددت لو نُشِرت دواوين الشعر القديم ، بطريقة توضح ذلك الشعر الرصين ، الذى يُرمى بأنه صعب وجاف ، فتبين ما فيه من يسر المعنى ، وقوة العاطفة ، وتجعله سهلاً المنال ، محبباً إلى نفوس الأدباء وعشاق الأدب فى عصرنا الحاضر . وأعتقد أن ذلك يكون بجمع نصوص هذا الشعر ، وعرضها عرضاً أدبياً أميناً ، يوضح غامضها ، ويظهر مواطن الجمال فيها .

وفى سبيل تحقيق شئ من ذلك ، بدأت بهذه المحاولة فى شعر طرفة ابن العبد . وقد قامت ، حديثاً ، دار صادر ببيروت بنشر بعض دواوين الشعراء القدامى ، ومن بين ما نشرته ديوان طرفة . وهى بهذا العمل أسدت إلى عشاق الأدب بدءاً عظيمة ، إذ كان المنشور على هذه النصوص ، مطبوعة ، من الصعوبة بمكان ، هذا إلى جودة الطبع ، وجمال العرض . لكن الناشر الفاضل لم يقم بشرح وافٍ لكل النصوص ، بل كان مقتضباً أو معدوماً فى كثير منها ، مما يجعل القارىء فى حاجة إلى البحث عن معان كثيرة تركت بدون توضيح . ثم إن هذه

الطبعة خلطت الديوان الأصلي للشاعر ببعض القطع التي نسبت إليه دون الإشارة إلى ذلك .

وقد قمت في بحثي هذا بجمع النسخ المختلفة لديوان طرفة ، مما أمكن العثور عليه في مصر ، فتكوّن لدىّ ست نسخ ، ثلاث مطبوعة ، وثلاث مخطوطة ، وهي :

١ - نسخة أ : وهي شرح الإمام أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى الشنتمرى ، المعروف بالأعلم المولود سنة ٤١٠ هـ ، والمتوفى بأشبيلية سنة ٤٧٦ هـ ، وقد أخذت عن كتب مخطوطة بياريس ولندن وفينا ، وبها ملحق يحتوى على أشعار لطرفة لم يسبق طبعها مأخوذة من نسخ موجودة بالجزائر وبرلين ولندن وفينا ، وهي من نشر وتحقيق مسيو مكس سلفسون ، وقد قام بترجمة الشعر إلى اللغة الفرنسية . وطُبعت في مدينة شالون على نهر سون ، بمطبعة برترند سنة ١٩٠٠ م .

٢ - نسخة ب : وهي رواية أبي يوسف يعقوب بن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ . شرح الرحوم الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى المتوفى سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وألف . وفيها تنبيهات على ما لم يروه الشنتمرى في شرح الدواوين الستة . وهي مطبوعة بطبعة أرنك بمدينة فازان بروسيا سنة ١٩٠٩ م .

٣ - نسخة ج : وهي ديوان طرفة من كتاب « العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين » ، طبقاً لمخطوطات وجدت في باريس وغوطة وليدن . نشر وليم بن الورد ، طبع لندن سنة ١٨٧٠ م . وأشعار طرفة في هذه النسخة من جمع يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى المعروف بأبي الحجاج الأعلم . ويبدو أن نسختي أ ، ج قد أخذتا عن أصل واحد .

٤ - نسخة د : وهي مخطوطة تتكوّن من ٤٢ ورقة من القطع الكبير ،

رواية أبي يوسف يعقوب بن السكيت ، وقد كتبت بخط قديم ، وبها نقص من الآخر ؛ وعليها تقييدات . (ورقها في دار الكتب ١٥٢ ش) .

٥ - نسخة ه : وهي مخطوطة تتكون من ٣٦ ورقة من القطع الكبير ، وهي من رواية أبي يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت . وقد كتبت بخط معتاد ، وبها نقص من الآخر ، وعليها تقييد كثيرة كالشرح عليها . (ورقها في دار الكتب : ٩٦ ش) .

ويظهر أن النسختين ، ه ، مأخوذتان من أصل واحد .

٦ - نسخة و : وهي مخطوطة تتكون من ٢٦ صحيفة ، رواية الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي ، ضمن مجموعة مخطوطة ، بقلم مغربي ، بخط المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي ، وبين سطورها تقييدات بسيطة . (ورقها في دار الكتب : ١٨٣٧) .

وفي هذا التحقيق رجعت إلى تلك النسخ كلها ، وقارنت بعضها ببعض ، ولم أترجم روايه معينة بالذات ، بل كنت أفضّل الرواية الأكل في عدد أبيات القصيدة الواحدة ، والأقرب إلى التسلسل المنطقي في ترتيب الأبيات .

وقد رتبت النصوص الشعرية ترتيباً هجائياً بحسب القوافي ، وجعلت للأبيات كلها رقفاً واحداً مسلسلاً ، وذلك لكي يسهل الرجوع إلى البيت بذكر رقمه فقط ، دون الحاجة إلى معرفة رقم الصحيفة ، أو رقم القطعة ، ولكن في الوقت ذاته أعطيت كل قطعة رقفاً خاصاً بها لتمييز من غيرها .

وهذا البحث مكون من ثلاثة أقسام ، غير المقدمة والتمهيد :

القسم الأول : وهو الديوان ، ويشمل القصائد والقطع التي وجدت كلها ، أو بعضها ، في جميع النسخ السابقة .

والقسم الثاني : وهو القصائد والأبيات التي وجدت منسوبة لطرفة بن العبد ، مع التنبيه على ما يجوز أن يكون موضع شك منها .

والقسم الثالث : وهو دراسة هذه الأشعار التي في القسمين السابقين ، دراسة أدبية فنية ، بقصد منها التحليل ، وإظهار ما فيها من جمال ، وبيان مقدرة الشاعر الأدبية ، وموهبته الفنية ، وآثره في الشعر ، ودرجته بين الشعراء .

وفي القسمين الأولين عناية خاصة بتحقيق النص الشعري والجو الذي قيل فيه كلما أمكن ، ثم شرح كل لفظ شرحا لغويا ، مع بيان المعنى الإجمالي لكل بيت .
أما القسم الثالث ، فيمضي بدراسة الأغراض العامة في شعر طرفة ، وتحليل كل منها تحليلًا دقيقًا ، مع بيان الصور الشعرية ، ومحاولة إعطاء صورة واضحة لشاعرنا من جميع نواحيه ، كما تعرضه علينا أشعاره .

وإني أدعو الله مخلصا أن أكون قد قدمت لأدباء عالمنا العربي ، وعشاق أدبه الرائع ، شيئا مما كانوا يأملون ، راجيا أن يكون هذا البحث قد فتح عيونهم على بعض ما في تراثنا الأدبي من كنوز جديرة بالعناية والاهتمام .

حسني الطنيزي

تمحيص

طرفة بن العبد

نسب :

هو عمرو بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن أفضى بن دُعْمَى بن
جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

والطَّرْفَةُ واحدةُ الطرفاء وهو شجر معروف ، وقد لقب بها الشاعر
المعروف . وعدَّ الأمدى في المؤلف والمختلف أربعة من الشعراء اسم كل واحد
منهم طرفة : أولهم هذا ، والثاني طرفة بن ألاء بن نضلة بن النذر بن سلمى بن
جندل بن نهشل بن دارم ، والثالث : طرفة الجذمي أحد بني جذيمة العبسي ،
والرابع : طرفة أخو بني عامر بن ربيعة .

عُثْبَرُهُ وقوم :

كان أبوه العبد أخا للمرقش الأصفر ، وابن أخ للمرقش الأكبر . وكانت أمه
وردة أخت التلّس ، وهو جرير بن عبد المسيح ، الشاعر الجاهلي المعروف ، وكان
لطرقة أخ اسمه معبد أو عبيدة ، وأخت اسمها الخرنق . ولم يرد في التاريخ أو شعره
ما يدل على أن طرفة كانت له ذرية . « وكانت عشيرته تنزل البحرين على الخليج
الفارسي ^(١) » .

وشاعرنا من قبيلة بكر بن وائل ، وقد وقعت بينهم وبين إخوتهم بني تغلب الحرب الشهورة بحرب البسوس . وكان سببها التنافس على السيادة والجاه ، ونشبت على أثر مقتل كليب بن وائل التغلبي الذي كان يضرب به المثل في العزة فيقال : « أعز من كليب وائل » . وكان قاتله جساس بن مرة البكرى ، وهو أخو جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، التي كانت في ذلك الوقت زوجة لكليب . وقتله جساس في الحقيقة لتماديهِ في البغى والظلم ، ولأن السبب المباشر ، كان اعتداء كليب على ناقة البسوس بنت منقذ التيمية . وهى خالة جساس ، وكانت حين ذاك نازلة عند جساس ابن اختها ، فى جواره . وتروى كتب التاريخ أن هذه الحرب استمرت أربعين سنة بين بكر وتغلب . وقد وقعت فيها أيام كثيرة . ويذكر ابن الأثير أن الأيام التى اشتدت فيها الحرب بين الطائفتين خمسة^(١) ، هى :

١ - يوم عنيزة : وفيه تكافأ الفريقان .

٢ - « واردات : لتغلب على بكر .

٣ - « الحنو : لبكر على تغلب .

٤ - « القصيبات : أصيب بكر حتى ظنوا أنهم لن يستفيقوا .

٥ - « قضة ، وهو يوم التحالق : لبكر على تغلب .

وقد أشار طرفة فى شعره إلى هذا اليوم الأخير^(٢) . ولكن يغلب على الظن أن طرفة لم يشهد هذه الحرب ، وأنها انتهت قبل مولده . أما إشارته إلى هذا اليوم فى شعره ، فمن قبيل ذكر أجداد المشيرة ومفاخرها السالفة . ومما يرجح هذا الظن أنه لم يرد فى شعره إلا ذكر هذا اليوم فقط ، من بين تلك الأيام الكثيرة التى حدثت فى هذه الحرب ، ثم إن إشارته إلى يوم التحالق إشارة مقتضبة ليس فيها تفصيل لما حدث فى ذلك اليوم . هذا وإنا لنعتقد أن فى شعر طرفة ما يوحى بأنه كان شجاعاً أليفاً عزيز النفس ، مما يجعله من أبطال الحروب الذين يتقدمون

(١) الكامل فى التاريخ ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) راجع البيت رقم ٣٥٠ وما بعده .

الصفوف ولا يتأخرون عن الدخول في القتال . ولو شهد طرفة هذه الحرب ، فلا جدال عندي ، في أنه كان من المشتركين فيها ، وعند ذاك كنا نجد شعره يفيض بأجاده الحربية فيها ، كما نرى في شعر عامر بن الطفيل مثلاً .

میانم :

ليس هناك في كتب التاريخ ما يحدد لنا بالضبط السنة التي ولد فيها طرفة ، ولا السنة التي مات فيها . ولكن المؤرخين يجمعون على أنه قُتِلَ في عهد عمرو ابن هند الذي تولى ملك الحيرة من سنة ٥٥٤ إلى سنة ٥٦٨ م^(١) . ومعنى هذا أن طرفة مات بين هذين التاريخين . غير أنهم يختلفون في تحديد سنه وقت قتله ، فرأى يقول ؛ أنه كان في سن العشرين ، وثان يقول في سن الخامسة والعشرين ، وثالث يقول في سن السادسة والعشرين ، ولعل الأخير هو الأقرب إلى الصواب بدليل قول أخته الخرق عنه :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَّوْنَا إِيَّاهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا^(٢)

وإذا صح هذا كان معناه أنه لم يولد قبل سنة ٥٢٨ ، ولا بعد سنة ٥٤٢ م ، ولا بد أن يكون مولده في سنة بين هذين التاريخين .

ويذكر الرواة أن أبا طرفة مات حينما كان طرفة غلاماً صغيراً ، فأبى أعمامه أن يقسموا له ماله ، وظلموا أمه حقها^(٣) . فكان لذلك أثر شديد في نفسه . واشتغل برعى الإبل .

ويُجمع المؤرخون على أن طرفة قد اتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة ، وأن هذه الصلة كانت سبباً في قتل طرفة

(١) A Literary History of the Arabs, p. 109.

(٢) راجع نسخة (١) ص ١٠١ .

(٣) راجع الآيات : ١ — ٩ .

أما كيف بدأت الصلة بينهما فيزعمون أن الشعراء كانوا يأتون عمرو بن هند ،
ويشددونه الشعر ، فوفد عليه طرفة مع خاله المتلمس فتادمهما الملك ، وأكرمهما ،
وبقيا عنده زمانا^(١) . ويقولون : « إن طرفة كان غلاما معجبا ، تأثها ، فبينما كان
يشرب يوما بين يدي الملك إذ أشرفت عليه أخته ، فرآها طرفة ، فقال فيها بيتين
من الشعر ، فنظر إليه عمرو نظرة كادت تقتله من مجلسه ، وكان عمرو لا يتسم
ولا يضحك ، وكانت العرب تسميه « مضرط الحجارة » لشدة ، وكانوا يهابونه
هية شديدة ، فقال المتلمس لطرفة حين قاموا : « يا طرفة إنى أخاف عليك من
نظرتك إليك » . فلم يكثر طرفة لكلامه . ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة
أخيه قابوس ، وكان يرشحه للملك ، وأمرها بلزومه . وكان قابوس شابا يعجبه
اللهو ، وكان يركب يوما في الصيد ، فيركض يتصيد ، وهما معه يركضان حتى
يرجعا عشيّة وقد لعبا فيكون قابوس من الغد للشراب ، فيقفان في باب سرادقه
إلى العشي . وكان قابوس يوما على الشراب ، فوقفا ببابه النهار كله ، ولم يصلا
إليه ، فضجر طرفة^(٢) . وهجا عمرا وأخاه^(٣) .

ولست أدري كيف يقيم طرفة عند الملك زمانا بنادمه ، ولا يقول فيه شعرا
يعدده ، أو يذكر فضله ؟ وكيف بسكت الملك على تشييب طرفة بأخته ، مكتفيا
بتحويله من مجلسه إلى مجلس أخيه ، ألم تكن أختها ، وقد كان قابوس كعمرو
إذ كان وائيا للمهد ؟ ثم كيف يرضى طرفة ، ذلك الشاب العربي الأبى ، أن يقوم
بالوقوف على باب قابوس كأنه حاجب أو خادم ، ويظل على ذلك مدة من الزمن ؟
ولذلك أشكّ في هذه المقدمات التي سبقت هجاء طرفة لعمرو بن هند وأخيه ،
واعتقد أنه لا بد أن تكون هناك مقدمات أخرى أغضبت طرفة وأثارتها فقال فيهما
هذا الهجاء ، كما ينبغي على ظني أن وقوف طرفة على باب قابوس أو أخيه لم يكن
عادة ، أو وظيفة ، وإنما كان مرة مثلا ليُسمح له بالمقابلة . ولعل هذه المقدمات

(١) شعراء الصراينة ، ص ٣٠٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٥ .

(٣) راجع الأبيات : ٢١٥ — ٢٢٢ .

التي أغضبت طرفة من عمرو بن هند ما يحكيه طرفة في أبيات ثلاثة له^(١) ، ذكرتها بعض الروايات في نفس القصيدة التي هجاهما بها ، ومضمونها : أنه ذهب إلى عمرو بن هند لينجز له وعداً كان عمرو قد كتب به إليه ، فأخلفه . وربما كان هذا الوعد الذي أخلفه عمرو بن هند ، ردّاً إيل لطرفة كانت قد أخذت . وقد بين أبو يوسف يعقوب بن السكيت أن عمرو بن هند لم يردّ إيل طرفة إليه لاشتراك طرفة في مؤامرة ضد عمرو ؛ فهو يقول : « إن^(٢) للنذر بن امرئ القيس اللخمي زوج هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، فولدت له عمرو ابن المنذر ، والمنذر بن المنذر ، ومالك بن المنذر ، وقابوس بن المنذر . ثم أعجبت بنت أخيها ، أمامة بنت سلمة بن الحارث بن عمرو ، فزوجها ، وطلق هذا » . « فولدت له أمامة عمرا ، فلما ملك عمرو بن هند ، وهو الثاني بمن ملك الحيرة من العرب ، وكان يقال له : مضط الحجارة ، لحبته ، استعمل إخوته من أمه ، وقطع عمرو بن أمامة » . فهدد هذا عمرو بن هند ، ولحق باليمن ، « فأتى ملكها وتبعه ناس من قيس عيلان ، وغيرهم ، وسار معه طرفة بن العبد . وكان طرفه » . خلف إيل لأبيه في جوار قابوس ، وعمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة » وبعد أن يذكر ابن السكيت ما حدث في هذه الرحلة يقول : « فاحتمل عمرو بن هند على طرفة لما كان من مسيره مع عمرو بن أمامة ، وأُضِم عليه . وكانت أول موجدته عليه ، فيزعمون أن عمرو بن هند بعث إلى إيل طرفة التي كانت في جوار قابوس وعمرو بن قيس فأخذها » .

وتذكر الأخبار أن هجاء طرفة لعمرو بن هند ، لم يبلغه حتى خرج إلى الصيد ذات مرة ، « فأمعن في الطلب ، فانقطع في نفر من أصحابه حتى أصاب طريدته ، فنزل وقال لأصحابه : اجمعوا خطبا ، وفيهم عبد عمرو بن بشر عمر بن بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس . فقال لهم أوقدوا نارا ، وشوى . فبينما عمرو يأكل من شوائه ، وعبد عمرو يقدم إليه إذ نظر إلى خصر قيصة متحزقا ،

(١) راجع الأبيات : ٢٣٠ - ٢٣٢ .

(٢) نسخة د ورقة : ١ .

فأبصر كشحه . وقد كان من أحسن أهل زمانه جسما . وقد كان بينه وبين طرفه أمر ، وقع بينهما منه شر ، فهجاء طرفه ^(١) « ... فقال عمرو ، وكان قد سمع بقصيدة هجاء طرفه لعمرو : يا عبد عمرو لقد أبصر طرفه حسن كشحك ، ثم تمثل حتى قال :

ولاخير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضا ^(٢)

وكان عمرو بن هند شريفا ، وكان يقال له مضطرب الحجارة ، له يوم يؤس ويوم نعمة ، فيوم يركب في صيده يقتل من يلقى ، ويوم يقف الناس ببابه ، فإن انتهى حديث رجل أذن له . فكان هذا دهره كله فنضب عبد عمرو مما قاله عمرو ابن هند وأنف ، فقال : لقد قال للملك أقبح من هذا . قال عمرو : وما الذي قال ؟ فندم عبد عمرو على الذي سبق منه ، وأبى أن يُسمعه .

فقال : أسمعني ، وطرفة آمن فأسمعه القصيدة ^(٣) التي هجاء فيها . فسكت عمرو ابن هند على ما وقع في نفسه ، وكره أن يعجل عليه لمكان قومه ، فأضرب عنه ^(٤) .

« وباع طرفه ذلك وطاب غرته ، والاستمكان منه ، حتى أمن طرفه ، ولم يخف على نفسه ، وظن أنه قد رضى عنه . وقد كان التماس ، وهو جرير ابن عبد المسيح ، قال قصيدة يهجو فيها عمرو بن هند وفيها غضب عليه فقدم التماس وطرفة على عمرو بن هند يتمرضان لفضله ومعروفه . فكتب لهما إلى عامله على البحرين وهجر — وكان عامله ، فيما يزعمون ، ربيعة بن الحارث العبدى — وقال لهما : انطلقا إليه ، فاقبضنا جوائزكما نخرجنا . فزعموا أنهما لما هبطا النجف ، قال التماس : يا طرفه إنك غلام حديث السن ، والملك من قد عرف حقه وغدره ، وكلانا قد هجاء ، فليست آمنا أن يكون قد أمر فينا بشرا ،

(١) نسخة د ، ورقة : ٥٥ .

(٢) البيت رقم ٣٨٤ .

(٣) أبيات : ٢١٥ — ٢٢٢ .

(٤) نسخة د ، ورقة : ٥٧ .

فهل ننظر في كتبنا هذه ، فإن أمر لنا بحير مضينا فيه ، وإن يكن قد أمر فينا
بغير ذلك لم تهلك أنفسنا . فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك ، وحرص التمس
على طرفة ، فأبى . وعدل التمس إلى غلام من غلمان الحيرة عبادي ، فأعطاه
الصحيفة ، فقرأها ، فلم يصل إلى ما أمر به في التمس ، حتى جاء غلام بعده ،
فاشرف في الصحيفة ، لا يدري ممن هي ، فقرأها ، فقال : نككت التمس
أمه ! فافترع التمس الصحيفة من يد الغلام ، واكتفى بذلك من قوله ، وأتبع
طرفة فلم يدركه . وأتت الصحيفة في نهر الحيرة ، ثم خرج هاربا ، وقال التمس
هند ذلك :

القيتها بالثني من جنب كافر كذلك أقنوا كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيته يحول بها التيار في كل جدول

ومضى طرفة . . . وقد كان التمس - فيما يقال - قال لطرفة حين قرأ
كتابه : تعلم أن في صحيفتك مثل الذي في صحيفتي . فقال طرفة : إن كان اجترأ
عليك ، فما كان ليحترى علي ، ولا ليضرني ، ولا ليقدم علي . فلما غلبه سار
التمس إلى الشام . . ثم سار طرفة ، حتى قدم على عامل البحرين ، وهو بهجر
فدفع إليه كتاب عمرو بن هند . فقال له : هل تعلم ما أمرت به فيك ؟ قال : نعم ،
أمرت أن تجيزني ، وتحسن إلي . فقال لطرفة : إن بيني وبينك لخولة أنا لهاراع ،
فأهرب من ليلتك هذه ، فإني قد أمرت بقتلك ، فأخرج قبل أن تصبح ، ويعلم
بك الناس . فقال له طرفة : اشتدت عليك جأزتي ، وأحييت أن أهرب ، وأجمل
لعمرو بن هند علي سبيلا ، كأنني أذنبت ذنبا ، والله لا أفعل ذلك أبدا . فلما
أصبح أمر بحبسه . وجاءت بكر بن وائل ، فقالت : قدم طرفة . فدعا به صاحب
البحرين . فقرأ عليهم كتاب الملك . ثم أمر بطرفة وحبس . وكتب إلى عمرو بن
هند أن أبعث إلى عمك ، فإني غير قاتل الرجل ، فبعث إليه عمرو بن هند رجلا
من بني تغلب يقال له : عهد هند بن جرد . واستعمله على البحرين ، وكان رجلا
شجاعا ، وأمره بقتل طرفة وقتيل ربيعة بن الحارث العبدي . فقدمها عبد هند ،

فقرأ عهده على أهل البحرين ، ولبت أياما ، واجتمعت بكر بن وائل ، فهمت به ، وكان طرفه يخصّصهم . وانتدب له رجل من عبد القيس ، ثم من الحوائر ، يقال له : أبو ريشة ، فقتله فقبّره اليوم معروف بهجر ، بأرض منها لقيس بن ثعلبة^(١) .

هذه هي القصة التي يحكيها المؤخون عن نهاية طرفه . وواضح أن فيها أشياء عجيبة ، يصعب على العقل أن يتصور كيف حدثت : فمن العجيب حقاً أن يأمن طرفه جانب عمرو بن هند ، بعد اشتراكه في مؤامرة ضده ، وهجائه له هجاء شديداً ؟ ومن الغريب ألا يظن إلى ما قد يكون فيه حتفه أسوة بخانه التلس ، خصوصاً أن التلس قد نبهه ، ونصحه بعدم المضي في الرحلة . ثم الشيء الأكثر غرابة وعجبا أن يستمر طرفه في غيه وضلاله بعد أن تبين له الحقيقة ، حينما أخبره عامل البحرين بما أمر فيه . وإذا صح ما يدعيه ابن السكيت من مجيء قومه بكر بن وائل إلى عامل البحرين لمجرد أن يملؤا مافي كتاب الملك ، ثم يتركونه سجيناً - إذا صح هذا - كان موقفهم كذلك مثيراً للغرابة والدهشة . وعلى كل حال ، هذا هو ما يحكيه التاريخ عن نهاية شاعرنا . وهي ولا شك نهاية غريبة مؤسفة ؛ تتضمن أشياء عجيبة ، وقد ذهب صحتها الشاعر ، وهو في ريعان الشباب .

وإذا لم يكن التاريخ قد أخبرنا عن سلوكه ، والظروف التي أحاطت به في حياته ، فإن من شعره نستطيع أن نتبين كثيراً من ذلك .

فما حفظ لنا من تراثه الأدبي يتضح أنه كان مشغوقاً بالشعر ، يحبه حباً كثيراً ، حتى إنه كان يلهيه عن رعي الإبل ، وكان يعتقد أن الشعر يحمي المال ويرد الضائع ، ويدخل بصاحبه في مداخل في غاية الدقة والأهمية لا يمكن أن يلجها غير الشعر :

رأيت القوافي يتلجن موالجا تضيق عنها أن تولجها الإبر

ويظهر أنه عانى كثيراً من الظلم ، فكرهه ، وحذر من عاقبته ، وماله ، وكان يضرب الأمثلة التاريخية ، ليبصر السامعين بعاقبة الظلم الوحشية ، وما يؤول إليه حال الظالمين من فساد وهلاك^(١) .

ويبدو أن الظلم كان كثيراً ما يقع عليه من أقاربه ، فكان يحس ، لهذا الظلم ، غصاصة ، وألماً شديداً ، فصوره بأنه مرير ، شديد الوقع على النفس^(٢) ، لأن الإنسان دائماً ، يتوقع من ذوى قرابته العون والمساعدة . والنصرة ضد من يظلمه ، لا أن يظلموه هم ، ولأن المظلوم في تلك الحالة لن يكون جاداً في الانتصار من قريبه ، وربما انطوى على نفسه ، فيشعر بتعب وألم شديدين .

وقد صرح في شعره بأن أحد أبناء عمومته ، كان يكرهه ، ويعامله معاملة سيئة ، ويكيد له بغير سبب يحيز له ذلك . ويدعى طرفة أنه كثيراً ما حاول إزالته ما حدث بينهما من سوء تفاهم ، ولكنه ما من مرة حاول أن يتقرب إليه ، إلا ازداد ابن عمه مالئاً ، بعداً عنه ، ونفوراً منه . إلى أن أصبح طرفة في يأس تام منه ، وكان الكأ لا وجود له ، وأصبح ، في نظره طرفة ، في عداد الأموات^(٣) .

ويبدو من شعر طرفة أنه كان فقيراً ، فلم يكن من الأغنياء ، ولا من هؤلاء السادة الذين يهرع الناس إليهم ، ويدينون لهم بالإكبار والإجلال لغناهم وراثتهم .

فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد
فأصبحت ذا مال كثير وعادنى بنون كرام سادة لمسود^(٤)

وكان قيس وعمرو هذان من سادات العرب ، ومشهورين بوفرة المال ، ونجابة الأولاد . ويقال إن عمرو بن مرثد لما سمع هذا ، بعث إلى طرفة ، فقال له :

(١) الآيات : ١-٩ .

(٢) البيت ١٠٢ .

(٣) الآيات : ٩٢-١٠٣ .

(٤) البيتان ١٠٤-١٠٥ .

أما الولد فأنه يعطيه ، وأما المال فلا تبرح حتى تكون أوسطنا مالا . ثم أمر بنيه ،
وهم سبعة ، أن يعطوه عشرا عشرا من الإبل ، وأمر ثلاثة من بنى أبنائه أن يعطيه
كل منهم عشراً كذلك ، فتم لطفة مائة من الإبل . فشعره هذا يدل على أنه
لم يكن غنيا ، وأنه كان يتمنى أن لو خلق كذلك ، ليصبح ذا مكانة اجتماعية
ممتازة .

ولكنه كان يعتقد أن الفقر ليس عيباً ، لأن الغنى بيد الله ومشيتته ،
ولا دخل للإنسان فيه . ويرى أن الرء يستطيع أن يجعل نفسه عظيماً ، مهيباً ،
بأعماله الحميدة ، وصفاته الحميدة^(١) .

ومع أنه كان فقيراً ، فقد كان ينفق المال عن سعة ، ويسرف في إتلافه ،
ويعترف في شعره بأن الناس كانوا يلوّمونه ، وأن أقاربه كانوا ينصحونه . ولكنه
كان يفخر بأنه يسبق العاذلات واللاعنين . فينفق عن بذخ ، ويسرف في الشراب
والمتعة . وما كانت الحياة في نظره إلا ثلاثة أشياء : نصرة المستغيث ، وشرب
الخمر ، والتمتع بالنساء ، فإذا لم توجد هذه الأشياء الثلاثة أصبحت الحياة
لاقيمة لها :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي
فهن سبق العاذلات بشربة كمت متى ماتل بالماء تزد
وكرى إذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا ، نهته ، التورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الطراف المعمد
وكان مغرماً بالخمر ، يسرف في شربها ، ويدعو إلى المزيد منها ، فهي التي
تزويه ، وريها هو الرى الحقيقي ، وبعب على من يحرم نفسه منها^(٢) .

وكان يحب أن يشرب مع الرقق والأصحاب . ونداماه من ذوى المسكنة

(١) الأبيات : ١٠٤ - ١٢٤ .

(٢) البيتان : ٨٤ - ٨٥ .

الرقيقة ، ويفخر بأنه يشربها في كل وقت ، ويقدمها للزائرين ، وينصح الأغنياء^(١) بالازدياد منها .

وما كان في متعته بهذه الأشياء الثلاثة يأبه بلوم اللاتمين ، أو يحسب لعذل العاذلين حساباً ، بل كان يسبقهم ، فيستمتع كما يشاء ، ثم يجادلهم فيما ينصحونه به ، فيطلب منهم طلباً واحداً إن حققوه له ، استمتع إليهم ، وترك ملذاته ، ذلك هو أن يضمّنوا له الخلود ، ويبعدوا عنه الموت . لكن مادام ذلك ليس في استطاعتهم ، فليدعوه يستمتع كما يشاء ، منهزماً فرصة هذه الحياة ويسبق النية قبل أن تعجله ، وتقضى عليه ، إذ أن الموت لا بد منه ، والحياة قصيرة ، وما فات منها لا يعود . فالكرم في نظره ، هو الذي يعطى نفسه كل ما تشتهي ، ولا يبخل عليها بشيء ، ويمتصها بكل شيء . أما ذلك الذي يضنّ على نفسه ، ويحرمها من ملذات هذه الحياة ، فلن يكسب إلا الحرمان من المتعة ، وتعذيب النفس ، ولن يحس إلا الحسرة والألم ، وسوف لا ينفعه ماله بعد موته شيئاً .

ولم يكن إسرافه في إنفاق المال ، مقصوداً على ماله الخاص ؛ بل كانت يده تمتد إلى أموال أقاربه^(٢) ، فتماذى في غيه ، وإتلاف أموالهم حتى غضبوا منه فتجنبته المشيرة ، وطردته^(٣) . ولكنه كان يهدى نفسه ، ويحاول أن يطمشها بأنه ، وإن تبرأ منه قومه ، ونفوه ، فإن جميع الناس من غنى وفقير ، يعرفونه ويفدون إليه . فهو يعطى الفقراء ويحسن إليهم ، وينادم الأغنياء ويخالطهم^(٤) . ومن شعره يتبين أنه أخذ يحب البلاد ، ويتنقل بين الأمكنة ، والأحياء ، فشر بألم الغربة ، ووحشة البعد عن الأهل والأقارب ، وشدة وقع ذلك على نفسه . ويذكر في شعره ، أنه كان يتألم عندما كانت تسأله واحدة من نساء الحى الذى ينزل به قائلة له : « أليس لك أهل تنزل معهم ، وتميش بينهم ؟ »

(١) البيتان : ٦٩ — ٧١ .

(٢) الأبيات : ١١٢ — ١١٥ .

(٣) البيتان : ٧٤ — ٧٥ .

(٤) البيت : ٧٦ .

فيكان يدعو عليها أن تذوق ألم الغربة ، ومرارة البعد عن الأهل ، ثم تسأل هذا السؤال^(١) . وقد بلغ به الضيق ، والتبرم بالغربة إلى أنه صور من يحيا كذلك بصورة الميت المالك^(٢) . ومن ثم لم يجد علاجاً لحاله تلك ، إلا أن يعود إلى قومه ، ويعترف لهم بأنه كان في غي وضلال ، وأن الغشاوة التي تغطي عقله قد انقشعت عنه ، فثاب إلى رشده ، ووضح له طريق الحق والخير ، وظهر له فضلهم وقيمتهم^(٣) .

فطرفة كما يبدو من شعره : رجل فقير ، يحب الإتيان والمتعة ، وربما لا يسمعفه المال ، فيحس الألم واللوعة . وهو يحاول أن يكمل نفسه بصفات تموضه عن قلة المال . وقد تضطره الظروف أحيانا إلى أن يبحث عن رزق ، ولو كان من الذين أساء إليهم ، ظاناً أنهم قد نسوا ، أو غفروا له . وهذا ما يجعلنا لا نرد ، بشدة ، قصته التي تروى عنه مع عمرو بن هند . والتي كانت سبباً في القضاء عليه .

أما عن ديانته : فقد عدّه الأب شيخو بين شعراء النصرانية ، وذكر في كتابه « النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية » . ص ٢٣٣ ، أن الذي دعاه إلى ذلك أسباب^(٤) أربعة هي : -

١ - كان أهل طرفة وأقرباؤه من النصارى ، إذ لا شك في نصرانية ضييفة ، أهل أبيه ، ولا شك في نصرانية أمه أخت جرير بن عبد المسيح النصراني .

٢ - وفود طرفة وخاله على ملك الحيرة النصراني .

٣ - عيشتهما في الحيرة بين النصارى .

٤ - بمض استنتاجات من أقواله تفيد أنه نوه بالخلود والحساب وماشاكل

ذلك

(١) البستان : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢) البيت : ٢٨٠ .

(٣) الأبيات : ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٤) الروائع ، للأستاذ فؤاد أفرام البستاني ، ص ٢٠٨ . بيروت ١٩٤٥ .

فإذا ثبتت صحة السبب الأول من هذه الأسباب الأربعة ، كان لنا أن نمتقد بنصرانية طرفه . أما الأسباب الثلاثة الأخرى ، فلا تهض — في نظري — لتكون دليلاً على نصرانيته . فليس بمجيب أن يفد شخص على شخص آخر من غير ديانته ، كما أنه ليس بمجيب كذلك أن يقيم بين قوم يخالفونه في الدين ويميش معهم . ثم إن شعره ليس فيه ما يشير إلى إيمانه بالخلود والحساب . بل إننا إذا نظرنا في شعره نجد أنه لا يقر بخلود ولا بحساب . فكل شيء في نظره هو تلك الحياة ، والتممة لا توجد إلا فيها ، وبالموت ينتهي كل شيء .

حقا قد ورد في شعره أن خلقه بيد الله ، وأن الله هو الذي يُغني ، ويُفقر ، ويُعلّي ، ويُخفض ^(١) . لكن صرح في شعره بذكر الأنصاب ، ونجر القرايين عندها ^(٢) . فإذا كان طرفه يقول هذا عن عقيدة في نفسه ، كان لنا أن نقول عنه إنه كان من المشركين الذين يعترفون بوجود الله ، ولكنهم يعبدون الأصنام ليقربوهم إلى الله زلفى .

تلك نبذة تاريخية عن حياة طرفه وسلوكه وصفاته ، مستقاة مما رواه التاريخ عنه ، وما تحدث به هو عن نفسه في شعره . أما تحليل أشعاره ، وبيان موهبته الأدبية ، ومقدرته الفنية فوضع ذلك كله في القسم الثالث من هذا البحث إن شاء الله ، بعد أن نعرض أشعاره ونشرحها ، في القسمين الأولين .

(١) البيت : ١٠٤ .

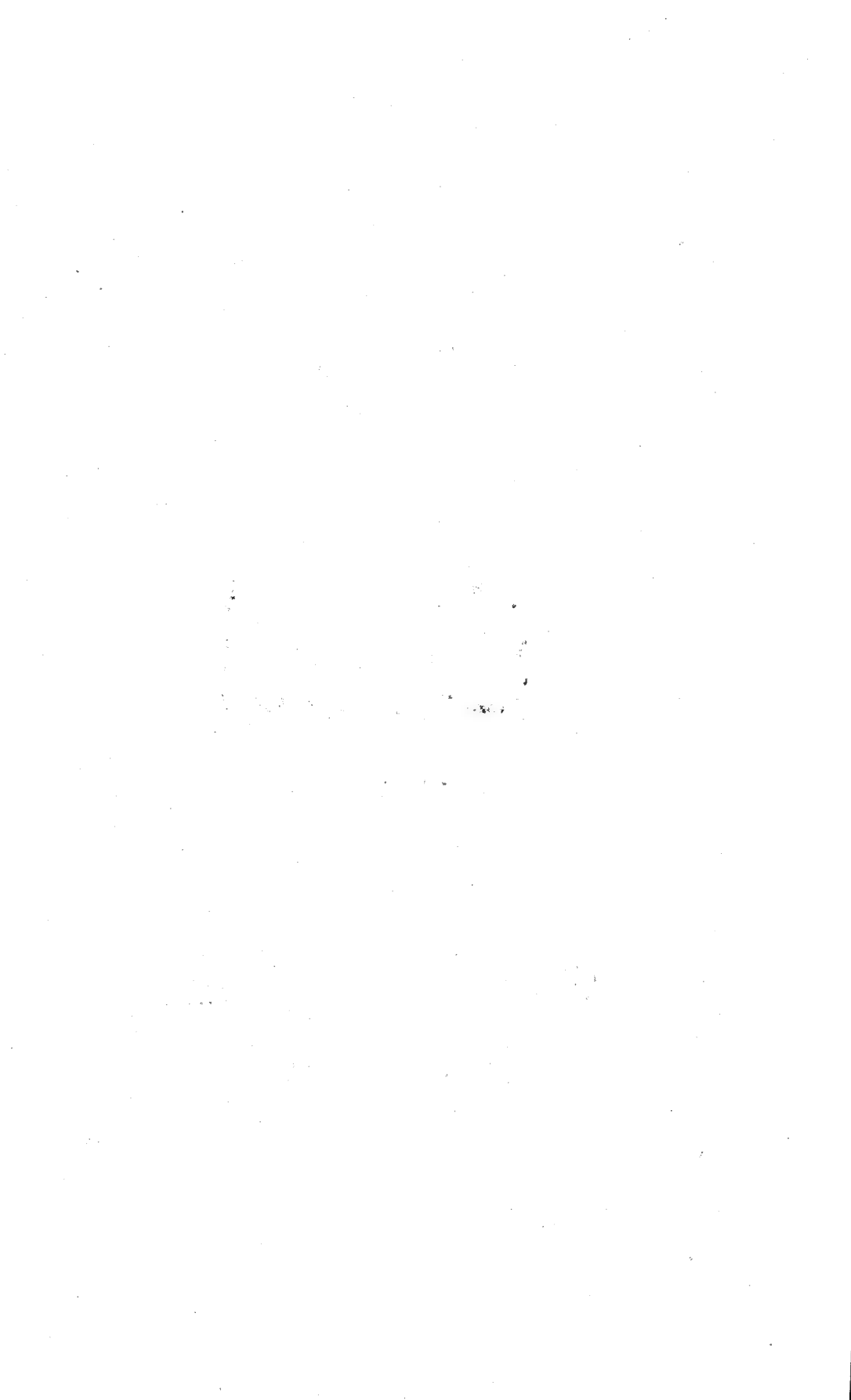
(٢) البيت : ٤٠٣ والبيت : ٤٣٢ .

القسم الأول

الديوان

تحقيق وشرح

ويشتمل على القصائد التي وجدت كلها
أو بعضها في جميع النسخ



- ١ - مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةٍ فِيكُمْ صَفَرَ الْبُنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةٍ غَيْبُ
 ٢ - قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ
 ٣ - وَالظُّلَمَ فَرَّقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُ تُسَاقِيهَا الْمَنَآيَا تَغْلِبُ

ذكرت هذه القطعة في ١ ص ١٠٢ رقم XII ، وفي ب ص ٣٧ ، وفي ج ص ٥٣ رقم (١) ، وفي د ورقة ٢٨ ، وفي ه ورقة ٢٦ ، وفي و ورقة ٢٤ .
 وهي من بحر الكامل .

وتتفق النسخ كلها على ان طرفة قال هذه القطعة في حق لامة ظلمته ، وكان ذلك أول ما قال من الشعر ، ثم نعى شعره وكثر ، حتى عرف به . ولكن النسخ ب ، د ، ه ، ه ، تورد مع ذلك رواية أخرى تدعى أن المناسبة التي قال فيها طرفة هذه الأبيات هي أن أباه كان قد مات وطرفة غلام ، فأبى أعمامه أن يقسموا له ماله .

(١) ما تنظرون : ما تنتظرون . وردة : أم طرفة ، وهي من بني مالك بن ضبيعة . رَهْطُهَا : قومها . غيب : جمع غائب . أي مارأيكم في حق أُمِّي الذي أخذتموه ، حينما كان أبناؤها صغارا ، وقومها غائبين ، فخرأكم ذلك على ظلمها .
 (٢) يبعث الأمر : يهيج به . تصبب : أصلها تتصبب . أي تسفح وتسيل .
 أي أنبهكم إلى عاقبة ذلك ، ولا ينبغي أن تحسبوا ذلك شيئا صغيرا ، فإن صفار الأمور تثير كبارها ، وقد يؤدي ذلك إلى القتال وإراقة الدماء .

(٣) بكر وتغلب : قبيلتان . وهما ابنا وائل ، وكانت بينهما حرب البسوس ، سبها تمادى كليب في الظلم حتى قتله جساس بن مرة ، فتعادى الفريقان ، واشتبا في حرب دامت مدة طويلة . ويشير الشاعر بذلك إلى ما يسببه الظلم بين أبناء العمومة من فرقة وعداوة ، وقتل كلِّ بيد أخيه

- ٤ - قَدْ يُورِدُ الظُّلْمَ الْمُبِينُ آجِنًا مِلْحًا يُخَالِطُ بِالذَّعَافِ وَيُقَشِّبُ
٥ - وَقِرَافٌ مَنِ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ
٦ - وَالْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يَرْجَى بُرْؤُهُ وَالْبِرُّ بَرٌّ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبٌ
٧ - وَالصَّدْقُ يَأْلُفُهُ اللَّيِّبُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلُفُهُ الدَّنِيُّ الْأَخِيْبُ

(٤) البين : المستبين . آجنا : ماء متغيراً . يورد : من الإيراد وهو ضد الإصدار . ملحاً : غير عذب ، وهو صفة لآجنا ، ويقال : « ماء ملح ، ولا يقال : مالح » . الذعاف : السم القاتل لساعته ، وهو بالذال والزاى . يقشب : يخلط . أى إن الظلم يجر إلى أوحش العواقب ، ويودى بصاحبه إلى الهلاك السريع .
(٥) القراف : المدانة ، والملايسة ، والمخالطة . وقدروا ح « وقراب » أى المقاربة والاقتراب منه . لا يستفيق من الشر : يكف عنه ويقاع . الدعارة : بفتح الدال وكسر ها : الخبيث والفسق . يعنى أن مخالطة الخبيث الفاسق تُعْدِي ، كما أن الصحيح يُعْدِيهِ الْأَجْرَبُ .

(٦) روى فى د : « لَا يُرْجَى » بدل « لَيْسَ يَرْجَى » . الإثم : الذنب . داء : مرض . البر : الصلة ، والخير ، والاتساع فى الإحسان ، والصدق والطاعة . معطب : هلاك . يقصد الشاعر أن من طبع على الشر والفساد فلا أمل فى إصلاحه ، كما أن من يحب الخير ويفعله آمن من كل سوء .

(٧) يألفه : يميل إليه ويحبه . اللبيب : العاقل . المرتجى : الذى يرجى خيره . الدنى : الخسيس الخبيث . الأخيب : صينة على وزن أفعّل من الخيبة ، وهى الخسران . يعنى أن العاقل المأمول خيره من شأنه أن يكون صادقاً فى أقواله وأفعاله ، يثق بجميع ماعليه من عهود والتزامات : أما مخالفة الحق ، والميل إلى الغدر فن شأن الخسيس ، وهذا مآله الخسران والهلاك .

٨ - وَلَقَدْ بَدَأَ لِي أَنَّهُ سَيَقُولُنِي مَا غَالَ عَادَا وَالْقُرُونُ فَأَشْعَبُوا

٩ - أَدُّوا الْحُقُوقَ تَفَرُّ لَكُمْ أَغْرَاضُكُمْ

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا يُحْرَبُ يَفْضَبُ

- ٢ -

١٠ - يَا حَبِيبَةَ السُّوءِ بِنَا اسْجَحْنَ قَدْ كُنْتَ عَن هَضْبَتِنَا نَارِحَةَ

(٨) بدا : ظهر وتحقق . سيفولني : سبيلكني ويذهب بي . عاد : قبيلة معروفة من العرب البائدة . القرون : جمع قرن وهو مائة سنة ، والمقصود هنا الأمم السابقة . أشعبوا : هلكوا ، وفارقوا فراقا لا يرجعون بعده ، وحقيقته : صاروا إلى شُبوب وهي المنيّة ، سميت بذلك لأنها تفرّق ، ومنه « ظي أشعب » إذا كان بعيد ما بين القرنين ، متفرقهما . وهنا ينبه الشاعر إلى نهاية الإنسان ، وهي أن لا مفر من الموت ، وأنه حتما سبيلكم . ما أهلك الأمم السابقة ، فيفني فناء لارجوع بعده إلى هذه الحياة فخير بالإنسان ألا ينغص على غيره حياته بظلمه .

(٩) أدوا : أعطوا . تفر : تكمل ، لا تنقص ، ولا تشتم ، يقال : « وفر الشيء » إذا كثرتكم الأعراض : جمع عرض ، وهو جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص أو يمس . يحرب : يهيج ، مأخوذ من التحريب ، وهو سلب المال . وهنا ينصح الشاعر القوم أن يمتطوا الحقوق إلى أصحابها كي تسلم أعراضهم ولا تمس بسوء ، لأن الحر الأبى إذا أثير فإنه يشور ولا يقف غضبه عند حد .

- ٢ -

هذه القطعة بأبياتها الأربعة وردت في ب ص ٢٣ ، وفي د ورقة ٣٨ ، وفي هـ ورقة ٣٥ . أما النسخ الأخرى فقد ذكرتها بدون البيت الأول . فهي فيها ثلاثة أبيات فقط ؛ وهي في ا ص ١١٢ ، وفي ح ص ٥٢ ، وفي و ورقة ٢٥ . وقد جاء في جميع النسخ أن طرفة قالها عمرو بن هند يلوم أصحابه في خذلانهم إياه . وهي من بحر السريع .

(١٠) الحقة من الدهر : مدة لا وقت لها ، والسنة وقد جاء في « باجفة » =

- ١١ - أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسُوءَةِ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَةٌ
١٢ - كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَاتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةٌ
١٣ - كُتِبَ لَهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

= بدل « يا حقيبة » والجفنة : القصبعة ، كنى الشاعر عن شره بالجفنة ، وأضافها إلى السوء . اسججن : ارقن . الهضبة : الجبل المنبسط ، والمراد بها هنا العز . نازحة : بعيدة ، والمعنى : أيها الزمن العصيب كن بنا رفيقا ، فلقد كان الشر بعيدا عنا ، ولا يقدر أحد على ظلمنا .

(١١) أسلمنى . خذلنى . السوءة : الخلة القبيحة . فادحة : عظيمة يقول : خذلنى قومي ، ولم ينصرونى فارتكبوا بذلك جرما شنيعا ، ومع ذلك لم يبالوا بما وُصِّمُوا به بسبب ذلك من الخزي والعار وأقبح الصفات .

(١٢) خليل : صاحب . خالته : صاحبتة . واضحة : من الوَضَح ، وهو البياض ، والواضحة : الأسنان تبدو عند الضحك ، والمقصود هنا جميع الأسنان . فيدعو على جميع من يتظاهرون له بالصحبة والصدقة ويسأل الله ألا يُبْقِ لهم سِنًّا . عقابا لهم على تخليهم عنه ، وعدم القيام بالواجب عليهم نحوه من المؤازرة له ، والدفاع عنه ، ونصرته

(١٣) أروغ : من الروغان ، وهو الميل عن الحق وعن جادة الصواب . والثعلب معروف يضرب به المثل فى الروغان ، ولذلك يقال له : « الرَوَّاغ » . وما أشبه الليلة بالبارحة : مثل ضربه لشبه بعضهم ببعض فى روغانهم وخذلانهم . كُتِبَ لَهُمِ اللَّيْلَةُ سَابِقَتَهَا مِنَ اللَّيَالِي . أى إن هؤلاء الأصحاب قد فاقوا الثعالب فى الروغان ، فخذلوني جميعا ، وانفضوا عني . ولم يهب أحد منهم لمساعدتى ، فكانوا كلهم سواء فى عدم الإخلاص ، والنذر ، وسواد القلوب التى تشبه الليالى المظلمة الحالكة .

١٤ - وَرَكُوبٌ تَعْرِفُ الْجَنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدٍ

هذه القطعة وردت في ١ ص ١٣٠ برقم XIX ، وفي ص ٤٥ ، وفي ح ص ٥٤ ، وفي و ورقة ٢٧ . ولكن النسختين ، ه قد أوردتاها بدون البيت الأول ، وهي في الأولى في ورقة ٣٠ ، وفي الثانية في ورقة ٢٦ . غير أن هاتين النسختين قد ذكرتا هذا البيت الأول في مكان آخر ، فجاء في كل منهما في آخر صفحة موجودة من كليهما في دار الكتب . وربما لو كانت النسختان كاملتين في دار الكتب لأوردتا لنا بقية الأبيات التي بعد هذا البيت .

وهذا يوحي بأن هذا البيت - على رواية هاتين النسختين - من قصيدة أخرى ، غير القصيدة التي معنا الآن . وربما كان كذلك ، وإنى أرجح أن يكون بعد هذا البيت أبيات أخرى قد ضاعت ولم يصلنا منها شيء ، فضمته الروايات الأخرى إلى الأبيات التي بين أيدينا الآن لاتفاقه معها في الوزن والقافية . كما يغلب على ظني أن هذا البيت والأبيات الضائعة بعده ، مع القطعة التي معنا الآن ، كلها جميعا تكون قصيدة واحدة للشاعر يفخر فيها بنفسه ، ويقومه . وقد زعم ابن السكبي أنها لعش بن لبيد العذري . وهي من بحر الرمل .

(١٤) الركوب : الطريق المذل . تعرف : تصوت ، من عزيز الجن ، وهو صوتها وغناؤها بسمع في المفاوز بالليل . الجيل : الصنف من الناس . عهد : زمان أبد : قديم ، وهنا أضيفت الصفة إلى الموصوف . أي رب طريق معبد صالح لسير الركائب فيه ، ولكنه مملوء بالخاوف والأخطار ، تسكنه الجن ، وتسمع أصواتها فيه قبل عهدنا الحاضر ، منذ زمن قديم . [وخبر المبتدأ آت في البيت الرابع من هذه القطعة] .

- ١٥ - وَضِبَابِ سَفَرِ الْمَلِكِ بِهَا غَرَقَتْ أَوْلَاجُهَا غَيْرَ السَّدِّ
 ١٦ - فَهِيَ مَوْتَى لَعِبِ الْمَلِكِ بِهَا فِي غُثَاءِ سَاقِهِ السَّيْلِ عُدْدُ
 ١٧ - قَدْ تَبَطَّنَتْ بِطَرْفِ هَيْكَلِ غَيْرِ مَرْبَاءَ وَلَا جَابٍ مُكَدِّ
 ١٨ - قَائِدًا قُدِّمَ حَتَّى سَلَفُوا غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفْدُ

(١٥) ضباب : جمع ضَبَّ ، وهو حيوان معروف . سفر الماء بها : أخرجها من حجراتها . أولاجها : جمع وَلَجَةٍ ، وهي كهف تستتر فيه المارة من مطر وغيره ، ومعنى أولاجها هنا : مَدَّأَخْلَهَا وحجراتها والسدد : أفواه حجراتها ، ويقال هي ما كان من الحجرة مرتفعا . أى وكثير من الضباب جاء من السيل ما أخرجها من حجراتها ، وغرقت مداخلها وأمكنتها إلا ما ارتفع ، فلم يصبه السيل .

(١٦) فهي موتى : يعنى الضباب . والغناء : ما احتمله السيل من النبت اليابس وغيره . والعدد : الكثير المتراكب . وقد رواه ب : « خُدَّد » بدل « عُدْد » ، جمع خُدَّة ، وهي : الطريقة ، والحفرة المستطيلة في الأرض . أى هذه الضباب ماتت ، وأهلكها السيل ، فحملها الماء على وجهه فيما حمل من الغناء الكثير .

(١٧) تبطنَّت : صرت في بطنه ، أى وسطه . والجملة جواب رب ، خبر بالبتداء . والضمير يعود على « رَكُوب » . الطرف : الفرس الكريم . والهيكل : الطويل . مرباء : متناقل في مشيه . جَاب : غليظ . مكد : يُكَدُّ بالساق والسوط . أى هذا الطريق الخفيف أخترقه راكبا فرسا كريما غير متناقل في مشيه ، ولا يحتاج إلى ما يستثير نشاطه من الركل بالساق ، أو الضرب بالسوط .

(١٨) سلفوا : تقدموا . أنكاس : جمع نَكَاس ، وهو الضعيف من الرجال . وُغْلٍ : جمع وُغْلٍ ، وهو الدنى . رُفْدُ : جمع رَفُود ، وهو الكثير العطاء . أى ركبت هذا الفرس ، وسرتُ به في هذا الطريق ، أقود قوما كرماء ، نبلاء ، أقوياء دائمي الجود والعطاء .

- ١٩ - نُبَلَاءَ السَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ تَتْرُكُ الدُّنْيَا وَتَنْتَبِي لِلْبَعْدِ
 ٢٠ - يَزْعُونَ الْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ وَهُمْ أَنْصَارُ ذِي الْحِلْمِ الصَّمَدِ
 ٢١ - حُبْسٌ فِي الْمَحَلِّ حَتَّى يُفْسَحُوا لِاتِّقَاءِ الْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ الْقَبْدِ
 ٢٢ - سُمَحَاءُ الْفَقْرِ أَجْوَادُ النَّفَى سَادَةُ الشَّيْبِ مَخَارِقُ الْمُرْدِ

(١٩) نبلاء : جمع نبيل ، وهو العظيم الشريف ، ونبلاء السعى : لا يسمعون إلا في الأمر العظيم . والجرثومة . الأصل . تترك الدنيا : تترك الأمور الدنية السهلة القريبة الرام . تنمى : تنهض وترتفع . البعد : البعيد . والمعنى : أنهم قوم لا يسمعون إلا في الأمور العظيمة ؛ كرام الأصل شرفاء لا يهتمون بالأشياء السهلة القريبة النال ، بل هم ذوو طموح وهمم عالية لا تنصبو إلا إلى الأمور الصعبة الرفيعة .

(٢٠) يزعون : يكفون ويزجرون . الجهل : السفه . الصمد : السيد الذى يقصد إليه في الحوائج . أى يزجرون أهل السفه ، وينصرون أهل الحلم الكرام ، فمن جهل في مجلسهم كفوه وتبرءوا منه ، ومن كان حليماً يقضى حوائج الناس أكبروه ونصروه .

(٢١) حُبْسٌ : جمع حَبُوس ، صيغة مبالغة من الحبس ، وهو النع . المحل : الجذب والشدة . يفسحوا : يتسموا . الفند : الكذب والخطأ وكل شئ يفسد عليه صاحبه ، أى يلام . والمعنى أنهم يحبسون أنفسهم وأموالهم وقت الجذب والشدة حتى يخلصوا ، ويصبحوا في سعة ورغد ، حباً في المجد وخشية الوقوع في الخطأ ، وما يوجب اللوم .

(٢٢) سُمَحَاءُ . جمع سُمُوح ، من الساحة وهى السهولة والكرم ، مخاريق : جمع مخراق ، وهو الشخص الحسن الجسم ، والتصرف في الأمور ، والسيد ، والسخى . والمرْد : جمع أمرد ، وهو الذى لم تخرج لحيته . والأجواد : جمع جواد وهو الكريم . أى الفقير منهم سمح الخلق وغنيهم أجواد ، وأشبههم سيد ، وأمردهم متخرق بالمعروف ، مسرف في صنعه ، سخى .

- ٢٣ - خَوْلَةٌ أَطْلَالٌ بَيْرَقَةٌ شَهْمِدْ تَلُوحُ كَبَاكِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
٢٤ - وَقُوفًا بِهَا صَخْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَدِ
٢٥ - كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ شُدُودٌ خَلَايَا سَفِينٍ بِالتَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

هذه معلقة طرفة ، وهي في نسخة ١ ص ٥ برقم I ، وفي ب ص ٢١ ، وفي ح ص ٥٥ برقم ٤ ، وفي د ورقة ١٧ ، وفي ه ورقة ١٥ ، وفي و ورقة ١٤ . وهي من بحر الطويل

(٢٣) خولة : امرأة من كلب أطلال : جمع طلل ، وهي ما شخص من آثار الدار . والبريقة : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى . وشهد : موضع معين . تلوح : تلمع وتبرق . والوشم : نقش يكون بفرز الموضع من الجسم بالإبرة ، ثم حشو هذه المغارز بالكحل أو نحوه . يقول الشاعر : لحبيبتى خولة آثار ديار في المكان الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من شهد ، وهي آثار ظاهرة واضحة قلع لعمان بقايا الوشم في ظهر الكف .

(٢٤) وقوفا : إما أن يكون مصدر « وقف » فيكون منصوبا على أنه مفعول مطلق ، وإما أن يكون جمع واقف ، فيكون منصوبا على الحال ، والعامل فيه حينئذ « تلوح » في البيت السابق الأسى : الحزن . التجلد : الصبر . أى إن هذه الآثار لما بدت وظهرت لنا ، وقف بها أصحابى معى - أو قلت لهم : قفوا وقوفا - لنقضى حقها علينا من الذكرى ، أو تبينت لنا هذه الآثار حينما وقفنا عليها . فتأملت ، وبدأ على التأثر واضحا ، فقال أصحابى : لا ينبغي أن تهلك نفسك حزنا وألما على فراق الحبيبة ، بل يجب أن تتحمل ذلك بصبر وجلد .

(٢٥) الحدوج : جمع حدج ، وهو ممر كعب النساء . والمالكية : منسوبة إلى بنى مالك ، قبيلة من كلب . وغدوة : أول النهار . والخلايا : جمع خلية وهي =

- ٢٦ - عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ
يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
٢٧ - يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمُقَايِلُ بِالْيَدِ
٢٨ - وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٍ
مُظَاهِرُ سِمَطَى لَوْلُو وَرَبْرَجِدِ

= السفينة العظيمة . والسفين : جمع سفينة . والنواصف : جمع ناصفة ، وهي أما كن تسع من الأودية كالرحاب والسكك وغيرها ، وقيل : هي مجارى الماء إلى الأودية
دد : اسم موضع هنا . يعنى أن مراكب الحبيبة وصواحبها ، وهن سائر في رحاب وادى دد كانت تشبه السفن الكبيرة فى العظم والضخامة .

(٢٦) عدولية : نسبة إلى عَدْوَلَى وهي قرية بالبحرين . ابن يامن : ملاح من هَجَرَ . يجور : يميل . يهتدى : يعضى للقصد . طورا : مرة . أى أن هذه السفن التى تُشبهها هذه الإبل التى تحمل الحبيبة وصواحبها والتى هى من عدول ، أو من سفن ابن يامن ، كان الملاح يجريها مرة على استواء واهتداء ، وتارة يمدل بها ، فيميلها عن سنن الاستواء . وكذلك الحداة كانوا تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق ، وتارة يميلونها عنه ليختصروا المسافة .

(٢٧) حباب الماء : جمع حبابة ، وهى أمواج البحر ، وقيل هى النفاخات التى تملأ الماء . حيزومها : صدرها . التراب : التراب . المقاييل : الذى يلعب الفيال ، وهى لعبة لصبيان العرب ، يجمعون ترابا أو رملا ، ثم يدفنون فيه شيئا ، ثم يشق المقاييل ذلك التراب نصفين ثم يقول لصاحبه : فى أى الجانبين ذلك الدفين ؟ فإن أصاب ظفر ، وإن أخطأ قُر ، وقيل له : قال رأيك ؛ أى أخطأ . وحاد عن الصواب . أى إن هذه السفن التى تشبه بها الإبل ، تشق الماء بصدرها كما يشق المقاييل التراب بيده .

(٢٨) أحوى : صيغة على وزن أفعل من الحوة وهى سواد إلى الخضرة ، =

٢٩ - خَذُولٌ تُرَاعِي رَبِّهَا بِحِمْلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي

= أو حمرة إلى السواد . والأحوى : الذى فى شفتيه سمره ، والأحوى بضاً : طلى فى لونه حُوة ، وشبه الحبيبة به فى سواد الأجفان والمقلتين المرد : ثمر الأراك . والطبي ينفضه بقرنيه ليتناوله ، ويريد الشاعر بذلك أن هذا الطبي فى خصب ونعمة . شادن : اشتد وقوى ، وكاد يستغنى عن أمته . مظاهر : لابس واحدا فوق آخر . والسَّمَط : الخيط الذى نظمت فيه الجواهر . يقول : فى الحى حبيب يشبه ظلياً أحوى فى كحل العينين ، وحوة الشفتين ، وطول العنق ، وتحل عنقها بعقدتين من لؤلؤ وزبرجد ، فهى فى نعمة ورخاء وسعة من العيش .

(٢٩) الخذول من الظبية تخلفت عن صواحبها وانفردت ، أو تخلفت فلم تلحق بها ، وأقامت على أولادها . تُرَاعِي رَبِّهَا : تراقبه وتنظر إليه ، لأنها لم تلحق بصواحبها ، فهى تراقبها وتشرّب بنظرها لئلا تبعد عنها . والربرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش . وإنما خص الظبية التى حالها كذلك ، لأنها فريضة ، ولهة على ولدها ، وتعد عنقها ، وهى منفردة فتبتين محاسنها ، ولو كانت فى القطيع لم يستبن ذلك منها . والحيلة : الأرض السهلة اللينة ذات الشجر . والبرير : ثمر الأراك . وتناول أطراف البرير : أى تضع يديها على ساق الشجرة ، وتعد عنقها ، فتناول ما قاتها وطال من أغصان الشجرة المثمرة . وترتدى : تلبسه كالرداء ، أى تناول ثمر الأراك فتهدل عليها الأغصان ، فكأن الأغصان لها رداء ، وهنا يصف الشاعر كذلك ما هى فيه من نعمة وخصب ، فذلك آتم لها وأحسن لتشبيه المرأة . ويجوز أن يكون المراد بذلك شعرها ، يتدلى على جسمها كأغصان الشجرة ، وينطليها كالرداء . وفى هذا البيت أيضاً يتحدث عن جمالها المستبين الواضح ، وما هى فيه من نعمة ورفاهية . فهى كهذه الظبية الوحيدة والبعيدة عن صواحبها ، فهى فريضة ، ولهة على ولدها ، وتعد عنقها ، فتبدو محاسنها ، فيها آيات الجمال ، وعليها آثار النعمة والرخاء .

٣٠ - وَتَنِيْمٌ عَنْ أَلْفَى كَأَن مَّنُورًا تَحَلَّلَ حُرُّ الرَّمْلِ دِفْعُصٌ لَهُ نَدْرٌ

٣١ - سَقَتَهُ إِبَاءَةُ الشَّمْسُ إِلَّا لِثَانِهِ أَسِفٌ وَلَمْ تَكْدِمِ عَلَيْهِ يَأْمِدِ

٣٢ - وَوَجْهٌ كَأَن الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا

عَلَيْهِ نَقِيٌّ الْأَوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ

(٣٠) تنيم : تضحك ضحكا خفيفا : ألى : صبغة على وزن أفعل من اللَّيْمِ وهي مُسْمَرَةُ الشَّفَةِ ، وإذا استمرت الشفاة طَهَّرَ بياضُ الثغر وصفاءوه . منوراً : أَفْحُوَانًا ظهر نَوْرُهُ ، شبه بياض الثغر ببياض نَوْرِ الْأَفْحُوَانِ . تَحَلَّلَ : تَوَسَّطَ ، وَنَبَتَ بَيْنَهُ . حُرُّ الرَّمْلِ : خالصة وأكرمه وأحسنه . دَعَصَ : كَثِبَ من الرمل ليس بكبير . والضمير في « له » يعود على النور . وَنَدْرٌ : فيه آثار الابتلال ، وهي الذي أسفله الماء . وإذا نبت الأفحوان في مكان كهذا كان أصفى لونا ، وأكثر جمالا . وهنا يتحدث الشاعر عن ثغر الجببية ، فهو أسمر الشفتين ناصع البياض ، كأنه أفحوان منور نَبَتَ في كَثِيبِ رَطْبٍ وسط رمل خالص لا يخالطه تراب .

(٣١) إِبَاءَةُ الشَّمْسِ : ضوءها وشماعها . سَقَتَهُ : أَسْرَبَتْهُ . الثالث : اللحم الذي نبت فيه الأسنان . أَسِفٌ : ذَرٌّ عَلَيْهِ . تَكْدِمُ : تَمَضُّ الإِغْدَمُ : السَّكَلُ . و « يَأْمِدُ » جار ومجرور متعلق « بِأَسِفٍ » . أى إن ثغرها أبيض براق ، كأن أشعة الشمس أسرَبَتْهُ حسناً ، فزادته بريقاً ولمعانا ، ولثاته سمراء بطبيعتها ، لا من أثر عَصٍّ ، أو نحوه . كأنما ذَرٌّ عليها السَّكَلُ ، فبدا بياضُ الأسنان أكمل وأجل .

(٣٢) حَلَّتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ : أَلْقَتْهُ عَلَيْهِ وَأَلْبَسَتْهُ إِبَاءً . نَقِيٌّ : اللون : صَافٍ لَمْ يَشُبْهُ شَيْءٌ وَيَشِينُهُ . التَّخَدَّدُ : اضطراب الجلد ، وتقصضه ، واسترخاء اللحم بمعنى أنها في شبابها وقَدَاءَ سِنَّهَا . أى وللجببية وجه رائع الجمال ، كأن الشمس كَسَتْهُ ضِيَاءَهَا ، فهو كامل الصفاء والنقاء والنضارة .

٣٣- وَإِنِّي لَأَمْضِي إِلَيْهِمْ عِنْدَ اخْتِصَارِهِ

بَعَوْجَاءَ مِرْقَالِ تَرْوُحٍ وَتَعْتَدِي

٣٤- أُمُونِ كَالْوِاحِ الْإِرَانِ نَسَائِهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجِدٍ

٣٥- جَمَالِيَّةٌ وَجَنَاءُ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَجَةٌ تَرْدِي لِأَزْعَرِ أَرْبَدٍ

(٣٣) أمضي الهم : أذهب به وأبعده عني . ويجوز أن يكون « الهم » هنا معناه العزم ، فيكون معنى « أمضي » : أفتقد . اختصاره : حضوره . عرجاء : ضامرة لحيق بطنها بظهرها ، أو لا تستقيم في سيرها لفرط نشاطها . مرقال : شبيعة مبالغة من الإرقال ، وهو أن يسرع وينفض رأسه ، وهو بين السير والمدو . وإنما خص العرجاء ، لأنها ذات أسفار قد اعتادت ذلك ، فهو أصبر لها وأمضي . روح وتعتدي : تصل آخر النهار بأوله في السير . قول : إني أبعده إليهم عند حضوره ، وأنفذ إرادتي بناقة ضامرة نشيطة في سيرها ، وتصل الليل بالنهار في أسفارها .

(٣٤) أمون : يؤمن عثارها . الإران : تابوت الموتى ، وكانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراءهم دون غيرهم . والألواح : جمع لوح ، وهو كل خشبة عريضة ، وشبهه الناقة بالألواح الإران لسعة جنبها ، وشدة خلقها . نساها : ضربتها بالنسأة وهي المصى . لاحب : منقاد . تظهر فيه آثار المشي . برجد : كساء مخطط ، شبه الطرائق التي في الطريق بطرائق البرجد : والشاعر هنا يقصد أن الطريق كان كبرجد مخطط ، ولم يقصد الظاهر دون البطن . أي أن هذه الناقة لا تخشى هزاتها ، فراكبها آمن ، وهي قوية موثقة الخلق ، وأزجرها بالمصا فتطلق منفرعة على طريق مألوف مطروق ، قد ظهرت آثار المشي فيه .

(٣٥) لم يذكر هذا البيت في نسختي ١ ، وإنما ذكرناه في الأبيات المنسوبة إلى طرفه .

جمالية : ناقة تشبه الجمل في وثاق الخلق . والوجناء : المكثرة اللحم ، =

٣٦ - تُبَارَى عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأُتْبِعَتْ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعْبِدٍ

٣٧ - تَرَسَّعَتْ الْقَفَيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرَسَّعِي

حَدَائِقَ مَوَلَى الْأَسْرَةِ أَغْنَدَ

= والعظمة والوجنات . الرديان : العدو ، فتردى : تمدد وتوسع . سفنجة : نامة تبرى : تعرض . الأزعر : ذكر النعام القليل الشعر . أربد : فيه ربة ، وهى لون إلى الفيرة ، أى يميل إلى لون الرماد . يقول . إن هذه الناقة قوية كالجل ، مكتنزة اللحم ، وهى فى عذوها كأنها نعمة تعرض لظلم قليل الشعر رمادى اللون : (٣٦) المباراة . أن يفعل شخص مثل ما يفعل آخر مغللاً ، فتبارى تسابق وتغالب . عتاقاً : إبلا كراما . ناجيات : مشرعات فى السير : والوظيف ، فى اليد من الرسغ إلى الركبة : وفى الرجل : من الرسغ إلى المرقوب . ومعنى « أتبت وظيفا وظيفا » ، أنها أتبت وظيف رجلها وظيف يدها ، وقيل المعنى : وضعت وظيف رجلها موضع وظيف يدها ، وهو ضرب من السير يعرف بالناقة والنقال . مور : طريق . معبد : مدلل ، أو وطمى حتى ذهب نبتة وأثر فيه الشئ ، فدل بالشيء كما يدل المعبد . والمعنى : أن هذه الناقة فى مشيها تسابق إبلا كراما سريعات فى السير ، وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مدلل بالسلوك فيه والوطء عليه بالأقدام والخوافر والناسم .

(٣٧) التربع : رعى الربيع ، والإقامة بالمكان ، واتخاذها ربما . والقف ما ارتفع من الأرض ، ولم يبلغ أن يكون جبلا ، وهو هنا موضع بعينه ، وهو حران بنى نعيم . وإنما خص القف لأن نبتة أحسن من غيره . ونساء هنا لإقامة الوزن باسم موضع آخر ضمه إليه مما يجاوره ، فسماه باسمه . الشول : جمع شائلة وهى الناقة التى خف ضرعها ، وقل لبنها ، وهى التى آتى عليها من وقت نتاجها سبعة أشهر . والحدايق : جمع حديقة ، وهى البستان ، وكل شجر ملتف أو نخل ؛ سميت بذلك لإحداق الحوائط بها . المولى : الذى أصابه المولى وهو

٣٨ - تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّقِي

بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتٍ أَكْلَفَ مُلْبِدٍ

٣٩ - كَانَ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفًا حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْعَصِيبِ يَسْرَدُ

= مطربلى مطرا . الأسرة : بطون الأودية وغيرها . جمع سرو سمرارة ، وهى أكرم بقاع الأودية . أغيد : ناعم ، يتثنى من النعمة . وفى هذا البيت يتحدث عن غذاء هذه الناقة ، فيقول ، إنها ترمى أيام الرقيم كلا القفين ، وهما مشهوران بجودة نبتتهما ، وتذهب للرعى وسط نوق خفت ضروعها وقلت ألبانها مما يحملها تزيد فى الأكل فيؤثر فى سننها وقوتها ، وشدة احتمالها ، وبرعائها فى واد اعتادته الأمطار ، طيب التربة ، كثير الخيرات ، ناعم النبات .

(٣٨) تريع : ترجع ، من الرّيع ، وهو الرجوع ، والماضى منه : راع . المهيب : اسم فاعل من الإهابة ، وهى دعاء الإبل ، فالهيب هو الداعى الذى يصيح بالإبل . تتق : من الإتقاء ، وهو الحجز بين شيئين . ذى خصل : ذنب فيه خصل من الشعر . روعات . جمع روعة ، وهى الفزع . الأكلف : الذى فى لونه كلفه ، وهى لون بين السواد والحمر : وملبد : ذو وبر متلبد من البول والقذر وغيرها . ووصف لعل الإبل يفيد أنه فى خصب وخير والمعنى أن هذه الناقة مدربة ، ذكية ، تمود إلى راعبها حينما يدعوها . وهى ناقة قوية تدفع أقوى الفحول عنها بذنب قوى كثير الشعر .

(٣٩) جناحى : ثنية جناح . مضرحى : نسر أبيض : تكنفًا : سارا عن يمين الذنب وشماله : حفافيه : جانبيه : شُكَا : مُهْرَزَا . المصيب عظم للذنب . مسرد : إبرة يخرج بها . شبة شعر ذنبها بجناحى نسر أبيض والبياض . ومعنى البيت : كان جناحى نسر أبيض قد غرزا بإبرة فى عظم ذنبها .

- ٤٠ - فَطَوْرًا بِهِ خَافَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً
عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدِّدٍ
٤١ - لَهَا فَخِذَانِ أَكْمَلِ النَّحْضِ فِيهِمَا
كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَدِّدٍ
٤٢ - وَطَى حِمَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرَةٌ لَزَتْ بِدَائِي مُنْضِدِّ

(٤٠) الزميل : الرديف . حشف : أخلاف متقبضة لا كبن فيها . الشن : القرية الخلق الجافة . ذاو : ذابل . مجد : ذاهب كبنه ، وأصله من « جدت الشيء » إذا قطعت . أى إن ذنب هذه الناقة تارة تحركه على عجزها خلف رديف راكبها ، وتارة تحركه على أخلاف متقبضة لا ابن فيها كقرية بالية . يقصد أن هذه الناقة نشيطة الجسم ، قوية ، فهي تحرك ذنبها دائما إلى أعلى وأسفل من فرط نشاطها ، ولم ينحرفها حلب اللبن أو إرضاعه .

(٤١) أكل : أتم . النحض : اللحم . منيف : عال مرتفع . ممد : مشرف . وف : « مُمَرَّد » بدل « ممد » ، والمرد : الطول ، من قولهم « تمرّد » أى تجاوز فى الشر . وقيل : المرء : الملس ؛ ومنه « شجرة مرداء » ، إذا سقط ورقها فصارت ملساء ؛ ومنه سمي الأمردُ أمرداً لأنه أملس الخدين . أى أن هذه الناقة لها فخدان كاملتا الخلق ، مكثرتا اللحم ، كأنهما مصراعاً باب قصر عالٍ ملس .

(٤٢) الحمال : فقار الظهر ، وهى جمع ، مفردة حِمَالَةٌ وهى الفقرة . طى : حال : أى أن هذه الفقار مطوية ، متراصة ، دان بعضها من بعض ، وذلك أشد لها ، وأقوى من أن تكون متباعدة متباعدة . الحنى : جمع حَنِيَّة وهى القوس . الخلوف : جمع خَلْف ، وهو الضلع . وشبهه الأضلاع بالقسيّ فى الانحناء ، وذلك أوسع لجوفها : أجرة : جمع جرّان ، وهو من البعير مُقَدَّم عنقه من مذبحه إلى منحره . والناقة لها جرّان واحد ، ولكنه جمعه باعتبار ما حوله . لَزَتْ : =

٤٣ - كَانَ كِنَاسِي ضَالَّةً يَكْنُفَانِهَا

وَأَظَرَ قِيسِي تَحْتَ صُلْبِ مُؤَيَّدٍ

٤٤ - لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمَرُّ بِسَلَمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ

٤٥ - كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَفِنَنَّ حَتَّى تُشَادَّ بِقَرْمَدٍ

= شُدَّتْ وَضُمَّتْ . الدَّاءُ . فقار المنق ، واحده دأية : منضد : من التنضيد ، وهو وضع الشيء على الشيء ، أى ملصق بمضه ببعض . والمعنى : أن هذه الناقة فقار ظهرها متراسة متداخلة ، فهي في منتهى القوة ، وأضلاعها المتصلة بهذه الفقار منحنية في صلابة كالقسي ، لجوفها واسع ، وباطن عنقها وما حوله قد شدَّ إلى فقار عنق . نضد بعضها على بعض .

(٤٣) - الكِنَاس : بيت يحفره الوَحْشُ في أصل الشجرة ليستكن فيه من الحر والبرد . والضالَّة : شجرة السَّدَر البرى . يشبه الفراغ الذى بين مِرْقَبَيْهَا وَزَوْرَهَا بِكِنَاسَيْنِ في السعة ، أى إن مِرْقَبَيْهَا بِمِيدَانٍ عَنْ إِبْطِهَا . وذلك أَنَّهُمَا لَهَا مِنَ الثَّارِ . الْأَطَر : عطف الشيء ، وَأَطَرَ الْقِسِي : عطفها وانحنأوها . صُلْب : ظهر . مؤيد : قوى : أن هذه الناقة واسعة الإبطين ، فهي مأمونة الثَّار ، ولها ضلوع قوية منحنية تحت ظهر صلب متين . فهي شديدة ، تتحمل مشاق السفر وآلامه .

(٤٤) أَفْتَلَانِ : فُتَيْلَا فَتَيْلَا ، فهما مندحان قويان . سَلَمِي : منى سَلَمٍ وهو دَلْوٌ بِمِرْوَةٍ وَاحِدَةٍ . دَالِج : سَقَاءٌ يَأْخُذُ الدَّلْوُ مِنَ الْبُثْرِ فَيُفْرِغُهَا فِي الْخَوْضِ . مُتَشَدِّد : شديد قوى . يقول هنا : ولهذه الناقة مِرْفَقَانِ شَدِيدَانِ بِمِيدَانٍ عَنْ جَنْبَيْهَا فَكَانَهَا تَمَرُّ مَعَ دَلْوَيْنِ مِنْ دَلَاةِ الدَّالِجِينَ الْأَقْوِيَاءِ . شَبَّهَا هُنَا بِسَقَاءٍ حَمَلِ دَلْوَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِيَمِينَاهُ وَالْأُخْرَى بِسِرَاهُ فَبَانَتْ يَدَاهُ عَنْ جَنْبَيْهِ .

(٤٥) الْقَنْطَرَةُ : الْجَسْرُ وَشَبَّهَ النَّاقَةَ بِالْقَنْطَرَةِ لِاتِّفَاقِ جَوْفِهَا ، وَشَبَّهَ خَلْقَهَا . الرُّومِيُّ : وَاحِدُ الرُّومِ ، وَخَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَحْكَمُ عَمَلًا . أَقْسَمَ : حَلَفَ . رَبُّهَا : مَالِكُهَا =

٤٦ - صَهَايِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُوجِدَةٌ الْقَرَا . بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارِدَ الْيَدِ

٤٧ - أَمَرَتْ يَدَاهَا قَتَلَ شَرَّزَ وَأُجْنِحَتْ

لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ

= لتكتنفن : ليحاطن بهامن جميع نواحيها . تشاد : تُرَفَع ، يقال : « أشاد بذكره ، إذا رفعة » . والقرمد : الأجر ، وهو أعجمي مرب . والمعنى : أن هذه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها كقنطرة رومي يجب إتقان العمل ، وقد حلف أن تُبنى من كل ناحية بدقة وإحكام ، ويشاد بناؤها بأقوى المواد وأصلبها ، فجاءت متينة قوية مُحْكَمَةٌ .

(٤٦) صهاية : في لونها صهبة ، وهي حمرة أو شقرة في الشعر ، فتحمر ذقارَى الناقة (أى ما خلف أذنيها) ، وعنفها وكتفها وزورها وأوطفتها . العثنون : ما تحت لحياها . موجدة : موثقة شديدة . القرا : الظهر . الوخذ : أن ترج بقوائمها وتسرع ، ومعنى بعيدة وخد الرجل : أن تأخذ رجلها من الأرض أخذاً واسماً سريعاً . مَوَارِدَ : من المَوَر ، وهو التحرك والجريان على وجه الأرض ، وموارد اليد : ليست يدها كزرة ولا جاسية فجلد كتفها ومنكبها لين يموج ، فيدها تتحركان بسرعة في سهولة ويسر . فهذه الناقة في عثنونها صهبة ، وفي ظهرها قوة ، وحركات يديها ورجليها سهلة واسعة سريعة .

(٤٧) أمرت يدها : فُتِلَتْ فتلاشديدا . والقتل الشزر : القتل عن اليسار ، وهو أشد القتل . أجنجت : أميلت حتى كأنها منكبة . السقيف : صفاخ حجارة ، والمقصود به هنا الزور ، وهو وسط الصدر وما ارتفع منه إلى الكتفين ، أى كأن زورها صفاخ حجارة . مسند : أسند بمضه إلى بمض ، أى شديد الخلق . والمعنى أن يَدَيِ هذه الناقة مفتولان فتلا قويا ، وقد أميلت عضداها تحت جنبين ، كأنها سقف أسند بمض حجارته إلى بمض .

٤٨ - جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنَدَلٌ نُمٌّ أَفْرَعَتْ

لَهَا كَتَفَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٌ

٤٩ - كَانَ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِيَّاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدَدٍ

٥٠ - تَلَاقَى وَأَخْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدٍ

(٤٨) جنوح : تبحج في سيرها ، أى تميل نشاطا وسرعة . دفاق : متدقة في سيرها ، مسرعة غاية الإسراع . عندل : ضخمة الرأس . أفرعت : عوليت وأشرفت . معالى : عالٍ . مصعد : مرتفع ، رُفِعَ إلى أعلى . أى أن هذه الناقة شديدة الميلان في سيرها لفرط نشاطها ، مسرعة غاية الإسراع ، وهى عظيمة الرأس ، وقد علت كتفها في خلق معالى مرتفع .

(٤٩) علوب : جمع عَلب ، وهى الآثار . والنسج : جبل مضفور من آدم ، أو سير ينسج عريضا على هيئة العنان ، تُشَدُّ به الرحال . الدأيات : فقر الظهر والكاهل ، أو غراضيف الصدر وضلوعه . والوارد : طرق الوُرَاد إلى الماء . خلقاء : صخرة ملساء . قردد : أرض مرتفعة صلبة : شبه آثار النسج بطرق وُرَاد المياه في البياض أو ظهور الأثر بوضوح . وجنباها وصدرها كالصخرة الملساء في أرض صلبة غليظة مرتفعة . والمعنى أن آثار النسج في ظهر هذه الناقة وجنبيها كأثار وُرَاد المياه على هضبة في أرض مرتفعة صلبة ؛ أو أن هذه النسوع لا تؤثر في هذه الناقة إلا كما تؤثر الموارد في الصخرة الملساء .

(٥٠) تلاقى : يعنى الوارد، أى يتصل بعضها ببعض . تبين : تفرق . البنائيق : جميع بَنِيْقَةٍ ، وهى جيب القميص وطوقه . وقيل : البنائيق هى الدخاريض ، مفردا دخريص ، وهو ما يوصل به البدن ليوسعه . غُر : يبيض . مقدد : قديم خَلِقَ شَبَّهُ هذه الآثار ، لبياضها ، بتلك الرقاع في هذا القميص . ومعنى البيت : أن أثر هذه النسوع مثل هذه الطرق تفرق مرة وتلتقى أخرى ، وهذه الآثار شديدة البياض كالبنائيق البيضاء في قصان خلقان .

- ٥١ - وَأَنْتَلَعَ نَهَاضٌ إِذَا صَعِدَتْ بِهِ كَسْكَاَنِ بُوصَىٰ بِدِجْلَةٍ مُضْعَدٍ
 ٥٢ - وَجُمُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَمَّا وَعَى الْمُلتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ
 ٥٣ - وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ اسْتَكْنَتَا بِكَهْفِي حِجَاغِي صَخْرَةَ قَلْتٍ مَوْرَدٍ

(٥١) أنتلع : عنق طويل . نهاض : كثير النهوض . صعدت به : رفعته .
 البوصى : نوع من السفن . والسكآن : سهم السهينة . دجلة : نهر مشهور
 بالعراق . مضعد : يرتفع ، وذلك لأنه يعالج الموج . أى إن عنق هذه الناقة طويل ،
 سريع النهوض ، وهو فى حركته فى الارتفاع والانتصاب كسكان سفينة تجرى
 فى نهر دجلة .

(٥٢) الجمجمة : العظم الذى فيه الدماغ . الملاة : السندان ، وهى التى
 يضرب عليها الحديد . شبه الجمجمة بها فى الصلابة . وعى : انضَمَّ واجتمع ،
 وتماسك . الملتقى : حيث تلتقى طرف الجمجمة مع فراش الرأس . حرف المبرد :
 طرفه . أى أن ملتقى شئون رأسها ليس فيه نتوء ، بل إنه ملتئم كله كالتئام المبرد
 من تحت حوزوه . وكان الأصمعى يقول : لم يأت أحد بهذا التشبيه غير طرفه .
 والمعنى أن هذه الناقة لها جمجمة كالسندان فى الصلابة ، وموضع التقائها بفراش
 الرأس لا تظهر فيه نتوء شاخصة ، وإنما هو ملتئم متين كالمبرد .

(٥٣) الماويتان : مثنى ماوية ، وهى المرأة ، وشبه العين بها فى الصفاء .
 استكنتا : استترتا ، يريد أنهما غاثرتان . كهفى : مثنى كهف ، وهو غار ، والمقصود
 النار الذى فيه العين . حجاج : مثنى حجاج وهو العظم المشرف على العين الذى
 ينبت عليه الحاجب . القلنت : بقرة فى الصخر تمسك الماء . مورد : مكان يُورَد إليه
 لأخذ الماء منه ، يشبه العين وهى صافية عذبة وسط العظم ، بنقرة ماء عميقة
 فى وسط صخرة . فمعى البيت : أن عينها صافية صفاء المرأة ، وصفاء الماء النقي ،
 وغائرة فى عظم قوى صلب كقلنت فى أرض صخرية .

٥٤ - طَحُورَانِ عَوَارَ الْقَذَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولَتَيْنِ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدٍ

٥٥ - وَخَذْتُ كَقِرِّ طَلَسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ

كَسَبَتِ الْيَمَانِي قِدَهُ لَمْ يُجَرِّدْ

٥٦ - وَصَادِقَتَا سَمِعَ التَّوَجُّسَ فِي السُّرَى

لِجَرَسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِيَصَوْتٍ مُنَدِّدٍ

(٥٤) طحوران : أى يد فعان ويطردان عوار القذى : قطعة من الرمد . والقذى : وسخ العين وما يسقط فيها . وأضاف العوار إلى القذى لأن العين إذا رمدت قذيت ؛ يريد أن عينها صحيحتان لم يصبهما رمد أو وسخ . مذعورة : بقرة وحشية خائفة . والفرقد : ولد البقرة . وإذا كانت البقرة خائفة ولها ولد كان نظرها أحَدَ وأقوى وأجمل . أى إن عينها نظيفتان دائماً ، فهما صحيحتان لا ينالهما أذى أو مرض ، وهما عينان واسعتان جميلتان حادثان .

(٥٥) هذا البيت فى ب مذكور قبل البيتين السابقين . القرطاس : الصحيفة . الشامى : منسوب إلى الشام ، ويقال إنه خص الشامى لأنهم نصارى أهل كتاب . وشبه خد الناقة بالصحيفة فى البياض أو لأنه عتيق لا شعر فيه ، والشعر فى الخد هَجَنَةٌ . والمشفر من البعير كالشفة من الإنسان . والسبت : جلود البقر المدبوعة بالقرظ ، يريد أن مشافرها طوال ، كأنها نعال من السبت ، وخص السبت للينه . اليماني : نسبة إلى اليمن ، ودباغ اليمن أفضل الدباغ . والقيد : ما قُدَّ أى قُطِعَ من الجلد ، وهوهنا النعل نفسها . لم يجرد : لم يضطرب قطعه . يعنى أن خد هذه الناقة أبيض نقي من الشعر ، ومشفرها لين مستقيم ، لا اعوجاج فيه ولا اضطراب . (٥٦) صادقاً سمع : يعنى أذنها لا تكذبها إذا سمعت شيئاً . التوجس : الخوف والحذر من شيء يُسَمَعُ . للسرى : أى فى السرى ، وهو السير ليلاً . الجرس : الصوت الخفى . المندد : الصوت المرتفع البين . والمعنى : أن لها أذنين صادقاً الاستماع فى السير ليلاً ، لا يخفى عليها الهمس الخفى ، ولا الصوت البين .

- ٥٧ - مُؤَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتَي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ
 ٥٨ - وَأَرْوَعُ نَبَاضٍ أَحَدُ مُلْمَلَمٍ كَمِرْدَاةٍ صَخَرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدٍ
 ٥٩ - وَأَغْلَمُ مَخْرُوتٍ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٍ
 عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضُ تَزْدَدُ

(٥٧) مؤلتان : منى مؤلل ، أى محدد ، من التاليل ، وهو التحديد والتدقيق ، والدقة والحدة فحمدان في آذان الإبل العتق : السكرم والنجابة . وتعرف العتق فيهما : تبين السكرم فيهما إذا نظرت إليهما لتحديدكما وقلة وبرهما . سامعتي : أذني . شاة : ثور وحشي . حومل : اسم موضع معين . مفرد : مفرد وحيد ، وإذا كان الثور كذلك اشتد وحشة وحذرا ، لأنه ليس معه وحش يلبيه ويشغله ويؤنسه ، فاشتد سمعه وارتباعه . يقصد الشاعر أن أذني هذه الناقة يدلان على كرمها ونجابتها لما فيهما من الدقة والحدة . وهما مرهفتا السمع كأذني ثور وجيد في منتهى الحذر واليقظ .

(٥٨) أروع : قلب حديد ، سريع الارتباع لحدته وفرط ذكائه . نباض : كثير الحركة والضرب . أحد : أملس ، أو خفيف ذكي . مللم : مجتمع الخلق ، شديد ، صلب . مرداة : صخرة تدق بها الحجارة ، ولا تكون إلا صلبة . صفيح : صخر عريض . مصمد : محكم موثق . أى ولها قلب يرتاع لأدنى شيء . لفرط ذكائه ، سريع الحركة ، خفيف ، صلب ، مجتمع الخلق .

(٥٩) هذا البيت في ١ ، ح مذ كور بعد البيتين التاليين له هنا . أعلم . مشفر مشقوق ، وهذا وصف لازم لجميع الإبل . وشق المشفر الأعلى يقال لصاحبه « أعلم » أما صاحب المشفر الأسفل المشقوق فيقال له « أفلع » وهذا يكون في الإنسان كذلك . مخروت : مثقوب والمارن : مالان من قصبة الأنف . عتيق : كريم ، جميل . ترجم : رمى . ورجم الناقة الأرض : أن تدنى رأسها من الأرض تردد : تزيد =

٦٠ - وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسَهَا

وَعَلِمْتُ بِضَبْعِهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ

٦١ - وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقُلْ إِنْ شِئْتُ أَرْقَلْتُ

مَخَافَةَ مَلَوِيٍّ مِنْ الْقَدِّ مُحْصَدٍ

٦٢ - عَلَى مِثْلِهَا أَمْضَى إِذَا قَالَ صَاحِبِي

أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

= في سرعتها . أى ولهذه الناقة مشفر مشقوق ، ومارن أنفها منقوب ، وإذا أوامت بأنفها ورأسها إلى الأرض ازدادت سيرا .

(٦٠) سَامَى : بارى في السمو وهو الملو . الكور . الرجل . وواسط الكور : وسطه ، وهو المود الذى بين مورك الرجل ومؤخرته ، وهو كالقربوس للسر . عامت : سبحت : بضبعها : بمضديها . النجاء : السرعة . الخفيد : ذكر النعام . شبه الناقة به في السرعة . يقول : وإذا أردت أن تسرع ، جذبت زمامها ، فارتفع رأسها إلى أعلى حتى يوازي وسط الرجل ، وانطلقت كالظليم في سرعة فائقة دون أن يحس راكبها أى تعب ، وكأنها في عدوها تسبح على سطح الماء .

(٦١) الإرقال : نوع من السير السريع . وفيه تنفض رأسها لشدة سيرها . مَلَوِيٍّ : سوط مفتول . القد : مأقذ من الجلد . محصد : محكم ، شديد القتل . يقول الشاعر : إن هذه الناقة مذللة مروضة ، طوع إرادتى ؛ إن شئت تركتها تسير سيرا عاديا ، وإن شئت أسرع مخافة سوط شديد القتل .

(٦٢) على مثلها : على مثل هذه الناقة التى تقدم وصفها . أفديك منها ، أى من الصحراء ، وقد أضمرها ولم يتقدم لها ذكر لأن سياق الكلام وذكر الناقة والسير يدل عليها . أفديك : أعطيك فداءك وتنجو . وأفتدى : أى أنا منها وأنجو . يقول الشاعر : على مثل هذه الناقة أمضى في أسفارى حين يبلغ الأمر =

- ٦٣ - وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ
مُصَابًا وَلَوْ أُنْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَصِدٍ
٦٤ - إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خَاتُ أُنْتِي
عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَنْبَلِدْ
٦٥ - أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ
وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

= درجة ، يقول عندها صاحبي : ألا ليتني أخلصك ونفسي من هذه المشقة لنخرج منها سليلين . ويقصد بذلك أنه جلد يتقحم بنفسه المهالك .
(٦٣) جاشت إليه النفس : ارتفعت إليه من الخوف ، ولم تستقر ، كما تجيش القدر إذا ارتفع غليانها . والضمير في « إليه » يعود على « صاحبه » . وخاله : أى ظن صاحب نفسه ، فالهاء في « خاله » تعود على نفس صاحب . مرصد : مكان يرصده فيه العدو . مصابا : هالكا . يقول الشاعر : أسير على هذه الناقة ، في المهالك ، وفي وقت الشدة حين يزول قلب صاحب عن مستقره لفرط خوفه ، ويظن أنه هالك ، ولو كان في موضع غير مخيف ، وإنما خوفه من شدة الفلاة ووحشتها .

(٦٤) إذا ناب خطب جسيم ، فنادى القوم : من الشجاع الذى يكفى مهمما أو يدفع شرا ؟ تيقنت أنى المقصود بذلك فبادرت ولم أتأفل .
(٦٥) أحلت عليها بالقطيع : أقبلت عليها بالسوط ، وصيبته عليها ؛ يقال : أحال الدلو في الجدوكل : إذا صبها فيه . والقطيع : السوط . أجذمت : أسرع .
خب : جرى واضطرب . الآل : السراب الذى يكون نصف النهار عند اشتداد الحر . الأمعر : المكان النليط الكثير الحصى . المتوقد : المشتعل من حرارة الشمس . يقصد أنه حينما يرفع سوطه على نافته تنطلق مسرعة ، وإن كانت في أصب الأمكنة ، وأشد الأوقات .

٦٦ - فَذَلَّتْ كَمَا ذَلَّتْ وَلِيدَةٌ مَجْلِسٍ

تُرَى رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدٍ

٦٧ - وَلَسْتُ بِمَحَلِّ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفَدُ

٦٨ - وَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَى

وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الْحَوَائِثِ تَصْطَدُ

(٦٦) ذالت : ماست في مشيها وتبخترت ، وجرت ذيلها اختيالا . وليدة : جارية . سحل : ثوب أبيض . ممدد : طويل ينجر في الأرض . يقول : إن هذه الناقة تبختر في سيرها كما ترقص جارية بين يدي سيدها ، فتربه ذيل ثوبها الأبيض الطويل . شبه تبختر الناقة في السير بتبختر الجارية في الرقص ، وشبه طول ذنبها بطول ذيل ثوبها .

(٦٧) التلاع : مجارى الماء من رهوس الجبال إلى الأودية ، وهي تستر من تزل فيها . ولست بمحلل التلاع : لا أزل فيها لأستر . مخافة : أى خوفا من أن يعلم أحد مكانى فيقصدنى الناس . الرفد : العطاء . يسترفد القوم : يسألون رفقى . أرفد : أعطى . هنا يفتخر الشاعر بنفسه ، فيقول : أنا لا أحل التلاع خشية نزول الأضياف عندى ، أو غزو الأعداء إياى ؛ ولكنى أعين القوم حين يستعينون بى ، إما فى قرى الأضياف ، وإما فى قتال الأعداء .

(٦٨) تبغنى : تطلبنى . حلقة القوم : المكان الذى يجتمعون فيه . تلقى : تجدى هناك . تقتنصنى : تطلب قنصى أى صيدى . تصطد : تحصل على هناك . الحوائث : جمع حاتوت ، وهو دكان الخمار . يقول : إنه لا يستغنى عنه فى تدبير شئون الناس لشرفه ، وهو صاحب لمنو وشرب لكرمه وحدائه .

٦٩ - مَتَى تَأْتِي أَصْبَحَكَ كَأْسًا رَوِيَّةً

وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنَى فَأَغْنِ وَازْدَدِ

٧٠ - وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيَّ الْجَمِيعَ تُلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَدِّ

٧١ - نَدَامَايَ بَيْضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ

تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدٍ

(٦٩) أَصْبَحَكَ : أسقيك صبوحا ، وهو شرب الصباح . الكأس : الإناء .

الذي فيه الخمر . ذاغنى : أى منها ، أى عندك منها الكثير . فاغن : أى منها .

وازداد : أى فى الشراب منها . يقول : متى تأتني تجدنى قد شربت خمر كثيرا ،

وأقدم لمن يحضرنى خيرها وأجودها ، وإن كان لديك خمر كثير ، فاستمتع بها ،

وأكثر من شربها .

(٧٠) المصدد : الذى يقصد إليه الناس فى الحوائج والأمر . ذروة البيت :

أعلاه . يقول : وإن اجتمع الذين كانوا متفرقين للافتخار تجدنى منهم فى موضع

الشرف وعلو المنزلة ، فأنا أوفام حظا من الحسب وأعلام سهما فى النسب .

(٧١) الندامى : جمع ندمان وهو النديم ، والندامى : هم الأصحاب المشاربون .

بيض : حسنوا الوجوه ، أو أحرار كرام ، أو أطهار بميدون عن العار لنقايتهم من

الميوب . كالنجوم : أعلام مشهورون ، قينة : أمة مغنية ، وإنما قيل لها

قينة لأنها تعمل بيديها مع غناها . والبرد : ثوب موشى . والمجسد : الثوب

المصبوع بالزغفران . وقيل : المجسد هو الثوب الذى يلى الجسد . وتروح علينا بين

برد ومجسد : بجى إلينا وعليها برد ومجسد ، وقيل معناه أنها مرة تأتى وعليها

برد ، ومرة تأتى وعليها مجسد . ومعنى البيت : نداماى أحرار كرام ، تتلألأ

ألوانهم ، وتشرق وجوههم ، وفى مجلس الشراب تنقل بيننا قينة تلبس الثياب

الموشاة ، والمصبوغة بأجل الألوان

٧٢ - رَحِيبٌ قَطَبُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ

بِحَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

٧٣ إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا أَنْبَرْتَ لَنَا

عَلَى رِسْلَهَا مَطْرُوءَةٌ لَمْ تَشَدِّ

(٧٢) رحيب : متسع . قطاب الجيب : مخرج الرأس منه . وكانت توسمه

ليبدو صدرها فينه ظر إليه ، ويتلذذ به . رفيقة : لطيفة ، ليست خرقاء . جس

الندامي : لسهم . وكانت القينة تفتق فتقافى كها فإذا أراد الرجل أن يلتبس منها

شيئا أدخل يده فليس . وقيل إن معنى رفيقة بحس الندامي أنها لطيفة معهم عندما

يطلبون غناءها فتجيب طلبهم . والجس معناه الطلب . بضه : بيضاء ناعمة البدن ،

رفيقة الجلد . المتجرد : الجسم عندما يتجرد من الثياب . يقول : إن هذه القينة

واسعة الجيب لإذخال الندامي أيديهم في جيها للمسها ، وهي رفيقة على جس

الندامي إياها ، وجسدها ناعم اللحم ، رقيق الجلد ، صافي اللون .

(٧٣) أسمينا : غفينا . أنبرت : شرعت وأخذت في تحقيق طلبنا . على

رسلها : على تؤدتها ووقارها ، أي ترنمت في رفق ومهل . مطروفة : فارة الطرف ،

ساكنة العين . لم تشدد : أي ليس في صوتها وقت الغناء شدة ، وإنما هو سهل

رخيم . والمعنى : أن هذه القينة حينما نطلب منها الغناء تجيب طلبنا على الفور ،

في تؤدة ومهل ، مع طرف فآر ، ونعمة هادئة جميلة . وفي ب بمد هذا البيت

بيت آخر هو :

إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا تَجَاوَبَ أَظْأَارٌ عَلَى رُيِّعٍ رَدِي

رجعت في صوتها : رددته وغردت . خلت : ظننت . أظآار : جمع رطائر ،

وهي الماطفة على ولد غيرها لترضعه . الرُّيِّع : ما وُلِدَ في الربيع ، وهو أول التناج .

ردي : هالك . والمعنى أنها إذا طربت في صوتها ، ورددت نغمتها كان صوتها

فيه حنين وحزن ، كصوت النوق عندما تصيح على ولد قتل ، أو نواح النوادب

على صبي هالك .

- ٧٤ - وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي
وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي
- ٧٥ - إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا
وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ
- ٧٦ - رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يَنْكِرُونَنِي
وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الظَّرَافِ الْمُدَّدِ

(٧٤) الشَّرَاب : الشرب ، وهو هنا للتكثير . الطَرِيف والطَّارِف :
ما استحدثه الرجل واكتسبه من المال . والمُتَلَد والتَلَد والتَلِيد : المال القديم
والموروث . والمعنى : لقد داومت على شرب الخمر ، والاستغفال باللذات ، وبيع
ما أملك . وإِنْفَاق ما عندي من أموال حديثة وموروثة .

(٧٥) تَحَامَتْنِي : تجنبتني . العَشِيرَةُ : القبيلة . أُفْرِدْتُ : تَرَكْتُ وحدي
فريدا . المَعْبَد : البعير الأَجْرَب الذي طُلِيَ بالقطران . أى ظل أمرى في الإصراف
في الشراب ، والانهماك في اللذات وإِنْفَاق كل ما يملك إلى أن بلغت درجة جعلت
قومي يتجنبونني ، ويبتعدون عني كما يبتعد الصحيح عن الأَجْرَب خوف العدوى .

(٧٦) الْغَبْرَاء : الأرض ، وبنو الغبراء : الفقراء . ويدخل فيهم الأضياف .
وَيُنْسَب الْفَقِير إِلَى الْأَرْض كَأَنَّهُ لَا يَمْلِك شَيْئًا إِلَّا التَّرَاب . لَا يَنْكِرُونَنِي :
يعرفون مكاني ، ويحيثونني . الظَّرَاف : قبة من آدم ، ولا تكون إلا لليا سير
والأغنياء . المَدَد : الواسع العظيم الذي مُدَّ بِالْأَطْنَاب . يقول : إن هجرني الأهل
والأقارب ، وابتعدوا عني ، فإن جميع الناس من فقير وغني ، يعرفونني ويحيثون إلى
لأنى أعطى الفقراء وأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ ، وأأدم الأغنياء وأخالطهم .

- ٧٧ - أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَخْضَرَ الْوَغَى
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
- ٧٨ - فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي ،
- ٧٩ - فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ الْفَتَى . وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلْ . مَتَى قَامَ عُودِي
- ٨٠ - فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَادِلَاتِ بِشْرَبَةٍ كَمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالماءِ تُرِيدُ

(٧٧) الوغى : الحرب ، ومعناه في الأصل الصوت في الحرب . الزاجرى : الذى يزجرنى وينهى . وفى ت : ألا أيهذا اللاحي أن أشهد الوغى ؛ واللاحي : من الحاء إذا شتمه . يقول الشاعر : يا من يلومنى وينهى عن حضور الحرب لثلاث أقتل ، وشرب الخمر ، واللذات لثلاث أفتقر ، هل فى وُسمك أن تخلدنى إن كفت عنها ؟

(٧٨) وما دمت لا تستطيع أن تدفع المنية عنى فلا تلمنى على اتباع هواى ، ودعى أسبق الموت بالتمتع بإفناق ما ملكت يدي ، قبل أن أموت . يريد أن يقول : ما دام الموت لا بد منه ، فلا معنى للبخل بالمال ، وترك اللذات .

(٧٩) من حاجة الفتى : مما يحتاج إليه . وفى ت : من لذة الفتى : أى مما يتلذذ به ويتمتع . الجد : الحظ والبخت . لم أحفل : لم أبال . متى قام عُودى : متى متّ فقام النأحات يبكين على . والعُود : جمع عائد ، وهو الذى يعود الإنسان فى مرضه . يعنى أنه : لولا حى ثلاثة أمور ضرورية للفتى الكريم ما باليت بالموت ، ولا اهتممت بوقت نزوله بى .

(٨٠) كيت : خمر فيها سواد وحمرة . تُعلِّ بالماء : يُصب عليها . تريد : يصير لها زبد ، وهو الحباب الذى يملوها عند صب الماء فيها . يقول : أول هذه الأمور الثلاثة : أن أسبق العواذل قبل أن يكلمتنى ، فأشرب من خمر عتيقة ، كيت اللون ، متى صب عليها الماء أزدت .

- ٨١- وَكَرُمَى إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُجَنَّبًا
كَيْدِ الْغَضَا نَبْهَتَهُ الْمُتَوَرِّدِ
٨٢- وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ - وَالْدَّجْنُ مُعْجَبٌ -
بَيْهَكْنَةُ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعْمَدِ
٨٣- كَبَّانَ الْبُرَيْنِ وَالْدَّمَالِيجِ عُلَّتْ
عَلَى عَشْرِ أَوْ خُرُوجٍ لَمْ يُخْضَدِ

(٨١) الكر: العطف والرجوع. المضاف: الخائف والمذعور. والمدرك: الملحق الذي أحاط به العدو. مجنبا: فرسا في يده انحناء واحد يداب، وذلك مما يمدح به الفرس. سيد: ذئب. الغضا: شجر عظيم، وذئابه أخبت الذئاب وأشدّها عدوًّا. نبهته: هيجته وحركته. المتورد: الذي يردُّ الماء. أى، وثانى الأمور: أن أسرع لإغاثة ملهوف أو مكروب، فأركب جوادا كريما سريع الجرى لأتقذه في الحال.

(٨٢) الدجن: إلbas الغيم آفاق السماء. وتقصير اليوم: أن يلهو فيه، فيقصّر، ويوم اللهو أو السرور، وليلته قصيران. معجب: يحبه الناس، والدجن معجب، لأن يومه أحسن أيام اللهو. البهكنة: المرأة الشابة الثامنة الخلق، الحسنة الناعمة. الطراف: البيت من آدم. الممد: ذى الممد. يقول: والأمر الثالث: أن أجمل يوم الغيم قصيرا بالتمتع بامرأة شابة ناعمة حسنة، تحت نيت مرفوع بالممد.

(٨٣) البرين: جمع بُرّة وهى الخلخال. وقد جمعت جما سالا مع أنها ليست للماقل، وورد فى اللغة كثير من هذا النوع، وقال أبو على: «كثر هذا النوع حتى لو جعل قياسا مستمرا كان مذهبا». والدماليج: جمع دملج، ودملوج، وهو المضدأى الإيسورة. والمشر: شجر أملس لين، لم تقدح النار فى أجوده.

- ٨٤ - فَذَرْنِي أَرَوِّى هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا خَافَةَ شُرْبِ فِي الْمَمَاتِ مُصَرَّدِ
٨٥ - كَرِيمٌ يَرَوِّى نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا صَدَى أَيْنَا الصَّدَى
٨٦ - أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُنْسَدِ

= منه . والخروج : نبت للين ناعم لا يُرعى . لم يخلص : لم يكسر ، ولم يُنْذَبْ
فهي ضخمة ممتلئة . شبه ساقها وذراعها بفروع هذين النوعين من الشجر ،
التي لم تخلص ، في اللين والنمو . والامتلاء والنعمة . أى ، وهذه الفتاة التي
يقصر بها يوم الدجن ، تتحلّى بمخاليل ، وأساور في ساقين وذراعين في منتهى
اللين والنمو ، فهي من بيت كريم ذي نعمة ورفاهية .

(٨٤) ذرى : أتركنى . أروى . أسقى وأشبع من الشراب . هامتى : المراد
بها هنا نفسى ، والهامة في الأصل : الرأس . المصرد : القتل المقطع ، الذى
يُقطع قبل الرى . وهنا يقول الشاعر لعاذله : أتركنى أشقى نفسى وأروىها من
شرب الخمر قبل أن أموت ، فإنى أخاف أن أشرب عند موتى شراباً مقطوعاً
لا يروى .

وفى ب : مخافة شرب في الحياة مصرد . ومعناه خشية أن تسوء حياتى فلا
أستطيع أن أشرب إلا شراباً لا يشبعنى .

(٨٥) مُتْنَا صَدَى : متنا وأصبحنا جثتين هامدتين ، فصدى هنا معناها
جثمان الرجل بعد موته . والصدى : العطشان . هنا ما زال الشاعر يُوجِّه الكلام
لمن يلومه ، فيقول : إني أفعل ذلك لأنى إنسان كريم يتمتع بنفسه ، ويشبعها من
رغباتها وملذاتها ، وعندما نموت سيتبين لك أئنا العطشان المحروم : أهذا الذى
يستمع بالحياة وملذاتها ، أم ذلك الذى يضن بأمواله ويبخل على نفسه ،
بالتعة واللذة .

(٨٦) نحام : حريص على جمع المال . غوى : ضال . البطالة : ضد العمل .
والمنى : لا فرق بين قبر البخيل ، وقبر البذر ، أى أن كلا منهما ميت حتماً ، ولن =

- ٨٧ - تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ عَلَيْهِمَا
صَفَائِحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ
- ٨٨ - أَرَى الْمَوْتَ يَنْتَامُ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشَ الْمُتَشَدِّدَ
- ٨٩ - لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
لَكَ لَطُولُ الْمُرُخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ

= ينفع الشحيح حرصه على المال ، بل سوف يتركه لغيره ، ولا يستفيد منه شيئاً ،
في حين أن من أنفق ماله على نفسه يكون قد تمتع بالحياة ولذا نذرها .

(٨٧) جثوتين : مثنى جثوة ، وهى هنا كومة التراب . صفايح : جمع
صفيحة ، وهى حجارة عراض رقاق . صم : صلبة . منضد : بعضه فوق بعض .
أى إن قبرى البخيل والبذر متشابهاً تماماً ، كل منهما كومة تراب ، فوقها
حجارة عريضة صماء بعضها فوق بعض .

(٨٨) يمتام : يختار . ويصطفى : يختار كذلك . عقيلة كل شئ : خياره
وأنفسه . الفاحش : السى الخلق ، والمقصود هنا البخيل . التشدد : المبالغ
فى الشح والحرص على المال . وجمل الموت يختار كرام الناس ، ويصطفى خيار
المال . وإن كان الموت فى الحقيقة لا يختار شيئاً ، لأن فقد الكرام وخيار المال
أشهر وأعرف من غيره ، فكأنه لشهرته لا يحدث شئ غيره . يقول : والمشهد
أن الموت لا يختار إلا كرام الناس ، ولا ينتقى إلا أحسن أموال البخله . كأن
الشاعر هنا يحث الكرماء على الاستمتاع بالحياة قبل أن يدهمهم الموت ، ويحث
البخله على الاستمتاع بخير ما يملكون قبل أن تذهب به المصائب .

(٨٩) لعمرك : اللام لام القسم ، والعمر : الحياة . الطول : الحبل الذى
يطول للدابة فرعى فيه . المرخى : الذى أرخى ، ووسع للدابة فيه . ثنياء : مثنى =

٩٠ - مَتَى مَا إِشَأْ يَوْمًا يُقَدِّمُهُ لِحَتْفِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يَنْقَدِ

٩١ - أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلِّ لَيْلَةٍ

وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَنْقُصُ

٩٢ - فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا

مَتَى أَذُنُ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعَدُ

= ثِنْيَ ، والمراد به هنا طرفه الذي يُثْنَى . وما أخطأ الفتى : ما مصدرية أى فى إخطائه الفتى وذلك حين يطول عمر الإنسان . يقسم الشاعر هنا أن الموت فى إخطائه الفتى وعدم إصابته بمنزلة الحبل المرخى وهو بيد إنسان إذا شاء جذبه . والمعنى : أن الإنسان ، وإن طوّل له فى أجله ، فالموت آتية لا محالة ، لأنه فى يدى من يملك قبض روحه ، كما أن صاحب الدابة الذى طول لها فى الحبل لترعى ، إذا شاء اجتذبتها وردّها إليه .

(٩٠) هذا البيت ليس فى صلب الديوان فى نسختي ١ ، ح ، ولكنهما ذكراه فى المنسوب إلى طرفه ومعناه : ما دام الإنسان مربوطاً فى حبل الموت ، فإنه ينقاد إليه حتماً عند ما يشاء الموت أن يأخذه .

(٩١) العيش : الحياة . الكنز : الثروة ، والمال . ينفد . ينتهى ويفنى . أى إن حياة الإنسان وبقائه فى هذه الدنيا كنز ، وكلما مر يومٌ نقص هذا الكنز نقصاً لا يمكن إرجاعه أو تعويضه .

(٩٢) أذُنُ : أقترَب . يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعَدُ : معناها واحد ، وإنما جاء بها لأن اللفظين مختلفان ومعناها يبعد ثم يبعد بعد ذلك . وقيل معناه : يَنَأُ عَنِّي بالفعل . ويبعد منى بالنفس لبعده عن إياي . هنا شرع الشاعر يتحدث عما كان بينه وبين ابن عمه مالك من جفوة وخصام ، فيقول : إني متحير من شأن ابن عمي معي ، كلما تقربتُ منه ازداد بُعْداً عني .

- ٩٣ - يَلُومُ وَمَا أَدْرَى عَلَامَ يَلُومُنِي كَمَا لَأَمَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدٍ
٩٤ - وَأَيَّاسْنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَا وَضَنَاءُهُ عَلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ
٩٥ - عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قَاتِلُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدْتُ فَلَمْ أَغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدٍ
٩٦ - وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدَكَ إِنَّنِي مَتَى يَكُ عَهْدُ لِلنَّكِيَّةِ أَشَدِّ

(٩٣) قرط بن أعبد : رجل من حى طرفة ، وكان قد لام طرفة على ما لا يستحق اللوم . يقول : إن ابن عمى يلومنى ، ولكنى لأدري السبب فى توجيه هذا اللوم إلى فشله كشمل قرط بن أعبد الذى لامنى فى غير موجب للـوم .

(٩٤) أيأسنى : أضاع أملى . رمس : قبر . ملحد : وُضع فى اللحد ، وهو الشق فى جانب القبر . أما الذى فى وسطه فهو الضريح . وإلى : معناها هنا « فى » . أى كأننا وضناه فى رمس ملحد . يقول : إن ابن عمى هذا قد قطع أملى منه ، فجعلنى فى يأس من الخير . فهو بمنزلة الموتى الذين لا يرجى منهم أى شىء .

(٩٥) نشدت : طلبت الشىء المفقود . أغفل : أترك وأهمل . والحمولة : الإبل التى تطيق أن يُحمل عليها . معبد : أخو طرفة ويقال : إن هذه إبل ضلت لمعبد ، فسأل طرفة ابن عمه مالك أن يعينه فى طلبها ، فلامه مالك . وقال : فرطت فيها ثم أقبلت تتعب نفسك فى طلبها . ولكن ينقلب على ظنى أن هذه الإبل كانت لدى ابن عمه ، كما يشير إلى ذلك ما روى عن المناسبة التى قال فيها طرفة القطعة رقم ١ - المقدمة [الأبيات ١ - ٩] . فلما طالبه طرفة بها حدث بينهما هذا الشقاق . فعنى البيت : إن ابن عمى هذا أيأسنى من كل خير ، وقطع أملى فيه ، بدون ذنب جنيته سوى أننى طلبت إبل معبد ولم أتركها ، فنقم ذلك منى .

(٩٦) قربت بالقرى : أدلت على مالك بالقرابة . وجدك : الواو واوالقسم والجد : الحظ والبخت ، يقسم به . النكيئة : المبالغة فى الجهد وأقصى الطاقة ، =

- ٩٧ - وَإِنْ أَدْعَ لِلْجَلِّي أَوْ كُنْ مِنْ حُمَاتِهَا
وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ
٩٨ - وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذَعِ عِرْضَكَ أَسْقِمْ
بِشَرْبِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ
٩٩ - بَلَا حَدَثٍ أَحَدُثْتَهُ وَكَمْ حَدَثٍ هِجَاؤِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطَرْدِي

= يقال : بلغت نكيسة البعير إذا أجهدته في السير . يقول لابن عمه : أُمْتُ إِلَيْكَ بصلة القرابة التي ضمننا حبُّها ، ونظلمنا عقدها ، وأقسم بحقِّك وحظك أنه متى يحدث أمر يستوجب أن يبلغ فيه غايه الطاقة ، ويُبدل أقصى المجهود ، أحضره ، وأظل هناك حتى النهاية .

(٩٧) الْجَلِّي : مؤنث الأجل ، وهي الأمور الخطيرة المظيمة . الْحُمَاة : جمع حامر ، وهو من يحمي الشيء . ويدفع الأعداء عنه : الجهد : المشقة والشدة . أَجْهَد : أبذل كل ما في وسمى من قوة وطاقه . يخاطب ابن عمه ، فيقول : إني من الذين يُدْعَوْنَ وقت الشدة ، فأجى الحى ، وأدافع عن الشرف ، وإن تهددك الأعداء بذك كل ما في وسمى لقتلهم وحمايتك .

(٩٨) يَقْذِفُوا : يرموا وينسبوا أقبح الصفات . الْقَذَع : القبيح والفحش . الْعِرْض : موضع الدح والدم من الإنسان . حِيَاض : جمع حوض ، وهذا مثل ، أى أوردتهم حياض المهالك . التهديد : التهديد والتخويف . يقول له : وإن أساء الأعداء القول ، وأخشوا القول فيك أقتلهم دون سابق إنذار أو تهديد .

(٩٩) الْحَدَث : الأمر المنكر . كَحَدَّث : الكاف بمعنى مثل ، في محل رفع مبتدأ . وَحَدَّث ، بفتح الدال : حَدَّث ، وبكسر الدال : اسم فاعل لمن أحدث الحدث هجائى : هجوى وشتى . قَذَفَ بِالشَّكَاةِ : رمى بالشكوى . مطردى ، أى جملى طريدا . وهجائى وما عطف عليه خبر المبتدأ الذى هو الكاف التى =

١٠٠ - فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرُؤًا هُوَ غَيْرُهُ

لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظُرَنِي غَدِي

١٠١ - وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤًا هُوَ خَاتَمِي

عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالِ أَوْ أَنَا مُقْتَدِي

١٠٢ - وَظَلَمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً

عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامُ الْمَهْتَدِي

= بمعنى مثل ، في « كحدث » أو أن هجائي وما عطف عليه متبداً مؤخر ، وكحدث جار ومجرور خبر مقدم . يقول : إن ابن عمي فعل ما فعل بلا حدث ولا جرم كان مني إليه ، في حين أن شتمى ، وقذفه إياي بالشكوى وجعلني طريداً من أقبح الأحداث واشتمها .

(١٠٠) الكرب : الهم والنم . فرج كربى : كشف همى ، وأبعده عني أنظرني غدى : أمهلني إلى الغد . « ومولاي » هنا معناها ابن عمي . وروى (ب) الشطر الأول من هذا البيت هكذا : فلو كان مولاي ابن أصرم مسهر . ومعنى البيت : لو كان ابن عمي شخصاً آخر غير مالك لأعاني على ما نزل بي من الهم ، أو لتأني في أمري ، ولم يُعجل عليّ .

(١٠١) خاتمي : يخفقني ، يقال خنقت الرجل خنقا إذا عصرت حلقه . التسال : السؤال . يقول : ولكن ابن عمي يضيق عليّ الأمر في كل حال ، ويسد متنفسي ، سواء شكرته على آلائه ، أو سألته برّه وعطفه ، أو طلبت تخليص نفسي منه .

(١٠٢) مضاضة : مرارة ، وألماً في القلب . وظلم القربى شديد الوقع في النفس ، لأن الإنسان دائماً يتوقع من ذوى القربى العون والمساعدة والنصرة ضد من يظلمه ، لأن يظلموه هم ؛ أو لأن المظلوم في تلك الحالة لن يكون جاداً =

- ١٠٣ - فَذَرْنِي وَعِزِّضْنِي إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ
وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرَعَدِ
- ١٠٤ - فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ
وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ

= في الانتصار من قريبه ، بل ربما انطوى في نفسه على ما يلقى منه فيصبر ، فيحس لذلك ألما شديدا . الحسام : السيف القاطع . المهند : المنسوب إلى الهند ، والمقصود الحادّ المرهف . والمعنى : أن ظم القريب لقريبه أشدّ ألما في النفس من الضرب بالسيف المرهف الشديد القطع .

(١٠٣) ذرني وعرضي : أتركني ولا تقذفني بالقبيح . نائيا : بعيدا بعدا شاسعا . ضرعد : حرّة بيلاد غطفان ، وكان بينهم وبين ضرعد مسافة بعيدة . يقول : خلّ ما بيني وبينك ، وأتركني وشائي ، ولا تشتمني ، فإنك إن فعلت ذلك تكون قد صنعت بي معروفا جميلا ، وسأعترف لك فيه بالفضل ، وأشكرك عليه مهما كنت بعيدا عنك .

(١٠٤) قيس بن خالد : هو قيس بن خالد بن عبد الله ، من بني شيبان . وعمرو ابن مرثد : ابن عم لطرفة . وكان قيس وعمرو من سادات العرب ، ومشهورين بوفور المال ، ونجابة الأولاد ، وشرف النسب ، وعظم الحسب . ويقال إن عمرو بن مرثد لما سمع هذا البيت أرسل إلى طرفه ، فقال له : أما الولد فالله يعطيكه ، وأما المال فلا تبرح حتى تكون أوسطنا مالا . ثم أمر بنيّه ، وهم سبعة ، أن يعطوه عشرين عشرا من الإبل ، ثم أمر ثلاثة من بني أبنائه أن يعطيه كل منهم عشرا كذلك . فتم لطرفة مائة من الإبل . ومعنى البيت : لو شاء ربّي أن يجعلني غنيا ، عظيما ، لحاقني مثل هذين السعدين .

- ١٠٥ - فَأَصْبَحْتُ دَا مَالٍ كَثِيرٍ وَعَادَنِي
بُنُونَ كِرَامٍ سَادَةٌ لِسَوْدٍ
أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
خِشَاشُ كِرَاسِ الْحَيَةِ الْمُتَوَقِّدِ
١٠٧ - وَآلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ
لِعَضْبٍ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْنِدٍ

(١٠٥) عادني : أتاني ، وترددت على زيارتي . مسود : سيد ، اعترف له الناس بالسيادة . يقصد أن الله لو خلقه كواحد من هذين السيد العظيمين ، لأصبح ذا ثراء واسع ، ومكانة عظيمة ، وأقبل عليه الناس ، وزاره المظاہ والأشراف زيارة السادة الكرام لسيد عظيم معترف له بالسيادة والمكانة السامية .

(١٠٦) الضرب : الخفيف من الرجال ، الظريف . والخشاش : الرجل الماضي في الأمور ، الذكي . الحية : الثعبان ، وتطلق الحية على الذكر والأنثى المتوقد : الذكي ، الكثير الحركة . يقول الشاعر : ولسكني إن كنت غير غني ، ولا صاحب ولد ، فإنني أنا الرجل المشهور المروف عندكم جميعا ، الخفيف الحركة ، الماضي في الأمور ، الذكي ، الذي يتوقد غيرة وحماسة .

(١٠٧) آليت : حلفت . لا ينفك : لا يزال ملازما . الكشح : ما بين الخاضرة إلى الضلع الخلقى ، والمقصود الجنب . بطانة الثوب : ضد ظهارته . عضب : قاضع . الشفرتان : حدا السيف . يقول : وقد أقسمت ألا يفارق جنبي السيف القاطع المرفف الحدين .

- ١٠٨ - أَخِي ثَقَّةٌ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرْبِيَّةِ
إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي
١٠٩ - حُسَامٌ إِذَا مَا قُتُّ مُنْتَصِرًا بِهِ
كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدَأَ لَيْسَ بِمِعْضِدٍ
١١٠ - إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي
مَنْعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

(١٠٨) أخى ثقة : أى هذا السيف أهل للثقة به لمضائه وحدته لا ينثنى : لا يرجع . الضريبة : المضروبة . مهلا : تأنّ وتأمّل . حاجزه : حده . قدى : حسبي . أى فرغ من القطع وانتهى . يقول : إن سيفي هذا موضع الثقة دائماً ، وهو شديد المضاء ، إذا لمس الضريبة قطعها ، وهو فى قطعه يسبق الصوت ، فينتهى من القطع ، قبل أن ينتهى الناطق بكلمة « مهلا » .

(١٠٩) الحسام : القاطع من السيوف . قت منتصرا به : انتصرت من ظلم ، فضربت به . العود : الضربة الثانية . البدء : الضربة الأولى . المعضد : الردى . من السيوف الذى يمتحن فى قطع الشجر ، وهو السيف الكليل . يقول : وسيفي هذا ليس من السيوف الكليّة ، أو المتهنّة ، وإنما هو سيف سريع القطع ، إذا لجأت إليه لينصرنى من ظلم أو عدوان ، يحقق أملى فيه ، فيقطع الضريبة فى الحال ، وتكنى ضربته الأولى ، ولا يحتاج إلى تكرارها مرة أخرى .

(١١٠) ابتدر القوم السلاح : تبادروا الأسلحة ، وتسابقوا عليها لأمر دهمهم . منيعا : ممتنعا لا يقدر عليه أحد . بليت : ظفرت . قائم السيف : مقبضه . يقول : وحينما أقبض على هذا السيف فى وقت الشدة ، لا يستطيع أحد أن يقترب منى وأصبح كأنى فى حصن منيع .

١١١ - وَبَرَكَ هُجُودٌ قَدْ أَثَارَتْ خَافَتِي

نَوَادِيهِ أَشْيُ بَقَضِبْ مُجَرَّد

١١٢ - تَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٍ

عَقِيلَةٍ شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَلْنَدُ

١١٣ - يَقُولُ وَقَدْ تَرَى الْوُظَيْفُ وَسَاقِيَا

أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ مُؤَيِّدَ

(١١١) برك : ابل باركة ، ويقال « برك البعير » إذا ألقي صدره على الأرض . هجود : جمع هاجد ، وهو النائم . خافتي : مصدر مضاف إلى المفعول ، أى خافتها إياي ، معنى : خوفها مني ، وهو فاعل « أثارت » . وأثارت : حركت وأفزعته . نواديه : أوائله ، غضب : سيف قاطع . مجرد : مسلول من غمده . يقول : رب إبل كثيرة باركة قد أفزعها من راحتها ، خوفها مني ، حينما أمشي مع سيف قاطع مسلول من غمده ، لأنها متمودة مني قتلها ونحرها .

(١١٢) كهاة : ناقة ضخمة . والخييف : جلد ضرع الناقة المشتمل عليه . جلالة : عظيمة . عقيلة شيخ : خير إبله وأفضلها الويل : العصا ، شبه الشيخ بها لطول سنه وهزاله وضمه . يلند : سيء الخلق ، شديد الخصومة . ويقال إنه أراد بذلك الشيخ بعض بني عمه ، وقيل أراد غيره ممن كان طرفه يُغير على إبله . وقيل أنه يعني بذلك أباه ، ولكن هذا غير صحيح لأن أباه قد مات وهو طفل صغير . ومعنى البيت : وعند ما فزعته هذه الإبل الكثيرة ونفرت ، بررت بي ناقة ضخمة ، وهى خير إبل شيخ مسن هزيل ، من الأعدائي .

(١١٣) تر : انقطع وسقط . الوظيف : ما بين الرسغ والساق ، وفى اليد ما بين الرسغ والذراع . مؤيد : داهية عظيمة ، وأصلها من الأيد ، وهى القوة ، كأنها داهية ذات شدة وقوة . والمعنى : أن هذا الشيخ لما رأى عقرت هذه الناقة ، وسقط وظيفها وساقها ، صرخ قائلاً : لقد جئت بأمر شديد ، وداهية عظيمة .

- ١١٤ - وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ لِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْكُمْ بَغِيهِ مُتَعَمِّدٍ
 ١١٥ - فَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعُهَا لَهُ وَإِلَّا تَكُونُوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزْدَدُ
 ١١٦ - فَظَلَّ الْإِمَاءُ يُمْتَلِلْنَ حُورَاهَا وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسِّدْفِ الْمُسْرَهْدِ
 ١١٧ - فَإِنْ مُتَ فَأَنْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشَقَى عَلَى الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ

(١١٤) الشارب : الذى يشرب الخمر بغيه : ظلمه . معتمد : يفعل الأفعال
 السيئة عمدا وعن قصد . ومعنى البيت : التفت الشيخ إلى القوم ، وقال : ما رأيكم
 فى هذا الشخص الذى يكتر من شرب الخمر ، ويمتدى علينا ظما عن عمد وقصد .
 (١١٥) فقال : أى الشيخ . وروى : فقالوا : أى الناس ، وذلك أحسن ،
 لأن الشيخ شكاً طرفه إليهم فقالوا ردوا لشكواه : ذروه ... الخ . ذروه : اتركوه ،
 يعنى طرفه . قاصى البرك : ما ذهب من الإبل بعيدا . تكفوا : تردوا وترجموا .
 يزدد : يكتر من عقر الإبل . والمعنى هنا : ولكن رأى الشيخ استقرار على أن
 قال : دعوا طرفه وشأنه ، ولو أنه حافظ على هذه الإبل ، وأولاهها عنايته لماد
 نفعا عليه . ثم قال للقوم : الحقوا بهذه الإبل التى نفرت وجرت بعيدا ،
 واحفظوها منه ، وإلا فإن طرفه سوف يشقط فى بغيه ، ويزداد من عقر
 هذه الإبل

(١١٦) الإمام : جمع أمة ، وهى الملوكة والمقصود هنا الخدم . يمتلن :
 يشوبن فى السلة وهى الرماد الحار والجر . حوارها : ولدها الذى أخرج من
 بطنها : يسمى علينا : يؤتى إلينا . السدیف : قطع السنام . المسرهد : المتناهى
 فى السمن . والمعنى : ثم أخذت الإمام تطهين اللحم ، ويشوبن ولدها فى رماد
 الجر الحار ، وقدمن إلينا أطابها ، وتركنا الباقي للخدم وغيرهم .

(١١٧) انمىنى : أشيعى خبر وفانى ، والفعل نعى ينسى قال الأصمى :
 كانت العرب ، إذا مات ميت له قدر ، ركب راكب فرسا ، وجعل يسير
 فى الناس ، ويقول : « نماء فلانا » أى أنه وأظهر خبر وقاته :

١١٨ - وَلَا تَجْمَعِينِي كَأَمْرِي لَيْسَ هَهُ

كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهُدِي

١١٩ - بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخَنِيِّ

ذُلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرَّجَالِ مُلْهَدٌ

= « نَمَاء » مبنية على الكسر كَقَطَامٍ . بما أنا أهله : أى اذ كرّبتى بما أنا أهله ومشهور به من الأفعال الحميدة ، والحصل الكريمة . وشق على الجيب : أى القميص كله . والشق من الجيب أمكن وأسهل . ابنة معبد : بنت أخيه معبد . وهنا يوجه طرفه الحديث إلى بنت أخيه ، فيقول لها : إذا أنا مُت ، فأشيعى خبر وفاتى ، واذ كرّبتى بما أستحقه من الاحترام والثناء على بما كنت مشهورا به من جليل الصفات ، وشقّ على ثيابك ، حزنا على ما نزل بك من خسارة فادحة . فهو يوصيها بأن تقوم ، عند موته ، بنعيه ، والثناء عليه ، والبكاء والحرز الشديد لفقده .

(١١٨) الهمّ هنا : معناه ما يهيمّ به الأمور ، من « همّ بالشئ » إذا قصّد له ، وقد يكون معناه المهمة والمزيلة . لا يفتى غنائى : لا يقوم مقامى ، ولا ينفى نفى : مشهدى : شهودى المجالس وهو حضورها ، أو شهودى الوقائع وهو الاشتراك فيها . يقول لابنة أخيه : ولا تسوى بينى وبين رجل لا يكون همه مطلب المال . مثلى ، ولا يقوم مقامى عند اللغات ، ولا يحضر المجالس ، ولا يشهد الوقائع ، كما أفعل أنا ، فلا تعدل بى ، عند موتى ، من لا يساوينى فى هذه الخلال .

(١١٩) الجَلِيّ : الأمر العظيم . الخنّى : الفحش والفساد . ذلول : صيغة

على وزن فَعُول من الذل ، وهو ضد العزة ، أى مقهور محتقر . ملهد : مُدْفَع مضروب ، يقال : لَهَدَ فلانا إذا دَفَعَهُ لَدُهُ أو ضَرَبَهُ . أجماع : جمع جُجْع ، وهو قبض الشخص أصابعه للكنز بها . أى لا تجمعينى كهذا الرجل الذى =

١٢٠ - فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًّا فِي الرَّجَالِ لَضَرَنْتِي

عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

١٢١ - وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرَّجَالِ جَرَأَتِي

وَصَبْرِي وَإِقْدَامِي عَلَيْهِمْ وَنُحْتِدِي

١٢٢ - لَعَمْرُكَ مَا أُمِرْتُ عَلَى بَغْمَةٍ نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَى بَسْرَمَدٍ

= يبطئ . من الأمور العظيمة ، ويسرع إلى الأفعال القبيحة الدنيئة والذي هو ذليل مهان ، يحتقره الرجال ويؤذونه .

(١٢٠) الوغل : الضميف ، وقيل هو الضميف في القوم وليس منهم . ذى الأصحاب : من كانت معه جماعة كثيرة . المتوحد : المفرد الذي ليس له أصحاب ولا أتباع . يقول الشاعر : إنني قوى منيع ، لا تهمتي عداوة الناس مهما كثروا أو قلوا ، ولو كنت ضعيفا لضررتني عداوة الجماعات ، بل وعداء الفرد الواحد .

(١٢١) نفى : أبعد . جرائتي : شجاعتي . صبرى : ثباتي في الشدائد . إقْدَامِي : تقدمي في المواقف الخطيرة ، وسبقي في الهجوم عند القتال . محتدى : أصلى الكريم ، وحسبى العظيم . يقول : ولكن الرجال والأبطال ، يهابونني ، ولا يجروءون على مصاداتي ، أو الاقتراب مني بسوء ، وذلك لما يملونه عني من الشجاعة النادرة ، والثبات وقت الخطر ، والإقدام الشديد ، والمجد التليد .

(١٢٢) لعمرك : أى أقسم بعمرك ، أى حياتك . الغمة : الأمر المبهم الذي لا يهتدى له ، وأصل الغم : التغطية ، والفعل غم يغم ، ومنه الغمام ، لأنه يغم السماء أى يغطيها . السرمد : الدائم غير المنقطع . يقسم الشاعر أنه مهما نزل به من الأمور العظيمة ، أو الخطوب الجسيمة ، فليس فيها ما يشغل باله ، ويحير عقله ، فيُظلم الدنيا عليه نهارا ، ويؤرقه ليلا حتى يحس الليل كأنه سرمد لا ينتهى . يقصد أنه قوى المزجة سديد رأى .

- ١٢٣ - وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاقِهَا
حِفَاطًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَاتَّهَدِ
- ١٢٤ - عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
مَتَى تَمْتَرِكَ فِيهِ الْفَرَائِصُ تَرْعَدِ
- ١٢٥ - وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرَتْ حِوَارَهُ
عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعَتْهُ كَفَّ مُجْمَدِ

(١٢٣) المراك والمعاركة : القتال ؛ وعراك النفس : أن تتنازع مع صاحبها ، كان تطلب من صاحبها وقت القتال أن يفر ، فيعارضها ، ثم يتصارعان كأنهما في معركة ، فإن غلبها ثبت وانتصر ، وإن غلبته ، فر وانهمزم . حفاظا : محافظة على الشرف ، وأثقة من الدناءة . والدورات : جمع عورة ، وهي ما يجب المحافظة عليه ، والدفاع عنه ، وهي أيضا الفعلة القبيحة ، وكل ما يستحسني منه . التهديد : تهديد الأعداء ووعيدهم إياي . يفخر الشاعر بأنه ثابت الجأش ، رابط الجنان ، صبور في الشديدي ، محافظة على الشرف ، وأثقة من قبح الأحداث ، ومنعاً لتهديد الأعداء .

(١٢٤) الموطن ، في الأصل ، معناه : محل الإقامة ، والقصود به هنا الموضع ، أو الموقف . يخشى : يخاف . الردى : الهلاك . تمترك : تردد . الفرائص : جمع فريضة ، وهي لمة تحت الثدي ، مما يلي الجنب عند مرجع الكتف ، وهي أول ما يرعد من الإنسان ، ومن كل دابة عند الفرع . يقول : إني أثبت في كل موقف خطير ، يخشى فيه البطل الهلاك ، وترعد الفرائص فيه من هول الفرع .

(١٢٥) هذا البيت موجود في نسخة ب . وغير موجود في ا ، ح ، ولكنهما ذكراه في المنسوب لطرفة . وقد جاء في ي ما نصه : « لم يروه »

١٢٦ - أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ النُّفُوسِ وَلَا أَرَى

بَعِيداً غَدًا مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ

١٢٧ - سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزَوِّدْ

== الأصمى ، ولا ابن حبيب ، ولا ابن الأعرابي ، وهو عندهم لمدى بن زيد . «
أصفر : قدح أصفر ، والقدح : السهم قبل أن يرأس ويُنصل ، أى قبل أن
يوضع فيه الريش والنصل . مضبوح : غير ته النار وأُثرت فيه وإنما يُفعل به
ذلك ليصلب . نظرت : انتظرت . حوار : ما يعود به ، وما يرجع به . ونظرت
حوار : أى إذا ضرب القدح انتظرت ما يرجع به أيفوز أم يخيب . على النار : عند
النار ، وذلك أنهم فى شدة البرد كانوا يوقدون النار ، وينحرون الجزور ، ويضربون
عليها القداح . استودعته : أودعته . المجد : البخيل ، الذى يأخذ بكاتا يديه ،
ولا يخرج من يديه شيء . والمقصود به هنا الذى لا يفوز . والمعنى : إني لألعب
بالقداح الجيدة الصنع ، فأضربها فى المجتمعات الكبيرة ، وأنتظر نتيجةها ، ولكنى
لا أتوقع فوزها ، ولا أؤمل فيه ، لأننى لا آخذ ما أغنم من ذلك . يريد أنه
شخص عظيم كريم ، ذو عزة وأنفة ، يلعب الميسر للمتعة لا للكسب الفنى .

(١٢٦) أعداد النفوس : بعددها . يقول : إن كل نفسى لا بد أن تموت ،

وإن لم تمت فى يومها فستموت فى غدها ، فأجلها ، وإن تأخر إلى الغد ، فهو
قريب لقرب اليوم من غد .

(١٢٧) ستبدي : ستظهر . يقول : إن الأيام تظهر للشخص ما لم يكن يعلمه ،

وإن الأخبار يأتى بها من لم تسأله عنها ، ومن لم تعطه الزاد وترسله للبحث
والإتيان بها .

١٢٨ - وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِيعْ لَهُ
بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدٍ

- ٥ -

١٢٩ - أَصَحَّوْتَ الْيَوْمَ أَمْ شَأَقْتِكَ هِرُ
وَمِنْ الْحَبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرٌ
١٣٠ - لَا يَكُنْ حُبِّكَ دَاءً قَاتِلًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ مَاوِيٌّ بِحُجْرٍ

(١٢٨) باع ، قد يكون بمعنى اشترى . و « تبيع » في البيت هنا بمعنى « تشترى » . والبتات : الزاد ، وكساء السفر : ومتاع البيت . والمعنى : إن الأخبار قد ينقلها إليك من لم تشتر له كساء ومتاعاً ونجهزته للمجيء بها ، ومن لم تحدد له موعداً لينقلها إليك .

- ٥ -

هذه القطعة قالها طرفة يخاطب بها نفسه . وهي في ١ ص ٤٥ ، رقم ١١ ، وفي ب ص ٦٣ ، وفي ح ص ٦٠ ، وفي د ورقة رقم ٣٩ ، وفي ه ورقة ٣٤ ، وفي و ورقة ١٨ وهي من بحر الرمل .

(١٢٩) صحوت : تركت الصبا والباطل . شأقتك : هاجتك ، واستخففتك . هر : اسم امرأة . المستعر : الشديد . وأصله الملتهب ، من « سَعَرَتِ النَّارُ » إذا أوقدتها وهيجتها ، ويكون أيضا من السُّعار ، وهو كالجنون . يخاطب الشاعر نفسه ، فيقول : هل تيقظت من سكرة الحب ، أم مازالت هر تلهب عواطفك ، وتستولى على عقلك ، فتسجاوز القدر في حُبها ، وتصبح بسببها كالجنون .

(١٣٠) هذا البيت والبيت الذي بعده ، كل منهما ، مكان الآخر في النسخ ب ، د ، ه . ماوى : مرخم ماوية ، المرأة ، وامم امرأة . وإذا كان اسم امرأة ، كان معنى هذا أنه يتحدث هنا عن امرأة أخرى غير هر التي يتحدث عنها في البيت السابق ، إلا إذا كان « ماوية » هنا اسماً آخر لنفس المرأة التي هي =

١٣١ - كَيْفَ أَرْجُو حُبَّهَا مِنْ بَعْدِمَا

عَلِقَ الْقَلْبُ بِنَصْبٍ مُسْتَسِرٍّ

١٣٢ - أَرَقَّ الْعَيْنَ خَيْالٌ لَمْ يَقِرَّ طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءَ يُسِرُّ

١٣٣ - جَازَتْ الْبَيْدَ إِلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورٍ خَدِرٌ

== «هر» . بِحُرِّ : من شأن الشخص الحر الكريم . يقول لها : لا ينبغي أن يكون جزائي على حبى لك الهجر والحرمان ، فإنك إن فعلت ذلك كان سببا لقتلى ، وهذا ليس من فعل الحر الكريم .

(١٣١) أَرْجُو حُبَّهَا : أى زوال حُبِّها عني . عَلِقَ : تعلق . نصب : تعب وعناء . مُسْتَسِرٍّ : مكتتم ، فى داخل القلب . وهنا يقول : كيف آمل أن يزول حبها ويقطع عني ، بعد ما تعلق قلبي بها ، وتمكّن حبُّها فيه ، ولا آمل فى الخلاص منه .

(١٣٢) أَرَقَّ الْعَيْنَ : أَسْهَرَهَا . خَيْالٌ : رؤيا رآها وهو نائم . لم يقِرَّ : من الوَقَار ، وهو الرزاة ، أى لم يكن هادئا رزينا . الركب : ركب الإبل . والصحراء : الأرض المستوية فى لين وغلظ ، أو الفضاء الواسع ، لانبات فيه . يسر : موضع قريب من البيمة . يقول : بعد أن استقر أهلها الراحلون فى موضع صحراوى قريب من البيمة لم يهدأ خيالها ، بل خف وطرقنى ، والقوم هجوع ، فأرقتنى ، وطرده النوم عني .

(١٣٣) جَازَتْ : سارت ، وَسَلَكَتْ . الْبَيْدَ : جمع ببداء ، وهى الفلاة . وجازت البيد : أى المرأة ، والقصود خيالها . يعفور : ظبي تعلوه حمرة ، خدر : فطر العظام ، بطل : عند القيام . يعنى : أنها بخيالها ، قد قطعت الصحارى والقفار حتى وصلت إلى دياره فى صورة ظبي ، جميل الخلقة ، خدر الجسم كالسكران .

- ١٣٤ - نَمَازَ ارْتِي وَصَحْبِي هُجَّعَ فِي خَلِيطِ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمْرِ
١٣٥ - تَحْلِسُ الطَّرْفَ بِعَيْنِي بُرْغَزٍ وَبِخَدِّي رَشَاءَ آدَمَ غَرِ
١٣٦ - وَعَلَى الْمُتَسَنِّينِ مِنْهَا وَارِدٌ حَسَنُ الثَّنْبِ أَثِثٌ مُسَبِّكِرُ
١٣٧ - وَلَهَا كَشْحًا مَهَاةٌ مُطْفِلٌ تَقْتَرِي بِالرَّمْلِ أَفْنَانَ الزَّهْرِ

(١٣٤) هَجَّعَ : جمع هاجع ، أى نيام . برد : ثوب مخطط ، أو أكسية يلتحف بها . نمير : جمع نميرة ، وهى حبرة . أو شملة فيها خطوط بيض وسود ، أو برودة تلبسها الأعراب . وخليط بين برد ونمر : أى حينما جاءتة كان أصحابه النائمون معه مختلئين ، بعضهم يلتحف بالبرد ، وبعضهم بالنمر . أو أنها ، هى ، جاءتة فى ثياب مختلطة ، فيها الثوب المخطط واللوشى ، أو الحبرة ، والشملة ، واللحاف .

(١٣٥) تحلس الطرف : تسرق النظر : برغز : ولد البقرة ، شبه عينها بمينه فى السعة ، وسواد السواد ، وبياض البياض . الرشأ : الغزال إذا اشتد ومشى مع أمه . آدم : أبيض البطن ، أسمر الظهر ، وشبه خديها بخديه فى أسالتهما . غر : غافل ، لحداثة سنه . يقول : ولهذه الحبيبة عينان واسعتان ، فيهما حور ، ولانتظران إلا خلصة ، وفى خديها أسالة وصفاء ، وهى نفسها كلها براءة وقفاء .

(١٣٦) المتنان : ما اكتنف الصلب من اللحم . وارد : شعر منسدل ساقط على التين ، وقيل سى واردا لأنه ورد العجيزة . أثيث : ملفف كثير الأصول . مسبكر : ممتد طويل . أى ، ولها شعر كثيف طويل ينسدل على مقبها .

(١٣٧) الكشح : الحاصرة . مهاة . بقرة وحشية ؛ شبه كشح المرأة بكشح المهاة فى طيه واستوائه . مطفل : ذات طفل أى ولد صغير ، وقصد ذات الولد لأنها نحن إليه وتنفرد به ، وذلك يظهر حسنها أكثر مما لو كانت فى قطيعها . تقترى : تتبع . أفنان : جمع فن ، وهو الفصن . والزهر : نوز كل نبات ، ويقصد بذلك أنها فى خصب . أى ولهذه المرأة خصرتان مطويتان مستويتان ، وهى تتمتع بحمال ساحر ، وتميش فى ترف ونعيم .

١٣٨ - جَائِبَةُ الْمِدْرَى لَهَا ذُو جِدَّةٍ تَنْفُضُ الضَّالَّ وَأُفْنَانَ السَّمَرِ

١٣٩ - بَيْنَ أَكْنَافٍ خُفَافٍ فَالْلَوَى

مُخْرِفٌ تَحْنُو لِرِخْصِ الظِّلْفِ حُرٌّ

١٤٠ - تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا لِقَوْمِي لِلشَّبَابِ الْمُسْبِكَةِ

(١٣٨) المدرى : القرن . جاية المدرى : عليفة القرن ماساؤه ، لم يرتفع بعد ، وإنما أراد حدوثها وصغر سنها ، جدة : علامة في الظهر تخالف لونه ، وذو جدة ، أى لها ولد ذو جدة في ظهره . الضال : السدر البرى . وتنفض الضال ، أى تضر به بقرنها ليسقط ثمره . والسمر : شجر . افنان : أغصان ، أى أن هذه المرأة كظبية صغيرة السن ، لها ولد صغير تحنو عليه ، فيبدو جمالها أكثر ، وتعيش في خصب وخير كثير . يقصد أن حبيبته هذه في ريعان شبابها ، وهى حسنة الخلق ، وتمرح بين أعطاف النعيم .

(١٣٩) أكناف : جمع كنف ، وهى النواحي ، خفاف واللوى : موضعان . مخرف : نتجت في فصل الخريف ، أو دخلت في الخريف ، وذلك هنا صفة للمهاة . تحنو : تمطف . رخص الظلف : ولد صغير لم يشتد ظلفه بعد . حر : كريم عتيق . وإذا عطفت المهاة على ولدها وخذلت القطيع كان أبين لحسنها . أى هى كهواة تعيش بين نواحي خفاف واللوى ، في فصل الخريف ، ولها ولد صغير تحنو عليه . يقصد أنها امرأة في غاية الحسن والجمال ، ديارها تفيض بالخير ، وأوقاتها جميلة سعيدة .

(١٤٠) نجدة : شدة . المسبكة : التام المكتمل . يقصد أنها ساء كنة الطرف ، لا تكاد ترفع طرفها ، فإذا كلفت ذلك اشتد عليها لنعمتها ورقتها . ولما بهره جمالها الشديد ، لم يبالك الشاعر نفسه من أن يصيح كالمتستفيث متعجبا من حسنها ، **مثلا** : انظروا وتمعّبوا من جمالها الذى لا يحده وصف .

- ١٤١ - حَيْثُمَا قَاطُوا بَنَجْدٍ وَشَتَا حَوْلَ ذَاتِ الْحَاذِ مِنْ ثُنْيٍ وَقُرٍّ
 ١٤٢ - فَلَهُ مِنْهَا عَلَى أَحْيَانِهَا صِفْوَةُ الرِّاحِ يَمْلُذُوذٍ خَصِرٍ
 ١٤٣ - إِنْ تُنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ
 ١٤٤ - ظَلَّ فِي عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّهَا وَنَأَتْ شَحَطَ مَزَارِ الْمَدِّكَرِ

(١٤١) قاطوا : أقاموا زمن القبط وهو الحر . شتوا : أقاموا زمن الشتاء .
 ذات الحاذ : أرض تنبت الحاذ ، وهو شجر ، واحدته حاذة . وقر : موضع . وثنياء :
 جانباه . يقصد أن قومها ، وهى مهمم ، يقضون الصيف فى نجد ، ويقضون الشتاء
 فى هذه البقعة المملوءة بأشجار الحاذ من منطقة وُقُر .

(١٤٢) أحيانها : كل حين ووقت . والراح : الخمر ، سميت بذلك لأن شاربها
 يرتاح للسخاء أى يهش له وصفوة أراح : ماصفا منها . ملذوذ : لذيد . خصر :
 بارد . أى إن حبيبها يجد فى حبها لذة ومتمعة فى كل وقت ، كذلة ماصفا من الراح
 حينما يمزج بماء بارد . (ويقصد طرفة بحبيبها هنا نفسه) .

(١٤٣) تنوله : تمنعه . تريه النجم يجرى بالظهر : أى يظل بسبب منعه إياه
 فى مشقه كأنه يرى الكواكب نهارا ، أى يفتشاه الهم والحزن فيظلم عليه نهازه
 فتبدد له الكواكب بالنهار كما تبدو بالليل . والشاعر هنا يقصد نفسه كذلك ، أى
 إنها إن تصله وتسمح له بما يريد مرة ؛ فقد تشتد عليه وتمنعه أخرى ، فتضيق أمامه
 السبل ، وتظلم الدنيا فى وجهه

(١٤٤) عسكرة : شدة وحيرة ، والمساكر : أهوال وهموم يركب بعضها
 بمضا . نأت : بمدت . ثم تألم الشاعر أشد الألم من بعد دارها عنه فصاح قائلا :
 ما أبعد مزار الحبيبة التى لا يفتب عنى ذِكْرُها . يقول : إن حبها قد ملك عقله
 وقلبه ، فأصبح فى حيرة وشدة ، وأحاطت به الهموم والأهوال بسبب فراقها .
 وبعد دارها عنه .

- ١٤٥ فلَمِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا مَرَّةً لَعَلَى عَهْدِ حَبِيبٍ مُفْتَكِرٍ
 ١٤٦ - بَادِنٌ تَجَلَّوْا إِذَا مَا ابْتَسَمَتْ عَنْ شَتِيتٍ كَأَقَاحِي الرَّمْلِ غُرُ
 ١٤٧ - بَدَلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنِيَّتِهِ بَرَدًا أَبْيَضَ مُصْقُولَ الْأَشْرِ
 ١٤٨ - وَإِذَا تَضَحَّكَ تُبْدِي حَبِيبًا كَرُضَابِ الْمِنَى بِالمَاءِ الْخَصْرِ
 ١٤٩ - صَادَفَتْهُ حَرَجَفٌ فِي تَلْعَةٍ فَسَجَا وَنَطَّ بِلَاطٍ مُسْبِطٍ

(١٤٥) شطت : بعدت . نواها : جهتها . مفتر : عاكف على حها .
 يقصد أنها إن بعدت دارها عنه ، فإنه سيظل محافظا على عهد الحب والوفاء لها .

١٤٦ - بادن : كاملة البدن ، ضخمة الجسم . تجلو : تكشف وتظهر .
 شتيت : ثمر مفلج الأسنان . الأفاحي : جمع أفعوان وقحوان ، وهو البابونج ،
 نبت له نور يشبه به الأسنان في البياض والرفة والصفاء . وأفعوان الرمل أحسن
 من غيره . غر : بيض . يقول : وهذه الحبيبة ممتلئة الجسم ، وثمرها جميل ،
 وأسنانها مفلجة بيضاء ناصعة .

(١٤٧) بدلته الشمس : يعني الثغر ، وكان الواحد منهم إذا سقطت له - من
 قذف بها نحو الشمس ، وقال : يا شمس أعطيتك سدا من عظم ، فأعطيني سدا من
 فضة . بردا : أى أسنانا كالبرد ، وهو قطع الثلج الصغيرة التي تتساقط من الغمام .
 والمصقول : الأملس البراق . والأشتر : تحزير في أطراف الأسنان سواء أكان خلقة
 أو مصنوعا . يقول : وأسنانها التي نبتت بعد أسنان الولادة ، صغيرة ، شديدة
 البياض ، وفي أطرافها تحزير يزيد لها حسنا وجمالا .

(١٤٨) الحب : ماء الأسنان . رضاب المسك : فُتاته وقطعه . يرد أن
 فيها كثير الريق ، وإذا قل ريق الفم تغيرت رائحته . الخصر : البارد . شبه ماء
 فيها في طيب رائحته ورده بالماء البارد ممزوجا برضاب المسك . يقول : وريقها
 عذب ، بارد ، طيب الرائحة كالمسك .

(١٤٩) صادفته : أصابته . حرجف : ريح باردة شديدة الهبوب . التلعة : =

- ١٥٠ - وَإِذَا قَامَتْ تَدَاعَى قَاصِفٌ مَالٍ مِنْ أَعْلَى كَثِيبٍ مُنْقَمِرٌ .
 ١٥١ - تَنْطَرِدُ الْقُرَى بِحَرٍّ صَادِقٍ وَعَكِيكَ الْقَيْظِ إِنَّ جَاءَ بِقُرٍ .
 ١٥٢ - لَا تَلْنِي إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةٍ رُقِدَ الصَّيْفِ مَقَالِيَتْ نَزْرُ

= مسيل الماء إلى الوادى . سجا : سكن واستقر . البلاط : الأرض المستوية .
 والسبطر : السهل الممتد . يصف هذا الماء البارد بأنه استقر فى بلاط ، فصفا ،
 وهبت عليه ريح شديدة فزادت برودته .

(١٥٠) تداعى : مال وانهاى . والقاصف : ما انقصف من الرمل أى مال .
 والكثيب : رمل مجتمع . والنقمر : المنقلع من أصله . يشير الشاعر هنا إلى ما هو
 فيه من نعمة وسعة ، فيقول إن جسمها متراكم فى لين وسهولة كأنه رمل بهال
 من لينها ونعمتها .

(١٥١) القر : البرد . والعكيك : الشديد الحر الذى يأخذ بالنفس وقت
 سكون الريح . أى إنها ملطفة للجو فى الحر والبرد . وذلك مثل قول الآخر .
 سَحْنَةٌ فِي الشَّوَاءِ بَارِدَةٌ الصَّيْفِ فِي سِرَاجٍ فِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ

(١٥٢) رقد الصيف : أى لا يهتمن بخدمة ، فهن يَنَمُنن ، لأن غيرهن
 يخدمهن . ويقصد أنهن مكفيات بالخدمة صيفا وشتاء ، وإنما خص الصيف
 بالذكر لأنهن إذا لم يتصرفن فى الصيف ، فأحرى ألا يتصرفن فى الشتاء .
 مقاليت : جمع مقلات ، وهى التى لا يمشى لها ولد . نزر : قليلات الأولاد ، أى
 لا يرضعن ولدا ، ولا يهتمن به ، فذلك أصلح لهن وأتم لنمتهن . يقصد أنها
 من نسوة مترفات ، لا يقمن بأى عمل ، وليس لهن أولاد يرضعنهم ، وذلك
 لكثرة النعمة ، ووفرة الخير .

١٥٣ - كَبَنَاتِ الْمَخْرِ يَمَازُنَ كَمَا

أُنْبَتَ الصَّيْفُ عَسَالِيحَ الْخَضِرِ

١٥٤ - فَجَعُونِي يَوْمَ زَمَوَاعِيرِهِمْ بِرَخِيمِ الصَّوْتِ مَلْثُومٍ عَطِرٍ

١٥٥ - وَإِذَا تَلَسُّنِي أَلْسِنُهَا إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ قَعِرٍ

(١٥٣) بنات المخر : سحائب بيض رفاق ، يأتين قبل الصيف . يماذن : يتحركن ويتثنين . عساليح : جمع عسلوج ، وهو شيء أبيض يخرج في الصيف . الخضر : بنت أخضر . شبه النسوة بالسحائب في سكون مشبهن وبياضهن . وخص بنات المخر لأنها أشد بياضاً . يقصد أن هؤلاء النسوة بيض الأجسام ، لينتها ، وفي حركاتهن تشنّ ودلال .

(١٥٤) فجعوني : أفزعوني . زمواعيرهم : جعلوا فيها الأزيمة للرحيل . والعير : القافلة . رخيم الصوت : لينه سهله . ملثوم : عليه لثام ، وهو ما على الفم من النقاب . عطر : مطلى بالمطر . يتحدث عن أثر ارتحال الحبيبة في نفسه ، فيقول : لقد انتابني حزن شديد حينما أزمع قومها الرحيل ، فأعدوا القافلة ، وساروا بالحبيبة ، وقد غطت وجهها بالنقاب ، تلك الحبيبة ذات الصوت الرخيم ، والرائحة الذكية .

(١٥٥) تلسنني : تأخذني بلسانها ، وتفخر عليّ . ألسنها : أرد عليها وأغلبها في الكلام . موهون : ضعيف . قعر : كبير فقار الظهر . وهذا كناية عن ضعف النفس واحتمال الدل . يقول : إنني أحبها حباً شديداً ، ولكنني مع هذا لا أصبر على ما يسوءني من كلامها ، فإن قالت قولاً ، أو فعلت شيئاً رددت عليها بمثله وأكثر حتى أغلبها ، لأنني رجل حديد اللسان ، قوى الجسم ، عزيز النفس ، كريم الأصل ، وليس في عيب احتملها من أجله .

- ١٥٦ - لَا كَبِيرٌ دَالِفٌ مِنْ هَرَمٍ أَرْهَبُ اللَّيْلِ وَلَا كَلُّ الظُّفْرِ
١٥٧ - وَبِلَادٍ زَعِلٍ ظِلَامُهَا كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَدِرِ
١٥٨ - قَدْ تَبَطَّنَتْ وَتَحْتِ جَسْرَةٌ تَقَى الْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرَ

(١٥٦) الدالف : الذى يقارب الخطو ، ويمشى مشى المقيد . الهَرَم : أقصى الكبر . أَرهَب الليل : أخافه . ولا كَلُّ الظفر : ظفري غير كليل ، كنى به عن قوته وبطشه ، أى ما ظفرت به لا يفات منى ، أو أنى كامل السلاح حديده . يقول إنه ليس شيخا كبير السن يَدْلِفُ فى مشيه ضعفا ، وهَرَمًا ، بل هو شاب ، قوى الجسم ، شجاع ، لا يرهب شيئا ، كامل المُدَّة والسلاح .

(١٥٧) زعل : نشيط . الظلمان : ذكور النعام . المخاض : الحوامل من الإبل ، شبه النعام بها ، وَخَصَّ الجرب لأنها سود من القطران ، فهو أشبه لها بالنعام . الخدر : الذى يُخَدَّر فيه لشدة برده ، أو لمطر أو ريح يكون فيه . وإنما خَصَّ اليوم الخدر لأن المخاض تنضم فيه وتجتمع ، فشبه النعام بها حينئذ فى الاجتماع والكثرة . ووصف النعام فى ذلك الوقت بالنشاط لأن الأرض حين ذاك تكون خالية ليس فيها غير النعام ، فتكون نشيطة لأنها تكون بعيدة عن الإنس ، آمنة ، لا ترى أحدا يروعها ، فهي تجىء وتذهب . يقصد أنه كثيرا ما يجوب البقاع المهجورة الخيفة ، الخاوية من الإنس ، وهذا دليل قوته وشجاعته .

(١٥٨) تبطنت : دخلت بطونها ، يعنى البلاد التى ذكر فى البيت السابق . جسر : ناقة عظيمة ، جريته على الأهوال لنشاطها . ماثوم : خف لثمته الحجارة فأدّمته ، يشير بذلك إلى كثرة سيرها فى الأرض الوعرة . معر : ذهب شممه . يقول : أتوغل فى هذه البلاد المهجورة المحيطة بناقة جريته على الأهوال ، متمودة السير فى الأماكن الوعرة .

- ١٥٩ - مَرَى الْمَرْوَ إِذَا مَا هَجَرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَالْفَرَّاشِ الْمُسْفَرِ
 ١٦٠ - ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنِّي نَابِي الْعَامِ خُطُوبٌ غَيْرُ مِرْ
 ١٦١ - مِنْ أُمُورٍ حَدَّثَتْ أَمْثَالُهَا تَبْتَرِي عُدَّ الْقَوَى الْمُسْتَمِرْ
 ١٦٢ - وَتَشْكِي النَّفْسَ مَا صَابَ بِهَا فَاصْبِرِي إِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَبْرٌ

(١٥٩) الرو : الحجارة . هجرت : سارت وقت الهجرة . الفراش : دود ذو أجنحة يتطاير حول السراج ، ويهاaft في النار . المسفر : المتفرق . يقول : إن هذه الناقة إذا سارت في الهجرة ، على صموبة السير فيها ، أسرع لدرجة أنها تطير الحصار ، وتكسره من شدة سيرها ، فيتطاير كأنه فراش يتفرق هنا وهناك .

(١٦٠) عداني : تمنى وشغلني . نابي : زل بي . خطوب : جمع خطب وهو الأمر العظيم . غير سر : واضحة لا تخفى . يقول : إن سيري في تلك البلاد على هذه الناقة كان في عصر قد سلف ، لكن صرفني عن مثل ذلك ، اليوم ، أحداث جسام زلت بي ، وأمور عظيمة يمر فيها جميع الناس .

(١٦١) حدثت أمثالها : أي كلما وقع أمر حدث أمر بعده مثله . تبتري : تنجت ، من ابتريت العود وبريته . أي تُضعف القوى . وعود الشخص : جسمه ، مأخوذ من عود الشجرة . والمستمر : الصلب الشديد . أي منعه مما كان يفعله من قبل توالى الأحداث عليه ، والخطوب التي من شأنها أن تضعف القوى النفس ، ورتزل الشديد الصبور .

(١٦٢) تشكي : تشكو . ما صاب بها : أصله « صابها » وزيدت الباء في المفعول به ، وصابه وأصابه بمعنى واحد ، يقال : « صاب السهم وأصاب » ومنه المثل « مع الخواطي . سهم صائب » . ومعنى صاب بها : زل بها . صبر : جمع صبور ، وهو الذي يتحمل الشدائد . يقول : لقد زلت بي الأحداث والخطوب ، =

١٦٣ - إِنْ نَصَادِفْ مُنْفِيسًا لَا تَلْقَنَا فُرَحَ الْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لِصِرْ

١٦٤ - أَسَدُ غَابَ فَإِذَا مَا فَرَعُوا غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرْ

١٦٥ - وَلِي الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ الْآبِرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ

== وتالت على بكثرة ، حتى إن نفسى قد تشكو كثرتها وتواليها ، ولكنى أخفف البلوى على نفسى بطلابتها بالصبر ، لأنى من قوم مشهورين بالصبر واحتمال الشدائد .

(١٦٣) منفسا : نفيسا وهو الشيء المتنافس فيه والمراد به هنا المال والغنى . لا تلقنا : لا تجدنا . فرح : جمع فروح ، وهو الكثير الفرح لا نكبو : أى لا نقالم . يقول : إن نلنا مالا وأصبنا خيرا لم نفرح عند ذلك ، وإن أصابنا ضرر لم نستكن له ، ولم نذل ؛ لعلنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشر .

(١٦٤) الغاب : جمع غابة ، وهى الشجر الملتف ، وعادة تكون مأوى الأسد ومخفاه ، وأشد ما يكون الأسد عندها ، لأنه يحميها . فزعوا : أغاثوا . أنكاس : جمع نكس وهو الضعيف الدنى . وهوج : جمع أهوج وهو الأحمق . هذر : جمع هذور ، وهو الكثير الكلام ، واللفظ فى الحرب علامة الفشل والجبن . يقصد أن قومه أشد الأبطال ، وأشجعهم ، وهم عند الفرع أقوياء ، وفى الحرب صناديد ، ليس فيهم حق ، ولا طيش ولا ميل إلى اللفظ وكثرة الكلام .

(١٦٥) الآبر : الصلح للشيء . واقفم عليه : المؤتبر : المستدعى إلى الإصلاح ، وأكثر ما يستعمل الإبار فى النخل ، ثم هو عام فى كل شيء ، وضربه هنا مثلا لإتمام الصنيعة وربا المعروف . يقصد أن أصله كريم نبيل ؛ فيه ينمو الخير ، ويمطنع الدروف والجمل .

- ١٦٦ - طَيْبُ الْبَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَغَيْرِ .
 ١٦٧ - وَهُمْ مِمَّا هُمْ إِذَا مَا لَبِسُوا نَسَجَ دَاوُدَ لِبَاسٍ مُحْتَضِرِ .
 ١٦٨ - وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأْسًا مُرَّةً وَكَأْسًا الْخَيْلِ دِمَاءُ كَالشَّقْرِ .
 ١٦٩ - ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غَفَرُ ذَنْبِهِمْ غَيْرُ فُحْرٍ .

(١٦٦) الباءة الساحة والفناء . وحش : متوحش ، وهو هنا كناية عن خشونة الجانب وشدة . أى إن ساحتهم طيبة سهلة لمن أراد معروفهم ، ومى خشنة لمن أرادهم بسوء .

(١٦٧) وهم ما هم : هذا تفخيم وتمجيب ، كأنه قال : « أى رجال هم » . نسج دواد : يعنى الدروع ، والنسج : عملها وبردتها . ويقال إن أول من عملها داود عليه السلام ، فذلك تنسب إليه . لباس : الشدة . محتضر : يحضر الاجتماع إليه . يقول : وما أشدهم وأروعهم حينما يلبسون الدروع استعداداً للخوض المارك وقت الشدة والفرع .

(١٦٨) تساقى القوم : سقى بعضهم بعضاً : الكأس : الإناء فيه الشراب . والشراب فى الكأس يقال له كأس أيضا . كأسامة : يقصد كأس الختوف ، أى قتل بعضهم بعضاً : الشقر : شقائق النعمان ، وقيل هو شجر له ثمر أحمر . يقول : وما أروعهم وقت القتال حين يتساقط القتلى وتملأ الخيل الدماء القاتلة .

(١٦٩) غفر ذنبهم : يغفون ويغفرون الذنب . غير فخر : يتركون الفخر ، لأن الفخر إعجاب وخفة . زادوا أنهم : أصله زادوا بأنهم ، غذف الباء . وفى قومهم متعلق بزادوا ، أى زادوا فى قومهم بأنهم كذا وكذا . لما وصفهم بالإقدام والجرأة ، والصبر فى الحرب ، وغير ذلك من أفعال البر ، بين أن لهم مزيداً على ذلك فى قومهم ، هو : أخذهم بالغفو ، والصفح عن الذنب ، وترك الفخر .

- ١٧٠ - لَا تَعِزُّ الْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا بِسَاءَ الشُّوْلِ وَالْكُومِ الْبُكْرُ
١٧١ - فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَانْتَشَوْا وَهَبُوا كُلُّ أُمُونٍ وَطِمْرُ
١٧٢ - ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأُرْزُ
١٧٣ - وَرَثُوا السُّودَّ عَنْ آبَائِهِمْ ثُمَّ سَادُوا سُودَّاءَ غَيْرِ زِمِرٍ
١٧٤ - نَحْنُ فِي الْمَشْتَاءِ نَدْعُو الْجَفْلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْقَرُ

(١٧٠) لا تعز الخمر : لا يحول بينهم وبين شرائها كثرة ثمنها ، فلا تعجزهم ، ولا تفوتهم لفلائها ، يقال : « عز الشيء » ، إذا لم يوجد واشتد مطلبه . طافوا بها : تأملوها ، وأتوها مرّين لها . السباء : شراء الخمر . الشول : جمع شائلة ، وهى التى أتى عليها من نتاجها ستة أشهر أو سبعة ، نخت بطونها وضروعها . الكوم : جمع كوما ، وهى العظيمة السنام . البكر : الحديث السن . يقول : إن أرادوا الخمر لم تغتهم ، وإن كان ثمنها انشول والكوم والبكر من الإبل .
(١٧١) انتشوا : سكروا . وهبوا : أعطوا . أمون : ناقة أوفرس موثقة الخلق ، يؤمن عثارها الطمر : الفرس الطويل الشرف ، ويقال : هو الوثوب الخفيف . يقول : إذا شربوا الخمر وسكروا وهبوا كرام الإبل والخيول .
(١٧٢) عبق المسك : رآحته . يلحفون الأرض : يجرون أزرهم عليها من الخيلاء ، وينطونها بهم . الهداب : الهدب ، أراد به طرة الإزار . يقول : إنهم ذوونعمة وترف ، رآحة المسك تفوح منهم على الدوام ، وثيابهم طويلة يجرونها وراءهم .

(١٧٣) السؤدد : السيادة . زِمِر : قليل . يقصد أن آباءهم كانوا سادة ، فورثوا السيادة عنهم ، ثم اكتسبوا فوق ذلك سؤودا عظيما .

(١٧٤) المشتاء : زمن الشتاء والبرد ، وذلك أشد الزمان . الجفلى : أن يعمّ بدءونه إلى الطعام ، ولا يخصّ أحداً دوز آخر . الآدب : الذى يدعو إلى =

- ١٧٥ - حِينَ قَالَ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ أَفْتَارَ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قَطْرُ
١٧٦ - بِجَفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّنِيرُ
١٧٧ - كَالْجَوَابِي لَا تَنِي مُتْرَعَةٌ لِقَرَى الْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمَحْتَضِرِ
١٧٨ - ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمَهَا إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمُ الْمُدْخِرِ

= المأدبة ، وهي كل طعام يدعى إليه . والانتقار : أن يدعو الدَّقَرَى وهي أن يخص بدعوته ولا يعمها . يقول : إنهم في دعوتهم الناس إلى الطعام ، حتى في أشد الأوقات وأضيقيها ، لا يخصص الأغنياء ، ومن يطعمون في مكافأتهم ولكنهم يسمون طلبا للحمد ولا كتساب المجد .

(١٧٥) القطار : رائحة اللحم إذا شوى . القطر : العود الذي يتبخر به . يقول : نحن نطعم الناس في شدة الزمان إذا كان ريح القطار عند القوم بمنزلة رائحة العود ، لما فيه من الجهد والحاجة إلى الطعام .

(١٧٦) تعترى : تلم به ونأثيه . النادى : مجلس القوم ومتحدثهم . السديف : قطع السنام الصنبر : أشد ما يكون من البرد . أى ندعو جميع الناس في أوقات الشدة إلى جفان مملوءة بقطع السنام وخير اللحم .

(١٧٧) الجوابى : جميع جابية ، وهي الحوض العظيم يجي فيه الماء ، أى يجمع ، شبه الجفان بها في سعتها وعظمتها . لاتنى : لا تفتقر ولا تزال ، أى دائما . مترعة : مملوءة . القرى : القيام بالضيف . والمحتضر : النازل على الماء . والمحاضر : المياه ، واحداها مخضر . يقول : لا تزال جفاننا مترعة لمن جاءنا ضيفا أو لمن كان حاضرا معنا نازلا على مائنا .

(١٧٨) يُخْزَنُ ، بالبناء للمجهول : يُدْخَرُ ويحفظ . ويخزُنُ ، بالبناء للمعلوم : تتغير رائحته ويفسد . يقول : لا يُدْخَرُ لحم اليوم إلى غد ، فتتغير رائحته ، واكثنا ننحر كل يوم ، ونطعم اللحم طريا طازجا .

١٧٩ - وَلَقَدْ تَعَلَّمَ بَكَرٌ أَنَّنَا آفَةُ الْجُزْرِ مَسَامِيحُ يُسْرُ

١٨٠ - وَلَقَدْ تَعَلَّمَ بَكَرٌ أَنَّنَا فَاضِلُو الرَّأْيِ وَفِي الرَّوْعِ وَفُرُ

١٨١ - يَكْشِنُونَ الضَّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ

وَيُيْرُونَ عَلَى الْآبِي الْمُبِرِ

١٨٢ - فَضْلُ أَحْلَامِهِمْ عَنْ جَارِهِمْ رُحْبُ الْأَذْرَعِ بِالْخَيْرِ أُمُرُ

١٨٣ - دُلُقُ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ وَلَدَى الْبَاسِ حِمَاةٌ مَا نَفِرُ

(١٧٩) الجزر : جمع جزور ، وهي الناقة . آفة الجزر : أى ينحرونها . مساميح : سمحاء ، سهلة أخلاقهم ، أسخياء . يُسر : داخلون فى اليسر . يقصد أن قومه من بنى بكر ، بخاصة ، مشهورون بنحر الإبل لحبهم للكرم ، وأخلاقهم عالية ، ولا يتجنبون اليسر خوفا من الخسارة .

(١٨٠) فاضلو الرأي : آراؤنا تفضل آراى غيرنا . وفر : جمع وقور ، وهو الثابت الرزين . يقول : آراؤنا ، دائما ، خيرا لآراء ، وعند الروع فينا الرزانة والوقار .

(١٨١) يُيرون : يغلبون . المُبر : الغالب . الآبى : الممتنع . يقصد أنهم كرماء أقوياء ، يجبرون المصائب ، ويزيلون الهموم ، ويقهرون الصناديد .

(١٨٢) فضل أحلامهم : أى حلمهم واسع كثير . رحب الأذرع : واسع الصدر بالمعروف . أُمُر : جمع أمور ، وهو الكثير الأمر . يقول : إن جهل جارهم حلموا عنة حلما فاضلا ، ولم يحزوه على جهله ، وهم يحبون المعروف ، ويأمرون بفعل الخير ، ويحضون عليه .

(١٨٣) دلق فى غارة : مسرعون إلى الغارة متقدمون فيها . مسفوحة : مصبوبة ، أو كثيرة . حماة : جمع حام ، وهو الذى يحمى حريمه وعشيرته . يقول : إنهم أول من يسرع للغارات الشديدة ، وعند البأس والشدة ، أبطال ، رابطو الجأش ، ثابتو الجنان .

١٨٤ - نَمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا

حِينَ لَا يُنْسِكُهَا إِلَّا الصَّبْرُ

١٨٥ - حِينَ نَادَى الْخَيْلَ لَمَّا فَرَعُوا وَدَعَا الدَّاعِيَ وَقَدْ لَجَّ الذُّعْرُ

١٨٦ - أَيْهَا الْفَتَيَانُ فِي مَجْلِسِنَا جَرُّوْا مِنْهَا وَرَادًا وَشَقْرًا

١٨٧ - أَعُوجِيَّاتٍ طَوَالًا شَرْبًا دُوخِلَ الصَّنْعَةُ فِيهَا وَالضُّمْرُ

(١٨٤) نَمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا : نصبر على ارتباط الخيل والقيام عليها حين يشتد الحال ، ويمجوع الناس ، ونؤثرها على أنفسنا ؛ أو نَمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَا تَلْقَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرْبِ وَجَهْدِهَا ، ولأنهمز . وإنما ذكر مكروه الخيل ، لأنه إذا أصابها مكروه في الحرب ، فهم أجدر أن يصيبهم . والبيت التالي يرجح هذا التفسير الثاني . يقصد أنهم ذوو خبرة بسياسة الخيل ، وقيادتها ، في الوقت الذي يتمتع فيه ذلك إلا على القوم المشهورين بالصبر والقوة .

(١٨٥) الذعر : الفرع . لج الذعر : دام في القلب واشتد ، يقول نحن نحسن قيادة الخيل في وقت الشدة ، حين يفرع الناس ، ويدعو الداعي للحرب ، وقد استولى الذعر على القلوب .

(١٨٦) جردوا الخيل : ألقوا عنها جلالها ، وأسرجوها ، استعدادا للقتال . وراد : جمع وَرَدَ ، وهو من الخيل ما كان بين الكميت والأشقر . شقر : جمع أشقر ، وهو من الدواب الأحمر . يقول : هذا شأننا مع الخيل عندما ينادى المنادى طالبا من الفتیان أن يمدوا جياد الخيل وأكرمها للقتال .

(١٨٧) أعوجيات : منسوبة إلى « أعوج » فحل لفسي ، وهو فرس مشهور تنسب إليه الخيل العتاق . طوال : جمع طويل . شرب : جمع شارب ، وهو الضامر . الصنعة : حسن القيام عليها ، ورعايتها . دُوخِلَ الصَّنْعَةُ : أى لُزِمَتِ الصَّنْعَةُ أَيَاهَا ، وأكثر القيام عليها ، ولم تهمل . الضمر : لحاق البطن . والتضمير : أن تجرى =

- ١٨٨ - من يَعايِبَ ذُكُورٍ وُقِحَ وَهَضَبَاتٍ إِذَا ابْتَلُ العُدُرُ
١٨٩ - جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ عَجَلٌ رُكِبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرُ
١٩٠ - وَأَنَافَتَ بِهَوَادٍ تُلَعُ كَجُذُوعٍ شَذَبَتْ عَنْهَا الْقُشُرُ

= لتدرب وتنف حتى تضمر . يقول : إن خيلهم كريمة عتيقة ، تحظى بكمال العناية والرعاية .

(١٨٨) يعاييب : جمع يعبوب ، وهو الفرس الطويل السريع ، أو الجواد السهل في عدوه أو البعيد القدر . وقح : جمع وقاح ، وهو الصلب الخوافر . هضبات : جمع هَضَبٍ ، وهو الفرس الكثير العرق ، أو الشديد الصلب ، أو الضخم كالهضاب . العُدُرُ : جمع عذار ، وهو من اللجام ما سال على خد الفرس . يقصد : أنها خيل قوية ، طويلة ، صلبة الخوافر ، سريعة الجرى ، كثيرة العرق ، وهي في وقت التمتع حسنة الهيئة ، شديدة .

(١٨٩) جافلات : ماضيات ، سراع . عوج : أى قوائم فيها انحناء ، ليست مستقيمة ، وذلك مما تمدح به الخيل لأنه أسرع لها . عجل : جمع عجول ، وهي السريع الحركة . ملاطيس : جمع ملطاس ، وهو معمول يكسر به الصخر ، شبه الخوافر بها في صلابتها . يزيد أن خيلهم تمضى مسرعة ، على قوائم سهلة الحركة ، ذات حوافر صلبة .

(١٩٠) أنافت : أشرفت . هواد : جمع هاد ، وهو العنق ، وهادى كَلْرُ شىء مقدّمه . تلُع : طوال . من التَّلْع ، وهو طول العنق ، ورفعهُ تَلْعٌ ، فهو أَتْلَعُ وتَلْبِيع . شذبت : قشرت . وشبه أعناق الخيل بجذوع النخل التى ألقى عنها قشرها في الطول ، وإذا شذب الجذع ظهر طوله ، أكثر . يقصد أن أعناق الخيل طويلة .

١٩١ - عَاتِ الْأَيْدَى بِأَجْوَاكِ لَهَا رُحْبُ الْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهِرُ

١٩٢ - فَفَى تَرْدِي فَإِذَا مَا لَهَبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدُّ الْأَرْزِ

١٩٣ - كَثَرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسْلِحَاتٍ إِذَا جَدَّ الْحُضْرُ

(١٩١) علت : ارتفعت . أجواز : أوساط . رحب : واسعة ، أى أجوافها واسعة وذلك بمدوح فى الخيل ، لأنه إذا ضاق جوف الفرس وصدرة ومخرج نفسه ، كبنا وسقط . ما إن تبهر : ما نافية ، وإن زائدة ، والانهار : انقطاع النفس من الإعياء . يريد أن أبدى هذه الخيل عالية ، وفوقها أوساط ذات أجواف وصدور واسعة مما يجعلها تنفس بسهولة ويسر ، ولا تشعر بالتعب مهما كان بها من إجهاد وإعياء .

(١٩٢) الرَّدْيَان : سير سريع كعدو الحمار . ألهمت : أسرعت . حمى الفرس : زاد فى الجرى والسرعة ، حتى سخُنَ وعِرق ، إحمائها : أى إحماء الفوارس لها . الأزر : جمع إزار ، وهو ما يؤزر به . يقول : هذه الخيل من عادتها السير السريع ، فإذا ما حرّكها الفوارس لسرعة أكثر ، حميت ، وعدت بسرعة فائقة حتى يتطير كل ما عليها من الأزر والثياب .

(١٩٣) كثرات : رافعات أذنانها ، شائلات بها ، وإنما تفعل ذلك لشدة أصلابها . تنتحى : تنحرف فى عدوها وتميل على أحد شقيها ، وقيل معناه : تمض على فؤوس الجمها فى جريها ، وقيل : تعتمد فى جريها على أيسرها . مسلحات : ممتدات ، منبسطات فى العدو . جد : اجتهد واشتد . الحُضْر : ارتفاع الفرس فى عدوه ، وسرعة جريه . يقول : وهى خيل كثيرة النشاط ، قوية الأصلاب ، وإذا انطلقت فى العدو ، وجدّ جدّها ، تبدو مائلة على أحد شقيها لقوتها ، وسهولة جريها .

- ١٩٤ - دُلِقُ الْغَارَةُ فِي إِفْزَاعِهِمْ كَرَعَالِ الطَّيْرِ أُسْرَابًا تَمَرُّ
 ١٩٥ - تَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَغِي بَيْنَهَا مَا بَيْنِي مِنْهُمْ كَمِي مُنْعَفِرٌ
 ١٩٦ - فِدَاءُ لِبْنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرٍّ
 ١٩٧ - خَالَتِي وَالنَّفْسُ قَدِمَا إِنَّهُمْ نَعَمَ السَّاعُونَ فِي الْقَوْمِ الشُّطْرُ
 ١٩٨ - وَهُمْ أَيْسَارُ لُتْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ الشَّتْوَةُ أُبْدَاءَ الْجَزُزِ

(١٩٤) دلق : جمع دلق . وهو المتقدم السريع إلى الغارة . إفزاعهم : اسراعهم للمستغيث بهم . رعال الطير : جماعاتها . أسراب : جمع سرب وهو القطيع من الطير والظباء والنساء . شبههم في اسراعهم وتفرقهم في الغارة بجماعات الطير تمرّ قطعاً قطعاً . أي هذه الخيل ، تسرع بفوارسها إلى الغارات ، وإغاثة الملهوف ، وتتابع جماعات جماعات .

(١٩٥) نذر : ترك . ما بيني : ما زال ، ومعناها في الأصل : ما يتعب ، وما يفتر . كمي : شجاع . منمعر : ملتصق بالعفر ، وهو التراب . يقول : إن خيلنا في الحرب ، تقتل أبطال الأعداء ، وتركهم على أرض الميدان معفرين بالتراب .
 (١٩٦) بنوقيس : قبيلة الشاعر . يقول : نفسي فداء لقومي على ما أصاب الناس من السراء والضراء .

(١٩٧) « خالتي » مبتدأ ، « والنفس » معطوف عليه ، وخبرها « فداء » .
 قدماً : ظرف متعلق بنعم ، ولا يمنع منه ذكر « إن » المكسورة ، لأنه ظرف اغتفر فيه التقديم . الشطر : جمع شطير ، وهو البعيد والغريب . يقول : أنا وخالتي فداء لهؤلاء القوم ، لأنهم مشهورون من قديم الزمن بحسن السمى في الغرباء .

(١٩٨) الأيسار : جمع يسر ، وهو الذي يضرب بقداح اليسر . ولتمان : المقصود به هنا لتمان بن عاد صاحب النسور السبعة التي آخرها كبَد . وهو غير

= لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم . وأيسار لقمان : مثل ، وإذا شرف الإنسان قيل أيسار لقمان . قال المفضل الضبي في أمثاله : إن لقمان بن عاد جاور في حيٍّ من العالقة ، وهم عرب ، فلأُعَسَّاله لبنا ، ثم قال لجارية له : انطلق بهذا المس إلى سيد هذا الحي ، فأعطيه إياه ، وإياك أن تسألني عن اسمه ، واسم أبيه . فانطلقت حتى أتتهم ، فإذا هم بين لاعب . وعامل في ضيعته ، ومقبل على أمره ، حتى مرّت بثمانية نفرٍ منهم ، عليهم وقارٌ وسكينة ، ولهم هيثة . فقامت تنفرس فيهم ، أيهم تُعطى المس ، فرت بها أمة ، فأخبرتها بقصتها ، فقالت لها : إني واصفتهم لك ، فخذى أيهم شئت ، أو ذري ، وفيهم سيدالحي . فقالت الأمة : أما هذا فيض ، مريض مرضة ، وقد أسنت القوم ، فعدل مرضه عندهم إنسانهم ، وقد كانوا يريدون المسيرة ، فأقاموا عليه . فأوسع الحي دقيقا فيضا ، ولما غريضا ، وكساهم ثيابا بيضا . وأما هذا فحمة ، غداؤه كل يوم بكرة سنمة ، وبقرة شحمة ، ونعجة كدمة . وأما هذا فطفيل ، ليس في أهله بالمسرف النثر ، ولا البخيل الحصر ، ولا يمنع الحي من خير إن اثمروا . وأما هذا فدقافة ، طرق الحي حشّان ، وولد الحي يتحدثون عنده ، فقام مشتملا ، وسان ، ثملا ، إلى جذعان الإبل ، وهو يحسبها جنذلا ، فخذفها إليهم ، لأولها زحيف . ولآخرها حفيف ، ولأعناقها على أوساطها قصيف . وأما هذا فالك ، أولنا إذا دعينا ، وحامينا إذا غزينا ، ومطعم أولادنا إذا شتونا ، ومفرج كل كربة إذا أعيت علينا . وأما هذا فتميل ، غضبه حين يغضب ويل ، وخيره حين يرضى سيل ، في أهله عبد وفي الجيش قَيْل ، ولم تحمل أكرم منه على ظهورها إبل ولا خيل . وأما هذا ففرزة ، إن لقي جائعا أشبعه ، وإن لقي قرنا جمعه ، (أي رمى به إلى الأرض) ، وقد خاب جيش لا يفرزو معه . وأما هذا فعمار ، صوت جَار ، لا تحمد له نار ، للمطى عقار ، أخاذ ووذار . فناولت المس مالكا ، وكان سيدهم . فهو لام أيسار لقمان الذين يقصدهم طرفة . وهم ثمانية : بيض ، وحمة ، وطفيل ، ودقافة ، ومالك ، وتميل ، وفرزة ، وعمار . وأغلت الشتوة : جعلها غالية صعبة المشتري ، أبداء =

١٩٩ - لَا يُلْحُونَ عَلَى غَارِمِهِمْ وَعَلَى الْأَيَّاسِ تَيْسِيرُ الْقَسْرِ

٢٠٠ - وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا قَعَقَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُنْ

٢٠١ - كُنْتُ فِيكُمْ كَالْمُعْطَى رَأْسَهُ

فَأَنْجَلَى الْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُرْ

٢٠٢ - سَادِرًا أَحْسِبُ غَيِّ رَشْدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ

= جمع بدء ، وهي أشراف أعضائها . الجزر : جمع جزور ، وهي الناقة المجزورة .
ومعنى البيت : أن هؤلاء القوم أشراف ، كرام ، يلعبون اليسر ، وبضربون
بالقداح إذا اشتد الزمان وغلت الجزر .

(١٩٩) لا يلحون : لا يطلبون بالخاف . غارمهم : الذى لهم عليه دين يقول :
نحن كرام لا نشدد على المسر ، بل نسهل عليه فى أخذ الدين حتى يوسر ، والموسرون
من يمتطون المسرين .

(٢٠٠) عاتبا : ساءطا . عقيبتم : عطفتم وجدتم عقب ذلك . الذنوب :
الدلو ، ويقصد هنا النصيب من العطاء : غير مُرٍّ : أى لم يعطوا به ، ولم يمنوا .
يقول لقومه : لقد سخطت عليكم ، فقابلتمونى بالعطف الشديد ، والعطاء
الكريم .

(٢٠١) أنجلى : انكشف . خمر : جمع خمار ، وهو ما يستتر به . يقصد
أن يقول : لقد كنت فى سخطى عليكم مخطئا وعلى غير حق ، كمن كانت على
عينه غشاوة ، فأزيلت ، وأنجلى له الأمر على حقيقته .

(٢٠٢) السادر : الذى لا يهيم ولا يبالى ما صنع . النى : ضد الرشد ، وهو
الضلال . تناهيت : أقصرت عما كنت فيه وكففت . صابت : نزلت ، من
الصَّوْب ، وهو النزول . القر : القرار . « صابت بقر » : نزل الأمر فى قراره ،
فلا يستطيع له تحويل . وهذا مثل تقوله العرب للشيء يقع موقعه . يقول : لقد =

- ٢٠٣ - مِنَ الشَّرِّ وَالتَّبَرُّجِ أَوْلَادٌ مَعْشَرٌ
كَثِيرٌ وَلَا يُعْطُونَ فِي حَادِثٍ بَكْرًا
- ٢٠٤ - هُمْ حَرَمَلٌ أَعْيَا عَلَى كُلِّ آكِلٍ
مَبِيرًا وَلَوْ أُمْسَى سَوَامُهُمْ دَثْرًا

= كنت على ضلال ، راكبا هواى ، لا أبالى ما صنعت بسبب ما كان على بصرى
من غشاوة ، إلى أن انجلى لى الأمر ، وتبين الرشيد ، فرجعت عما كنت فيه ،
واعترفت لكم بالفضل والجميل .

هذه القطعة قالها طرفة فى هجاء بنى النذر بن عمرو . وهى فى ١ ص ١١١ ،
وفى ب ص ١٤ ، وفى ح ص ٦٤ ، وفى د ورقة ١٢ ، وفى ه ورقة ١١ ،
وفى و ورقة ٢٥ . رهى من بحر الطويل .

(٢٠٣) التبريج : الجهد والمشقة . البكر : الصغير من الإبل . وفى ب :
« مَشَارٍ » بدل « كثير » . ومثار : جمع مُثَرٍّ ، وهو المكتر ذو الثراء . يقول :
إن من أسباب الشر ، وعوامل المشقة والألم وجود قوم ، ذوى أولاد كثيرة ،
واسعى الثراء ، ولكنهم فى غاية الشح ، إذا حدث أمر واستعين بهم ، لا يكون
منهم عون ، ولا يمحطون شيئا ولو خسيسا .

(٢٠٤) الحرمل : نبت مُرٌّ ، لا يقدر آكلٌ عليه . مَبِيرًا : مُهْلِكًا . وفى د
« مَبِيْتًا » بدل « مَبِيرًا » أى ليس عندهم مبيت ، لا يضيفون أحدا . أَعْيَا : غَلَبَ
وَأَتَعَبَ . السوام : المال الراعى من الإبل وغيرها . دَثْرًا : كثيرا ، لا تحصى كثرته .
يقول : معروفهم متعذر ، والجود فيهم مستحيل ، وقرى الأضياف عندهم ممنوع .

- ٢٠٥ - جَمَادٍ بِهَا الْبَسْبَاسُ يَرْهَصُ مُعْزُهَا
بَنَاتِ اللَّبُونِ وَالسَّلَاقَةِ الْحُمْرَا
- ٢٠٦ - فَمَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاءَتْ خُصَاكُمُ
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَفْشَرَا أَدْرَا
- ٢٠٧ - إِذَا جَلَسُوا خَيْلَتَ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ
خَرَائِقَ تَوَفَى بِالضَّغِيبِ لَهَا نَذْرَا

- (٢٠٥) الجداد : الأرض التي لانبات فيها ، والسنة التي لامطرفها . البسباس : نبت ، أكثر ما يكون في وعر الأرض وخشيتها . ترهص : من « رهصت الدابة » وهو أن يصيب باطن الحافر شيء يوهنه ، فيرى مكانه ، وينزل منه ماء . معز : جمع أمعز ومعزاء ، وهي الأرض الصلبة الغليظة فيها حصى . السلاقة : العظام من الإبل . يقول : هم في منتهى الشح والبخل ، وآثار البخل ظاهرة فيهم ، ولا ينال من ينزل بهم إلا الأذى والألم .

- (٢٠٦) اداءت : صارت ذاداء ، أى مريضة . أدر : جمع آدر ، وهو المتنفخ الخصية . يرميهم هنا بانتفاخ الخصى ، وانتشار الأدرّة فيهم . ولعله يقصد هنا أن يؤنبهم على بخلهم ، فيقول : إذ كنتم تتألمون من الأدرّة ، وتكرهون ، بسببها ، مخالطة الناس ، وإكرامهم ، فأنتم أغبياء ، لأن الناس لا ذنب لهم في هذه الأدرّة التي أصابتكم .

- (٢٠٧) خيلت : ظننت . خرائق : جمع خرائق ، وهو الصغير من الأراب . الضغيب : صوت الأراب . يعنى أن خصامهم عظيمة ، إذا جلسوا سمعت صوت أدرهم ، نخلت تحت ثيابهم أراب أو جبت على أنفسها أن تضغب ، فهى توفى بندرها .

٢٠٨ - أَبَا كَرِبٍ أُنْبِغْ لَدَيْكَ رِسَالَةً

أَبَا جَابِرٍ غَنَى وَلَا تَدَعَنَّ عَمْرًا

٢٠٩ - هُمْ سَوَدُّوا رَهْوًا تَزَوَّدَ فِي اسْتِهِ

مِنَ الْمَاءِ خَالَ الطَّيْرَ وَارِدَةً عَشْرًا

- ٧ -

٢١٠ - أَمِنْ لَيْلَى بِنَاظِرَةَ خُدُورُ يَوْمٌ بَيْنَ خَبْتٍ أَوْ حَفِيرٍ

(٢٠٨) في و « ولاتنسيا » بدل « ولا تدعن » . يَحْمَلُ أَبَا كَرِبِ

رسالة ويطلب منه أن يبلغها عنه إلى أبي جابر ، وعمرو .

(٢٠٩) سودوا : جملوه سيذا عليهم . الرهو : طائر أصغر من الكركي ،

ويقال هو الكركي نفسه . تزود في استه . الخ : يقال إن هذا الطائر يحسب أن

الطير لا ترد الماء إلى عشرة أيام ، فهو يتزود الماء في استه عشرا ، خوف العطش .

فشبه به سيدهم في الجهل والدناءة يقول : إن ملكهم غبي جاهل .

- ٧ -

هذه القصيدة في هجاء عمرو بن هند أخى قابوس بن هند ، وكان عمرو شديدا

وكان يقال له « مضط الحجارة » ، وكان له يوم بؤسى ، ويوم نعمى ، فيوم

يركب في صيده يقتل أول من لقي ، ويوم يقف الناس ببابه ، فإن انتهى حديث

رجل أذن له ، فكان هذا دهره ، فمجاه طرفه ، وذكر ذلك ، بهذه القصيدة .

ولم تذكر النسخ الثلاث ١ ، ب ، و إلا ثمانية أبيات ابتداء من البيت

السادس هنا . والقصيدة في ا ص ٩٦ وفي ب ص ٥ ، وفي ح ص ٦٤ ، وفي و

ورقة ٦ . وفي هـ ورقة ٥ ، وفي و ورقة ١٧ . وهى من بحر الوافر

(٢١٠) ليلي : اسم امرأة . ناظرة : جبل أو ماء لبنى عبس . خدور : جمع

خدر ، وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت . يوم : يقصد . خبت وحفير : =

- ٢١١ - فَكَيْفَ صَبَوْتَ أَوْ تَرْجُو مَهَاً .
 مَنَعَةً تَزَارُ وَلَا تَزُورُ
 ٢١٢ - جَلَّتْ بَرْدًا فَهَشَّ لَهُ فُؤَادِي فَكِدْتُ إِلَيْهِ مِنْ شَوْقٍ أَطِيرُ
 ٢١٣ - بَرَهْرَهَةً يَحَارُ لَطَرْفُ فِيهَا وَلَيْسَ يُكَالُ مِنْ خَوْلِ الْيَسِيرُ
 ٢١٤ - فَدَعَهَا وَانْحَلَّ النِّعْمَانُ قَوْلًا كَنَحْتِ الْفَأْسِ يُنْجِدُ أَوْ يَغُورُ

==موضعان . يقول : هل نزلت ليلي بهذا الجبل ، أو على ذلك الماء ، ونصبت لها الأستار هناك فأصبحت هذه المنطقة مكانا تتجه إليه الأنظار والقلوب ؟

(٢١١) الصبوة : جهلة الفتوة . المهابة : بكرة الوحش . يقول لنفسه وكأنه يلومها : كيف تعشق وتغفل مع الهوى ، وتطمع أن تواصلك عادة رشيقة القوام ، وتفرح في النعيم ، وهي جليلة القدر ، يزورها الناس ولا تزور هي أحدا .

(٢١٢) جلت : صقلت . والمراد هنا أظهرت وبينت . بردا : أسنانا كالبرد . هش له : خف له وارتاح . يقول : وهي حين تبترسم ، تبدو أسنانا بيضاء لامعة ، فيرتاح فؤادي ويطرب .

(٢١٣) البرهرة : المرأة البيضاء الشابة الناعمة . يقصد بهذا البيت : أنها فتاة صغيرة السن ، جمالها يفتن القلب ، ويحير الطرف . ولا أمل لحبيبها في أن تسمح له بقليل من وصالها .

(٢١٤) هذا البيت مذكور في ١ ضمن ماعثر عليه الناشر هناك في الأبيات المنسوبة لطرفة رقم XVII ص ١٥٤ . وأوله : « فدع ذا » بدل « فدعها » .

دعها : أتركها . انحل النعمان : أعطه عطاء بلا عوض ، وهذا تهكم . نحت : برى . الفأس : القدوم . ينجد : يأتي نجدا . يغور : يأتي النور . وينجد أو يغور : بمعنى قولاً يشيع في جميع الناس . ومعنى البيت أترك الحديث في الهوى والحبيبة ، وتفضل على النعمان بحديث ينتشر في الآفاق .

٢١٥ - فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو

رَغُوثًا حَوْلَ قَبْلِنَا تَحُورُ

٢١٦ - مِنَ الزَّمَرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتْهَا مَرْكَنَةٌ دَرُورُ

٢١٧ - يُشَارِكُنَا لَنَا رَحْلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا الْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ

٢١٨ - أَعْمَرُكَ إِنْ قَابُوسَ بْنِ هِنْدٍ لِيَخْلُطُ مُلْكُهُ نَوَكُ كَثِيرُ

٢١٩ - قَسَمْتُ الدَّهْرَ فِي زَمَنِ رَخِي كَذَلِكَ الْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ

(٢١٥) الرغوث : النعجة المرضع . تحور : تصوت . وأصل الخوار للبقرة فجعله هنا للنعجة . يتمنى أن لو كان لهم مكان الملك عمرو و نعجة رغوث ، تصيح بخوار قبتهن ، وتذر عليهن اللبن .

(٢١٦) الزمرات : القليلات الصوف ، وخصتها ، لأنها أغزر لنا . أسبل : طال وكل . قادمها خلفها ، وأصلهما للناقة لأن لها أربعة أخلاف : قادمين وآخرين ، فاستمار القادمين للشاة . والضرة : لحم الضرع . مركنة : لها أركان ، أى جوانب ، وأصل . وقيل : هى المجتمعة . درور : كثيرة الدر . ومعنى البيت : وتكون هذه النعجة من النعم المشهورة بكثرة اللبن ، ذات الضرة الكبيرة التى لها جوانب واسعة مملوءة باللبن على الدوام .

(٢١٧) رحلان : مشى رَحِل ، وهى الأنثى من أولاد الصان . تعلوها الكباش : تلقحها . تنور : تنفر . يقول : وهذه النعجة غزيرة الدر ، كثير اللبن ، قد ألفت الذكور فما تنفر منها .

(٢١٨) قابوس : أخو عمرو بن هند ، وكان يرشحة للملك بعده . النوك ، بفتح النون : الحماقة . يقسم أن فى حكم هؤلاء حمقا كثيرا وجهالة ، وضلالا .

(٢١٩) فى البيت يخاطب عمرو بن هند ، ويذكر ما كان من يوم صيده ، ويوم وقوف الناس ببابه ، وقد بيّنه فى الأبيات التالية . رخی : مهل لين .

- ٢٢٠ - لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكَرَوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَمَا تَطِيرُ
 ٢٢١ - فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ نَحْسُ تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّقُورُ
 ٢٢٢ - وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَنْظُلُ رَكَبًا وَتُوقَفَا مَا نَحَلَّ وَمَا نَسِيرُ

= كذاك الحكم : جملة اسمية ، على حذف مضاف ، أى ذوالالحكم . يقصد : بتوسط
 فى الأمر ، وبعدل ، يظلم ويجاوز الحد . يخاطب الملك عمرو بن هند ، فيقول : لقد أنيت
 فى زمن سهل لين ، فحكمت ، وقسمت الزمن كما تشاء ، فكنت جاثرا ظلما .
 والحكام يختلفون ، منهم يعدل ومنهم من يجور ويظلم ، وأنت من هؤلاء
 الظالمين .

(٢٢٠) كِرَوَان : جمع كِرَوَان ، وهو طائر معروف ، ويقال له : « كِرَا »
 ومنه المثل المعروف « أطرق كرا إن النعام بالقرى » ، يضرب للرجل يظن أنك
 محتاج إليه ، فتقول له : اسكن فقد أمكننى من هو أنبل منك وأرفع . والنعام
 إنما يكون فى القفار فإذا كان بالقرى ، فقد أمكن ، وصار أقرب منالا . البائسات :
 يروى بالنصب على التوهم كما تقول : مررت به المسكين ، واقمته البائس ؛ ويروى
 بالرفع على القطع ، أو على البدل من الضمير المستتر فى « تطير » . يقول : لقد
 كنت جاثرا حين قسمت دهرى ، فجعلته يومين : يوما لنا ، لانستطيع السير
 فيه ، ويوما للكروان تكون فيه بئسة معذبة ، ماتزل فى مكان إلا وتطير منه ،
 خشية أن تقتلها فى صيدك .

(٢٢١) نحس : شؤم ، وسوء . الحدب : ما ارتفع من الأرض وغلظ .
 الصقور : جمع صقر ، وهو كل شئ يصيد من البراة والشواهين . يقول : يوم
 الكروان يوم سوء لطاردة الصقور لهن .

(٢٢٢) يقول : وأما اليوم المخصص لنا ، فنظل قياما على بابيه ، ننتظر الإذن ،
 ولكنه لا يأتى لنا فنحلّ عنده ، ولا يأمر بالرجوع ، ففسير عنه .

٢٢٣ - فَلَوْ كَانَتْ بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ

أَعَادِيهَا لَعَادَتْنِي الْعُمُورُ

٢٢٤ - أَرَأَيْ كَلَّمَا عَادَتُ قَوْمًا أُنَبِّحَ لَهُمْ مِنَ الْأَذَى نَكِيرُ

٢٢٥ - وَهَلْ يَخْشَى وَعِيدَ النَّاسِ إِلَّا كَبِيرُ السِّنِّ أَوْ ضَرَعُ صَغِيرُ

٢٢٦ - سَتُدْنِي بِلَادَ بَنِي لُجَيْمٍ وَقَيْسٌ إِنْ تَخَالَفَتِ الْأُمُورُ

٢٢٧ - وَشَيْبَانُ وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا عِتَاقُ الْعَيْسِ وَالْوُقُحُ الذِّكُورُ

(٢٢٣) بنو جشم بن بكر : قبيلة معروفة . العمور : جمع عمرو ، وهي قبيلة . يقول : لودب الشقاق بيني وبين بني جشم بكر لأصبحت العمور كلها أعدائي .

(٢٢٤) أنبئ : فُذِّر ، ونهياً لهم . نكير : خصام ، وإنكار . يقول : إذا وقعت عداوة بيني وبين قوم ، أنكر ذلك عليهم أقرب الناس إليهم ، وسفهوهم ، لعظم شأنى ومكانتى .

(٢٢٥) الضرع : الضعيف . يقول : لا أرهب وعيد الناس ، لأنه لا يخشى ذلك إلا شيخ هرم ، أو شاب ضعيف جبان ، وأنا لست كذلك .

(٢٢٦) ستدني : ستقربني . بنو لجيم ، وقيس : قبيلتان . تخالفت الأمور : اختلفت ، وسامت . يقصد إن بني قيس سوف يحمونه ، وينصرونه ، ويعينونه فى كل حال .

(٢٢٧) شيبان : قبيلة . شطت : بمدت . نواها : جهتها العيس : جمع أعيس وعيساء ، وهي الإبل البيض . الوقح : جمع وقاح ، وهو سلب الخافر . الذكور : خلاف الإناث ، يقصد الأفواہ . ويقول ، وكذلك شيبان سوف تقف بجانبى وتؤازرنى ، وإن سافر بها بعيداً عنا أقوى الإبل ، وأجود الخيل .

- ٢٢٨ - وَمِثْلِي فَأَعْلَمِي يَأْمُ عَمْرُو إِذَا مَا اعْتَادَهُ السَّفَهُ النُّعُورُ
 ٢٢٩ - يَطِيرُ عَلَى مَذْكُورَةٍ نَسُولٍ مَقْرَدَةٍ لَهَا نِسْعٌ وَكُورُ
 ٢٣٠ - فَلَمَّا أَنْ أُنْخِتُ إِلَى مَلِيكَ مَسَاكِنُهُ الْخُورَنَقُ وَالسَّيْرُ
 ٢٣١ - لِيُنْجِزَ لِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ بَطِيٍّ صَحِيفَةً فِيهَا غُرُورُ

(٢٢٨) هذا البيت ذكرته نسخة ١ في الذيل رقم XVII ص ١٥٤ ، وروى الشطر الثاني منه هكذا : « إذا ما اعتاده سفر نعور » . والنعور : فعول من نَعِرَ الحمار إذا دخلت النعمرة في أنفه ، وهى ذباب ، فيضايق الحمار ، ويقلقه ، فالنعور هنا معناه : المقلق المؤلم . أم عمرو : الضبع ، أو اسم امرأة . يخاطب أم عمرو ، فيقول لها : إذا أَلَمَّتْ بى حال سيئة تقلقنى ، أو تصرف أحمق يؤلنى ، (أفهل كذا ، وهو ما فى البيت التالى) .

(٢٢٩) مذكرة : ناقة قوية كالجلل الذكر . نسول : سقط شعرها ، وذلك من علامة سننها . مقردة . تأكيد معنوى للنسول ، مأخوذ من القَرَد ، وهو ما تَمَعَّطَ (سقط) من الوبر والصوف . نسع : سير ينسج عريضا تشد به الرجال . كور : رَحْل . يقول : إذا أَلَمَّ بى ذلك أمرع بالسفر على ناقة قوية ، مكتنزة اللحم ، وعليها أدوات السفر كاملة من رحل وغيره .

(٢٣٠) أنخت : جعلت ناقتى تَبْرُك . ملك : يقصد عمرو بن هند . الخورنق : قصر للنعمان الأكبر ، معرب خورنكاه ، أى موضع الأكل . والسدير : موضع بناحية الحيرة من أرض العراق ، وقيل قصر بالحيرة من منازل آل النذر . يقول : فلما زلت بعمرو بن هند صاحب القصور العظيمة .

(٢٣١) ينجز : ينى . غرور : باطل . يعنى أنه كتب له بَعْدَةَ فلم ينجزها . يقول : لما زلت بهذا الملك لى بى بما وعدنى تبين لى أنه كان كاذبا فى وعده .

٢٣٢ - فَأَوْعَدَنِي فَأَخْلَفَ ثُمَّ ظَنِّي وَبَنَسَ خَلِيقَةَ الْمَلِكِ الْفَجُورُ

٢٣٣ - إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أَرَمَ الشَّتَاءُ وَدُوخِلَتْ حَجَرُهُ

٢٣٤ - يَوْمًا وَدُونَيْتِ الْبُيُوتِ لَهُ فَتَنَى قُبَيْلَ رَبِّيعِهِمْ قِرْرَةً

(٢٣٢) أوعدني : معناها هنا وعدي ، وهذا من غير الأكثر ، لأن الوعد يكثر فيه أن يكون للخير ، والإيماد للشر ، وهو هنا للخير . أخلف : ضدّ وفى . ثم : اسم إشارة بمعنى هناك للمكان البعيد . خليقة : طيبة . الفجور : الفاسق البعيد عن الحق . يقول : لقد وعدي هذا الملك خيرا ، فلما طابته بالوفاء بوعده ، أخلف ظني فيه ، ونكث بعهده . بنس ما طبع عليه هذا الملك الكذاب الفاجر .

هذه القطعة في ١ ص ١٢١ ، وفي ٢ ص ٤١ ، وفي ٣ ص ٦٥ ، وفي ٤ ورقة ٢٩ ، وفي ٥ ورقة ٢٥ ، وفي ٦ ورقة ٢٦ . وهي من بحر الكامل .

(٢٣٣) أزم : عض واشتد . دُوخِلَتْ حَجَرُهُ : جمعت حجرة داخل أخرى ليستكنوا فيها . يفخر بقومه فيقول : أنا من القوم الذين (يكثر خيرهم وفضلهم) في وقت الجذب والشدة ، حين يعرض الشتاء الناس يبرده ، فيستكنون منه في حجرات داخل حجرات .

(٢٣٤) دونيت البيوت : قُرب بعضها من بعض ليستكنوا من شدة البرد . فني : تكررت مرة بعد أخرى . القِرْرَر : جمع قِرْرَةٍ ، وهي ما أسابك من القُرِّ وهو البرد . الربيع : المطر ، أو فصل الربيع . يقول : حينما تقتارب البيوت ، ويكثر البرد الشديد ، قبيل الربيع ...

- ٢٣٥ - رَفَعُوا الْمَنِيحَ وَكَانَ رِزْقُهُمْ فِي الْمُنْقِيَاتِ يُقِيمُهُ يُسْرُهُ
 ٢٣٦ - شَرْطًا قَوْمًا لَيْسَ يَحْبِسُهُ لَمَّا تَتَابَعَ وَجْهَهُ عُسْرُهُ
 ٢٣٧ - تَأْتِي الْجِفَانُ بِكُلِّ صَادِقَةٍ ثَمَّتْ تَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ حَيْرُهُ
 ٢٣٨ - وَتَرَى الْجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا مُتَخَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُورُهُ
 ٢٣٩ - فَكَأَنَّهَا عَقْرَى لَدَى قُلُبٍ يَصْفَرُّ مِنْ أَغْرَابِهَا صَقَرُهُ

(٢٣٥) المنيح : قِدَح مشهور بالفوز ، فهو يمتنح ويستمار . المنقيات : النوق السمان . يقيمه : يصلحه ، ويدعيه ، والضمير للرزق . يُسْرُهُ : غناه ، الضمير راجع للرزق ، ومعناده لأهل اليسر . يقول : قومي في أهل الشدة والجذب ، يلعبون اليسر ، ورزقهم واسع كثير ، فلا يأكلون إلاّ سمان الإبل وخيرها لغنائم ورائهم .
 (٢٣٦) قوما : مستقيما . وجهة : جهة واحدة . تتابع وجهة : أخذ طريقة واحدة . يقول : كأن بينه وبينهم شرطا مستنما لا ينبغي تجاوزه ، ولا يحبسهم عسر مطلقا .
 (٢٣٧) الجفان : جمع جفنة ، وهي القصعة الكبيرة . بكل صادقة : بمعنى مملوءة بلحم كل ناقة صادقة ، أي جيدة اللحم والشحم . ثمت : هناك . تردد : تتردد . حيرة : أي حير لحم هذه الإبل ، والحير : الودك وهو الدسم . يقول : وجفاننا مملوءة دائما بأطيب اللحم من خير الإبل ، ويكثر فيها الشحم والدسم .
 (٢٣٨) متخيرات بينهم : حائرات بين الأضياف . سُورُهُ : جمع سور ، وهو البقية من كل شيء . يقول : وجفاننا المملوءة باللحم ، تتردد في نادينا ، على الأضياف ، ويبقى فيها أشياء كثيرة تتحير بين الناس لا تجد من يأكلها .
 (٢٣٩) عقرى : جمع عقر وهو المذبوح والمجروح . القلب : جمع قليب ، وهي البئر . أغراب : جمع غرب ، وهو الذي ينصب حول الحوض أو البئر . الصقرة : بقية الماء في الحوض . يقول : إن الشحم المذاب في الجفان أصفر كماء البئر المصفر .

٢٤٠ - إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ سَيُدرِكُنَا غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهُ

٢٤١ - وَإِذَا الْمُنِيرَةُ لِلْهَيَاجِ غَدَتْ بِسُورِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ دُعْرُهُ

٢٤٢ - وَلَوْ أَعْطَوْنَا الَّذِي سَأَلُوا مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أَرْزُهُ

٢٤٣ - إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا

ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرُّهُ

(١٤٠) السوام : المال الراعى . يقول : نحن ، وإن كنا فى قحط ، فنحن متيقنون أن سنخصب ، ويصيب المطر سوامنا . أو إنا من عزنا نأتى موضع الخصب والربيع حينما كان فترعى فيه سوامنا .

(٢٤١) المنيرة : الخيل التى تُغير . الهياج : الحرب والقتال . سعار الموت : اشتداد . ظاهر دعره : بئى فزعه . يقول : وحينما يشتد وطيس القتال فى الغارة ، ويكثر الموت ، وينتشر الفزع والرعب ...

(٢٤٢) ولوا : رجعوا ، والضمير للأعداء ، أى أدبروا منهزمين . أعطونا الذى سألوا : سألوا لنا كل ما جئنا مغيرين من أجله . موت ساقط أرزه : أى لشدة الأمر يسقط إزار الرجل ، ولا يشعر ، ولا يعلم بذلك ، ولا يمكنه عقده لشدة ما هو فيه ؛ أو إن الموت يخيم عليهم ، فكأنه يسقط أرزه عليهم ، وعلى كل فالمراد أنه موت محقق . يقول : فى مثل هذه الغارة يدبر الأعداء منهزمين ، ويتركون لنا أموالهم وكل ما نريد بعد أن يتحققوا أن الموت نازل بهم لا محالة .

(٢٤٣) نكسوهم : نلبسهم . خلاله : بينه . الشرر : ما يتطاير من النار . وضرب يطير شرره : أى ضرب له توقد ، وشرر ، لشدة . وجعل الضرب كسوة ، لأنهم علوهم به ، فخل منهم محل الكسوة . يقول : إنا لنزل بهم موتا شديدا شاملا محتويهم جميعا .

- ٢٤٤ - وَالْمَجْدُ نُمِيهِ وَنُتْلِدُهُ وَالْحَمْدُ فِي الْأَكْفَاءِ تَدْخَرُهُ
 ٢٤٥ - نَعْفُو كَمَا تَعْفُو الْجِيَادُ عَلَى الْأَعْلَاتِ وَالْمُخْذُولُ لَا نَذَرُهُ
 ٢٤٦ - إِنْ غَلَبَ عَنْهُ الْأَقْرَبُونَ وَلَمْ يُصْبَحْ بِرَيْقٍ مَائِهِ شَجَرُهُ
 ٢٤٧ - إِنْ التَّبَالَى فِي الْحَيَاةِ وَلَا تُغْنَى نَوَائِبَ مَا جَدَّ عِذَرُهُ

(٢٤٤) نُمِيهِ : نكثته ورفعه . نَتْلِدُهُ : نجعله تالداً في أولادنا أي موروثاً .
 والأَكْفَاءُ : جمع كفاء ، وهم الأمثال والأقران في الشرف . ندخره : نصونه
 ونحفظه . يقول : إننا نحافظ على ما ورثناه من مجد ، ونزيده ، ونكثره .
 ثم نورثه أولادنا ونفعل ما يجعل نظراءنا من أشراف الناس وسادتهم يلهمجون
 بالثناء علينا ، يقصد أن يقول : إننا أهل المجد والحمد .

(٢٤٥) نَعْفُو : نزيد ، وَنُكْثِرُ عَطَاءَنَا . العلات : جمع علة . كما تعفو
 الجياد على العلات : نكثرت العطاء على ما ينوبنا من قلة مال وعسرة كما زداد
 الخيل الجياد جرياً على ما ينوبها من مشقة وتعب . المخذول : الذي خذله قومه ،
 وتركوه . لا نذره : لا نتركه ، بل ننصره . يقول إننا كرماء ذوو مروءة ، نُعْطَى
 ونكثرت العطاء ، ولو كنا في عسر ، وننصر المخذول ، ومن لا ناصر له .

(٢٤٦) الْأَقْرَبُونَ : جمع قريب ، وهم أهل الإنسان . ريق الماء ما تفرق
 منه . يصبح : من الصبوح . يقول : لا نترك المخذول إن بُعد عنه أقاربه ،
 وخذله أنصاره ، ولم يجد من يصله أو ينمسه ، حتى صار في فقر وذل وبؤس .

(٢٤٧) التَّبَالَى : الاختيار ، وهو أن يبلو بعضهم بعضاً . المذر : جمع
 عذرة ، وهي الاعتذار . يقول : إنما يجرب الرجل صاحبه مادام حياً ، ومن
 كان ماجداً لم يُغْنِهِ من دفع ما ناباه ، واستعين به عليه ، أن يعتذر . وبمثل
 أي إن اختبار الرجل وامتحانه دليل حياته ، والكريم النبيل ينفى أن يحقق
 ما يؤمله الناس فيه .

٢٤٨ - كُلُّ أَمْرٍءٍ فِيهَا أَلَمٌ بِهِ يَوْمًا يَبِينُ مِنَ الْفَنَى قَهْرُهُ

- ٩ -

٢٤٩ - إِنَّا إِذَا مَا النَّفِيمُ أُمْسَى كَأَنَّهُ سَمَاحِيقُ ثَرَبٍ وَهِيَ خَمْرَاهُ حَرْجَفُ

٢٥٠ - وَجَاءَتْ بِصُرَادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ خِلَالَ الْبُيُوتِ وَالْمَبَارِكِ كَرُسُفُ

(٢٤٨) أَلَمٌ : نزل . يبين : يتبين . ويبين من الفنى قهره : أى يبين فقره من غناه ،
أى جوده من بخله ، وأراد بالنفى والفقر هنا غنى النفس وفقرها ، لا الثراء
والعندم . يقول : إنا تظهر نفسية المرء وحقيقتها ، بما يعرض له ، وما ينزل به .

- ٩ -

هذه القطعة فى ١ ص ١٢٦ ، وفى ب ص ٤٣ وفى ح ص ٦٦ وفى ٤ ورقة ،
٣٨ . وفى هـ ورقة ٣٦ ، وفى و ورقة ٢٦ . وهى من بحر الطويل .

(٢٤٩) السماحيق : شحم رقيق يكون على ثرب الشاة . والثرب : الشحم
الذى يغطى الكرش والأمعاء . شبه النعيم بها لتقطعها وبياضه وقلة المطر . وهى
حمراء : أى الريح ، وحمراء بسبب ما يطير من القمام . حرجف : شديدة باردة
معنى البيت : نحن فى أوقات الشدة حين لا يكتر القمام ، ويقل المطر ، وتهب الريح
باردة شديدة

(٢٥٠) وجاءت : أى الريح . بصراد : بسحاب لا ماء فيه ، بارد . الصقيع :
الجليد الساقط من السماء بالليل كأنه ثاج . كرسف : قطن ، وشبهه به لبياضه
وتراكمه . أى : ونحن حين تسوق الريح سحبا لا ماء فيها ، ويسقط الجليد ليلا
فيشتد البرد ...

٢٥١ - وَجَاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا

مِنَ الدَّفءِ وَالرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفٌ

٢٥٢ - نَزَدَ الْعِشَارَ الْمُتَقِيَاتِ شَطِيبًا إِلَى الْحَيِّ حَتَّى يُمْرِعَ الْمُتَصَيِّفُ

٢٥٣ - تَبَيَّتْ إِمَامَهُ الْحَيَّ تَطْهَى قَدُورَنَا

وَيَأْوِي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ الْمُتَجَرِّفُ

(٢٥١) القرية : الفحل . الشول : جمع شائلة . وهى التى آتى عليها من حملها أو وضما سبعة أشهر ، فخف ضرعها . رقص البومير : نوع من سرعته . الراعى لها متحرّف : أى بعيد عنها ، فاللام فى « لها » بمعنى « عن » يقول : حين يحبىء فحل الإبل يسرع قبلها من شدة البرد ، يبادر الدفء ، وقد كان قبل ذلك خلفها لا يفارقها ، وليس معها راع بسبب البرد الشديد .

(٢٥٢) العشار : جمع عشراء ، وهى التى آتى عليها من حملها عشرة أشهر . المتقيات : السمان . شطيها : جمع شطيية ، وهى عظم الساق . يمرع : يثبت فيه المرعى . المتصيف : المسكان الذى يقيمون فيه صيفا . يقول : نحن فى هذه الأحوال الشديدة نقدم خير الإبل وأكرمها إلى الحى ونظل كذلك إلى أن نخصب المصايف .

(٢٥٣) تطهى : يطبخ . يأوى : يلجأ . الأشعث : الغبر بسبب الجذب والهزال . متجرف : الذى جرفت السنون ماله ، أى أذهبته . يقول . ونحن فى هذه الأحوال الشديدة ، ننحز الإبل ، وتظل الإماء يطبخن لحومها للأضياف ويفد إلينا من عدت عليه السنون فتيقه من عثرته ، ونعوضه عما فقده . أى هم كرماء أسخياء ، ذو مهواة ونبل ، حتى فى أشد الأوقات .

- ٢٥٤ - وَنَحْنُ إِذَا مَا الْخَيْلُ زَايِلَ بَيْنَهَا
مِنَ الطَّغْنِ نَشَاجُ مُخْلِ وَمُزْعِفُ
- ٢٥٥ - وَجَالَتْ عَذَارَى الْحَيِّ شَتَّى كَأَنَّهَا
تَوَالِي صَوَارِ وَالْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ
- ٢٥٦ - وَلَمْ يَنْجَمْ فَرَجَ الْحَيِّ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ
وَعَمِ الدَّعَاءُ الْمُرْهَقُ الْمُنْهَلِفُ

(٢٥٤) زایل : فرّق . نشاج : طعن ينشج بالدم أى يسمع له صوت كشقيق الحمار . المخل : الذى يترف الدم فيخلّ بصاحبه ، وقيل : المخل : الهازل الذى يجعل الجسم خليلاً ، أى دقيقاً ، يقال : خلّ جسمه إذا دقّ وهزل : مزعف : قاتل . هنا بدأ الشاعر يتكلم عن شجاعة قومه ، بعد أن تحدث عن غناهم ، وكرمهم ، ومروءتهم ، فقال : ونحن الصناديد المنتصرون ، وقت الرعب والفرع حين يشتد الطعن ، فيفرق بين الفرسان ، ويصرع الأبطال ، ويترف الدماء كالسيل على أرض الميدان .

(٢٥٥) جالت : جرت ها وهناك ، وكثرت حركاتها من الخوف : عذارى جمع عذراء ، وهى البكر . شتى : متفرقة . توالى : تتابع . صوار : قطيع بقر الوحش . شبه المذارى ، حين جان للفرع ، بأقاطيع بقر يتبع بعضهم بعضاً ، وخص بقر الوحش لبياضها وحسن أعينها : ترعف : يسيل منها الدم . يقول : ونحن الأبطال الشجعان ، حين يملأ الخوف القلوب ، فتجربى النساء هنا وهناك يتبع بعضهم بعضاً ، هلعاً ، ورعباً ، وتسيل الدماء على أسنة الرماح ، وشفرات السيوف .

(٢٥٦) فرج الحى ، موضع خوفه ، وهو الثغر . عم الدعاء : عم بدعوته الحى كاه ، ولم يخص بعضاً منه . المرهق : الذى أرهقه العدو ، أى أدركه . المنهلِف : الذى يتلطف على قومه ألا يكونوا يحضرته فينصرونه . ابن حرة : ابن السكرية من النساء ، أى الماضى من الرجال الحى الأبى يقول : ونحن الشجعان ، =

٢٥٧ - فَثِنَّا غَدَاةَ الْغِبِّ كُلَّ نَقِيزَةٍ

وَمِنَّا الْكَمِيُّ الصَّابِرُ الْمُتَعَرِّفُ

٢٥٨ - وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَقَتْهَا رِمَاحُنَا وَأَقْدَنَهَا وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَذْرِفُ

٢٥٩ - تَرُدُّ النَّحِيبَ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ

عَلَى بَطَالٍ غَادَرَتْهُ وَهُوَ مُزْعَفٌ

= المدافعون عن الحمى والشرف، حين يهجم العدو، ويشتد الأمر، ويمد الدعاء طلباً للنجدة والدفاع.

(٢٥٧) فثنا : ردونا ، ورجعنا ، وجعلناها فيثا ، أى غنيمة . غداة الغب : غداة اليوم الذى بعد يوم الحرب . النقيضة : كل ما يستنفذ من الآخرين ، كفرس العدو ، والدرع ، والمرأة . الكمى : الشجاع . والصابر الذى يحبس نفسه عن الفرار . المتعرف الذى يعرّف نفسه فى الحرب ، أو الذى يسأل عن رئيس الأعداء ، ويتعرفه ، ليحمل عليه فيقتله . يقول : نحن فى كل هذه الأحوال السابقة ، نفوز ، وننتصر ، ثم نرجع وقد أخذنا من العدو أسلابا ، وغنائم وأسرى ، وسبائا ، بفضل ما فينا من أبطال شجمان ، وكثرة صناديد .

(٢٥٨) وكارهة : أى ورب امرأة كارهة للسى . طلقها رماحنا . أى قتلنا زوجها فصارت كالمطلقة . أقدنتها : أى أقدنت رماحنا هذه المرأة . تذرّف : تدمع . يقول : وكثيراً ما نرجع من حربنا بنساء الأعداء ، نأخذهن سبايا ، بعد قتل أزواجهن ، وهن يذرفن الدمع حزنا وألماً .

(٢٥٩) ترد : تردد . النحيب : البكاء مع الزفير . الحيازيم : جمع حيزوم وهو ضلع الفؤاد ، وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر ، ويقصد به الصدر عامة وجمعه هنا باعتبار ما حوله . النصّة : ما اعترض فى الصدر فأشرق . غادرته :

٢٦٠ - قَفِي وَدَعِينَا الْيَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ

وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جَمَالِكِ

٢٦١ - قَفِي لَا يَكُنْ هَذَا تَعَلَّةً وَصَلَانَا

لَبِينٍ وَلَا ذَا حَظَّنَا مِنْ نَوَالِكِ

٢٦٢ - أَخْبِرْكَ أَنَّ الْحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُم

نَوَى غُرَبَةً ضَرَّارَةً لِي فَهَذَلِكَ

= ركنه . مزَعَف : مقتول . يقول : وهؤلاء النساء السبايا كن يرددن النحيب في صدورُ غصّت بالمهم والحزن على أزواجهن الأبطال الذين تركوا صرعى في أرض الميدان .

قلها حين أطرده ، فصار في غير قومه وهي في ١ ص ٨١ ، وفي ب ص ٥٣ وفي ح ص ٦٦ ، وفي د ورقة ٣٣ ، وفي ه ورقة ٢٩ ، وفي و ورقة ١٨ . وهي من بحر الطويل .

(٢٦٠) يروي الشطر الأول من هذا البيت في نسختي ب ، د هكذا : قَفِي قبل وَشَكِ الْبَّيْنِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ . وَشَكِ : مُقَرَّبٌ . الْبَيْنِ : الْفَرَاقُ . عُوجِي : أَعْطَفِي . مِنْ صُدُورِ : « مِنْ » زائدة في المفعول به ، وزيدت هنا في الإيجاب على مذهب الكسائي . يقول لحبيبتة : أرجو أن تتمهلي قليلا قبل الفراق ، فَتَقْرِفِي بِالْإِبِلِ الْمِهْيَأَةِ لِلرَّحَلَةِ لِنُودَعِكَ ، وَنَشْتَقِي مِنْكَ .

(٢٦١) تَمَلِّدَةً : صِيغَةٌ عَلَى وَزْنِ تَفْعِلَةٌ مِنَ الْمَلَدَةِ ، أَيْ سَبَبٍ . النَوَالِ : الْعَطَاءُ . يَقُولُ لَهَا : لَا يَكُنْ إِعْرَاضَكَ عَنَّا ، وَتَرْكِ التَّعْرِيجِ عَلَيْنَا عِنْدَ الْفَرَاقِ ، سَبِيحًا لِقَطْعِ وَصَالِنَا ، وَلَا يَكُنْ حَظَّنَا مِنْ وَصَالِكَ الْقَطِيعَةِ وَالْمَهْجَرَانِ .

(٢٦٢) النَوَى : الْبُعْدُ . الْغُرَبَةُ : الْإِغْتِرَابُ . وَهَذَا مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى مُرَادِفِهِ : ضَرَّارَةٌ لِي كَذَلِكَ : أَيْ ضَرَّتْ الْحَيَّ بِفَنَاءِهِمْ ، وَضَرَّتْنِي أَنَا كَذَلِكَ : =

- ٢٦٣ - وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ وَشَفَنِي
 مِنَ الْوَجْدِ أَنِّي مُوَلِّعٌ بِالْكَادِكِ
- ٢٦٤ - وَمَا دُوَّهَا إِلَّا ثَلَاثُ مَنَاقِبٍ قَدَرْنَ لِعَيْسٍ مُسْنِفَاتِ الْخَوَارِكِ
- ٢٦٥ - زَفُوفٍ مِنَ اللَّائِي كَأَنَّ رُسُومَهَا
 حَنَاتِمُ وَالْأَفْقَاءُ عِنْدَ الْمَوَارِكِ

= يخبرها أن الفراق قد باعد الحى فصرهم، لتفرقهم بعضهم عن بعض، وضره هو كذلك لبعد الحبيبة عنه .

(٢٦٣) هذا البيت والأبيات الثلاثة التى بعده غير موجودة فى نسختى ١، ح شفى : أهزلى - الوجد : الحب . مولع : مغرم . الكادك : جمع دكدك ودكدك وهو من الرمل ما تكبس واستوى ، أو ما التبذ منه بالأرض ، أو هى أرض فيها غلظ . يقول : ولم ينسى حبها ما لقيته منها من المجران والفراق بل إن حبي لها لشديد ، وقد آثر فى جسمى ، وجعلنى حزيناً حنينى الدائم إلى هذا المكان الرملى الصلب الذى كنا نتلاقى فيه .

(٢٦٤) ثلاث مآرب : مسيرة ثلاثة أيام إلى الليل ، واحدها مآبة . والعيس : جمع أعيس وعيساء ، وهى البيضاء من الابل يخالط بياضها شقرة . مسنفات مشرقات ، أو متقدّمات . الخوارك : جمع حارك . وهو أعلى الكاهل . يقول لقد بعدت الحبيبة عني ، حتى صار بينى وبينها مسيرة ثلاثة أيام ، يابل قوية شديدة

(٢٦٥) زفوف : مسرعات . والرسوم : جمع رسم ، وهو الأثر ؛ يقال : رسمت الناقة إذا أثرت فى الأرض . حناتم : جمع حنتمة ، وهى السحابة السوداء . والأفقاء ، جمع قفا ، وهو ما وراء العنق . الموارك : جمع موركة ، وهى مقدمة الرحل . يقول : وهذه الابل سريعه العدو ، تؤثر فى الأرض عند جريها آثاراً ظاهرة ، وتثير الغبار فى الفضاء ، وتحرك رءوسها بشدة ونشاط حتى لتكاد أفقاؤها تصل إلى أوائل الرحال .

٢٦٦ - كَانَ خَلِيفَتِي قَتْنَةً عِنْدَ زَوْجِهَا

إِذَا أُرْقِلْتُ فِي لَاحِبٍ مَتَهَالِكٍ

٢٦٧ - ظَلَمْتُ بِذِي الْأَرْضَى فَوَيْقَ مُثَقِّبٍ

بَبَيْتِهِ سُوءٌ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكٍ

٢٦٨ - تَرَدَّدَ عَلَى الرِّيحِ نُوبِي قَاعِدًا إِلَى صَدْفِي كَالْحَنِيتَةِ بَارِكِ

(٢٦٦) الخليفةان : مثني خليف ؛ وهو الطريق بين الجبلين ، وخليفة الناقة ما تحت إبطها ، لا يبطاها . القنة : أعلى الجبل . الزور : وسط الصدر ، أو ما ارتفع منه إلى الكتفين . أرقلت : أمرعت . واللاحب : الطريق الواضح . متهالك : هالك ، يعني أنه طامس . والناقة التي يسافر عليها في مثل هذه الرحلة ، ناقة سريعة ، ممتلئة الجسم ، وعند ماتعدو ، تبدو ضخامة صدرها ، وبين يديها جفونان واسعتان كأنهما طريقان يكتنفان هضبة .

(٢٦٧) الأرضى : شجر معروف يدبغ به ، وذى الأرضى : موضع . مثقب : موضع بيته سوء : أى يمكن سوء من « بؤأته المنزل » إذا أنزلته فيه . وفى : « بِكَيْنَةٍ سُوءٌ » و « كَيْنَةٌ » فَمَلَّةٌ من « كان يكون » أى حالة . يقول : أقت بهذا المكان الكثير الشجر ، الذى يعلو منطقة مثقب . وهو مكان غير ملائم ، قاربت فيه الهلاك .

(٢٦٨) تَرَدَّدَ عَلَى الرِّيحِ نُوبِي : أى تلقيه لشدها على وجهى ورأسى . الصدفي : بعير منسوب إلى « صدف » حى من كندة ينسبون إلى حضرموت . الحنية : القوس ، شبه البعير بها لضمره وصلابته . يقول : أقت فى هذا المكان ، وكانت الريح تلقى نوبى على وجهى ورأسى ، وأنا قاعد قد أسندت ظهرى إلى بعيرى القوى الضامر ، وهو بارك .

٢٦٩ - رَأَيْتُ سَعُوداً مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ

٢٧٠ - أَرَبٌ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقُدُونَهَا وَخَيْرٌ إِذَا سَاوَى الذَّرَا بِالْحَوَارِكِ

٢٧١ - وَأَنْتَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ تَكُونُ تَرَانًا عِنْدَ حَيٍّ لَهْلَاكِ

(٢٦٩) رأيت سعوذا : يعنى سعد بن مالك بن ضبيعة ، وسعد بن قيس بن

ثعلبه ، وسعد بن عيلان ، وسعد بن ذبيان بن بغيض ، وسعد بن عدى بن فزارة ، وسعد بن بكر بن هوازن ، وهم الذين أَرْضَعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ ، وسعد بن زيد مناة بن عيم . وسعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن عيم ، وفي بني أسد سعد بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان . الشعوب : جمع شعب ، وهو أعظم القبائل . يفتخر الشاعر هنا بقومه سعد بن مالك بن ضبيعة ، فيدعى أنه رأى شعوبا كثيرة فلم ير مثل سعد بن مالك . وقيل : « كان بنو سعد بن مالك لا يرى مثلهم في برهم ووفائهم » .

(٢٧٠) أَرَبٌ : أفعل تفضيل من البر ، ومعناه : الاتساع في الخير . الذمة : الحرمة

والعهد ، يعقدونها : يبرمونها ويقودونها ، وخيرا : شرفا ، وكرما . الذرا : الأسنة . والحوارك : جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل . يعنى : أنهم أكثر الناس خيرا ، وكرما إذا اشتد الزمان ، وتوالى الجذب ، فذهبت الأسنة مع الحوارك من الهزال .

(٢٧١) أَنْتَى : من « نعى الشيء » أى زاد وكثر . والمجد : الكرم . تَلِيدٌ

قديم . والسورة : المنزلة من الشرف ؛ والسورة من المجد : أثره ، وعلاؤه . وارتفاعه . وفى ب : « وقوة » بدل « وسورة » عند حى لهالك : أى من هالك . أو تكون للهالك ثم نصير للحى ، والمقصود : يورثها الآباء بعد موتهم لأبنائهم يقول : هم أرفع الناس وأسمهم مجدا وشرفا ، أجدادا ، وآباء ، وأبناء .

٢٧٢ - تَرَى الرُّوحَ مِنْ شِيزَى لَدَى كُلِّ مَجْلِسٍ

كَحَوْضِ الْأَضَى مِنْ بَعْدِ شَبْعِ الْمَعَارِكِ

٢٧٣ - وَجَاراً إِلَى جَارٍ وَإِتْلَاءَ ذِمَّةٍ وَفِي خُلَّةٍ مِنْ هَوْلَا وَأَوْلَنِكَ

٢٧٤ - أَبِي أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُجْجِهِ

عَنْ السَّرَجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ الشَّوَابِكِ

٢٧٥ - وَسَيْفٍ حُسَامٍ أَخْتَلَى بِذُبَابِهِ قَوَانِسَ بَيْضِ الدَّارِعِينَ الدَّمَالِكِ

(٢٧٢) هذا البيت والذي بعده ، غير موجودين في ا و ح . الرح : أصلها الرُّوح ، وهي الجفان الواسعة ، ومفردا رُحَّة . الشيزى : خشب أسود تصنع منه القصاع وقيل هو الأبنوس ، أو النَّسَّاتَم ، أو خشب الجوز . الأضى : جمع أضاة ، وهي المستنقع من سيل أو غيره . المَارَك : يقول : وترى الجفان الواسعة تحمل إلى المجالس بعد أن يطعم هؤلاء الذين يتراحمون على الطعام حتى يشبعوا . (٢٧٣) وجاراً إلى جار : أى يستجير الناس بغيرانهم . إِتْلَاءَ ذِمَّة : وفاء بها ، من « أتليت ذمة » : أعطيتها إياها وأُخِلَّة : الصداقة . يقول هنا ومما بلغت نظرك فيهم أيضاً أنك ترى الناس يستجبرون بغيرانهم ، وأنهم يعطون اليهود ويوفون بها ، وأن الناس جميعاً أصدقاؤهم سواء منهم القريب والبعيد .

(٢٧٤) أنزل : حطَّ وأسقط . الجبار : القوى الشديد ، وقيل أنه أراد بعض ملوك غسان . عامل الرمح : أعلاه . خرَّ : سقط . الشوابك : الرماح المشبَّكة . وفي ا ، ح « حتى خرَّ بين السنايك » والسنايك : جمع سُنَيْبِك وهو طرف الحافر . يفخر الشاعر هنا بأبيه ، فيقول إنه كان يظن برحه أعظم الناس ، وأشدَّهم عتوا فيصرعه . ويرميه على الأرض بين سنايك الخيل .

(٢٧٥) هذا البيت والبيتان اللذان بعده ، لم يذكرهما ا ، ح في أصل الديوان . حسام : قاطع : أختلَى : أقطع . ذبابه : حده . قوانس : جمع قونس ، وهو أعلى بيضة الحديد . الدارعين : جمع دارع ، وهم الذين يلبسون الدروع . =

٢٧٦ - وَمَا زَالَ شَرِبِي الرَّاحَ حَتَّى أَشَرَّنِي

صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ

٢٧٧ - وَحَتَّى يَقُولَ الْأَقْرَبُونَ فَصَاحَةً

دَرِ الْجَهْلِ وَاضِرْمِ حَبْلَهَا مِنْ حَبَالِكَ

٢٧٨ - وَلَا غَرَوْا لِأَجَارَتِي وَسَوَاءُهَا أَلَا هَلْ لَنَا أَهْلٌ ، سئِلْتَ كَذَلِكَ

= المد ملكة : الدورة . وهنا يفخر بسيفه ، فيقول : إنه سيف حاد سريع ، يكسر بيض الأبطال الكامل السلاح .

(٢٧٦) شرب : شرابي . الراح : الخمر : شرني : صيرني شريرا ، ويقال معناه أشار إلى ، وأظهر أمرى وقد ورد هذا البيت في ذيل ١ ص ١٥٧ رقم XXIV ، وفي ملحق > ص ١٨٧ رقم ١٨ . وهنا يذكر الشاعر أنه أسرف في شرب الخمر ، حتى بلغ فيه درجة شريرة ، وساء هو أن ينسب إليه الإسراف بسبب ذلك .

(٢٧٧) اصرم : اقطع . يقول : لقد كان هذا شأني حتى نصحني أقاربي بأن أترك الجهل ، وأتبع الرشد والصواب ، وأقطع صلتى بها . وسياق البيت هنا بعد سابقه ، يوم أن الضمير يعود على الراح . ولكن هذا غير مستساغ ، لأنه ليس من العادة أن يقال في مقاطعة الخمر : « قطع حبله من حبالها » . ولكن يبدو أن الضمير يعود على المحبوبة ، وإذا كان كذلك ، فوضع البيت هنا قلق .

(٢٧٨) لا غرو : لا عجب . سئلت كذلك : هذا دعاء عليها ، أى صيرك الله غريبة فتسألين كما سئلت . هنا يظهر الشاعر ألمه من الغربة ، فيقول إن جارته التي كان ينزل عندها ، ألمه جدا تصر فيها ، فقد كان من العجيب أن تسأله مستنكرة فتقول له : أليس لك أهل تعيش بينهم ؟ فتألم الشاعر ، ثم دعا عليها من قلبه . أن تضطر للغربة ، والبعد عن الأهل والأقارب ، وتنزل عند قوم ليست منهم ، فيسألوها ، مثل ما سأله ، عن أهلها وتومها .

٢٧٩ - تُعَيِّرُنِي جَوْبَ الْبِلَادِ دَوْرَ حَاتِي أَلَا رَبُّ دَارٍ لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ

٢٨٠ - وَلَيْسَ امْرُؤٌ أَفْنَى الشَّبَابِ مُجَاوِرًا

سِوَى حَيٍّ إِلَّا كَأَخَرِ هَالِكِ

٢٨١ - أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ سَمِعْتَ لَعَادِي

نِسَاءِ كِرَامٍ مِنْ حَيٍّ وَمَالِكِ

٢٨٢ - وَمِنْ عَامِرٍ بَيْضُ كَأَنَّ وَجُوهَهَا

مُصَابِيحُ لَاحَتْ فِي دُجَى مُتَدَارِكِ

(٢٧٩) جوب البلاد : السير فيها . حر الدار : وسطها وأكرمها . يقول :

إن هذه المرأة تميب على سيري في البلاد ، وتنقل بين الناس : ولكنها لا تعلم أن لي ديارا كريما كثيرة غير دارها

(٢٨٠) وهنا يثوب الشاعر إلى رشده ، ويعرف قيمة قومه ، ومقام الشخص

بين أهله وعشيرته ، فيقول : إن العزة والمهابة والحياة لا تتحقق للشخص إلا بين أهله وذويه ، أما الذي يفنى شبابه في غير قومه فليس إلا كـ شخص ميت ، لا يلتقي من النذل والهوان .

(٢٨١) هذا البيت غير موجود في ب . حَيٍّ : بطن من قيس بن ثعلبة .

مالك : يعني بهم هنا مالك بن سعد بن مالك ، وهو من رهط طرفة . يقول : إني إنسان كريم ، وحياتي غالية لدى جميع الناس ، فلو اعتراني مرض ولو يسير يعمودني أكرم الرجال ، وعقائل النساء وفضلياتهن .

(٢٨٢) عامر : يقصد بني عامر بن ربيعة بن ذهل بن شيبان . لاحت : ظهرت .

دجى : ظلام . متدارك : يدرك بعضه بعضا . يقول : ويعودني كذلك من شريفات النساء عقيلات بني عامر ذوات الوجوه الوسيمة الغنيثة .

٢٨٣ - وَقَوْمٌ تَنَاهَوْا عَنْ أَذَاتِي بَعْدَمَا

أَصَابَ الْوَجِي مِنْهُمْ مُشَاشَ السَّائِبِ

٢٨٤ - تَمَنَّوْا لِقَائِي بِالْمُضِيقِ وَإِنِّي

أَخُو الْحَرْبِ نَزَّالٌ بِضَنْكِ الْعَارِكِ

٢٨٥ - لِيُخَوِّلَهُ بِالْأَجْزَاعِ مِنْ إِضْمٍ طَلَّلَ

وَبِالْفُتُوحِ مِنْ قَوْ مُقَامٍ - وَتُحْتَمَلُ

(٢٨٣) تناهوا : نهى بعضهم بمضا . الوجي : الحفّا ، أو أشد منه ، يقال : « وَجِيَ الحافر » : انتهى إلى صلابة . المشاش : جمع مُشاشة ، وهي رأس العظم . وهنا يفخر بشجاعته وقوته ، فيقول : إن هناك أقواما كثيرة يعرفون قوتي وشجاعتي ، حتى كان بعضهم ينهى بعضا عن التفكير في القيام بسوء نحوى ، بعد أن أدقهم من العذاب أشده ، وألحقت بهم من الأضرار والآلام ما لن يبرءوا منه أبدا . (٢٨٤) المضيق : المكان الضيق . أجو الحرب : صاحبها ، الخبير بها . الضنك : الضيق : المارك : جمع معركة ، وهي موضع القتال . يقول : وكثير من هؤلاء الأقوام الشجعان تمنوا أن يلاقوني في موقف حرج ، ولكنى أنا البطل الشجاع . صاحب الحرب ، الذى يخوض المارك بقوة وبأس . ويخرج منها دائما منتصرا .

تذكر النسختان ١ ، ح أن طرفه قال هذه القطعة في اطراده إلى النجاشي ، وهي في ١ ص ٨٥ رقم ٧١ ، وفي ب ص ١٩ ، وفي ح ص ٦٧ رقم ١ ، وفي د ورقة ١٦ ، وفي هـ ورقة ١٤ ، وفي و ورقة ٢١ . وهي من بحر الطويل . (٢٨٥) الأجزاء : جمع جِزَع ، وهو مُدْمَطَف الوادى ، أو وسطه =

٢٨٦ - تَرْبَعُهُ مِرْبَاعُهَا وَمَصِيفُهَا مِيَاهُ مِنَ الْأَشْرَافِ يُرْمَى بِهَا الْحَجَلُ

٢٨٧ - فَلَا زَالَ غَيْثٌ مِنْ رَيِّعٍ وَصِيفٍ

عَلَى دَارِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ لَهُ زَجَلُ

= أو مكان بانوادي لا شجر فيه ، وَحِجْلَةُ القوم ، والمَشْرِيف من الأرض إلى جنبه ظمأنينة . والطلل : ما شَخَص من آثار الديار . إِصْم : جبل ، والوادي الذي به المدينة النبويه ، وقيل هو واد لأشجع وجهينة . والسفح : عرض الجبل ، أو أصله ، أو أسفله . قو : واد في ديار نير . مقام : إقامة . محتمل : ارتحال . يقول : إن آثار الديار التي كانت تنزل فيها خولة مازالت شاخصة في منعطفات إِصْم . وقد كانت سفوح قو موطنًا لإقامتها وارتحالها .

(٢٨٦) تربعه : أى كانت خولة تقيم فيه زمن الربيع . مرباعها : مكان إقامتها في الربيع ، وهو مبتدأ مقطوع ، خبره مياه . وفي ب : « وَمَصِيرُهَا » بدل « ومصيفها » ، والمصير : المحضر . والأشرف : جمع شرف ، وهو ما ارتفع من الأرض ، وأراد به هنا شرفاً وشرافاً ، وهما جبلان ، أحدهما لبنى نير . الحجل : الذكر من القبيح ، وهو طير معروف ، لجمه معتدل . ويقال : إن ابتلاع نصف مثقال من كبده ينفع الصرع ، والاستعاط بمرارته كل شهر يُدَكِّي الذهن جداً ويُقَوِّي البَصَر . يُرْمَى به الحجل : يتصيد بها ، وقيل معناه : أن الحجل يقع على الماء ، فيرمى ، يقصد أن هذه المياه من موارد هذا الطير ، لأنها في جبال ، وهى مواضع الحجل . يقول : إن خولة تغضى زمن الربيع والصيف عند مياه هذه الجبال ، التي يكثر وقوع الحجل عليها ، فيلهو الناس بصيدها .

(٢٨٧) غيث : مطر . والراد بالربيع هنا : مطر الربيع ، وبالصيف : مطر الصيف . زجل : صوت ورعد ، وأغزر ما يكون المطر مع الصيف . في هذا البيت يدعو الشاعر لحبيته بالسقيا ، ودوام نزول المطر الغزير على دارها حيث استقرت .

- ٢٨٨ - مَرَّتُهُ الْجَنُوبُ مُنَّمْ هَبَّتْ لَهُ الصَّبَا
إِذَا مَسَّ مِنْهَا مَسْكِنًا عُدْمَلًا نَزَلَ
- ٢٨٩ - كَأَنَّ الْخَلَايَا فِيهِ ضَلَّتْ رَبَاعِيهَا
وَعُودًا إِذَا مَا هَزَّهْ رَعْدُهُ احْتَفَلَ
- ٢٩٠ - لَهَا كَيْدٌ مُنْكَاهَ ذَاتُ أُسْرَةٍ
وَكَشْحَانٍ لَمْ يَنْفُصْ طَوَاءَهُمَا الْحَبْلُ

(٢٨٨) مرته : مسحتة ، واستدرته ، مأخوذ من مرى الناقة * أى مسح
فرعها ليدر . والجنوب : ريح تحالف الشمال . عدمل : قديم . نزل ، بالنون :
حل به . ونزل ، بالباء : تشقق بالمطر . هنا يصف السحاب الكثير الماء الذى ينزل
على ديار الحبيبة ، فيقول : سحاب تسوقه وتجمعه الرياح ، حتى إذا جاء موطن إقامتها
تشقق عن الماء ، فهطل غزيرا . وفي ب : « ثم طابت له الصبا » بدل ، « ثم هبت
له الصبا » وفيها أيضا : « إذا مس منها عَرَصَةٌ مسكنا » بدل « إذا مس منها
مسكنا عدملا » والعروسة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

(٢٨٩) الخلايا : جمع خلية ، وهى النافة المختلطة للحلب ، أو التى عطف على
ولد ، أو التى خلّت من ولدها ، قد استدر بغيره . الرباع : جمع ربع ، وهو
ماتج فى الربيع . عود : حديثات النواج ، واحدها عائدة . يقول : كأن فى هذا
السحاب ، لكثرة رعده ، إبلا عودا قد ضلت رباعها فهى تحن إليها . وخص
المود ، لأنها أوّلها على أولادها لحدائتها نتاجها . احتفل : كثر مطره . أى إنه
سحاب فيه حركة وزلزلة من الرعد الشديد . وهذا دليل على كثرة مائه وغزاره .
وفى ب ، د ، هـ : « كأن جَلَادًا » بدل « كأن الخلايا » والجلاد : الغلاظ
الجلود : الشداد المظالم ، الشداد الفصوص .

(٢٩٠) لها كبد : يريد الخولة ، وأراد بالكبد بطنها ووسطها أسرة .
عكّسن ، وطرائق والكشحان : ما انصمت عليه الأضلاع ، وهما الخاصرتان =
(م - ٨ طرفة)

٢٩١ - إِذَا قُلْتَ هَلْ يَسْلُو اللَّبَانَةَ عَاشِقُ

تَمْرٍ شُتُونُ الْحُبِّ مِنْ خَوْلَةٍ الْأَوَّلِ

٢٩٢ - وَمَا زَادَكَ الشَّكْوَى إِلَى مُتَنَكِّرٍ

تَظَلُّ بِهِ تَبْكِي وَلَيْسَ بِهِ مَظَلٌّ

٢٩٣ - مَتَى تَرَ يَوْمًا عَرَصَةً مِنْ دِيَارِهَا

وَلَوْ فَرِطَ حَوْلَ تَسْجُمِ الْعَيْنِ أَوْ تَهْلٍ

= لم ينقص طواءها : أى هى ضامرة ، ليست بمفاضة . وفى ب : « لها صفر » بدل « لها كبد » والمراد أنها تصفر بطنها بالطيب . وفى د : « لها كبد صفراء » بدل « كبد ملساء » أى تصفر وسطها بالطيب . يقول : إن حبيبته فتاة فى منتهى الحسن والرشاقة ، فهى ناعمة الجسد ، ضامرة الخصر : تعيش فى نعمة ورفاهية . لم تلد ، ولم تحمل ، فهى فى غاية النضارة والجمال .

(٢٩١) السلوان : تطيب النفس بترك الشيء . اللبانة : الاهتمام والشوق الشديد . تمر : تقوى وتشتد . الشتون : جمع شان ، وهو الأمر . يقول : إذا رمت السلوة أنا فيه ، تجد ما قدم من حبها واشتد . (٢٩٢) متنكر : طلل متغير . مظل : موضع ينبغي أن يقام فيه ويظل به . وهنا رجع الشاعر إلى الأطلال ، متسائلا ، ما الفائدة فى الشكوى إلى أطلال دارسة متغيرة ، واستمرار البكاء عندها ، فى حين أنها أمكنة غير صالحة لشيء على الإطلاق .

(٢٩٣) العرصة : كل بقعة بين الدور ، واسعة ليس فيها بناء ، وسميت بذلك لأن الولدان يمرصون فيها ، أى يمزحون ، ويلعبون . فرط حول : بحد عام . تسجم العين : يسيل دمعها . تهل : يقطر دمها قطرا . هنا يصف الشاعر حاله عندما يرى فناء دارها ، فيقول إنه حين ذاك يتملكه الشوق والحزن ، ويشتد به الأسى واللوعة ، فينهمر الدمع من عينيه مدرارا .

٢٩٤ - قَتْلُ خِيَالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبُ

إِلَيْهَا فَإِنِّي وَاصِلٌ حَبْلٌ مِّنْ وَصَلِ

٢٩٥ - أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لِّفَيْتِهِ بِجُرْثُمِ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلٌ

٢٩٦ - إِذَا جَاءَ مَا لَا بَدَّ مِنْهُ قَمَرٌ حَبِيبًا بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابَ وَلَا عِلَّ

٢٩٧ - أَلَا إِنِّي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكًا

أَلَّا بِجَلِيٍّ مِّنَ الشَّرَابِ أَلَّا بِجَلٍّ

(٢٩٤) الحنظلية : امرأة من بنى حنظلة بن مالك ، قبيلة من بنى تميم .
ينقلب : يرجع . وهنا يأمر نفسه بأن تطلب من خيال الحبيبة أن يعتمد عنه ،
ولا يعاوده ، فإنه قد صمم على ألا يصل إلا من وصله .

(٢٩٥) جرثوم : موضع ، أو ماء لبني أسد . قاس . شديد ، صفة ليوم .
جلل : هين ، صغير . والجلل : من الأضداد ، ويكون للحقير والعظيم . وهنا
يتحدث الشاعر عما لاقاه من متاعب وآلام ، فيقول : إن ألى وشقائى بسبب
ما لقيت في يوم شديد قاس في المكان المسمى بجرثوم ، فلقد لقيت فيه من العناء
والمشقة ما يتضائل أمامه كل شيء سواه . ولعل الشاعر يقصد اليوم الذي فارقت
فيه حبيبته ، أو يوما معيناً في حياته أصابته فيه محنة ويلاء .

(٢٩٦) الكِذَاب : الكذب ، والمقصود به هنا الضعف عن تحمل
ما يلقي عليه . علل : أسباب يتعملل بها . والشاعر هنا ، بعد أن يتحدث عما أصابه
يقول : ولكن إذا زل بي ما قُدر عليّ ، وما لا بد منه ، فأنا صابر له أتحمله ،
وأقبله ، فلا أضعف عنه ، ولا أعتلّ عليه .

(٢٩٧) أسود حالكا : يعني كأس المنية : أو شراباً فاسداً ، أو سُمّاً . بجلي :
حسبي ، وكفاني . يجوز أن يكون الشاعر هنا قد قصد حاله مع حبيبته . وأنه
قد لقي بقطيعتها له ما أفعدأموره ، وأساءه فكأنه قد شرب سما قاتلاً ؛ فغضب =

٢٩٨ - فَلَا أَعْرِفُنِي إِنْ نَشَدْتُكَ ذِمَّتِي كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمْلُ

٢٩٩ - لِهِنْدٍ بِحِزَانِ الشَّرِيفِ طُلُولُ
تَلُوحُ وَأَذْنَى عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ

= ذلك مثلاً لفساد ما بينه وبينها ، ويجوز أن يكون قصد أنه لقي في حياته من المصائب والآلام ما أوشك به على الهلاك . فيقول : لقد لقيت ما أهلكني ، لحسبي ذلك وكفى .

(٢٩٨) نشدتك ذمتي : سألتك إياها ، وطلبتها منك . والذمة : العهد . والهديل : قيل إنه فرخ ضلّ في عهد نوح ، فأت عطشان أو صاده جرح من الطير ، فأم من حمامة إلا وتبكي عليه . يقول : لا أرضى لنفسى ، إن نشدتك الوفاء بالذمة ، ألا تجيئني إليها ، كما لا يجاب داعي الهديل ، وهو لا يمل الدعاء أبداً . ويجوز أن يكون المقصود بهذا الكلام ، المحبوبة ، أو النجاشي الذي ذكر في بعض الرويات أن الشاعر ذهب إليه ، فقال هذه القصيدة .

قال هذه القصيدة في عبد عمرو بن بشر بن مرثد . وهي مذكورة في ١ ص ٧٦ ، في ب ص ٥٠ ، وفي ح ص ٦٨ ، وفي د ورقة ٣٢ ، وفي ه ورقة ٢٨ ، وفي و ورقة ٣٢ وهي من بحر الطويل .

(٢٩٩) هند : اسم امرأة . حزان : جمع حزين ، وهو المكان الغليظ . الشريف : واد بنجد ، يقال لما ولى المغرب منه شرف ، ولما ولى المشرق شريف . طلول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار . تلوح : تظهر وتبين . أذن : أقرب . محيل : أتى عليه . حول . يقول : لقد أضحت ديار الحبيبة هند أطلالا ، وآخر عهدي بها منذ عام .

- ٢٠٠ - وَبِالسَّفْحِ آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا
يَمَانٍ وَشَشَهُ رَيْدَةً وَسَحُولُ
- ٢٠١ - أُرْبَتْ بِهَا نَاجَةٌ تَزْدَهِي الْحَصَى
وَأَسْحَمُ وَكَافُ الْعِشَى هَطُولُ
- ٢٠٢ - فَغَيْرُنَ آيَاتِ الدِّيَارِ مَعَ الْبَلَى
وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ كَفِيلُ

(٢٠٠) السفح : أسفل الجبل ، أو الحضيض ، ويقال إنه موضع معروف .
آيات : علامات تعلم بها الديار . الرسوم : الآثار بلا شخوص . يمان : أى ثوب
يمان ، شبه آيات الديار ورسومها بثوب يمان ، وثياب الوشى تنسب إلى اليمن .
وششه : زينته ، وحسنه . ريده وسحول : قريتان باليمن تنسج فيها الثياب .
وقيل : ريده : ريح شديدة . وسحول : ريح أشد منها . يقول ، وبالسفح الذى
كانت تنزل به الحبيبة آثار كأنها وشى الثياب .

(٢٠١) أُرْبَتْ بها : لزمها ، واستمرت معها . ناجة : ريح شديدة المر ،
سريعة . تزدهى الحصى : تستخفه ، وترى بها . أسحم : سحب أسود لكثرة
مائه . وكفاف : كثير القطر ، وأراد بوكاف العشى أن مطره أغزر . هطول :
مطر عظيم القطر . يقول : لقد أصبحت ديار الحبيبة التى تحولت إلى أطلال ، موطننا
دائما لهبوب الريح الشديدة ، وهطول الأمطار الغزيرة .

(٢٠٢) آيات الديار : علاماتها : البلى : القيدم . ريب الزمان . أحداثه
وصروفه . كفيل : ضامن أو مأمّن . يقول : وكان من أثر هبوب الريح على هذه
الديار . ولزوم المطر إياها ، أن تغيرت علاماتها وظهر البلى والقيدم عليها ، وهذا
هو شأن الزمان وتقلباته ؛ لا يبق على شئ . . وليس هناك من يأمن الزمان
وأحداثه .

٣٠٣ - بِمَا قَدْ أَرَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ بِنَبْطَةٍ

إِذَا الْحَيُّ حَيٌّ وَالْحُلُولُ حُلُولٌ

٣٠٤ - أَلَا أَلِفًا عَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً وَقَدْ يُبَلِّغُ الْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولٌ

٣٠٥ - دَبِيتَ بِسَرِّي بَعْدَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ رَسُولٌ

(٣٠٣) بما قد رأى : الباء حرف جر يتعلق بليس ، وما مصدرية ، الغبطة ؛

حسن الحال والسرة . الحى : القوم . حى : نعيش معاً . والحلول : الجماعات الكثيرة . حلول : نازلون ومقيمون . أى : لقد تأكدت أنه لا أمان لريب الزمان وصروفه بسبب ما رأيت ، مما حدث من رحيل القوم وتفرقهم ، بعد أن كانوا جماعات كثيرة ، تنزل مكاناً واحداً ، ويعيشون معاً فى غبطة وسرور .

(٣٠٤) عبد الضلال : يعنى عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد . وكان قد

وشى به إلى عمرو بن هند ، فنسبه إلى الضلال بسبب ذلك . الأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر . وهنا يطلب طرفه من صاحبيه أن يبلغا رسالة منه إلى عبد عمرو ، فهما خير من يشق فيهما طرفه لحل الأمانة .

(٣٠٥) دبيت بسرى : مشيت به إلى الملك ، بعد ما أعلمتك به ، وكان طرفه

أخبر عبد عمرو به فجاءه لعمر بن هند . نسول : سريع المتى . فى هذا البيت يبدأ الشاعر رسالته التى يوجهها إلى عبد عمرو ، فيقول : لقد أفشيت سرى الذى أخبرتك به وحدك ، ويبدو أنك غير مؤتمن على الأسرار ، وسرعان ما تخون الكرام ، وتخبى عنهم فيك . وقد جاء فى النسخ ب ، ، ، ه بعد هذا البيت بيت ، لم تذكره بقية النسخ ، وهو :

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنَّا وَلَسْتَ بِخَيْرِنَا جَوَادٌ عَلَى الْأَقْصَى وَأَنْتَ بِخَيْرٍ

ومعناه : أنك ، حقيقة ، شخص من قبيلتنا ، ولكن لست أفضلنا ،

لأنك تبخل على الأقارب ، وتسىء معاملتهم ، وتتقرب إلى الأبعد ، وتحسن إليهم .

٣٠٦ - وَكَيْفَ تَضِلُّ النَّصْدَ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ

وَلِاحِقٌ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلٌ

٣٠٧ - وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتِكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ

وَعَوفاً وَعَمراً مَا تَشِي وَتَقُولُ

٣٠٨ - فَأَنْتَ عَلَى الْأَذَى شَالٌ عَرِيَّةٌ شَامِيَّةٌ تَرَوِي الْوُجُوهَ بَلِيلٌ

٣٠٩ - وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَاً غَيْرُ قَرَّةٍ

تَذَابُ مِنْهَا مُرْزَغٌ وَمُسِيلٌ

(٣٠٦) القصد : استقامة الطريق . السبيل : الطريق . بقول له : وكيف

تضل عن الحق ، والصواب . وطريق الحق واضحة بيّنة لذوى العقول ،
المهتدين ؟ !

(٣٠٧) بيتك : ثنية بيت ، المراد به النسب من جهتي أبيه وأمه . سعد

ابن مالك ، وعوف بن مالك : من بني قيس بن ثعلبة ، ومنهم عبد عمرو وطرفة .
يقول له : وقد كانت وشايتك وإفشاؤك السر ، سببا في إحداث الفرقة بين
بيوت القبيلة وذويها .

(٣٠٨) الأدنى : الأقرب . الشمال : ريح معروفة غير محمودة عندهم لأنها

تحمو السحاب وتجى بالبرد . عرية : بلا شمس ، فهي شديدة البرد . شامية :
تهب من جهة الشام . تروى : تقبض . بليل : باردة ، وإن لم يكن معها مطر ،
وقيل : ذات ندى وبرد . يضرب الشاعر هذا مثلا لسوء معاملة عبد عمرو
للأقارب وشدة عليهم ، فيقول له : أنت مؤذ للأقارب ، سيء المعاملة معهم ،
كريح شديدة البرد قاسية ، تقبض الوجوه ، وتبعث الألم في الأجسام .

(٣٠٩) الأقصى : البعيد النسب وغيره . الصبا : ريح محمودة عندهم ، لأنها

لينة ، لا تشتد . وهي ريح المطر . قرة : باردة . تذاب : تجىء من همامرة . =

٣١٠ - فَأَصْبَحَتْ فَمَعًا نَابِيًا بِقَرَارَةٍ تَصَوِّحُ عَنْهُ وَالذَّلِيلُ قَلِيلُ

٣١١ - وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ

٣١٢ - وَإِنْ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ

حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

٣١٣ - وَإِنْ امْرَأٌ لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فَكَاهَةٌ

لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولُ

= ومن ههنا أخرى وإنما شُبِّهَتْ بالذئب لأنه إذا حذر من ناحية جاء من أخرى .
المرزغ : القليل من المطر . والمسيل : الذى يجىء بالسيل ، أى من هذه الرياح
ما يجىء بمطر قليل ، ومنها ما يجىء بمطر غزير . يقول له : وبينما أنت تقطع
الآفارب ، وتسئ إلىهم ، فإنك تصل الأبعاد ، وتحسن معاملتهم ، وتخصهم
بالنفع والخير .

(٣١٠) الفقع : السكم الأبيض ، يطلع من الأرض ، ويضرب مثلاً للذليل
فيقال : « أذلُّ من فقع بقاع » ، وذلك لأنه ينبت على وجه الأرض فيوطأ
بالأقدام . والقراءة : ما اطمان من الأرض ، وأكثر ما يكون السكم فيه .
تصوح تشق القراءة عنه . الذليل قليل : لا أنصار له ولا أعوان . وفى ١ ،
ح : « والذليل ذليل » . يقول له : وأنت بفعلك هذا ، قد ضيعت كرامتك ،
وانحطت قيمتك ، فأصبحت وحيداً ، ذليلاً ، لا أنصار لك ، ولا أعوان .

(٣١١) مولى المرء : هنا : ابن عمه . والمعنى أن الإنسان يمز بابن عمه ،
ويقوى به ، فإذا ذل ابن عمه ، ضعف هو وذل .
(٣١٢) - حصاة . عقل ورأى شديد . والعورات : جمع عورة ،
وهو السوء . يقول : إن لسان المرء يظهر مساوىء صاحبه ، إذا لم يكن له عقل
يرشده ، ويرده عن القبيح .

(٣١٣) الفكاهة : المزاح . لم يعف : لم يصفح . والمعنى : أن الإنسان =

٣١٤ - إِذَا قُلْتَ فَاعْلَمْ مَا تَقُولُ وَلَا تَقُلْ

وَأَنْتَ عَمَّ لَمْ تَذَرِ كَيْفَ تَقُولُ

٣١٥ - تَعَارَفُ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَوُّا

فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَلِيلٌ

٣١٦ - وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ يَلْمَعِي مُحْظَرَبِ

وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ التَّزَائِمِ جَوْلُ

= إذا غضب من مزاح لا يقصده سوء ، فهو جهول ، ناقص العقل ، ضئيف التميز .
وكان طرفه قد ذكر عبد عمرو في شعره بشيء كرهه ، فحمله ذلك على أن وشى
به إلى عمر بن هند ، وأنشد هجاء طرفه فيه ، فلامه طرفه على ذلك ، وجهله .
وإلى هذا البيت تنهى القصيدة في ١ ، >

(٣١٤) عم : أعمى ، لا يبصر . والمقصود أن الإنسان إذا أراد أن يتحدث
بشيء وجب عليه ، قبل ذلك ، أن يتأكد من حقيقة ما يقوله ، وعاقبته ،
وإلا فمليه أن يمسك .

(٣١٥) هذا البيت ، والبيتان اللذان بعده ، وردت في ذيل ١ ص ١٥٧
برقم XXXVI . تعارف : تتآلف ، ويميل بعضها إلى بعض . أى إن الأشخاص
إذا تقابلوا بحس كل منهم ميلا ، أو كراهية ، نحو كل منهم ، ولو لم يحادثه ،
فالأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .
ومن هذا المعنى أخذ المثلي قوله :

أصادق نفس المرء من قبل علمه وأعرفها من فسله والتكلم

(٣١٦) كائن : من أدوات التكثير . اليا معى : الحديد اللسان والقلب .
المحظرب : الشديد القتل . ليس له جول : ليس له عزيمة وعقل يمسه . يقول :
وكثيراً ما ترى شخصاً يبدو ذكياً ، قوى الجسم ، ثم يتبين عند الشدائد ،
أن لا عقل له ، ولا عزيمة .

٣١٧ - وَمِنْ مُرْتَعِنٍ فِي الرَّجَالِ مُوَ اكِلٍ

وَهُوَ بَسْمَلِ الْمُفْضَلَاتِ نَبِيلِ

٣١٨ - أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ قَفْرًا مَنَازِلُهُ

كَجَفْنِ السَّيْمَانِيِّ زَخْرَفَ الْوَشْيَ مَائِلُهُ

٣١٩ - بِنَثْلِيثٍ أَوْ نَجْرَانٍ أَوْ حَيْثُ تَلَفْتِي

مِنْ النَّجْدِ فِي قِيَعَانٍ جَاشٍ مَسَائِلُهُ

(٣١٧) المُرْتَعِنُ : المسترخى . المَوَاكِلُ : الذي بكل أمره إلى غيره . والسَمَلُ : الإصلاح الشديد . الْمُفْضَلَاتُ : الشدائد . النَّبِيلُ : حاذق . أَيْ : وكثيراً ما ترى شخصاً يبدو متوانياً ، متراحياً ، لا يهتم بأمور نفسه ، ولكنه نبيل عند الشدائد . ماهر في إصلاح الفاسد ، وحلّ الأزمات .

هذه القصيدة مذكورة في ا ص ١١٤ ، وفي - ص ٣٨ ، وفي ح ص ٦٩ ، وفي د ورقة ٢٨ وفي هـ ورقة ٢٤ ، وفي و ورقة ٢٥ . وهي من بحر الطويل .

(٣١٨) الرسم : مالا شخص له من الآثار : قفرا : خاليا . الجفن : غمد السيف : السيماني : المنسوب إلى اليمن ، شبه رسوم الدار بوشى الجفون . زخرف : حسن . الوشى : النقش . مائله : صانعه ، ويقال لكل من عمل شيئاً على مثال شيء « مائل » . يفتتح الشاعر قصيدته بسؤال نفسه عن ذكريات الحبيبة التي تركت الديار ، فيقول : « أتعرف ما آلت إليه ديار الحبيبة » ؟ لقد أصبحت خاوية . ولم يبق منها إلا إطلال بالية . ورسوم كأنها وشى غمد أجاد الصانع نقشه .

(٣١٩) تثليث : موضع . نجران : موضع باليمن ، وموضع بالبحرين ، وموضع =

- ٣٢٠ - دِيَارٌ لِيَسْلَى إِذْ تَصِيدُكَ بِالْمُنَى
وَإِذْ حَبْلُ سَلَمَى مِنْكَ دَانَ تَوَاصِلُهُ
- ٣٢١ - وَإِذْ هِيَ مِضْلُ الرِّثْمِ صَيْدٌ غَزَا لَهَا
لَهَا نَقَارٌ سَاحِجٌ إِلَيْكَ تَوَاصِلُهُ
- ٣٢٢ - غَنِينَا وَمَا نَخْشَى التَّفَرُّقَ حَقِيقَةً
كِلَانَا غَرِيرٌ نَلْعِمُ الْعَيْشَ بِأَجَلِهِ

= بحوران قرب دمشق ، وموضع بين الكوفة وواسط . النجد : ما ارتفع من الأرض . قيمان : جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة ، قد انفرجت عندها الجبال والآجام . جاس « غير مهموز » وفي جاش « مهموز وبالشين » : بلد . والمسائل : جمع مسيل ، وهو مجرى الماء . يقول : إن ديار الحبيبة كانت بين هذه المواضع .

(٣٢٠) تصيدك : توقعك في حبالها . المنى : جمع مُنْيَةٍ ، وهي ما يُتَمَنَّى ، ويُرَغَّب فيه . الحبل ، هنا : العهد الذي بينه وبينها . دان : قريب . يقول : في هذه الأماكن كانت ديار سلمى ، حيث كانت توقعك في غرامها بمُنْسَاهَا ، وقد كانت قريبة منك ، وعلى اتصال ومودة معك .

(٣٢١) الرثم : الطيبة الخالصة البيضاء . وشبهها بالطيبه التي صيد غزالها لأن ذلك أشد لتشوفها ، وأُمدَّ لعنقها . ساج : ساكن فآر . تواعله : تسارقه وتتبع بعضه بعضاً . يقول : وقد كانت الحبيبة ، فتاة بيضاء ، طويلة العنق ، فآرة الطرف ، وكان شوقها نحوى شديداً ، فكانت تكثر النظر إلى خلصة .

(٣٢٢) غنينا ، لبنا وأقنا . نخشى : نخاف . التفريق : الفراق . حقيقة : سنة . غرير : لم يحرب الأمور . ناعم العيش : في رفاهية . بأجله : حسن الحال . يقول : وقد قضيت مع حبيبتي سنة ، كنا فيها حبيبين ترفرف عليهما الطمانينة ، والرفاهية والسعادة .

٣٢٣ - لَيْلَى أَفْنَادُ الصَّبَا وَيَقُودُنِي بِحَوْلٍ بِنَا رِيْعَانُهُ وَنَجَاوِلُهُ

٣٢٤ - سَمَّا لَكَ مِنْ سَلَمَى خَيَالٌ وَدُونَهَا

سَوَادٌ كَثِيبٌ عَرْضُهُ فَأَمَائِلُهُ

٣٢٥ - فَذُو النَّيْرِ فَالْأَعْلَامُ مِنْ جَانِبِ الْحَيَى

وَقَفَّ كَظْهِرِ التَّرْسِ تَجْرَى أَسَاجِلُهُ

(٣٢٣) أفناد : أقود . الصبا : جهة الشباب والفتوة . يحول : يطوف

ريمان الشباب : أوله . يقول : وكنت في عنفوان الشباب ، أفضى الليالى فى متعة الصبا ولذاته .

(٣٢٤) سماء : ارتفع . الخيال : ما تشبه للشخص فى القظة والحلم من الصور .

والكثيب : التل ، وهو ما اجتمع من الرمل وارتفع . وسواد كل شئ : شخصه وما يبدو منه . أمائله : جمع أميل ، وهو جبل مستطيل ، عرض ميل أو ميلين فى طول أيام . والمعنى : لقد بُمُدت عني الحبيبة ، ولكن خيالها يزورنى ، مع أن بينى وبينها جبالا وتلالا ، ومسيرة أيام .

(٣٢٥) ذو النير : لموضع . الأعلام : جمع عَلَامَ وهو الجبل الطويل . جانب

ناحية . الحمى : موضع . والقف : ما ارتفع وغلظ من الأرض . وشبهه بظهر الترس فى أنه مستو ، أملس ، لا شئ فيه . تجرى : تضطرب ، وتتحرك ، الأساجل : مجارى الماء ، مفردها سجل ، فهو جمع على غير قياس ، ويحتمل أن يكون جمع الجمع ؛ وقيل أراد بالأساجل : السراب . وهنا يذكر الشاعر مدى بُعد الحبيبة عنه ، ومشقة الوصول إليها ، فيقول : إن بينى وبينها كثيرا من البلاد والجبال ، والأماكن الغليظة المرتفعة .

- ٣٢٦ - وَأَنِّي اهْتَدْتُ سَلْمَى وَسَائِلَ بَيْنَنَا
بَشَاشَةً حُبٍّ بِأَشْرَ الْقَلْبِ دَاخِلُهُ
٢٣٧ - وَكَمْ دُونَ سَلْمَى مِنْ عَدُوٍّ وَبَلَدَةٍ
يَحَارُ بِهَا الْهَادِي الْخَفِيفُ دَلَالَتُهُ
٢٣٨ - يَنْظُرُ بِهَا عَيْرُ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
رَقِيبٌ يُخَافِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهُ

(٣٢٦) أنى : كيف . اهتدت : استدلت . وسائل : جمع وسيلة ، وهي التقرب ، والمزلة اللطيفة وما يُمَتُّ به من حرمة ، أو يُدلى به من قرابة . البشاشة : فرحة الصديق بالصديق . بأشر : داخل وخالط . داخله : أى ما دخل من الحب في القلب . يقول : كيف استطاعت سلمى أن تجد وسيلة توصلها إلينا مع ما بيننا من بُعد شاسع ، وسفر شاق ؟ لاشك أن الذى هداها هو الحب الذى تغفل في قلبينا ، وسرى في شراييننا .

(٢٣٧) كم : تكثيرية . الهادى : أى العارف بالأرض . يحار بها الهادى : لا يهتدى لطريقها والخلص منها . الدلائل : أسافل القميص الطويل . ويقال لمن رفع ذيله : «خف ذلاله» ، أى شمر وأسرع ، وهو مثل فى السرعة . وهنا ما زال الشاعر مستمراً فى بيان بُعد الحبيبة ، ومشقة الوصول إليها ، فيقول ويبنى وبينها كثير من الأعداء ، والأماكن التى يضل فيها ويتعثر كل خبير بالطرق ومجاهل الأرض . (٢٣٨) العير : حمار الوحش ، وكل مطيئة عند العرب عير . الفلاة : القفر لأماء فيها . الرقيب : الحارس الذى ينظر إلى جهة العدو . يخافى شخصه : يخفيه لثلاثي عشر به أحد . يضائله : يصغره ، يقصد أنها فلاة ذات ظهور وبطون ، فيها مرتفعات ومنخفضات ، فالعير يبدو فيها مرة ، ويختفى أخرى ، فكأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يحى ، ويستخفى أخرى لثلاثي عشر به أحد . أى أن ما بيني =

٣٢٩ - وَمَا خِلْتُ سَلَمَى قَبْلَهَا ذَاتَ رُجْلَةٍ

إِذَا قَسَوْرَى اللَّيْلِ جِيئَتْ سَرَابِلُهُ

٣٣٠ - وَقَدْ ذَهَبَتْ سَلَمَى بِعَقْلِكَ كُدُّهُ

فَقُلْ غَيْرُ صَيْدٍ أُحْرَزَتْهُ حَبَائِلُهُ

٣٣١ - كَمَا أُحْرَزَتْ أَسْمَاءُ قَلْبَ مَرْقَشٍ

نُحِبُّ كَلَمْعَ الْبَرْقِ لَأَحْتِ مَخَائِلُهُ

= وبينها من الأما كن فيه كثير من المرتفعات والمنخفضات مما يسبب للمسافر عناء ومشقة عظيمة .

(٣٢٩) ذات رجلة : ذات قوة على المشى راجلة . والضمير في « قبلها » يعود على زيارة سلمى له بخيالها ليلا . قسورى الليل : معظمه ، وأشدّه ظلمة ، وقيل : هو نصف الليل ، أو أوله ، أو معظمه . جيئت : جعلت كالجيب . سرابله : جمع سربال ، وهو القيص . وجيئت سرابله : لبست قمصه ، وهذا مثل لاشتداد ظلمة الليل . يقول ، بعد أن يتحدث عن زيارة خيالها له : ما كنت أعلم أن سلمى تستطيع السير على الأقدام ، في رحلة طويلة شاقة ، وفي وسط الليل البهيم ، كما فعلت عندما طرقتي خيالها .

(٣٣٠) أحرزته : حازته وأمسكته . حبائله : جمع حبالة ، وهي المصيدة . والضمير في « حبائله » يعود على « صيد » . يقول لنفسه : إن سلمى استولت عليك بجمالها ، حتى أصبحت لا تفكر إلا فيها ، لأنك من أهل الهوى والعشق ، فكما أن الحبال لا تأخذ غير الصيد ، كذلك الجمال لا يستميل إلا أهل الصباية .

(٣٣١) أسماء : معنى أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة . ومرقش : كان ابن عم أسماء ، وكان يمشقها ، وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، وهو مرقش الأكبر ، عم مرقش الأصغر ، وكان الأصغر عم طرفة بن العبد . لمع البرق . =

٣٣٢ - وَأَنْكَحَ أَسْمَاءَ الْمُرَادِيِّ يَبْتَنِي

بِذَلِكَ عَوْفٌ أَنْ تُصَابَ مَقَاتِلُهُ

= إضاءته . لاحت : ظهرت . مخايله : جمع تخيلة ، وهى السحابة التى يتوقع مطرها . ولاحت مخايله : تبينت شواهد على المطر ، وهذا مثل ، يعنى أن حبه صادق ، والإخلاص فيه ظاهر كالبرق الذى لا يشك فى مطره . يقول : إن سلمى قد ملكت مشاعره وعقله كما ملكت أسماء قلب مرقش الذى كان يحبها حبا صادقا عنيفا .

(٣٣٢) أنكح : زوج . المرادى : رجل من مراد ، واسمه عمر بن القربل ، وكان عوف زوجه بنته أسماء ، بعد أن كان قد وعد مرقشا بتزويجها منه ، فأخلفه . مقاتله : جمع مقتل وهو الموضع الذى لا يعيش صاحبه إن أصيب فيه . وهذه القصة كما جاء فى ب هـ : « أن المرقش كان تعشق أسماء فخطبها إلى عمه عوف ، فوعده أن يزوجه إياها . ثم إن مرقشا سافر إلى أحد ملوك اليمن ، ممتدحا له ، فأقام عنده ، وفى أثناء ذلك أصابت عوفا حاجة ، فقدم إليه رجل من مراد ، فزوجه إياها ، فذهب بها . فلما قدم المرقش أخبروه أنها ماتت ، وكانوا ذبحوا كبشا ، فدفنوا عظامه ، وقتلوا له : هذا قبر أسماء . فسمع يوما صبيين من أبناء أخيه يختصمان فى كعب من الكباش الذى دفنت عظامه ، فذكر قصته . فارتحل فى طلب أسماء ، وكان أخذ معه مولاة له وزوجها . فرض المرقش . فلما سبما من المقام عليه فهم أنهما سيراكانه ، فكتب على رجل لهما أبيتا تتضمن قصته ، ثم إيهما تركاه ، وزعما أنه مات . فلما قرأ أهله الأبيتا قتلوا الرجل . ثم إن المرقش لما بقى وحده أكلت السباع أنفه ، فرأى راعيا ، فأخبره أنه يرعى على زوج أسماء غنمه ، فبعث إليه خاتمه ، فقدمت إليه أسماء وزوجها ، فاحتملاه ، ومرّضاه ، حتى مات عندهما . » يقصد طرفة أن يقول : إن حاله مع حبيبته من الوجد والهيام والحزن ، كحال المرقش مع حبيبته أسماء ، حينما فرق بينهما أبوها بتزويجها من المرادى ، فأصاب بذلك مقتله .

٣٣٣ - فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا قَرَارَ يُقَرُّهُ وَأَنَّ هَوَىٰ أَسْمَاءَ لَا بُدَّ قَاتِلُهُ

٣٣٤ - تَرَحَّلَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرَقَّشٌ

عَلَى طَرَبٍ تَهْوَى سِرَاعًا رَوَاحِلُهُ

٣٣٥ - إِلَى السَّرْوِ أَرْضٌ سَاقَهُ نَحْوَهَا الْهَوَى

وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْعَوْتَ بِالسَّرْوِ غَاثِلُهُ

٣٣٦ - فَعُودَرِ بِالْفَرْدَيْنِ أَرْضٌ نَطِيَّةٌ

مَسِيرَةٌ شَهْرٍ دَائِبٍ لَا يَوَاكِلُهُ

(٣٣٣) القرار : المكان الذي يستقر فيه الإنسان ويسكن . يقره : يسكن

فيه ، وبثبت . يحكي قصة مرقش مع أسماء ، فيقول : إنه رأى أن الأرض على سمها ليس له فيها مكان يهدأ فيه ويستقر ، وأن غرامه بأسماء سوف يقضى عليه ، إذا لا أمل عنده في رجوعها إليه .

(٣٣٤) تهوى : تسرع . رواحله : جمع راحلة ، وهي الناقة التي تركب .

يقول : لما شعر مرقش بذلك ، رحل من أرض العراق ، التي هي أرضه ، إلى أرض المرادى ، يدفعه شوقه إلى أسماء ، وحبّه الشديد لها .

(٣٣٥) السرو : أرض معروفة في بلاد حمير . غاثله : قاتله . يقول : فذهب إلى بلد

المرادى ، وهي السرو . تلك الأرض التي ساقه إليها الهوى ، فكانت نهايته بها هناك .

(٣٣٦) عودر : ترك . الفردين : موضع ، من نجران . نطية : بعيدة .

دائب : دائم ، مستمر ، مأخوذ من « الدأب » وهو السَّوق الشديد . لا يواكله : لا يتمهل فيه ، ولا يضعف . ولا يفتر . والضمير في لا يواكله يعود على السير . يقول عن المرقش أنه مات هناك . ودفن في أرض بعيدة ، لا يصل إليها الإنسان إلا بعد شهر في سفر سريع متواصل .

- ٣٣٧ - قِيَالِكَ مِنْ دِي حَاجَةٍ حِيلَ دُونَهَا
وَمَا كُلُّ مَا يَهْوَى امْرُؤٌ هُوَ نَائِلُهُ
- ٣٣٨ - لَعَنَرِي لَمَوْتُ لَا عُقُوبَةَ بَعْدَهُ
لِذِي الْبُتِّ أَشْفَى مِنْ هَوَى لَا يَزِيلُهُ
- ٣٣٩ - فَوَجَدِي بِسَلْمَى مِثْلُ وَجْدِ مُرْقَشٍ
بِأَسْمَاءَ إِذْ لَا تَسْتَفِيقُ عَوَاذِلَهُ
- ٣٤٠ - قَضَى نَجْبَهُ وَجَدًا عَلَيْهَا مُرْقَشٌ
وَعَلَّقْتُ مِنْ سَلْمَى خَبَالًا أَمَا طِلَهُ

(٣٣٧) يتحسر على الرقش ، فيقول : يالك من شخص كانت له أمنية في حيل بينه وبين تحقيقها . ولكن تلك هي الحياة ، لا ينال فيها الانسان كل ما يهواه .

(٣٣٨) البت : الحزن ، وحقيقته : ما بينه الإنسان من وجده إذا لم يستطع أن يكتمه . وفي « لذي اللب » أى العقل . لا عقوبة بعده : هو أن يعقّب الرجل ، فيؤخذ بما كان قبله من ذنب . لا يزاله : لا يفارقه . والمعنى : أن الموت الذى لا يعقبه عذاب ، خير للماشق من الهوى الذى لا يفارقه .

(٣٣٩) الوجد : الحب والعشق . عواذله : جمع عاذلة ، وهى اللأمة . لا تستفيق عواذله : لا يترك من عذلهن له مقدار فيقة ، وهى ما بين الحلبتين . يقول : إن حبي لسلمى شديد كحب مرقرش لأسماء ، إذ كان لا ينقطع عنه اللوم بسببه .

(٣٤٠) النجب : الموت ، وهو الأجل . الخبال : فساد العقل . أما طله : أطاوله ، من الماطلة وهى التسويف . يقول : لقد مات مرقرش بسبب حبه لأسماء ، وأما أنا فقد ذهب عقلي ، وأصبحت نخبولا بسبب سلمى .

- ٣٤١ - يَا خَلِيلِي قَفَا أَخْبِرْ كَمَا عَنْ أَحَادِيثَ تَفَشَّتِي وَهَمَّ
٣٤٢ - بَلَّغَا خَوْلَةَ أَنِّي أَرَقُّ مَا أَنَا اللَّيْلُ مِنْ غَيْرِ سَدَمٍ
٣٤٣ - كُلَّمَا نَامَ خَلِي بِأَلْهِ بَتُّ لِلَّهِمْ نَجِيًّا لَمْ أَنَمْ

قال طرفة هذه القصيدة ، يذكر فيها يوم قضة ، وهو يوم التحالق . وقضة جبل اقلواقربا منه ، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب . وقد أمرهم الحارث بن عباد ، قبل بدء القتال ، أن يخلقوا رءوسهم ليسكون ذلك علامة يعرف بها بعضهم بعضا . وزعم الأصمعي أن هذه القصيدة مصنوعة ، وأنه أدرك قائلها . لكن أثبتها أبو عمرو الشيباني . والأبيات التسعة الأولى غير مذكورة في ا ، ح ، و ، ولكنها ذكرت في ملحق ا ص ١٤٧ رقم VII ١٨ . وما ورد منها في ا مذكور في ص ١٠٤ وفي ب ص ١٥٦ وفي ح ص ٧٠ ، وفي د ورقة ٣٥ ، وفي هـ ورقة ٢١ ، وفي و ورقة ٢٠ . وهي من بحر الرمل .

(٣٤١) تَفَشَّتِي : صارت على كالفشاء . هَمَّ : حزن يفتح الشاعر قصيدته بأن يطلب من صاحبيه أن يقفا ليقص عليهما ما زل به بسبب ما بلغه من أخبار ملأته هما وغما .

(٣٤٢) أَرَقُّ : لا أنام ، من الأرق ، وهو السهر . وفي د « أرق » بالهمزة . والسَّدَمُ : الهم مع ندم ، أو غيظ مع حزن . ويطلب من صاحبيه أن يبلغا حبيبته خولة ، أنه لا ينام بسبب حبها ، ويقضي الليل كله أرقا ، في حزن وغم .

(٣٤٣) خَلِي بِأَلْهِ : ليس في باله هَمَّ . نَجِيًّا : مناجيا له ، أي أحدثه . يقول : بينما ينام ذوو البال الخالي ، أبيت أنا ساهرا ، أناجي الموموم والأحزان .

- ٣٤٤ - مَنَعَ التَّنْمِيزَ جَفْنِي ذِكْرُهَا فَفِي هَمِّي وَحَدِيثِي وَالسَّخَمِ
 ٣٤٥ - صَادَتْ الْقَلْبَ بِعَيْنِي جُودَرٍ وَبِنَحْرِ فَوْقَهُ الْمَرْجَانُ جَم
 ٣٤٦ - وَبِمَسْتَنٍ عَلَى أُرْدَافِهَا مُسَبِّكٌ كَعَنَاقِيدِ السَّخَمِ
 ٣٤٧ - وَجَبِينَ لَمْ يَعْينَهُ حَفُهُ زَانَهُ الْخَدَّ وَعَرْنِينَ أَشْمُ
 ٣٤٨ - أَحْسَنُ النَّاسِ إِذَا مَا اشْتَمَلَتْ وَبَدَا خَلْخَالُ سَاقٍ وَقَدَّمَ

(٣٤٤) في ب « منع التنميص منى » بدل « جفني » . يقول : لقد أذهب النوم ، وأبعد عني ، ذكرها . فالحيية سبب همومي ، وموضوع حديثي ، ومثيرة آلامي وأسقامي .

(٣٤٥) الجودر : ولد الظبية . والنحر : أعلى الصدر ، وهو موضع القلادة . وفي ب « وبحد » بدل « وبنحر » . والمرجان : صغار اللؤلؤ . جم : كثير . والمعنى : لقد أوقعت قلبي في شبا كها . بجمال عينيها الواسعتين ، وحسن صدرها الزدان بمقود اللؤلؤ والمرجان .

(٣٤٦) المستن : الشعر الذي يستن على أردافها من طوله أي يتحرك . الأرداف : جمع ردف ، وهو المعجز . مسبك : طويل ممتد . والعناقيد : جمع عنقود . وهو في الأصل للكرم ، والمراد هنا ريش الغربان . والسخم : جمع سُخَام ، وهو الريش اللين ؛ شبه شعر رأسها بالريش اللين الأسود . أي وأوقعتني في حبها بشعرها الأسود الطويل الناعم .

(٣٤٧) حَفُهُ : ما أحاط به . زانه : زينته . عرنين : أنف . أشم : من الشم ، وهو ارتفاع قصبة الأنف وحسنها . أي ، وصادتني بجبين جميل ، زاده ما حوله حسناً وبهاء ؛ خد أسيل مليح ، وأنف أشم بديع .

(٣٤٨) اشتملت بالثوب . أداره على جسده كله . وفي ب « سثلت » بدل « اشتملت » فيكون المعنى : أنها أحسن الناس إذا تكلمت . والخلخال : حلي =

٣٤٩ - مُنِيَّةُ النَّفْسِ إِذَا مَا جُرَّدَتْ وَمَشَتْ حَوْلَ حَشَايَا وَقُرُمَ

٣٥٠ - سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا يَقْوَانَا يَوْمَ تَخْلَقُ اللَّحْمَ

٣٥١ - يَوْمَ تُبْدَى الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَقِهَا

وَتَلْفُ الْخَيْلِ أَغْرَاجُ النَّعَمِ

= معروف نجعله المرأة في مستدق ساقها . يقول : إن الحبيبة أجل الناس إذا لبست ثيابها ، وظهر ساقها .

(٣٤٩) منية النفس : ما تتمناه . جردت : نزع عنها ثوبها . الحشايا : جمع حشية ، وهي الفراش المحشو . وَقُرُمَ : جمع قِرام ؛ وهو الستر الأحمر ، أو ثوب ملون من صوف فيه نقوش ، أو ستر رقيق . يقول : وهي محتشمة ، غير متبرجة ، وإنما يبدو جمال جسمها الطبيعي عندما تكون في منزلها ، وتخلع ثيابها ، وتمشي بين الفراش الوثير ، والأستار الرقيقة المزركشة .

(٣٥٠) قوانا : جمع قوة ، وهي ضد الضعف . اللحم : لينة ، وهي الشر الذي يل بالنسك ويلي شحمه الأذن . يوم تخلق اللحم : هو يوم قضة ؛ وهو أول يوم انتصفت فيه بكر من تغلب في حرب البسوس ، وكانت بنو بكر حلفت رءوسها ليعرف بعضهم بعضا ، وخرجت معهم نساؤهم يحملن الماء ، فكنن إذا مررن بجريخ من تغلب قتلنه ، وإذا مررن بجريخ من بنى بكر عرفنه بحلق رأسه ، فسقينه . وهنا ينتقل الشاعر إلى الفخر بقومه ، فيتحدث عن بطولتهم في الحرب ، فيقول للسامعين : أسألوا من بَلَغْتَ أُنْباؤُنَا ، غن قوانا و بطولتنا المجيدة في موقعة قِضَّة .

(٣٥١) تبدي : تظهر وتكشف . البيض : النساء ، يعني أنهن يرفعن ذيولهن للهرب ، فيكشفن عن أسواقهن . تلف : تجمع . والأعرج : جمع عرج وهو القطيع من الإبل نحو الثمانين . أو منها إلى تسعين ، أو مائة وخمسون وفوقها أو من خمسمائة إلى ألف ، النعم : الإبل ، والشاء ، أو خاص بالإبل . يقول : لقد =

- ٢٥٢ - وَتَكْرُ الْخَيْلُ فِي أَذْبَارِهَا يَوْمَ لَا يَغِطُ إِلَّا ذُو كَرَمٍ
٢٥٣ - أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صَلَاحٍ حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَعْمِ
٢٥٤ - كَامِلٍ يَجْمَعُ آلَاءَ الْفَتَى نَبِيٍّ سَيِّدِ سَادَاتِ خِصَمِ
٢٥٥ - خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلَمَا لِكَفِيٍّ وَلِبَارٍ وَابْنِ عَمِّ

== عمّ الفرع والرعب في هذا اليوم، حتى خرج النساء هاربات ، وقد رفعن ذيوهن فكشفن عن سيقانهن ، وولى العدو منهزما ، فأخذت خيلنا أمواله كلها غنائم .

(٢٥٢) هذا البيت غير موجود في ١ ، ح . ومعناه : وكنا نمطف خيلنا على القتال ، وزدها على الكر والهجوم في ذلك اليوم العصيب ، الذي ما كان ليجرؤ فيه على الكر والهجوم إلا بطل ذو أصل كريم .

(٢٥٣) أجدر! الناس : أحقهم وأخلقهم . الرأس : الرئيس . صلح : شديد الوغم : القتال في الحرب . يقول : نحن أخلق الناس برئيس عظيم حازم شجاع أى هم الحى الذى يقوم بنفسه ، ولا يحتاج فى معونة إلى غيره ، فرئيسنا أعظم الرؤساء .

(٢٥٤) كامل : تام فى الخلق ، والخلق ، والأداة . الآلاء : النعم ، والصفات ، والحالات ، نبه : مرتفع الذكر . معروف : سيد سادات . رئيس الرؤساء . خصم : سيد ، واسع العقل ، حمول ، معطاء . والمعنى : أن رئيسنا كامل فى كل شئ ، يجمع كل صفات الأبطال ، ذائع الصيت ، واسع العقل ، والتفكير جواد ، فهو سيد الرؤساء .

(٢٥٥) مد : فرع عدنان المشهور . علموا : عرفوا . الكفى : الكفء المائل فى النسب . يقول : نحن خير القبائل المدنانية ، لا نخسد شريفا ، لأنامثله أو أعلى منه ، ونفضل على الجار وابن العم وقد شهد لنا كل هؤلاء بذلك .

- ٣٥٦ - يَجْبُرُ الْمَحْرُوبُ فِينَا مَا لَهُ بِنَاءَ وَسَّوَامٍ وَخَ—دَمَ
٣٥٧ - نُقِلَ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَاتِنَا نُحْرُ لِلنَّبِيبِ طُرَادُ الْقَرَمِ
٣٥٨ - نَزَعُ الْجَاهِلِ فِي مَجْلِسِنَا فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ
٣٥٩ - وَتَفَرَّقْنَا مِنْ ابْنِي وَائِلٍ هَامَةَ الْمَجْدِ وَخُرْطُومَ الْكَرَمِ
٣٦٠ - مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسِبُوا تَغْلِبَ ضَرَابِي الْبَهْمِ

(٣٥٦) يجبر: يصلح، ويعوض. المحروب: الذي مُسلب ماله. السوام: المال الراعى. يقول: ونحن أكرم الناس. وأعظمهم مواساة، من أخذ ماله يلجأ إلينا، فنبتيه بيتا، ونعطيه سواما، وخرطوما.

(٣٥٧) المشتاة: موضع الإقامة وقت الشتاء. النيب: جمع ناب، وهي السنة من الإبل: وتسكون أكثر شحماً من غيرها. القرم: شهوة اللحم. يقول: إذا جاء الشتاء، واشتد الزمان. وقلّ الطعام، فنحضر خير الإبل وأسمنها وننقل الشحم إلى الضيف والجار وجميع الناس؛ فيذهب القرم عن الناس جميعاً.

(٣٥٨) نزع الجاهل: نكفّه ونهّاه. الحرم: المكان الطاهر المقدّس. يقول: مجلسنا شريف، نبيل، لا وجود للجهل فيه، فلا يتكلم فيه بأذى. ولا يؤتى فيه بمخنى.

(٣٥٩) تفرّعنا: صعدنا وعلونا، يقال: فرعت الجبل إذا علوته، وأفرعت منه إذا انحدرت. ابني وائل: بكر وتغلب. هامة المجد: رأسه. والخرطوم: مقدم الشيء وأعلاه. يقول: نحن أشرف بني وائل؛ أعظمهم مجداً. وأرفعهم منزلة.

(٣٦٠) ضرابي: جمع ضارب. البهم: جمع بهيمة، وهو الشجاع الذي لا يُدري من أين يؤتى، لما يُعلم من شجاعته؛ وللشجاعة مراتب؛ يقال: رجل شجاع، فإذا كان فوق الشجاع فهو مجد ونجد، فإذا كان فوق ذلك فهو بهيمة، وما زاد على البهمة فهو أليس. يقول: فنحن ننسب إلى بكر وتغلب المشهورين بالبطولة والشجاعة وكرم المحتد.

٣٦١ - حِينَ يَنْحَى النَّاسُ نَحْيَ سَرَبْنَا

وَاضِحِي الْأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الْكَرْمِ

٣٦٢ - بِحَسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبًا فِي الضَّرِيبَاتِ مُتَرَاتِ الْعُصْمِ

٣٦٣ - وَقَنَا جُرْدٍ وَخَيْلٍ ضَمَّرَ شَرَبٌ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللَّجْمِ

(٣٦١) السَّرَبُ : المال الراعى . واضحي الأوجه : حسان الوجوه ، لانبذو عليها كآبة الجزع في الحروب ، والواضح : هو الأبيض النير . معروفى الكرم : مشهورين به . وفى ب : « معروفى العلم » أى الراية . والمعنى : حين ينتشر الفزع ، ويهب الناس للدفاع عن أموالهم ، نحى أموالنا بكل يسر وسهولة ، ولا يبدو علينا أى أثر للهم أو الكآبة ، لأننا مشهورون بالشجاعة والقوة والكرم .

(٣٦٢) بحسامات : جمع حسام : وهو السيف الذى يقطع اللحم والعظم . رُسَبًا : جمع راسب ، وهو الذى يدخل فى الضريبة ويفوص فيها . الضريبات : جمع ضريبة ، وهى المضروبة . مترات : قاطعات مسقطات يقال : ترّ الشئ من يدي وأثرته ؛ إذا أسقطته . العصم : المعاصم ، جمع معصم ، وهو موضع الإسورة . أى نحى أموالنا بسيوف حادة ، تقطع اللحم والعظم وتفوص فى الضريبة وتبتر الأيدي بمجرد لمسها .

(٣٦٣) القنا : جمع قنّاة ، وهى الرمح . جرد : جمع جرداء ، وهى الطويلة اللساء . شرب : جمع شازب ، وهو الضامر . من طول تعلاك اللجم : يريد أن هذه الخيل تستعمل فى الحروب كثيرا ، فلجمها لاتكاد تفارقها ، فهى تملكها أى تمنعها ، فأضمهرها ذلك . يقول : ومن أدوات قتالنا : الرماح الطويلة اللساء ، والخيول الضامرة ، المدربة فى الحروب .

- ٣٦٤ - هَيْكَلَاتٍ وَفُحُولٍ وَقُحٍ أَغْوجِيَّاتٍ عَلَى الشَّوِ أَرْؤْمُ
 ٣٦٥ - أَدَّتِ الصَّنْعَةُ فِي أَمْتِنِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحُزْمِ
 ٣٦٦ - تَهْصُ الْأَرْضَ بِرُحٍّ وَقُحٍ وَرُقٍ يَقْمَرْنَ أَنْبَاكَ الْأَكْمِ

(٣٦٤) هيكلات : إناث طوال . وفحول : جمع فحل ، وهو الحصان الكريم وقح : جمع وقاح ، وهو الصلب الحافر . أعوجيات : منسوبة إلى أعوج ، وهو فحل من الخيل ، معروف بالنجابة ، وتنسب إليه الخيل المتاق . الشاو : السبق والغاية . أزم : جمع أزموم ، وهو الذي يعض على فأس اللجام ويقبض عليه ، وذلك إذا اعتمد الفرس في عدوه ، عض على فأس لجامه . وقيل : الأزم : هي المسكة على الجرى المتمدة عليه . يقول : عندنا من الخيل جيادها : إناث ضخمة طويلة ، وذكور قوية ، صلبة الحوافر ، كريمة الأصل ، سريعة الجرى ، سبابة إلى الغايات .

(٣٦٥) الصنعة : القيام على الخيل بخير الطعام وحسن الرعاية . في أمتنها : أى ظهر أثر العناية بها في ظهورها ، فاكتر لحما . من تحت : بمعنى من تحت أمتنها ، فلما حذفت المضاف إليه بُنى على الضم . مشيحاب : جمع مشيحة ، والمشيح هو الذى لحق بطنه بظهره فضمير وارتفع حزامه ، وأصل الإشاحة : الجدة والانكماش . يقول : لقد كان لعناية القوم بخيلنا أثر كبير في أجسامها ، فاكتر لحما ، وضمرت حتى لحقت بطونها بظهرها .

(٣٦٦) تهص الأرض : تكسرها وتطوؤها بشدة . وفى ا ، ح « تنق » بدل « تهص » أى تقابلها وتلقاها . رُح : أى بحوافر رُح أى واسعة منتفخة على هيئة القعب . وقح : صلبة الحوافر . ورق : جمع أورق . وهو ما يميل لونه إلى السواد . يقمرن : يدخلن في الأوض لتقعب حوافرهن . أنباك : جمع نَبَك ، وهى جمع نَبَكَة ، وهى أرض فيها صمود وهبوط ، أو التل الصغير . الأكْم : جمع أكمة ، وهى الموضع الغليظ المرتفع . يقول : إن حوافر الخيل مقعبة قوية ، تكسر الأرض ، وتؤثر في الأماكِن المرتفعة الغليظة .

- ٣٦٧ - وَتَفَرَّى اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِهَا وَالتَّغَالَى فِيهِ قُبٌّ كَالْعَجَمِ
 ٣٦٨ - خُلِجَ الشَّدُّ مُلِحَاتٍ إِذَا شَالَتِ الْأَيْدِي عَلَيْهَا بِالْجَذْمِ
 ٣٦٩ - قَدُمَا تَنْضَوُ إِلَى الدَّاعِي إِذَا خَلَّ الدَّاعِي بَدْعَوِي ثُمَّ عَمَّ
 ٣٧٠ - بِشَبَابٍ وَكُھُولٍ نَهْدٍ كَلْيُوثٍ بَيْنَ عَرَّيسِ الْأَجَمِ

(٣٦٧) تَفَرَّى: تَقَطَّعَ وَذَهَبَ. التَّعْدَاءُ: العَدُو. التغالى: التبارى فى المدو. قُبٌّ: جمع أُنْب وُقْبَاء، أى ضامرة. المعجم: النوى. شبه الخيل به؛ فى ضلالتها وضميرها. أى أن هذه الخيل من كثرة جريها، وتباريها فى السباق أصبحت ضامرة، ليس فيها زهول، فهى صلبة الأجسام قوية.

(٣٦٨) خُلِجَ الشَّدُّ: أى تجذب فى الجرى، والخُلِج: جذب الفرس رجله فى عدوه من السرعة والنشاط، وقيل معنى شديداً الشَّدُّ: ملحات: مجتهدات. شالت: رفعت. بالجذم: الباء زائدة، والجذم: جمع جذمة وهى السوط. أى، وهذه الخيل نشيطة فى الجرى مريضة، وإذا رفعت عليها السباط أكثر من الجرى وداومت عليه.

(٣٦٩) قَدُمَا: تتقدم الخيل. تَنْضَوُ: تسرع وتسلخ من الخيل. الداعى: المستصرخ المستغيث. خَلَّ: خصَّ بالدعوة. عَمَّ: جمل الدعوة عامة، للناس أجمعين. يقول: إن خيلنا إذا سمعت دعاء المستغيث أسرع إلى الفور، وتقدمت غيرها، سواء أ كانت دعوته للإغاثة خاصة أم عامة.

(٣٧٠) نَهْدٍ: جمع نَهْد، أو نَاهِد، وهو الذى ينهض لمدوه ويصمد له. الليوث: جمع ليث، وهو الأسد. والمَرِيس والمَرِيسَة: موضع الأسد. والأجَم: جمع أجمة، وهى الشجر الكثيف اللتف. شبههم بالليوث فى جرأتهم، وخصَّ ليوث الأجَم. لأنها أشد إقداماً وهجوماً لحمايتها. يقول: وخيلنا تسرع انجدة المستغيث، وعليها شيب وشبان، كلهم أبطال شجمان، ذوو بأس وبطش.

٣٧١ - نَمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُنْمِكُ إِلَّا نُو كَرَمَ

٣٧٢ - تَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهُمَا تَسْكُفُ الْعِثْبَانُ فِيهَا وَالرَّخْمَ

٣٧٣ - لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّا بِنَجْوَةٍ عَلَتْ شَرَفًا مِنْ أَنْ تُضَامَ وَتُشْتَمَا

(٣٧١) على مكروهاها : أى نمسك الخيل ونحسن قيادتها على ماتكرهه من الطعن وقت القتال ، أو تربطها ونحسن إليها على ما يُكرهه من ارتباطها لشدة الزمان وصعوبته . ومعنى البيت : أننا نحسن العناية بالخيل ، وقيادتها في وقت الشدة ، حينما لا يستطيع ذلك إلا كل بطل كريم .

وبلاحظ أن هذا البيت هو تقريبا نفس البيت رقم ٣٥٢ . ولعل هذا هو السبب في عدم وجود البيت المشار إليه في نسختي ١ ، ح . ولكننا اتبعنا رواية ب . لأن البيت رقم ٣٥٢ كان في الحديث عن يوم قضة ، أما هذا البيت فهو في معنى عام .

(٣٧٢) تذر : تترك . الأبطال . جمع بطل ، وهو الشجاع ، سمي بذلك لأن شجاعه غيره تبطل عنده . صرعى : جمع صريع ، وهو القتيل . تمكف : تقيم . العقبان : جمع عقاب ، وهو من سباع الطير . الرخم : جمع رجمة ، وهى طائر معروف . يقول : إن فرساننا يقتلون الأبطال من الأعداء ولا يجرو المدو على الاقتراب من الميدان لأخذ جثثهم ودفنها ، بل تظل لحومهم هناك غذاء للوحوش .

قال طرفه هذه القصيدة في هجاء عبد عمرو بن بن بشر وهو أحد بني عمه ، وكان بينه وبين طرفه أمر ، وقع بسببه بينهما شر . والأبيات العشرة الأولى مما هو مذكور هنا غير مذكورة في ١ ، ح ، و . والباقي منها في جميع النسخ . وهى في ١ ص ٩٤ ، في ب ص ٢ ، وفي ح ص ٧١ ، وفي د ورقة ٢ ، وفي ه ورقة ٢ ، وفي و ورقة ١٧ . وهى من بحر الطويل .

(٣٧٣) النجوة : المحل المرتفع ، وتضام : نظم : يفخر الشاعر ، فيقول : =

٣٧٤ - لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَدْخُلُ الدَّلُّ وَسَطَهَا

وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصِمَا

٣٧٥ - تَرَى جَارَنَا فِينَا بِمَجْرٍ وَعِيسُهُ وَجَارَاتَنَا بَسَلًا عَلَى النَّاسِ نَحْرَمَا

٣٧٦ - وَأَرْعَنَ مِثْلَ اللَّيْلِ مَجْرٌ يَقُودُهُ

أَرِيبٌ إِذَا مَا سَاوَرَ الْأَمْرَ أُرِمَا

٣٧٧ - شَدِيدُ الْقُوَى ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مَقُولٌ

أَبَى إِذَا مَا هَمَّ بِالْفَتْكِ الْحَمَا

= إن جميع الناس يملكون أننا في رفعة ومنعة يستحيل معها أن ينالنا إنسان بظلم أو عيب .

(٣٧٤) الهضبة : المكان العالي ، الذي يصعب الوصول إليه . يمصم :

يمنع ، والفعل هنا منصوب لضرورة الشعر . أبى : ونحن في درجة عالية من القوة ، بحيث لا يتسنى للأعداء أن ينالونا بأذى ، بل ، ويلجأ إلينا المستغيث ، فيُحَفِّظُ في أمن وسلام .

(٣٧٥) بسل : حرام . أبى يعيش الجار فينا عزيزاً مكرماً ، ونساء الجيران

كمحارمنا ، لا يظلمهن أحد ، ولا يصبو إليهن إنسان .

(٣٧٦) أرعن : جيش له فضول . مثل الليل : أبى كثير ، يملأ الفضاء

فكأنه يظلمه كالليل . مجر : عظيم . أريب : ذكى عاقل . ساور الأمر : مارسه .

أبرم : أحكم . يفخر بشجاعة قومه ، فيقول : فكم من جيش عظيم ، كثير

العدد ، قائده ذكى ، ماهر ، مجرب ...

(٣٧٧) القوى : جمع قوة ، ضد الضعف . الدسيعة : العطية . مقول :

بليغ . أبى : عزيز النفس . هم : عزم . ألحم : نفذ وأحكم . أبى : إن هذا القائد ،

قوى ، واسع العطاء ، فصيح النطق ، عزيز النفس ، إذا عزم على فتك عدوه نفذ

بمهارة وإحكام .

٣٧٨ - رَدَدْنَا ، وَقَدْ هَابَتْ مَعْدٌ شَذَاتُهُ

وَقَدْ رَفَعَ الرَّايَاتِ فِيهَا وَسْوَماً

٣٧٩ - بَضْرِبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ

وَطَعْنِ إِذَا مَلَّامَرٍ فِي الْجَوْفِ أَتَّخَمَا

٣٨٠ - إِذَا مَادَعُوا أَوْعَاوَدْتَنَا كَتِيبَةً

صَبَرْنَا لَهَا سُمَرَ الْقَتَا فَتَحَطَّمَا

٣٨١ - فَأَيُّ خَيْسٍ لَا أَفَانَا نَهَايَهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبِشِهِ دَمَا

(٣٧٨) ردونا : هزمناه ، وأرغمناه على الرجوع خاسرا . شذاته : قوته .

سوم : جمل على رأسه علامة ، كما يفعل الشجاع في الحرب . يقول : مثل هذا الجيش ، هزمناه ، في حين أن قبائل معدّ كلها ، كانت ترهبه ، لقوته الظاهرة ، وبأسه الشديد .

(٣٧٩) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . وسكناتها : الرقاب التي تسكن

عليها . مار في الجوف : دخل فيه ونفذ . أتجم . أسرع سيلان الدم منه . يقول : هزمنا ذلك الجيش بضرب بالسيوف ، يفصل الرأس عن الرقاب ، وطعن بالرمح في الأجواف ، يدفع الدماء منها دفعا .

(٣٨٠) الكتيبة : جماعة من الخيل . صبرنا له : لزمنا له ، وجبنا عليه .

تحطم : تكسر . أي ، وإذا حدث أن دعانا الجيش للقتال ، أو عاودتنا كتيبة فإننا نصمد لهم بالرمح الصلبة القوية فتتحطم قواهم ، وينهزمون .

(٣٨١) خيس : جيش . أفانا : جعلنا فينا ، أي غنيمته . نهايته : غنيمته .

كبشه : سيده ، أو قائده . يقول : وكل جيش قاتلناه ، قد هزمناه ، وأخذنا أمواله غنيمته . وقتلنا رئيسه .

٣٨٢ - أَبِي أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُنْجِهِ
وَعَمَى الَّذِي أَرْدَى الرَّئِيسَ الْمُعَمَّأَ

٣٨٣ - فَيَا عَجَبًا مِنْ عَبْدٍ عَمَرُو وَبَغِيهِ
لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمَرُو فَأَنْعَمَا

٣٨٤ - وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَهُ غَنَى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا

٣٨٥ - يَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَفْكُفْنَ حَوْلَهُ

يُقْلَنَ عَسِيبٌ مِنْ مَرَارَةٍ مَلْهَمَا

(٣٨٢) أنزل : حط عن فرسه . الجبار : الشجاع المتكبر . عامل الرمح : أعلاه . أردى : أهلك وقتل . المعمم : يعنى الذى سوده قومه عليهم . والمعنى : أن الشجاعة والعزة والقوة متأصلة فينا ، فلقد كان أبى يطمئن الشجاع المتفطرس فيسقطه عن فرسه ، وعمى بصرع السيد ذا السطوة والجاه .

(٣٨٣) عبد عمرو : ابن عم لطرفة . الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، ومنه المثل : « من أشبه أباه فما ظلم » أى لم يضع الشيء في غير موضعه . أنعم : بالغ وزاد . يتمجب الشاعر هنا من ابن عمه ، عبد عمرو ، الذى ظلمه ظلما فاحشا شديدا .

(٣٨٤) الكشح : الخصر . أهضم : ضامر لطيف ، وأصل الهضم : نقصان . وإذا قام : أى يتبين ضمير خصره عند القيام . يقول عن ابن عمه : إنه مبرأ من خصال الرجال المحموده ، وليس فيه إلا أنه غنى ، وله خصر ضامر لطيف ، تبين لطافته عند قيامه .

(٣٨٥) يعكفن : يُقمن . العسيب : جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها . سرارة كل شيء : وسطه وأفضله . ملهم : موضع بالنيامة كثير الدخل ، وعسيب .. الخ : أى يقلن إنه كالعسيب من النخل وسط هذا الموضع . يعنى : أنه نخب إلى النساء يعكفن حوله ، ويحطن به ويألفنه

٢٨٦ - لَهُ شَرِبَتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَزْبَحَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آصَ سَخْدًا مُورَمًا

٢٨٧ - وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَحْضُ قَلْبَهُ

وَإِنْ أُعْطِيَ أَجْعَلَ لِقَلْبِي مَجْنَمًا

٢٨٨ - كَانَ السَّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةٍ بَانَةٍ

تَرَى نُفْجَا وَرَدَ الْأَسِرَّةَ أَسْحَمًا

(٢٨٦) آص : صار . السخد : ماء الرحم الذى يخرج مع الولد ، وهو ماء أصفر غليظ ؛ شبه جسده فى نعمته وترجرجه به . مورما : منتفخا . يقول : إنه يكثر من شرب الخمر فى الليل والنهار ؛ حتى انتفخ جسمه وترهل .

(٢٨٧) المحض : اللبن الخالص . يغمر قلبه : يكون فوقه ويكثر عليه . مجثم : موضع يكون فيه . وصفه هنا بالسرف وكثرة الشرب ، يقول : إنه يفرط فى الشراب حتى يضييق نفسه ، ولا يبقى لقلبه مكان .

(٢٨٨) الشعبة : طرف الفصن . البانة : شجرة ضعيفة لينة . شبه بها جسمه فى لينه ورخاوته . نفجا : ضخم الأرداف والمآكم . وروى « نفخا » أى انتفاخا لكثرة شحمه ورهله . ورد : أحمر . الأسرة : أسرة البطن ، وهى طرائق الممكن . ولونها أحمر من الطيب . الأسحم : الأسود الذى ليس بخالص السواد وروى « أصحما » وهو الأسود فى صفرة . يقول عن عبد عمر متهكما : إذا لبس السلاح مشى بثنى كفصن البان . وإنه ليسرف فى التضمخ بالطيب والزعفران ، حتى صبغت ثنيات بطنه ، وأصبحت سمراء كالحة .

٣٨٩ - إِنَّ أَمْرًا سَرَفَ الْفُؤَادِ يَرَى

عَسَلًا عَمَاءَ سَحَابَةٍ شَتَّى

قال طرفه هذه القصيدة يهدد المسيب بن علس الشاعر للشهور ، ويمدح قتادة ابن سلمة الحنفي ، وكان قد أصاب قومه سنة ، فأتوه ، فبذل لهم ، وأحسن إليهم . فالآيات الستة الأولى من هذه القصيدة تهديد للمسيب ، والستة الأخرى مدح لقتادة .

وقد ورد في ٥ ورقة ٣٧ : « وكان طرفه قد علب - وهو غلام - على المسيب بن علس بيتا في قصيدة له ، وهو قوله :

وَقَدْ أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٌ
كَمِيتٍ كِنَارِ اللَّحْمِ أَوْ حِجْرِيَّةٍ مُوَأَشِكَةٌ تَتَقَى الْحَصَا بِمُلْتَمٍ
كَأَنَّ عَلَى أَنْسَائِهِ عَذَقَ حَصْبَةً تَدَلَّى مِنَ الْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمِّمٍ

(الصيغرية : صفة للنوق خاصة . مكدم : غليظ . كنار اللحم : مكتنزة اللحم موأشكة : سريعة . ملتَم : خف قد لثمته الحجارة . عذق حصبة : هنا يشبه هذب ذيله بكباسة . الحصبة : القلة . مكَم : مغطى .) فقال طرفه : استنوق الجمل ، أى إن هذه السمة إما تكون على الناقة ، فقال له المسيب ، وهو لا يعرفه : ارجع إل أهلِكَ بمؤيدة (وهي الداهية) . فردّ عليه طرفه ردّا شديداً . فقال له المسيب : من أنت ؟ قال : طرفه بن العبد . فأعرض عنه . فقال طرفه هذه الآيات « .

وهي في ١ ص ٩٠ ، وفي ب ص ٦١ ، وفي ح ص ٧٢ ، وفي ٥ ورقة ٣٧ ، وفي هـ ورقة ٣٣ ، وفي و ورقة ٢٤ . وهي من بحر الكامل .

(٣٨٩) سرف الفؤاد : مخطيء الفؤاد ، غافله . والمعنى : إن الشخص الذى =

٣٩٠ - وَأَنَا أَمْرُؤٌ أَكْوَى مِنَ الْقَصْرِ إِذَا

بَادَى وَأَغْشَى الدَّهْمُ الدَّهْمُ بِالْدَّهْمِ

٣٩١ - وَأَصِيبُ شَاكِلَةِ الرَّمِيَةِ إِذَا صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنْ السَّهْمِ

٣٩٢ - وَأُجِرْ ذَا الْكَفَلِ الْفَنَاءَ عَلَى

أَنْسَائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْمِي

= يستنسخ شتمى ، ويستلذه كأنه غسل ممزوج بماء السحاب ، إنما هو شخص خطي ، ضال ، لا عقل له .

(٣٩٠) القصر : داء يأخذ قَصْرَةَ العنق ، فلا يستطيع صاحبها أن يلتفت إلا بكل جسمه . البادى : الظاهر البين . أ كوى من القصر : يريد أنه طيب خبير بالأدواء ، يشفى كل مريض من دائه . أغشى : ألبس ، وألقى . الدم : الجماعة الكثيرة من الناس ، أو الخيل . يقول : من يفعل ذلك معي ، سوف يلقي جزاءه مني كاملاً ، لأنني رجل خبير بالأدواء أعرف كيف أشفي كلاً من مرضه ، وأنا بطل شجاع ذو قوة وسطوة أعرف كيف أواجه الجيوش بجيوش أعظم وأقوى .

(٣٩١) الشاكلة : ما بين عظم الورك والقصيرى ، وهي طفطة الخاصرة ، وهي من أنفذ المقاتل . الرمية : الرمية . أصيب شاكلة الرمية : يقصد أنه يحاذق بالرمى . صدت : عدلت ومالت عن السهم . الصفحة : الجنب . يقول : إنه يعرف كيف يصيب المقاتل ، بصير بمواضع الرمي والقتل في كل حال .

(٣٩٢) أ جر ذَا الْكَفَلِ : أطمئه وأترك الرمح فيه يجره ، ليكون أشد عليه وأبلغ في عذابه . الْكَفَل : المجيزة وإنما توصف بها النساء . . وأراد بذَا الْكَفَلِ هنا الترف الناعم . الأنساء : جمع نساء ، وهو عرق في الورك إلى الكعب ، يستبطن الفخذ ، وينحدر إلى الساق : يستدنى : يسيل دمه . ويريد بهذا البيت : أنه ماهر في الطعن بالرمح ، يصيب العروق فيزف صاحبها حتى يموت .

- ٣٩٣ - وَتُصَدُّ عَنْكَ نَجْمَةَ الرَّجُلِ أَمْ رِيضٍ مُوضِحَةٍ عَنْ الْعَظَمِ
 ٣٩٤ - حُسَامٍ سَنَفِكَ أَوْلَسَانِكَ وَأَمْ كَلِمِ الْأَصِيلِ كَأَرْغَبِ الْكَلِمِ
 ٣٩٥ - أَيْلُغٍ قَتَادَةَ غَيْرِ سَائِلِهِ مِنْهُ الثَّوَابَ وَعَاجِلَ الشَّكْمِ
 ٣٩٦ - أُنَى حِدَتِكَ لِأَمَشِيرَةٍ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرِقَّةَ الْعَظَمِ

(٣٩٣) نصد : ترد . الخيلة : الخيلاء والتكبر . العريض : الذى يتعرض للناس بالشر . موضحة : شجة تبدى عن وضع العظم . أى بياضه . والمعنى : أن التكبر الشرير لا يرد إلا الشر .

(٣٩٤) الكلام الأصيل : الكلام البليغ النافذ ، الذى له أصل وقوة ، وإنما يريد بذلك المهجاء . كأرغب : كأوسع ، والرغيب : الواسع الكلم : الجرح . يقول جزاء مثل هذا الشخص ، حسام يقطع رقبتة ، أو هجاء مر قاتل ، فن الكلام ما هو أشد إبلا ما وقتلا من الجرح النافذ الواسع .

(٣٩٥) قتادة : هو قتاد بن سلمة الحنفى ، وكان من أسخياء العرب ، وبه يضرب المثل فى الجود ، وكان يسمى « غيث الضريك » أى الفقير ، فقالوا : « هو أقرى من غيث الضريك . » الشكم : العوض والجزاء . وهنا بدأ الشاعر يمدح قتادة هذا لأن قوم طرفة كانت قد أصابهم سنة مجدة ، فأتوه ، فأحسن عطيتهم . فقال طرفة : أرجو أن يصل شكري لقتادة ، دون أن أنتظر منه جزاء على ثنائى ومدحى إياه .

(٣٩٦) الحمد : الاحتراف بالفضل ، والثناء عليه ، والشكر له . عشيرة الرجل رطله المعاشرون له ، وهم بنو أبيه الأذنون ، أو قبيلته ، مرقة العظم ، أى مهازيل وإذا هزلت الدابة رق عظمها ، يقول : إني أشكرك على مانتدت لأهلى حينما قدموا إليك وهم فى أشد الحاجة . فأكرمت مشواهم .

- ٣٩٧ - أَلْقُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعْمَاهُ تَحْمِلُ مُنْفَعُ الْبُرْمِ
 ٣٩٨ - فَفَتَحَتْ بِابِكَ لِلْسَّكَارِمِ مِنْ تَوَاصَتِ الْأَبْوَابِ بِالْأَزْمِ
 ٣٩٩ - وَأَهْنَتْ إِذْ قَدِمُوا التَّلَادَ لَهُمْ وَكَذَلِكَ يَقْتُلُ مُبْتَنِي النَّعْمِ
 ٤٠٠ - فَسَمَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبَ الرَّبِيعِ وَدِيمَةً تَنْهَى

(٣٩٧) ألقوا : رموا . الأرملة : المحتاجة أو المسكينة . شعماه : مفرقة الرأس متغيرة بسبب الهزال وسوء الحال : البرم : جمع برمة . وهي قدر من حجارة ، وكانت المرأة تحملها معها . ترفق بها ، وتنقع فيها أنسكث الأخبية ، وتبلها ، لتلا يتطير ، وإذا نزلوا واستقروا حكن ذلك الغزل ، واتخذن الأخبية يقول . وقد جاءوا إليك ، وكانوا جميعاً نساء ورجالا ، في حال سيئة من الفقر والهزال . (٣٩٨) السكارم : جمع مكرمة ، وهي فعل المروف ، والجمل ، والسكرم . تواصت : وصى بعضهم بعضاً الأزم : الإغلاق . يقول لقتادة : جاءوا إليك وهم في هذه الحال ، ففتحت بابك لهم ، وأفضت عليهم الخير والنعم في وقت كان عصبياً شديداً على الناس أجمعين .

(٣٩٩) أهنت : حقرت ، وصغرت . التلاد : المال القديم . النعم . أصلها النعم ، جمع نعمة . يقول : وقدمت إليهم ، عن طيب خاطر وسرور ، أحب أموالك وأحسنها . ولكن لا عجب في ذلك فأنت من بناء المجد ، المحبين للخير ، وفعل الجليل .

(٤٠٠) غير مفسدها : أى بالقدر المحتاج إليه ، لا هو ناقص من الحاجة ولا زائد عن المطلوب ، وهذا تنعيم المعنى ، واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر أو القحط بقلته . صوب الربيع : انصباب المطر . ديمة : مطر دائم في لبن . وهنا يختم الشاعر مدحه لقتادة بالدعاء له أن تظل ديار خصبة كثيرة الخير والنعم

٤٠١ - أَصْرَمْتَ حَبْلَ الْوَصْلِ أَمْ صَرَمُوا

يَا صَاحِبَ بَيْتِ صَرَمَ الْجَبَالُ هُمْ

٤٠٢ - إِنَّ اللَّهَ أَمَّ كَذَلِكَ خُلَّتْهُمْ كَانُوا إِذَا أَخِيَّتْهُمْ سَيُّئُوا

٤٠٣ - إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا هَجَوْتُكَ وَإِذَا أَنْصَابٍ يُسْفَحُ بَيْنَهُمْ دَمٌ

٤٠٤ - وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ إِذْ حُبِسْتُ

وَأَمْرُ دُونَ عَمِيدَةِ الْوَدَمِ

تذكر الروايات أن طرفة قال هذه الأبيات مستندرا إلى عمرو بن هند ، حين بلغه أنه هجاء وأوعده . والبيتان الأولان مما هنا ليسا في ١ ، ح ، ولكنهما ذكرنا ضمن أبيات أخرى في ذيل ١ ص ١٥٨ ، وفي ح ص ١٠٧ وهذه القطعة في ١ ص ١٠١ ، وفي ب ص ١٥ ، وفي ح ص ٧٢ ، وفي د ورقة ١٣ ، وفي ه ورقة ١١ ، وفي و ورقة ٣١ وهي من بحر الكامل .

(٤٠١) صرم : قطع . يسأل نفسه : من الذي قطع حبل المودة والصلة ؟

أنا أم أحماني ؟ ثم يقول . لست أنا ، بل هم الذين بدءوا بالقطيعة والابتعاد

(٤٠٢) خلَّتْهم : صفتهم وماداتهم . أخيتهم : صاحبيتهم وجمالهم كالإخوة .

سئموا : ملوا . والثام جمع لثيم ، وهو ضد الكريم . يقول : وليس عجيبا منهم ذلك ، فهم لثام ، والثام ، دائما ، لا يدومون على مودة الصديق والاخلاص له ، فمن ماداتهم القطيعة والخيانة .

(٤٠٣) الأنصاب . حجارة كانوا ينسكون لها ، فأقسم بها ، يسفح ،

يصب . أقسم له ، بالأنصاب التي تذبح لها القرابين ، بأنه ما هجاء .

(٤٠٤) حُبِسْتُ . يعني الابل التي أغير عليها . وقيل يعني لبونا له كانت

٤٠٥ - أَخَشَى عِقَابَكَ إِن قَدَرْتَ وَلَمْ

أَغْدِرَ قِيُوثَرَ بَيْنَنَا الْكَلِمَ

- ١٨ -

٤٠٦ - أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أُمَ قِدَمُهُ أُم رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَةُ

= قد أخذت . الوزم : سيور تشدبها هراً الدلاء . عبيدة : أخو طرفة . ويقال : « أُمَرَّ دون فلان الوزم » ؛ إذا استعبد بالأمر دونه . وأصل الإمرار : شدة القتل . وهنا يصرح الشاعر بأنه كان قد همَّ بهجائه حينما لم يرجع الإبل التي أخذت وكان الأمر بشأنها قد بُتَّ فيه دون الرجوع إليه أو إلى أخيه .
(٤٠٥) يوثر بيننا الكلم : يتحدث عنا ، يقال : « أُرْتُ الحديث آثره » إذا رويته من غيرك : يقول : إني أريد أن أبين لك الحقيقة خشية أن تعاقبنا بغير حق ، لأنني لم ارتكب شيئاً ضدك . حتى يُتحدث عنى بأنى غدرت بك ، أو أسأت إليك .

- ١٨ -

ورد في ٥ عن هذه القصيدة أن الأصمى لم يروها ، لكن أثبتها أبو عبيدة ، والفضل . أما أبو عمرو فإنه نسبها إلى عمرو بن كلثوم . وجاء في نسخة ٥ : « قال أبو عبيدة » بعث النعمان بن المنذر الأكبر ، أو عمرو بن هند . قائداً من قواده ، يقال له « الفلّاق بن شهاب بن هواقة بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم . ليصلح بين بكر بن وائل وتغلب ، فاصطلحوا زميناً على دخن ، وكانهم يرصد بعضهم بعضاً كالمدة وهي الفترة من الحرب ، فتحاجزوا ، والقلوب ، يمدُّ ، فيها ما فيها من المداوة . فأغار تغلب على بكر . فقال طرفة في ذلك » . واورد هذه القصيدة .

وهي في ١ ص ٦٨ وفي ب ص ١٦ ، وفي ح ص ٧٢ ، وفي ٥ ورقة ١٤ ، وفي ه ورقة ١٢ وفي و ورقة ٢٢ وهو من بحر المديد .

(٤٠٦) شجاك : أحزنك . الربيع : الدار ، أو هو عمل القوم زمن الربيع =

- ٤٠٧ - كَسُطُورِ الرَّقِّ رَقَشَهُ بِالضُّحَى مُرَقَّشٌ بِشُئْنِهِ
٤٠٨ - لَمَبَتْ بَقْلِي السُّيُولُ بِهِ وَجَرَى فِي رَوْنَقٍ رَهْمَهُ
٤٠٩ - جَمَلَتْهُ حَمٌّ كَنَكَلِمَا لِرَبِيعٍ دِيمَةً تَشْمُهُ

= الدارس : الذى انعمى ، وذهب أثره ، والحُصَمَم : جمع حُمَمَةٍ ، وهو الفحم
يقول الشاعر لنفسه : ماذا أحزنك ، وأتار لوعتك ؟ أخسُّو الدار من أهلها ،
أم قدم عهدا بهم ، أم الرماد الذى ذهبت معالم حُمة .

(٤٠٧) الرق : الصحيفة . رقشه : زينه وحسنه ؛ شبه رسوم الدار بسطور
الكتاب . بالضحى : أى رقشه فى وقت الضحى ، وذلك أحكم لصناعة الترقيش ،
يشمه : ينقشه ، وبزينه ، وبجمله كالوثم فى المعصم . يقول : ولم يبق من الدار
إلا رسوم كأنها سطور كاتب ، أبدع فى نقشها وحليتها .

(٤٠٨) لمبت به السيلول : أى أخذت السيلول هذا الربع من كل ناحية ،
حتى درسته وعفته ، فكأنها لمبت به . الرونق ، هنا : حسن النبات . وفى ب
« رَيْنَقٍ » بدل « رونق » والرَيْنَق : أول النبات . الرَهْم : جمع رَهْمَةٍ ، وهى
المطر الضعيف الدائم كالديمة ، وهو مصلح للنبات . والضمير فى « رهمه » يعود
على الربع ، أو على الرونق ، وأضاف الرهم إليها لخلوها بها . جرى فى رونق :
من جرى الماء فى العود ، وجرىته : تداوله وبلاه . يقول : لقد خلا الربيع من أهله
وهجرته ، فمآورته الأمطار . وتحت فيه النباتات الغضة الندية .

(٤٠٩) جملة : أى الأمطار جملة ذلك المكان . حمٌّ : قصد . الكلكل
المصدر . والديمة : المطر الدائم فى لين . لربيع ديمة « أى ديمة الربيع » والربيع
هنا : الزمان ، أو المطر . تشمه : تدقه وتكسره . يقال : « وتحت الناقه الأرض
بخفها » ، إذا دقت حجارتها لشدة وطئها . يقول : إن الأمطار تقابعت على هذه
الديار ، ولزمتها ، حتى غيّرت معالمها ، وذهبت بها .

- ٤١٠ - قَالَ كَثِيبٌ مُعْشِبُ أَنْفٍ فِتْنَاهِيهِ فَعَزَّتْ كَمُهُ
 ٤١١ - حَابِسِي رَسَمٍ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ
 ٤١٢ - لَا أَرَى إِلَّا النَّعَامَ بِهِ كَالْإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حُزْمُهُ
 ٤١٣ - تَذْكُرُونَ إِذْ يُقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُنْذِمًا عَدَمُهُ
 ٤١٤ - أَنْتُمْ نَخْلٌ نَظِيفٌ بِهِ فَإِذَا مَا جَزَّ نَضَطَرَّمُهُ

(٤١٠) الكثيب : رمل مجتمع مرتفع . معشب : ذو عشب أى كلاً . أنف : لم يرعه أحد ، يريد أن الربع خلا ، ولا أحد به يرعاه . والفتناهى : جمع تهمية وهى بطن ينتهى إليها السيل فيحتبس . مرتككه : مجتمعه ، ومتراككه ، يريد أن الخصب قد عمّ ما ارتفع منه وما انحدر . وفى ب ، د : « ومن الثَّدَاءِ مُرْتَكِكُهُ » بدل « فتناهيه ومرتككه » ، والثداء نبت ينبت فى الأرض الرملية الغليظة . والمعنى ، أن السكان أصبح مهجوراً وخاوياً حتى إن عشبته قد غدا وطال ، فى المرتفعات ، والمنخفضات ، دون أن يرعاه أحد .

(٤١١) لم أرمه : لم أبرحه . يقول : لقد وقفت ناقتى به ، تعجباً لتغيره . وتذكراً لمن عهدت به ، ولو أطمت نفسى لأقت فيه ، وما تركته .

(٤١٢) كالإماء : شبه الفمام ، وقد رفع من أجنحته ، بالإماء الحاملات حزم الحطب . وكان القياس أن يقول « حزمها » لكنه قال « حزمه » للضرورة أو على اعتبار أن الأماء شئ ، والشئ يقع على كل ما أخبر عنه ومعنى البيت : أن المكان خلا من أهله ، وأصبح موطناً للوحوش .

(٤١٣) تذكرون : بمعنى أنذكرون ، تخذف ألف الاستفهام للضرورة المدم : من لا يملك شيئاً ، يقول لأعدائه . أنذكرون حربنا إياكم ، إذ كان الغنى منا يقاتلكم ليدافع عن ماله ، والفقير يقاتلكم ليفنى .

(٤١٤) جز التمر : نضج ويس . نضطرره : فقطعه . أى أنتم ضمفاء ، فنحن لكم بالمرصاد ، كلما رأينا فيكم خيراً . هجمنا عليكم وأخذناه فى سهولة ويسر .

- ٤١٥ - وَعَذَارِيكُمْ مُقْلَصَةٌ فِي دُعَاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِمُهُ
 ٤١٦ - وَعَجَائِزُ مِمَّا لَكُمْ تَصْطَلِي نِيرَانَهُ خَدْمُهُ
 ٤١٧ - خَيْرُ مَا تَرْغَوْنَ مِنْ شَجَرٍ يَابِسُ الطَّحْمَاءِ أَوْ سَحْمُهُ
 ٤١٨ -- وَالْفَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقُ زَيْلَتْ جَلَمَ أَتِهِ أَكْمُهُ

(٤١٥) المذارى : جمع عذراء ، وهى البكر . مقلصة : مشمرة . الدعاع : نيت سبي . ودعاع النخل ، هنا : ردى . النخل . وبرى «دعاع» بالنال المعجمة المفتوحة ، وهو النخل المتفرق . تجترمه : تقطعة ، وقيل معناه : تلتقط جرامته ، وهو ما انتثر من تمر بين كدربه وسفاهه ، وصفهم بالضمة وسوء الحال ، وخص هذاربهـم بمبالغة فى ذمهم يقول : وقد بلغ بكم الضعف وسوء الحال إلى أنكم كنتم ترسلون المذارى منكم يلقطن لكم ما تبقى من التمر الردى .

(٤١٦) تصطلى . تستدفئ . نيرانه . أى نيران ذلك النخل . خدّمه : جمع خدّمة ، وهى الخلخال ، والمراد هنا موضع الخلخال . وهو الساق والضمير فى «خدمه» يعود على «عجائز» باعتبار أنه شئ من الأشياء . أى ، وكان النساء المجائز منكم يخرجن مع المذارى ، يحرقن حطب ذلك النخل ليستدفئن .

(٤١٧) الطحماء : نبت فى الأماكن الرملية الصلبة ، تنتفخ منه النعم إذا رعت ، وقيل هو النخيل . والسحم : نوع من النبت . يقول . ضيقنا عليكم ، وطرّدناكم من السكلا ، فما كنتم تجدون إلا اليابس من الطحماء والسحم .

(٤١٨) القرار : جمع قرارة ، وهى مستقر الماء فى وسط الوادى . الغدق : الكثير الماء . جلمانه : جمع جلמה ، وهى ما استقبلك من حرف الوادى . والأكم جمع أكمة ، وهى الموضع الذى يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً . والمعنى : كنتم ترعون الطحماء والسحم فى حين أن الوادى كان مملوئاً بالمشب ، واخضرت مرتفعاته ، فبدأ فى أبهج منظر .

- ٤١٩ - فَفَعَلْنَا ذَلِكُمْ زَمَنًا ثُمَّ دَانَىٰ بَيْنَنَا حَكْمَهُ
 ٤٢٠ - فَسَقَى الْفَلَاقَ بَيْنَهُمْ سَقَى خَبًّا كَذِبٍ شِيْمَةً
 ٣٢١ - أَخَذَ الْأَزْلَامَ مُتَنَسِمًا فَأَنَّىٰ أَغْوَاهُمَا زَلُمَهُ
 ٤٢٢ - عِنْدَ أَنْصَابٍ لَهَا زُفْرٌ فِي صَوِيدٍ جَعَةٍ أَدَمُهُ
 ٤٢٣ - إِنْ تُعِيدُوهَا نُبَذْ لَكُمْ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمَةً

(٤١٩) دَانَى : قارب . حكمه : يعنى الفلاق بن شهاب . يقول : لقد كان بيننا وبينكم من الحرب والشحناء ما استمر مدة من الزمن ، ثم قارب بين وجهي نظرنا العكس ، وتم الصلح .

(٤٢٠) الفلاق : هو الفلاق بن شهاب القى سبقت الإشارة إليه . الخب : الخداع . الشيم : جمع شيمة ، وهى الطيعة ، بيتهم : يعنى بين بكر وتغلب والمعنى : أن الفلاق قد قام بالصلح بين بكر وتغلب ، ولكن يبدو أنه كان صلحا كاذبا . [لأنهم بعد أن اسطلمحوا أغارت تغلب على بكر] .

(٤٢١) الأزلام : جمع زَلَمَ ، وهى سهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية ، فكانوا إذا أرادوا أمرا يضربون بها ، واحدها آمر ، والأخرناه ، فأيهما خرج تبموه . أنى غواهما زَلُمَهُ : أى إن سهم الفلاق أنى أغوى الأمرين عند اقتسام الأمر وإصلاحه بين بكر وتغلب . يقول ، بعد أن ظهر كذب الصلح : كأن الفلاق ، وقت الصلح ، قد استقسم بالأزلام فجاء السهم الشر .

(٤٢٢) الأنصاب : الحجارة التى كانوا يذبحون عليها . زفر : جمع زُفْرَةٍ ، وهى ما حمل الرجلُ الصميد : التراب . جة : كثيرة . أدمه : يعنى جلود ما حُمِلَ إلى الأنصاب . يقول : كان ذلك عند أنصاب نحرث لها ذبائح كثيرة ملأت جلودها المسكان .

(٤٢٣) إِنْ تُعِيدُوهَا : إِنْ تَرْجِعُوا إِلَى الْحَرْبِ . مِنْ هِجَاءٍ : مِنْ هُنَا =

- ٤٢٤ - وَقَتَالِ لَا يُنْبِئُكُمْ فِي جَمِيعِ جَهَنَلِ لِهْمَةُ
 ٤٢٥ - رَزُهُ قَدَّمَ وَدَبَّ وَهَلَا ذِي زَهَاءَ نَجَّةُ بُهْمَةُ
 ٤٢٦ - يُنْزُكُونَ الْقَاعَ تَحْتَهُمْ كَمَرَاغِ سَاطِيعِ قَعْمَةُ
 ٤٢٧ - لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذَا قِرْنَا فَمُلْتَزِمَةُ

= زائدة . سائر كلمه : تنتشر كلماته بين جميع الناس بقول لهم : إن تعيدوا الحرب والشحناء نمد لكم هجاء ينتشر في جميع الأرجاء .

(٤٢٤) أغب القوم : جاءهم يوما وتركهم يوما . قتال لا ينبئكم : أى ليس فيه فترة راحة . جميع : جيش مجتمع . جهنل عظيم . لهمه : يلتهم كل شيء ، ويتعلمه ابتلاعا لكثيرته . والمعنى : ونقاتلكم قتالا مستمرا بجيوش ضخمة مهلكة . [يهددهم في هذا البيت وسابقه بالهجاء بالشعر ، والقتال بالسلاح .]

(٤٢٥) رزه : صوته . قدم : أمر للفرس . هب : زجر للفرس بمعنى كف . هلا : زجر كذلك وإيماد ، وقد يحى توقيرا . ذى زهاء : أى ذى عدد محزر أى يحزر حزرا ، وهو كناية عن العدد الكثير الذى لا يحصى لكثيرته . جمه : كثيرة . البهم : جمع بهمة ، وهو الشجاع الذى لا يُدرى كيف يؤتى . يقول : هو جيش ، لا يُسمَع فيه إلا النداءات على الخيل ، ولا يُحصى عدد من فيه من الشجعان . (٤٢٦) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . المراع : كل مكان يمرغ فيه الحيوان ، وهو موضع متممكة واضطرابه . ساطع : مرتفع . قعمه : فبار . يقول عن هذا الجيش . إذ مرّ في أرض مطمئنة قلقاها وسيرها تراها مرتفعا في السماء .

(٤٢٧) القيرن : الكفء في الشجاعة ، أو صاحب في القتال . فملتزمة أى فهو ملتزمة أى ممسك به حتى يقضى عليه . يقول : وفي أثناء القتال لا ترى كل بطل من جيشنا إلا وقد أمسك ببطل من الأعداء ، وبضيق عليه الخناق حتى يقضى عليه .

٤٢٨ - قَالَمْ يَمِيتْ لَأَ فُؤَادَ لَهُ وَالْثَبِيتُ ثَبِتُهُ فَهَمُّهُ

٤٢٩ - لِفَتَى عَقْلٌ يَوِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدَى سَاقُهُ قَدَمُهُ

(٤٢٨) الهييت : المموت جينا ، الضعيف القلب ، وهو الجبان المخلوع
الفؤاد . التبيت : الثابت العقل ، الفارس الشجاع . فهمه : عقله وقلبه . أى ،
وفي الحرب ، عند ما يشتد القتال يطير قلب الجبان ، فينهزم ، ويصبر الشجاع ،
ويثبت عقله وقلبه ، فينتصر .

(٤٢٩) حيث تهدي ساقه قدمه : أى حيث ينتقل أو يقترب . والمعنى أن
الماثل يحسن التصرف في كل مكان .

القسم الثاني

الشعر المنسوب إلى الطرفية

- ١٩ -

٤٣٠ - وَقَالُوا لِمَ تَمَيَّنَ مَا كَانَ دَاوُدَ فَقُلْتَ لَهُمْ مَيَّنَ أَنَا نِسَاوُهُ

٤٣١ - وَلَوْ مَاتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْحُبِّ مَيِّتٌ

لَأَصْبَحَ فِي التَّمَوْنِي مِنَ الْحُبِّ دَاوُدَ

٤٣٢ - صَبَّاحُ الْفَتَى يَنْمَى إِلَيْهِ شَبَابُهُ وَمَا زَالَ يَنْفَعُهُ إِلَّا يَوْمَ مَسَاوُهُ

٤٣٣ - وَيَبْكِي عَلَى التَّمَوْنِي وَيَتْرُكُ نَفْسَهُ

وَيَزْنَعُ أَنْ قَدْ قُلَّ عَنْهُمْ عَنَاوُهُ

- ١٩ -

هذه الأبيات مدكورة في تعليقه ١ ، ص ١٢٣ . وهي من بحر الطويل .

(٤٣٠) أناه ، بضم الهمزة : جمع أنو : وهو الموت والبلاء والمرض الشديد .

بقول الشاعر : لو أن ميتاً أريد الاستفهام عن علته التي مات بها ، لأجبت أن الحب هو الذي قضى عليه .

(٤٣١) ولو مات إنسان بسبب غير الحب لعانى الحب بين الأموات . فكان

طرفة يريد أن يقول : إن الحب داء يصيب الإنسان لا محالة ، فمن لم يصب به وهو حي ، أصيب به وهو ميت .

(٤٣٢) نَمَى فلانا يَنْفَعُهُ : أَخْبَر بِمَوْتِهِ ، ونَشَرَهُ . ومعنى البيت : كما

طلع على الإنسان يوم جديد أبلى من شبابه وأضعفه : فكل يوم يمر على الإنسان يقربه من نهايته .

(٤٣٣) النماء : النَّصَب والتمب . يقصد الشاعر : أن الإنسان كما رأى

ميتاً بكى حزناً عليه ، ويظن نفسه أقلّ تعباً ممن مات .

٤٣٤ - وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَحُزْمٍ لَقَفَى

أَطَالَ بِلَا شَكٍّ عَلَيْهَا بُكَاءُ

٤٣٥ - إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ

٤٣٦ - حَيَاؤُكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا يَبْدُلُ عَلَى وَجْهِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

٤٣٧ - وَيُظْهِرُ غَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بُخْلُهُ

وَيَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيمًا سَخَاؤُهُ

٤٣٨ - تَقَطَّ بِأَمْتَابِ السَّخَاءِ وَإِنِّي أَرَى كُلَّ غَيْبٍ وَالسَّخَاءِ غَطَاؤُهُ

(٤٣٤) الحزم : ضبط الأمر ، والأخذ فيه بالثقة . يقول طرفه : ولو أن الإنسان استعمل عقله وفكره تفكيراً صحيحاً ، لبكى على نفسه طويلاً ، بدل أن يبكى على من مات . لأن الفرصة في جلب الخير لنفسه والارتفاع بالحياة ، مازالت أمامه . فليست بك على ما فاته من خير ، وليكن ذا عقل سديد ، وهزيمة قوة ، كي لا يضيع ما بقي من عمره سدى .

(٤٣٥) ماء الوجه : حسنه ورونقه ، والمراد هنا العزة والكرامة . الحياء : الحشمة والبعد عن الدنيا والصغائر . يقول الشاعر : إذا هدم الإنسان عزته وكرامته انحدر إلى الخسة والدون ، وأصبح عديم الخير والنفع ، ومن ثم يصير محقرًا مهانًا .

(٤٣٦) فمن أراد أن يكون عزيزاً كريماً ، عليه أن يترفع من الدنيا ، ويبتعد عن الصغائر ؛ فحياء المرء دليل عزته وكرامته .

(٤٣٧) البخل : ضد الكرم . السخاء : الجود . أى إن البخل يجعله صاحبه مضطراً أفواهاً ، فتصبح عيوبه حديث كل الناس ، أما الجود فيستر عيوب المرء كلها ، ويجعل صاحبه موضع المدح والثناء من الجميع .

(٤٣٨) الغطاء : الستر . أسباب : جمع سبب ، وهو الحبل ، وما يتوصل به إلى غيره . يقول طرفه : فمليك أن تتحلّى بالسخاء لأنه يستر جميع العيوب .

٤٣٩ - وَلَنْ يَهْلِكَ الْإِنْسَانُ إِلَّا إِذَا أَنَّى

مِنْ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَرْضَهُ فَصَحَاؤُهُ

٤٤٠ - وَأَوْجَزُ إِذَا مَا قُلْتَ قَوْلًا فَإِنَّهُ إِذَا قُلْ قَوْلُ الْمَرْءِ قُلْ خَطَاؤُهُ

٤٤١ - وَقَارِنْ إِذَا قَارَنْتَ حُرًّا فَإِنَّمَا يَزِينُ وَيَزِرِي بِالْفَتَى قَرَنَاؤُهُ

٤٤٢ - وَجَالِسِ رِجَالَ الْفَضْلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقَى

فَزِينُ الْفَتَى فِي قَوْمِهِ جُلَسَاؤُهُ

٤٤٣ - إِذَا قُلْتَ مَالَ الْمَرْءِ قُلْ بِهَاؤُهُ وَصَافَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ

(٤٣٩) النصحاء : جمع ناصح ، وهو اسم قاهل ، من نَصَحَهُ ونَصَحَ له : أى أخلص له الرأى والهداية والارشاد . بقصد الشاعر : أن هلاك الإنسان لا يكون إلا إذا أتبع طريق النفى والفساد ، وخالف الحق والسداد .
(٤٤٠) أَوْجَزُ كَلَامُهُ : فَلَلهُ . الْخَطْءُ وَالْخَطَاوَا وَالْخَطَاءُ : ضد الصواب . ينصح الشاعر ' كل متحدث أن يقلل كلامه لسكילה بكثر خطؤه ، فالكلام القليل قليل الخطأ .

(٤٤١) المقارنة . المصاحبة . بقول الشاعر : هليك بمصاحبة الأخيار من الناس ، والابتعاد عن قرناء السوء الأشرار ، فصحبة السكرام زينة وشرف ، والاقتراب من أهل السوء مهانة واحتقار .

(٤٤٢) الفضل : ضد النقص ، وهو السكال ، والدرجة الرفيعة . البر : الصلة والخير والاتساع في الإحسان . التَّقَى : الحذر . أى يجب أن يكون مجلسك من أهل السكال والخير والضمير الحى الذين يحافظون على شرفهم وكرامتهم ، فدرجة الشخص تقاس بمجلسائه وملازميه .

(٤٤٣) البهاء : الحسن . يقصد الشاعر : أن حالة الإنسان المادية تؤثر فيه نفسيا وماديا ؛ فالفقر يُظلم الدنيا في وجه صاحبه ، ويُضيقها أمامه ، فيشل حركته

- ٤٤٤ - وَأَصْبَحَ لَا يَذَرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا
أَفْدَامُهُ خَيْرٌ لَهُ أَمْ وَرَاؤُهُ
- ٤٤٥ - وَلَمْ يَمْشِ فِي وَجْهِ مِنَ الْأَرْضِ وَاسِجٍ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا ضَاقَ عَنْهُ فِضَاؤُهُ
- ٤٤٦ - فَإِنْ غَابَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ وَإِنْ أَبَى لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَصْفِيَاؤُهُ
- ٤٤٧ - وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَفْقِدْ وَلِيَّ ذَهَابُهُ وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَسْرُرْ صَدِيقًا لِقَاؤُهُ
- ٤٤٨ - إِذَا تَمَّ دَقْلُ التَّرَةِ تَمَّتْ أُمُورُهُ وَتَمَّتْ أَيْدِيهِ وَطَابَ ثَنَاؤُهُ
- ٤٤٩ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ تَبَيَّنَ نَقْصُهُ وَإِنْ كَانَ مِفضَالًا كَثِيرًا عَطَاؤُهُ

(٤٤٤) ويوقعه في حيرة واضطراب ، فلا بدري - مهما كان تفكيره -

أى ناحية يسير

(٤٤٥) وإن مشى في مكان فسيح ، ضاق عنه ، ولم يجد له فيه مقاما ...

(٤٤٦) ولو غاب عن أصدقائه لا يسألون عنه ، ولا تأخذهم شفقة عليه ،

وإن حضر فلم يفرحوا به

(٤٤٧) وموته لا يحزن أهله وذويه ، وحياته لا تسر الصديق ولا الحبيب .

(٤٤٨) العقل : قوة بها يكون التمييز بين الحسن والقبح ؛ وهو نور روحاني

به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية .

أباد : جمع أبدر ، والأبدى : جمع يد ، والمقصود بها هنا الجاء والوقار ، ومعنى

البيت : إذا كان لدى الإنسان عقل كامل ، استطاع به أن يكون كاملا من جميع

النواحي ، فيصبح موضع الاحترام والتبجيل ، وأهلا للثناء والودح .

(٤٤٩) أما إذا عدم العقل السليم ، فإنه يصبح مختل التفكير ، معوج

السلوك ، كثير الميوب والنقائص ، وإن كان واسع الجود كثير العطاء .

٤٥٠ - إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ قَلَّ صَدِيقُهُ وَلَمْ يَجُلْ فِي قَلْبِ الْخَلِيلِ إِخَاؤُهُ

٤٥١ - إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لَمْ يَرْضَ عَقْلُهُ

بَنُوهُ وَلَمْ يَنْضَبْ لَهُ أَوْلِيَاؤُهُ

٤٥٢ - وَأَصْبَحَ مَرْدُودًا عَلَيْهِ كَلَامُهُ وَإِنْ كَانَ مَنْطِقًا قَلِيلًا خَطَاؤُهُ

٤٥٣ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْفِلْ مِنَ الْأَوْمِ عِرْضَهُ

وَلَمْ يُنْفِقْ لَمْ يُنْزِلْ عَنْهُ بَهَاؤُهُ

٤٥٤ - وَإِنْ هُوَ لَمْ يَطْلُبْ صَدِيقًا لَنَفْسِهِ

فَنَادَى بِهِ فِي النَّاسِ قَذَا جَزَاؤُهُ

(٤٥٠) لم يجُلْ : لم يظهر ، ولم يتضح . والمعنى أن الإنسان إذا افتقر انفض عنه الأصدقاء ، ولا يكون لصداقته أثر في القلوب .

(٤٥١) والقليل المال مُسْفَهُ الرأى من جميع الناس ، حتى من أبنائه ، وإن أهين ، أو ظلم ، لم يجد مَنْ يتألم له ، حتى من أقرب الناس إليه . .

(٤٥٢) ورُمى برأيه عرض الحائط ، وصُمِتَتِ الآذان عن سماع كلامه ، ولو كان عديم الخطأ ، وأبلغ الناس قولاً وأفصحهم لساناً . (والمنطيق : البليغ) .

(٤٥٣) الأوم . ضد الكرم . الميرض : النفس ، وجانب الرجل اقدى يصونه من نفسه وحسبه أن يُنْتَقَصَ أو يُثْلَبَ ، أو موضع المدح والقدّم منه ، أو ما يفخر به من حسب وشرف ، والمعنى ، أن الإنسان إذا كان شرير الطبع ، سيئ السلوك ، لم ينفعه حسن منظره ، فجمال المظهر لا يبنى عن سوء الخُبر .

(٤٥٤) طلب الشيء : حاول وجوده . ومعنى البيت : إذا لم يحاول الشخص أن يؤلف القلوب نحوه ، ويُحِبِّبَ الناس فيه ، فإن الجميع يفرون منه ، وهذا معناه أن طباعه شاذة ، وأخلاقه غير حميدة وخيرُ جزاء لهذا الشخص ابتعادُ الناس عنه ونفورهم منه .

- ٤٥٥ - فَاذْكُرُوا مِنْ صَاحِبٍ قَدْ كَانَ لِي غَيْرُ مُنْصِفٍ
إِذَا جَاءَهُ فَضْلِي أَتَانِي جَنَازُهُ
٤٥٦ - تَبَرَّعَ تَوَلَّيْتُ بِعَلَى رُجُوعُهُ كَثِيرٌ تَجَنَّبَهُ قَلِيلٌ وَقَاوُهُ
٤٥٧ - إِذَا مَا اسْتَوَى أَمْرِي يُعَوِّجُ أَمْرُهُ
وَأَعْوَجُ أَحْيَانًا فَيَبْدُو اسْتِوَاؤُهُ
٤٥٨ - يَقُولُ إِذَا مَا قُلْتُ لَأَقَالَ لِي بَلِي مُخَالَفَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَشَاوُهُ
٤٥٩ - أَرَى الدَّاءَ بِشَفِيهِ الدَّوَاءَ وَإِنِّي
أَرَى الْحَقَّ دَاءً لَيْسَ يُرْجَى شِفَاؤُهُ

(٤٥٥) الإنصاف : العدل . الجفاء : ضد الصلة ، وهو القطيعة . يقول الشاعر : لقد صاحبت كثيراً من الناس ، كان كل منهم يقابل إخلاصى وممرونى بالقدر والتكران ؛ إن وصلته قاطمنى ، وإن أحسنت إليه أساء إلى
(٤٥٦) تَوَلَّيْتُ : إدارته وذهابه . تَجَنَّبَنِ عَلَيْهِ : ادَّعَى عَلَيْهِ ذَنْبًا لَمْ يَفْعَلْهُ .
الوقاء : ضد القدر . (يقول من كل واحد من هؤلاء الأصحاب) : ما أسرع قطيئته لى ، وما أبطأ صلته . وكثيراً ما يدعى على ذنوبى لم أفعلمها ، وكان وقاؤه نادراً وقليلًا ..

(٤٥٧) استوى : اعتدل واستقام . الأعوج : غير المستقيم ، وهو السوى الخلق . يقول : وكان شأن كل صاحب منهم على تقيضى باستمراره : إن أحسنت معاملته أساء إلى ، وإن حدث منى ، فى بعض الأحيان ، أعوجاج نحوه بدت منه الاستقامة والاعتدال ...

(٤٥٨) ورأيه دائماً مخالف رأيي : كلما وافقت على شيء ، رفضه هو ، لا لنرض سوى أنه يبنى مخالفتى فى كل شيء .

(٤٥٩) الداء : المرض . الحق : قلة العقل . يقول : إن لكل داء دواء يشفيه إلا الحمالة ، فلا دواء لها .

٤٦٠ - إِذَا مَا تَنَنَى الْمَرْءُ فِي أَمْرِ حَاجَةٍ
وَأُنْجَحَ لَمْ يَنْقُلْ عَلَيْهِ عَنَاؤُهُ

- ٢٠ -

٤٦١ - كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَمَرِ عَشَاهَا
نَوَى الْقَسْبِ مَلَقَى عِنْدَ بَيْضِ الْمَادِبِ

- ٢١ -

٤٦٢ - فَكَيْفَ يُرْجَى الْمَرْءُ دَفْرًا مُحَلَّدًا
وَأَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تَعَالِيهِ

(٤٦٠) تننى : تمب ، ونجشم الصماب . أنجح . صار ذا أنجح ونجاح
وهو الظفر بالشئ ، يقول : إذا تمب الإنسان ونجشم الصماب في سبيل شئ . ثم
ظفر به ، زال كل أثر لما لحقه من تمب وعناء .

- ٢٠ -

هذا البيت مذکور في ١ في الأبيات المنسوبة لطرفة ، ص ١٤٨ ؛ وفي ح في
الشعر المنحول إلى طرفة ، ص ١٨٣ . وهو من بحر الطويل .

(٤٦١) قمر كل شئ : أقصاه . القسب : التمر اليابس . المادب ، جمع
مأدبة : وهى طعام مُصنَّع لدعوة ، أو عُرس . يظهر أن الشاعر يصف منظراً في
عش طائر جارح يفترس الطيور الضعيفة ، فيقول : إن قلوب الطير التى افترسها
هذا الطائر تترادى في أقصى عشه كأنها نوى تمر جاف مرمى حول المادب التى
يكون البلع من بين أطعمتها .

- ٢١ -

هذه الأبيات مذكورة في ١ ضمن الأبيات المنسوبة لطرفة ص ١٤٨ وفي ٣

٤٦٣ - أَلَمْ تَرَ لِقَمَانَ بْنَ عَادٍ تَنَابَتْ عَلَيْهِ النَّسُورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاكِبُهُ

٤٦٤ - وَلِلصَّغْبِ أَسْبَابٌ تَجِلُّ خُطُوبُهَا

أَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَ مَطَالِبُهُ

= ذيل ح P.113 رقم ٢٦ . وهى من بحر الطويل ^(١) .

(٤٦٣) يعجب الشاعر من تمنى الإنسان أن تدوم حياته ، مع أنه محاسب على كل ما يعمل ، ومهما طالت حياته فلا بد لها من نهاية .

(٤٦٤) لقمان بن عاد : هو شخص غير لقمان الحكيم الذى ذكر فى القرآن الكريم ، والذى كان على عهد داود عليه السلام ، ولقمان هذا من قوم عاد ، وقد طال عمره حتى بلغ عمر سبعة نسور ، كلما هلك نسر خلف بمده نسر ، وكان آخر هذه النسور نسراً يسمى لبدا . وهو الذى ذكره النابغة فى قوله :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذى أخنى على لبد

فلما مات لبد مات لقمان . غابت كواكبه : أفل نجمه ، والمراد مات .

يقول الشاعر الممتنى خلود العمر : إن لقمان بن عاد عاش عمراً طويلاً ، ولكنه فى النهاية مات .

(٤٦٤) الصب : لعل الشاعر يقصد الصب ذا القرنين ، وهو الصب

ابن ذى مرثد بن الحارث الرائس بن ذى سدد بن عاد ذى منح بن عامر اللطاط ابن سكك بن وائل بن حميد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وكان الصب ، تبساً متوجاً ، ولما ولي الملك نجبر ، ثم تواضع لله ^(٢) . وقد جاء فى لسان العرب ^(٣) : =

(١) فaron هذه الأبيات بأبيات لأبن النشاش فى الحماسة ج ١ ص ١٢١ - ١٢٣ وبأبيات

أخرى لابن مهادة فى الحماسة ج ٢ ص ١١٤ - ١١٥

(٢) دائرة المعارف للبستانى (مادة : ذو القرنين)

(٣) مادة صب ،

٤٦٥ - إِذَا الصَّبُّ ذُو الْقَرَيْنَيْنِ أَرْخَى لَوَاهُ .

إلى مَالِكِ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِيهُ

٤٦٦ - يَسِيرُ بِوَجْهِ الْحَنْفِ وَالْعَيْشِ جَمْعُهُ

وَتَنْفِي عَلَى وَجْهِ الْبِلَادِ كَتَاتِبُهُ

- ٢٢ -

٤٦٧ - وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ وَفِي مُعِيرَةٍ

وَلَقَدْ طَعَمْتُ بِجَمِيعِ الرِّبَلَاتِ

= « وكان ذو القرنين المنذر بن ماء السماء يلقب بالصعب ، قال لبيد :

والصَّبُّ ذُو الْقَرَيْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيَا بِالْحَنْفِ فِي جَدِثِ أُمَيْمٍ مُقِيمِ

نجل : تعظم . خطوب : جمع خطب ، وهو الأمر والشأن . والأسباب : جمع سب ، وهو الوسيلة وما يُتوصل به إلى غيره . باتت : ذهبت . مطالبه .

رغباته وأمانيه . وفي هذا البيت يضرب الشاعر مثلاً آخر بملك جبار ، عاش زماناً في جبروت وطفيان ، ثم انتهى أمره إلى الموت والهلاك .

(٤٦٥) اللواء : العلم . أرخى : أسدل . ساماه : فآخره وباراه . النوادب :

جمع نادبة ، وهي التي تبكي الميت وتمدد محاسنه . يقول : وكان الصعب ذو القرنين إذا وجه جيشه إلى ملك ينافسه في السطوة والجاه ، هزمه الصعب وأهلكه .

(٤٦٦) الحنف : الموت . الوجه : مستقبل كل شيء . العيش : الحياة . الجمع :

الجيش ، والحقى المجتمع . يقول : إن جيوش الصعب كانت تحمل الموت والحياة ؛ فهي تقضي على الأعداء وتهلكهم . وتحافظ على الأهل ومن التجأ إليهم وتمنع عنهم الأذى . وكتاتبه تجوب الأرض أينما شئت دون أن يستطيع أحد الوقوف في وجهها ، لقوتها وشدة بأسها .

- ٢٢ -

ذكرت هذه الأبيات في ص ١٤٩ ، وفي ج ص ١٨٣ . وهي من بحر الكامل =

٤٦٨ - رَبَّلَاتٍ جُودٍ تَحْتَ قَدِّ بَارِعٍ
 حُلُوِ الشَّائِلِ خَيْرَ الْهَلَكَاتِ
 ٤٦٩ - رَبَّلَاتٍ خَيْلٍ مَا نَزَالَ مُعِيرَةً يُفْطِرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى الثَّنَاتِ

٤٧٠ - مَا كُنْتُ مُجْدُوداً إِذَا غَدَوْتُ

= (٤٦٧) الربلات : جمع رَبَلَة وهي كل لحمة غليظة ، أو هي باطن الفخذ ، أو ما حول الضرع . شهدت : حضرت . يفتخر الشاعر ببطولته ، فيقول ، لقد حضرت كثيراً من غارات الفرسان ، وقت فيها بأعمال الشجاعة والبطولة ، واثبت أنى رجل الحرب والغارات ، أعرف المقاتل ، فأسدد الضربة القاصمة ، والطمنة القاضية .

(٤٦٨) جود : كرم ، والمراد جواد أى كريم . القد : قامه الشخص . بارع : يفوق أصحابه ، أو تامّ فى كل فضيلة وجمال . الشائل : جمع رِشال وهي الطبع . الهلكات : جمع هَلَكَة وهي الهلاك ، وانراد هنا الهالك . يقول : وكنت فى قتالى لا أطمئن إلا كل بطل كريم ، كامل فى الخلق والخلق ، فكان كل من أقتله من خيرة القوم وعليه الناس .

(٤٦٩) الملقى : الدم الشديد الحرارة ، أو الغليظ الجامد . الثنات : جمع ثَنَة ، وهي شعرات تخرج فى مؤخر رسخ الدابة : يقول وفى قتالى أسدد الطمئنت والضربات إلى الفرسان وخبولهم المتتادة الحروب والدائمة الغارات ، فكانت أرجلها تقطر قطماً من الدم الغليظ المتجمد .

وردت هذه الأبيات فى ص ١٤٩ ، وهي من بحر الرجز .
 (٤٧٠) مجدود : صاحب الجَدِّ أى البخت والحظ والرزق والمظنة . غدوت : خرجت مبكراً . لعل الشاعر هنا يصف حالته النفسية فى رحلة قام بها مبكراً ففاله بسببها ألم وضجر ؛ فيقول : لم يحالفنى الحظ فى تلك الرحلة التى قت بها مبكراً ...

٤٧١ - وَمَا لَقِيتُ مِثْلَ مَا آتَيْتُ

٤٧٢ - كَطَائِرٍ ظَلَّ بِنَا يَحُوتُ

٤٧٣ - يَنْصَبُ فِي الْأَوْحِ فَقَا يَمُوتُ

٤٧٤ - يَكَادُ مِنْ رَشَبَتِنَا يَمُوتُ

٤٧٥ - وَبِفَخْذِي بَكْرَةٌ مَهْرِيَّةٌ مِثْلُ دِعْصِ الرَّمْلِ مُلْتَفٌ الْكَعْجُ

(٤٧١) فقد لقيت فيها من الضيق واليأس ما لم ألقه في حياتي .

(٤٧٢) يحوت : يحوم ، والحووت والحوّتان ، حوّمان الطير . يقول :
وحالتي تشبه حالة طائر أخذ يحوم في جو السماء

(٤٧٣) ينصب : ينحدر . اللوح : المقصود به هنا الهواء . يموت : يذهب .
يقول عن هذا الطائر المشبه به : واستمر يجهد نفسه في الطيران والحومان في أجواز
الفضاء ، ولكنه لم يستطع الإفلات والدجاة .

(٤٧٤) بل إن الرهبة قد تملكته حتى كاد يموت بسببها .

ذكر هذا البيتان في ا ص ١٤٩ ، وهما من بحر الرمل .

(٤٧٥) البَكْرَةُ : الفتية من الإبل . مَهْرِيَّةٌ : نسبة إلى حي مَهْرَة
ابن حَبِيدان . دِعْصِ الرَّمْلِ : الكتيب من الرمل المستدير المجتمع . الْكَعْجُ :
طرف موصل الفخذ من العجز . بصف الشاعر ناقة له ، فيقول : ولي ناقة أركبها
قد جمعت صفات الحسن ؛ فهي ناقة فتية من الإبل المهرية ، مكتنزة اللحم ، قوية
المضلات ، متينة البنيان .

٤٧٦ - وَرِثْتُ فِي قَيْسَ مَلَقَى نُزْرُقٍ وَمَشَتْ بَيْنَ الْحَشَايَا مَشَى وَجْ

٤٧٧ - مَن عَائِدِي اللَّيْلَةَ أُم مِّن نَّصِيحٍ

بَيْتَ بَهْمَ فَقَوَّادِي قَرِيحٍ

٤٧٨ - إِثْرَ سُلَيْمَى إِذْ هُمْ جَبْرَةٌ لَوْ أَنَّ وَصَلًا مِنْكَ سَلَمَى سَرِيحٍ

٤٧٩ - بَأْتِ فَأَمْسَى قَلْبُهُ هَائِمًا قَدْ شَفَّهَ وَجَدٌ بِهَا مَا يُرِيحُ

(٤٧٦) قيس : قيس هبلان بن مضر . والقيس أيضا : التبختر . التمرق والنرق : اليطنفسة فوق الرجل . الحشايا : صغار الإبل . الوج : القطا أو النعام . بقول : وناقى هذه مصونة ومعنى بها لا تركب إلا وفوق رحلها الطنافس ، أوسرها في تبختر . وإذا كانت في جماعة من الإبل الفتية الذشيطة فاقسم وكانت كالنعام في الخفة والسرعة .

وردت هذه الأبيات في ب ص ١٢ ، وفي ٥ ورقة ١١ وفي ٥ ورقة ٩ . وجاء منها في ١ ثمانية أبيات ص ١٥٠ وفي ح بيتان ص ١٨٣ وهي من بحر السربيع .

(٤٧٧) عائدي : من العيادة وهي زيارة المريض . نصيح : ناصح ، وهو المخلص في التوجيه والإرشاد . قريح : مقروح أى مجروح . ومعنى البيت : يتمنى الشاعر أن يزوره شخص لا يكتفى منه ما يجده من الألم ، أو ينصحه بما يفيدنه وينفمه ، فقد اشتد به الألم ، وتعلّسكه الهم حتى جرح قلبه وأدامه .

(٤٧٨) إثر : بعد . الجيرة : التجاورون . سريح : يأتى بلا مطل . يقول : لقد اشتط به الأسى واللوعة عقب أن فارقت سلمي حينما رحلت مع قومها بعد أن كانوا جيرة لقومه ، وكان ينم بجبها ووصلها . ويتمنى أن يعود إليه وصالها في غير تأخير ولا مطل .

(٤٧٩) بأت : ذهبت وفارقت . هائم : متعبر ، وألهيام كالجنون من العشق =

- ٤٨٠ - فِي سَلَفِ أَرْعَنَ مُنْفَجِرٍ يَتَقَدَّمُ أَوَّلَى ظَمُنٍ كَلَّاطُوحٍ .
 ٤٨١ - عَالِينَ رَقَمًا فَأَخِرًا لَوْنَهُ مِنْ عَبَقَرِيٍّ كَنَجِيعٍ الذَّبِيحِ .
 ٤٨٢ - تَضَحُّكَ عَنْ مِثْلِ الْأَقَاخِي حَوَى
 مِنْ دِبَسَةٍ سَكَبَ سَمَاءَ دَلُوحٍ

== شَفَقَهُ : هَزَلَهُ . وجدبها : شوق شديد إليها . ما يريح ما يتباعد . يقول . قارقه
 الحبيبة فازداد قلبه تعلقا بها ، وعلَّكه الشوق الشديد الذي تنمَّص عليه حياته
 وأصبح هائلاً كالجنون .

(٤٨٠) السلف : القوم يتقدمون الظمن فيتقصون الطريق . أَرَعَنَ . عظيم
 متمفجر : متدفق في سيره . وفي ١ : أَرَعَنَ مُنْفَجِرٍ . يتقدم ظَمُنٍ : جمع
 ظمينة ، وهي المرأة مادامت في الهودج ، الطلوح ؛ جمع طَلَح ، وهو شجر عظام
 شبه الظمن به . والمعنى أن الحبيبة رحلت مع ظمن في هودج ضخمة عظيمة
 وكان يتقدم موكبهن ركب عظيم يتقصون الطريق ليطمئنوا على سلامته وأمنه .

(٤٨١) عَالِينَ . رَفَمَنَ : الرقم ، نوع مخطط من الوشى أو الخرز أو البرود .
 عبقر . قرية نياها في غاية الحسن . النجيع . الدم الطرى المائل إلى السواد
 الذبيح المذبوح . أى وكانت الظمن تلبس ثياباً من الخرز الأحمر القاني الوشى بأجمل
 الألوان .

(٤٨٢) الْأَقَاخِي . جمع أقحوان ، وهو نبت تشبه به أسنان النساء . الدبسة
 المطر الدائم . السكب ؛ الصب . السماء ؛ السحاب . دَلُوحٍ . منقولة بالماء . وفي ب ؛
 حرى بدل « جرى » وحرى ممناها خليق . يتحدث عن فم حبيته ، فيقول . حينما
 تنقسم تظهر أسنانها البيضاء اللامعة ، وريقها عذب بارد دائم الجريان ، فلا يجف
 أبداً .

- ٤٨٣ - كَأَنَّ رِيْقَتَهَا نُطْفَةٌ مِنْ صَفْوَةٍ شَبَبَتْ بِمَاءِ قَرِيحٍ
 ٤٨٤ - يَا سَلَمَ إِنِّي مِنْ بَنِي مَالِكٍ غَيْرَ قَصِيٍّ وَأَدِيبِي صَحِيحٌ
 ٤٨٥ - يَنْفُونَ عَنِّي سُلَّ ذِي جُرَاةٍ ضَرَبَكَ بِالْعَوِطِ جَبِينِ الْجُمُوحِ
 ٤٨٦ - لَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ قَدَرَا عَيْنِي وَالشَّيْبُ وَاللَّهُ مَعَا وَالْقُبُوحُ
 ٤٨٧ - حَلَّتْ بَرَى فَوْقَ غَيْرَانَةٍ مُدْنَجَةٍ ذَاتِ جِرَاهِ سَبُوحِ

(٤٨٣) نسخة ١ لم تذكر الشطر الأول لهذا البيت . وذكرت النصف الثاني
 « من فراقف شيب بماء قريح » النطفة : الماء الصافي . صفوة : أى من ماء صاف .
 شيبت : خلطت . الماء القريح والقراح : الماء الخالص النقي الذى لا يخالطه شيء .
 مطلقا . يقول : وكأن ريقها ماء نقي خالص .

(٤٨٤) قصى : بعيد . أدبى : جلدى . صحيح : سليم ليس به علة أو مرض
 يقول لحبيبتة : عاملينى ياسلمى بما استحقته من المودة والإكرام ، فإننى من قوم
 كرام أهزاء ، يحببى جميع الناس ويقربونى ، وأنا شخص كريم شريف ، نقي
 المرض ، طاهر القلب .

(٤٨٥) ينفون . يبعدون ويمنعون . جراءة : شجاعة . ضربك . أى ضرا
 مثل ضربك جبين الفرس . الجموح . المتمتع على صاحبه . أى إن قومه أقوياء
 يحمون الحى ، ويبعدون عنه كل سوء ، فيضربون كل من يحاول إيذاؤه ويذلونه
 كما بذل الفرس الجموح .

(٤٨٦) راع : أفزع . القبح . القبح يقول لقد شيبنى الحزن لفراقك ،
 فراعنى هذا الشيب لأنه بغير الملامح ويقبح شكل الإنسان ، فالشيب يلزمه القبح
 (٤٨٧) برى : سلاحى وثيابى . الميرانه : النافقة الصلبة ، وإنما يبنى هنا فرسا
 مدبجة : مجتمعة الخلق . جراه ، جرى . سبوح : تسبح فى جريها كما يسبح المائم
 فى البحر . لما اشتد بى الهم والحزن ، ضقت ذرعا ، وهمت على وجهى ، وقد
 حملت ثيابى وسلاحى ، راكباً فرساً ، قوية الجسم ، مريعة الجرى فى سهولة ولين .

- ٤٨٨ - مَرْفُوعَهَا زَوْلٌ وَمَوْضُوعُهَا كَمَرْغَيْثٍ لَجِبٍ وَسَطٍ رِيحٍ
 ٤٨٩ - تَتَعَبُ بِالْفَارِسِ تَعَبًا كَمَا يَذَّابُ بِالْقَرْقَرِ مَاءُ الْمَنِيْعِ
 ٤٩٠ - هَجَّتْ بِهَا سِرْبُ صَوَارٍ كَمَا سَلَ بَنُو الْقَتَنِ سَيْوُفًا تَلُوحُ
 ٤٩١ - يَرَعَيْنِ وَنَمِيًّا وَصَى نَبْتَهُ فَأَنْسَلَقَ اللَّوْنُ وَدَقَّ الْكُشُوحُ
 ٤٩٢ - وَجَامِلٌ خَوَّعَ مِنْ نَبِيهِ زَجْرُ الدُّهْلَى أَصْلًا وَالْمَنِيْعِ

(٤٨٨) ورد هذا البيت في ١، هـ هكذا : موضوعها زول ومرفوعها ؛ كرسوب لجب وسط ريح . مرفوعها ، أى رَفَعُهَا ، والرفع . المبالغة في السير . زول ، نهوض ، يقال . زالت الخيل بركبائها أى نهضت . موضوعها ؛ أى وضعتها أى سرعتها ، لجب . كثير الصوت ؛ يقول إن هذه الفرس حينما تنهض براكبها تبالغ في سيرها ، وإذا أسرع فإنها تمر مر سحب مرعد وسط رياح ماصفة .

(٤٨٩) تتعب ؛ تتدفق في سيرها ، من قولهم ؛ تعب الماء ، أى صبه . القرقرة أرض مطمئنة لينة ، أى وهذه الفرس تتدفق في سيرها كما يتدفق الماء من أعلى إلى أسفل .

(٤٩٠) هذا البيت في ٥ . سِرْب . قطيع ، الصوار . البقر الوحشى ، بنو القين قبيلة معروفة ؛ والقين الحداد . تلوح : تبرق وتلمع . يقول : وفى أثناء عدوه بهذه الفرس هيج قطعاً من البقر الوحشى الشديد البياض

(٤٩١) الوسمى : أول المطر ، وصى نبتة . انصل . انطلق اللون . أى حسن لونها . دق الكشوح . دقت كشوحها ، أى سمّت .

يقول . وكان هذا البقر يرمى في المروج الخصبة الواسعة ، مما جعله سمين الجسم جميل المنظر .

(٤٩٢) الجامل ؛ القطيع من الإبل برعاته ، وأربابه ، والحقى العظيم . خوع : نقص . النيب : النوق ، جمع ناب وهى الناقة المسنة ، وفى « نبتة بدل نبيه » =

٤٩٣ - بِخَيْبٍ مَنْ حَاوَلْنَا أَنَّا حَيْرٌ مِنْ صَوْتِ الْوَغَى وَالذُّوْحِ

- ٢٦ -

٤٩٤ - أبا الْجَرَامِقِ تَرْجُو أَنْ تَدِينَ لَكُمْ

يَا بَيْنَ الشَّدِيخِ ضِبَاعٍ بَيْنَ أَجْبَاخِ

= المملّى والمنيج . من أقذاح الميسر . والمنيج . قدح بلا نصيب ، وقدح يستمار
تيمنا بفوزه ، أو قدح له مهم . وفي ب . السّفيج بدل النّيج . والمملّى . سابع
مهام الميسر ، والأصل . جمع أصيل ، وهو العشي . زجر ؛ ضرب . أى ورب
ترى أضاع إبله في لعب الميسر .

(٤٩٣) الوغى ، الحرب . الفووح ؛ ضججه القوم وأصواتهم والجماعة الكثيرة
يقول الشاعر . قد يحاول الاساءة إلينا بمض الحمقى والجهلاء ، طائنين أنما لانهم
بالعزة والكرامة ، ونخشى الحرب والجموع الغفيرة . ولكن من بهم بذلك سوف
ننزل به من المقاب مالم يدر بخلد انسان .

- ٢٦ -

هذه الأبيات الخمسة وردت في ب ص ١٥ ، وفي ٤ ورقة ١٣ ، وفي ه ورقة
١١ . وقد ورد منها في ا ثلاثة أبيات ص ١٥٠ .

وقد جاء في ب أنه في هجاء عمرو بن هند ، وقد قال عنها ابن السكبي إنها
منعولة ، وهى من بحر البسيط .

(٤٩٤) الجرّاقة قوم من المعجم ، تدّين ؛ تخضع وتذل ، الشدّخ ؛ المشدوخ
وهو من أُصيب مُشَدُّهُ ، والمشدّخ ؛ مقطع العنق . الضباع ؛ جمع ضَبْع وهى
سميع كالذئب . أجباخ ؛ يقول القاموس المحيط ؛ الأجباخ ؛ أمكنة فيها نخيل ،
وفي قول طرفة ؛ الحجارة . يقول الشاعر عمرو بن هند . يأسيد قوم من المعجم ،
ويابن الدائيل المهان ؛ كيف ترجو أن نخضع لكم ونحن قوم أشداء ، أعزة ذوو
السيادة والمجد .

- ٤٩٥ - أَنْتَ ابْنُ هِنْدٍ فَأَخْبِرْ مَنْ أَبُوكَ إِذَا
لَا يُصْنِغُ الْمَلِكُ إِلَّا كُلُّ بَذَاخٍ
- ٤٩٦ - إِنْ قُلْتَ نَصْرٌ فَنَصْرٌ كَانَ نَصْرٌ فَتَى
فِيذِمَّا وَأُبَيْضَهُمْ سِرْبَالٌ طَبَاخٍ
- ٤٩٧ - مَا فِي أَمَةِ إِلَى لَكُمْ ظِلٌّ وَلَا وَرَقٌ
وَفِي الْخَازِي لَكُمْ أَسْنَاخٌ أَسْنَاخٍ
- ٤٩٨ - إِنْ قُسِمَ الْمَجْدُ أَكْدَى فِي مَرَاتِكُمْ
أَوْ قُسِمَ الْاُؤْمُ فَضَلْتُمْ بِأَسْنَاخٍ

- (٤٩٥) هذا البيت والبيتان اللذان بعده في أ. البذاخ : التكبر ، والبمير
الهدار المخرج لشقشقه . يقول لعمرو : من أنت ؟ إن أمك هند ، ولكن من
أبوك ؟ فنصيبك لا يرق بك إلى درجة الملك ، ولعلك تدرك هذا فتتكبر وتمتجبر ،
زعماً منك أن ذلك يصلح الملك ، وبؤهلك للسيادة .
- (٤٩٦) السربال : القميص . يقول : إن ادعيت أن أباك نصر ، فنصر هذا
كان شريراً بخيلاً ؛ كله مساوىء ، وسربال طباخه ليس به أثر للطبخ ، لأنه لا يطبخ
شيئاً ، ولا يقدم طعاماً لأحد . يقصد أن أصله لثيم غير كريم .
- (٤٩٧) الظِّل : الفسى ، والخيال ، ومن كل شيء شخصه . أسناخ :
جمع سنخ ، وهو الأصل . يقول الشاعر : أنتم بيمدون كل البعد عن المال
والسكرات ، وذوو أصل مربق في الخازي والعيوب .
- (٤٩٨) أكدي : بلغ السكندية ، وهي الأرض الغليظة ، والصخرة الشديدة ،
والشيء الصلب بين الحجارة وفي د : « أكدي عن » بدل « أكدي في »
السراة : السادات ، أى إن سادتكم لانصيب لهم في المجد ، ولكنكم جميعاً
ذوو باع طويل في الاؤم والخسة .

- ١٧٤ -

- ٢٧ -

٤٩٩ - تَعَارَفُ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَوَّا

فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَسَمِيدٌ

- ٢٨ -

٥٠٠ - الْخَيْرُ خَيْرٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعِيَتْ مِنْ زَادٍ

- ٢٧ -

ورد هذا البيت في ح ص 114 . وهو من بحر الطويل . ولعل هذا البيت هو نفس البيت رقم ٣١٥ . ولسنا أثبتناه هنا لاختلاف القافية فيهما فيجوز أن يكون الشاعر قاله مرة هكذا ومرة هكذا .

(٤٩٩) تعارف : يعرف بعضهم بعضا . يقصد الشاعر أن الناس حينما يتقابلون تعرف كل روح ماوافقها وما يخالفها من أرواح الآخرين ، فتتألف الأرواح المتفقة في الطباع ويسمد بعضها مع بعض لاتحادها في المزاج ، وتتنافر المختلفة ويتحاشى بعضها شر بعض لتباينها في الميول والرغبات .

- ٢٨ -

جاء هذا البيت في ا ص ١٥١ ، وفي ح ص ١٨٤ ، وهو من بحر البسيط .

(٥٠٠) يقول : إن الخير يظل أحسن الأشياء وأعظمها ، مهما طال عليه الزمن ، والشر أقبح الأمور وأشفعها . وقد جاء في مقدمة جمهرة أشعار العرب لقرشي ص ٢٨ ، أن هذا البيت ضمن أبيات أخرى لها تف في حديثه مع عبيد ابن الأبرص .

٥٠١ - أُنِنِي لِبَنِي كَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَصْدُ

٥٠٢ - بَرَوْضَةٍ دُعِي فَأَكْنَفِ حَائِلِ

ظَلَلَتْ بِهَا أُنْكِي وَأُنْكِي إِلَى الْفَدِ

ورد هذا البيت في ا ص ١٥١ ، وفي ح ص ١٨٤ . وهو من بحر الكامل .

(٥٠١) العصد : ما بين الرفق والكتف ، وهو أيضا : الناصر والمعين . يقول الشاعر لهؤلاء القوم : إنكم قوم ضعماء مخدولون ، ليست فيكم قوة ، ولا ناصر لكم ولا معين .

هذه الأبيات في ا ص ١٥١ ، وفي ح ص ١٨٤ . وقد ورد في هاتين النسختين ضمن هذه الأبيات أبيات سبق أن ذكرناها في المعلقة . فلذلك لم نثبتها هنا . وهي من بحر الطويل .

(٥٠٢) الروضة : مستنقع الماء ، وكل ماء يجتمع في الأخاذات والساكات . دُمِي : لعله يقصد دمي بن جديلة أبا قبيبة . أ كْنَف : جمع كَنْف ، وهو الجانب والظل والناحية . حَائِل : موضع يجبل طي ، وموضع بنجد . لعل هذا البيت من أبيات أخرى للشاعر يذكر فيها رحلة الحبيبة ، فيذكر في هذا البيت أنه بعد أن رحلت الحبيبة أخذ يتردد بين هذه الأمكنة ، وقد اشتد به الحزن ، فبكى من شدة اللوعة ، واستمر بكاءه ليل نهار .

٥٠٣ - إِذَا أَقْبَلْتَ قَالُوا تَأَخَّرَ رَحْلُهَا وَإِنْ أَذْبَرْتَ قَالُوا تَقَدَّمَ فَاشْدُدْ

٥٠٤ - وَتَضْحِي الْجِبَالُ الْعَبْرُ خَلْفِي كَأَنَّهَا

مِنْ الْبُعْدِ حُفَّتِ بِالْمَلَأِ الْمَعْضِدِ

٥٠٥ - وَتَشْرَبُ بِالْقَعْبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ تُقَدِّ

بِمِشْقَرِهَا يَوْمًا إِلَى الْإِنْسِلِ تَنَقَّدِ

٥٠٦ - إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتِهَا

تَجَاوَبَ أَظْآرُ عَلَى رُبْعِ رَدَى

(٥٠٣) هذا البيت والذي بعده غير موجودين في ح . الرحل : مركب

للبيبر . أقبلت : جاءت ، أولمه يقصد صعدت القُبُل ، وهو صفح الجبل .
أذبرت : ذهبت وولات ، أولمه يقصد نزلت من القُبُر وهو الجبل . والظاهر
أن الشاعر يتحدث في هذا البيت عن ناقته ، فيقول : إنها ناقه مريمة ، قوية
الجنم ، مكنتزة البنية والمضلات ، فإذا أقبلت انحدر رحلها إلى الخلف ، وإن
أذبرت انزلق الرحل إلى الأمام .

(٥٠٤) المَلَأ : جمع مُلأة ، وهي الربطة . المعضد : المنتشر يمينا وشمالا .

يقول : إن ناقته حينما تجرى تثير القبار خلفها ، حتى إن الجبال التي يتركها ، إذا
نظر إليها من بعيد ، تُرى كأنها قد حفت بالملأ المنتشر من حولها يمينا وشمالا .

(٥٠٥) هذا البيت غير موجود في ح . القعب : القدح . القَوْد : نقيض

الصَّوْق ، فهو من أمام ، وذلك من خلف . المشفر : الشفة . يقول : إن ناقته
يكفيها القليل من الماء ، وهي ناقه مذلة ، سهلة القيادة ، وليست جموحا ولا صعبة ،
فإن أردت أن تقودها طول النهار إلى الليل ، سارت في سهولة ولين .

(٥٠٦) رجعت : رددت صوتها في الحلق . تجاوب أظآر : جاوب بعضهم

بعضا . والأظآر : جمع ظئر ، وهي الماطفة هلي ولدي غيرها المرصعة له ، في الناس =

- ٥٠٧ - إِنْ تَكُ خَلْقِي لَا يَفْتَحُهَا سِوَادِيَا
وَأِنْ تَكُ قُدَامِي أَجِدُهَا بِمَرْصِدِ
٥٠٨ - أَرَى الْمَوْتَ لَا يَزْعُمِي عَلَى ذِي جَلَالَةٍ
وَأِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْصِدِ
٥٠٩ - لَمْ تُرِكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَوَاجِلُ
أَفِي الْيَوْمِ إِقْدَامُ الْمَنِيَةِ أَوْ غَدِ

= وغيرهم . رُبْع : فَصِيل يُنْتَجَج في الربيع ، وهو أول النجاج . ردى : هالك .
يقول : إن نافته حينما تردد صوتها في حلقها يكون فيه حنين ومن ، كما في صوت
النوق التي تنكي فصيلا هلك .

وقد سبق في القسم الأول أن أشرنا إلى أن نسخة ب قد ذكرت هذا البيت
ضمن حديث طرفة في مملقته عن القينة التي تشنف آذانه وصحبه وهم جلوس على
الشراب . ولكنني آثرت الرواية التي تذكره هنا ضمن الحديث من النافذة لأنه
أنسب بها .

(٥٠٧) السواد : الشخص . رَصَدَهُ : رَقَبَهُ . يقول : إن ناقتي هذه متعلقة
بى ، ولا تنهم بغيرى ، فإن كنت أمامها تبتغى ، ولا يفارق نظرها شخصى ،
وإن كنت خلفها رَقَبْتَنِي ، ولحظتني على الدوام . وهذا البيت غير موجود فى حـ .
(٥٠٨) بَرَمَى عَلَيْهِ : يُبْقِي عليه وينرسمه . جلاله : عظمته . عزيزاً : قوياً ،
غالباً . يقول : إن الموت لا يُفَرِّق بين الأشخاص ، بل كلهم جئما أمامه سواء ،
فهو لا يمتثل الفقراء والضعفاء لفقرم وضعفهم ، ولا يُبْقِي على المظاه الأقوياء
لسكانتهم وقوتهم ، بل متى جاء أجل الإنسان مات مهما كان شأنه .

(٥٠٩) وَاَجِل : خائف . وهنا يُقَسِّم الشاعر أنه موقن بموته ، وإن كان
خائفاً منه ، فهو يتوقع الموت في كل لحظة ، ولكنه لا يعرفه ميماده ، فلا يدري
متى سيأتيه : اليوم أو غداً .

٥١٠ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعِ بِوَدَّكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْفِكْ بِالْبُؤْسِ عَدُوَّكَ فَابْعِدْ

٥١١ - كَعَمْرُكَ مَا لَا يَأْمُ إِلَّا مُعَارَةً فَمَا اسْطَلَّتْ مِنْ مَعْرُوفَةٍ فَتَزَوَّدْ

٥١٢ - وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ

وَلَا نَائِلَ بِأَنْتِكَ بَعْدَ التَّلَدُّدِ

٥١٣ - عَنِ التَّرَدُّدِ لَا تَسْأَلْ وَابْصُرْ قَرِيبَهُ

فَإِنْ قَرِيبَنَا بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

(٥١٠) في ح : « قُرْبَةٍ » بدل « أهله » نكي العدو نكابة : قتل

وَجرح . الهوس : المذاب والشدة والدامية . ابعِد : دعاء عليه بالبعد عن الخير ، وبالمنة ، والملاك . يقول : إذا لم يكن الرء ذا نفع للأهل ، وشديدا على الأعداء ، فلا خير فيه ، واستحق المنة والملاك .

(٥١١) يقول : إن الأيام تذهب ولا تعود ، والمريض ، ولا يبقى للإنسان

إلا عمله ، فالماقل من يقتنم فرصة الحياة ، ويتزود فيها بالخير النافع ، والعمل الجليل .

(٥١٢) النائل : المطاء . وفي ح « نَائِل » بدل « نائل » يريد الشاعر :

ليست هناك في خير بأنك عن طريق الإساءة إلى غيرك ، أو الاعتداء عليه ، كما أنه لا خير في شيء . فانه بالخصومة والتهديد .

(٥١٣) جاء في مجموعة عدى بن زيد في جمهرة أشعار العرب ص ١٧٧ بيت

كهذا هو :

من الرء لا تسأل وسل من قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

القرين : الصاحب . يقول : إذا أردت أن تعرف شخصية إنسان ومكانته ،

فابحث عن أصحابه وجلسائه ، لأنه حتما يقتدى بهم ، ويسير على منوالهم ، فالطيور على أشكالها تقع .

- ٥١٤ - لَا يَرْبُ ابْنُ الْعَمِّ مَا مِثْتُ صَوَاتِي
وَلَا أُخْتِي مِنْ صَوْلَةِ الْمُقْتَدِرِ
٥١٥ - وَإِنِّي أَوْعَدْتُهُ أَرْزُوعَهُ
لَمْخِيفٍ إِبَاعِي وَمُنْجِرٍ مَوْعِدِي

(٥١٤) هذا البيت غير موجود في ح . الصولة : السطر ، والاستمالة ، والبطش . أختي : أذل ، وأخضع ، وأخاف . يقول طرفة عن نفسه : إني بطل ، كريم ، شجاع ؛ أقوم بما علي من واجبات نحو الأهل والعشيرة ، ولا تحذثن عني مطلقا بالاعتداء على أحد منهم ، فهم جميعا آمنون ، وانقون بي وبمجي لهم ؛ ولا أخاف من تهديد الأعداء مهما كانوا ، ففوت كفيلة برد كيدهم في محورم .
(٥١٥) الوعد يكون بالخير ، والإبعاد يكون بالشر . أنجز وعده : نفذه ووفى به . يقول : إني أحب مشيرتي ، فإن أوعدت أحدا منهم بالشر ووعدته ، فإنني لا أنفذ تهديدي ، ولكن إذا وعدته بالخير فإنني أنجز وعدي وأؤديه كاملا .

وردت هذه الأبيات في ١ منها سبعة أبيات ص ١٣٥ وبيتان ص ١٥٤ ، وفي ب ص ٣ ، وفي ح منها بيتان فقط ص ١٨ ، وفي د ورقة ٤ ، وفي هـ ورقة ٤ ، وفي و ورقة ٢٢ . وقد جاء في نسخة د وفي ب ص ٣٢ في شرح البيت :

على غير شيء قلته غير أنني تشدت فلم أغفل جملة معبد

ما يأتي : « هذه إبل كانت لطرفة وأخيه معبد ، فكانا برعيانها يوما وبوما ، فلما أفضها طرفة قال له أخوه : لم لا تشرح في غنمك ، فأناك نظن أنها إن أختت بردها شمر لك هذا ؟ قال : إني لا أخرج فيها أبدا حتى تعلم أن شمري صيردها إن أخذت . فتركها ، فأخذها ناس من مضر ، فأداهي طرفة جوار قابوس »

- ٥١٦ - أَمَرُكَ مَا كَانَتْ حُمُولَةُ مَعْبِدٍ
 عَلَى جُدِّهَا حُوبًا لِدَيْنِكَ مِنْ مُغَرٍّ
 ٥١٧ - رَأَى مَنْظَرًا مِنْهَا بِوَادِي تَبَالَةٍ
 فَكَانَ عَلَيْهِ الزَّادُ كَالْمَقَرِّ أَوْ أَمْرٍ
 ٥١٨ - أَقَامَتْ عَلَى الزَّعْرَاءِ يَوْمًا وَلَيْلَةً
 تَتَاوَرَعًا الْأَزْوَاحُ بِالسَّمِيِّ وَالْمَطَرِ

= ومروابى اللندر ، ورجل من النمر يقال له : بشر بن قيس ، وفي ذلك يقول طرفة
 لعمر بن هند :

أمر بن هند مازى رأى صرمة لها سبب ترمى به الماء والشجر .

وهذه الأبيات من بحر الطويل . وجاء في د ، ه ورقة : أنهم « يزعمون أن
 عمرو بن هند بمث إلى إبل طرفة التي كانت في جوار قابوس وعمرو بن قيس فأخذها
 لما كان مسيره مع عمرو بن أمامه ، فقال طرفة في ذلك » هذه الأبيات .

(٥١٦) الجمولة . الإبل التي يحمل عليها . الجدة : البئر الجيدة الموضع من
 السكلا . حوبا : هلاكا وبلاء . وفي ب ، د ، ه : حريا بدل حوبا . لدينك :
 لأهل طاعتك . يقول طرفة : نحن في طاعتك ، ومضر في طاعتك ، فإنا قد
 أغير علينا ، وأخذت إلينا .

(٥١٧) تبالة : بلدة باليمن خصبة . ويروى أن الحجاج كان قد استعمل عليها
 فأتاها فاحتقرها فلم يدخلها ، ف قيل : أهون من تبالة على الحجاج . القر : الصبر ،
 وهو معروف بشدة المראה . يقول : إن معبدا رأى من إبله منظرا ، وقد أغير
 عليها ، فظل عليه الطمام كالقمر ، لما وقر في نفسه منها .

(٥١٨) الزعراء : موضع معروف . تماورها : تتعاقب عليها . الأزواح : جمع
 ربح . يقول : إن إبله حبست في الزعراء يوما وليلة ، معرضة لهُبوب الرياح
 وصقوط المطر .

- ٥١٩ - أَعْمَرَ بْنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأَى صِرْمَةً
لَهَا شَنْبٌ تَرَعَى بِهِ الْمَاءَ وَالشَّجَرَ
٥٢٠ - وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسٌ مِنْهُمَا
حِذَارًا وَلَمْ أَسْتَرْهَهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
٥٢١ - وَعَمَرُوْا بَنُ هِنْدٍ كَانَ يَمْنُ أَجَارَهَا
وَبَعْضُ الْجَوَارِ الْمُسْتَفْتَاكِ بِرِ غَرَرِ
٥٢٢ - وَمَنْ يَكُ ذَا جَارٍ يُرْجَى وَفَاؤُهُ
فَجَارَايَ أَوْفَى ذِمَّةٍ وَمَا أَبْرَ

(٥١٩) الصيرمة : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين أو إلى الحسين والأربعين ، أو ما بين المشرة إلى الأربعين ، أو ما بين عشرة إلى بضع عشرة .
الشنب : حدة الأنياب . يقول : ما رأيت يابن هند في مجموعة من الإبل ليس لها إلا أن تأكل الشجر وتشرب الماء .

(٥٢٠) حذارا : يقظة ومحافظة عليها . لم أسترها الشمس والقمر : أى لم أهلكها ، فلم يتركها في المراة تحت رعاية الشمس والقمر . يقول : لقد تركت هذه الإبل في رعاية قوم كان قابوس منهم ، ولم أتركها مهملة .

(٥٢١) غرر : هلاك . يقول : وكان عمرو بن هند أحد الذين تركت الإبل في جوارم ، واسكن قد يستجير الإنسان بقوم فيهلك الهلاك منهم .

(٥٢٢) الجار : المجاور ، والذي أجزته من أن يُظلم ، والمُجير ، المستجير . الرجاء : ضد اليأس . أبر : أكثر برأ ، أى صدقا وخيرا .
وفى ، ه : « يُخَافُ جوارده » بدل . « يرجى وفاؤه » . يقول طرفة : إذا كان الإنسان يأمل أن يفي جاره بحق الجيرة ، فإن جاري خير الناس ، وأشدم وفاء .

٥٢٣ - سَأَخْلُبُ قَتْلًا صَدَنَ سُمْ فَأَبْتَنِي

بِدَ جِيرَتِي إِنْ لَمْ يُبْجَلُوا لِي الشَّرَّ

٥٢٤ - رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَبَّجْنَ مَوَالِجًا

تَضِيقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَتْنَا الْإِبْرَ

- ٣٢ -

٥٢٥ - وَلَدْتُ تَعْلَمُ بِكَرٍّ أَنَا وَاضِحُوا الْأَوْجُهَ فِي الْأَزْبَةِ غُرَ

(٥٢٠) المَنَسُ : الفاقة الصعبة . وِروى : « مَيْسًا » ، « الْبَاء » ، وهو ماء الفعل ، وهو سم قاتل . الصَّعْنُ : الإناء الرخايع الصغير الجدار . اَلتَّحَرُّ : الأمر المستور . يقول : إن لم يبين جيرتي حقيقة الأمر فسوف أسقيهم سُماً قاتلاً .

(٥٢٤) القَوَافِي : القصائد . يَتَلَبَّجْنَ : يدخلن ، وأصله يوتلجن ، لأنه من الولوج . مَوَالِجًا : جمع مَوْج ، وهو موضع الولوج . الْإِبْرَ : جمع إبرة الخياط . يَتَهَدَّمُ بِشَعْرِهِ فيقول : وشمرى هو ذلك السم الزهف ، والشمر ذو خطر جسيم . وله مواقف لا يسد مسده فيها شيء غيره مهما كان شأنه .

- ٣٢ -

وردت هذه الأبيات في ١ ص ١٥٣ ، وذكر منها بيتان فقط في ح ص ١٨٥ هما الأولى والثالث . ولعلها أبيات متناثرة من القصيدة رقم ١٥ . وهي من بحر الرمل .

(٥٢٥) الْأَزْبَةُ : الشدة والقحط . غُرَ : جمع أفر ، وهو الأبيض من كل شيء .

والشَّرة : بياض في الجبهة . يتحدث طرفه هنا عن مشيرته الأقربين . ومركزم بين جميع فروع بكر ، فيقول : إن الجميع يعرفوننا بأننا أكرام شرفاء ظاهرون حتى في أوقات الشدة والقحط .

- ٥٢٦ - وَمُحْكَمٌ أَزْبَابُ النَّدَى وَسَرَاةُ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ الشَّجَرُ
٥٢٧ - تَمْلِكُ الْمِدْرَاةُ فِي أَكْنَافِهِ وَإِذَا مَا أَرْسَلْتَهُ يَنْتَفِرُ
٥٢٨ - خَالِطِ النَّاسَ بِخُلُقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَذَبًا عَلَى النَّاسِ تَهْرُ
٥٢٩ - فَهِيَ بَدَاءُ إِذَا مَا أَقْبَلَتْ فَخِمْةُ الْجِسْمِ رَدَّاحٌ هَيْدَكُرُ

- ٥٣٠ - لَوْ كَانَ فِي أَمَلًا خَا أَحَدٌ يَنْهَرُ فِينَا مَثَلٌ مَا تَنْصِرُ

(٢٥٦) الشَّجَرُ : الأمر المختلف . يقول طرفه من قومه : وهم أصحاب القول الفصل ، السحباء الأجواد ، والسادة ذوو الرأي السديد في المضلات .
(٥٢٧) المِدرَاة : القرن . أَكْنَافُهُ : نواحيه . أَرْسَلْتَهُ : أطلقته أو أهملته .
يَنْتَفِرُ : يتفرغ في التراب . ربما يكون هذا البيت من أبيات الشاعر يتحدث فيها عن بقرة وحشية تهاجم كلب صيد كان يطاردها .
فيقول : إنها تهجم عليه بقرنها حتى تكسره في جوانبه ، وعند ما تتركه يسقط مغشياً عليه في التراب .

(٥٢٨) هَرِيرُ الْكَلْبِ : صوته دون الثَّجَاج . وهنا ينصح الشاعر بمعاملة الناس بالحسنى ، مع الصفح والغفران ، وعدم الاعتداء عليهم ، والبرد من أذام .
(٥٢٩) بَدَاءُ . ضَخْمَةٌ . الرَّدَّاحُ : الثقبلة الأوراك . الهَيْدَكُرُ : الكثيرة اللحم ، أو الشابة الضخمة ، الْحَسَنَةُ الدَّلُّ . ربما يكون هذا البيت من أبيات الشاعر في محبوبته ، فيقول إنها ضخمة الجسم ، ممتلئة الأطراف وهي شابة جميلة ذاتُ حسن ودلال .

وردت هذه الأبيات في ب ص ١٠ ، وفي ز ورقة ١٠ وفي هـ ورقة ٩ وذكر منها في ا أربعة أبيات فقط ص ١٥٣ ، وفي ح ثلاثة أبيات ص ١٨٥ وهي من بحر السريع . ويبدو أنها في المدح .
(٥٣٠) هذا البيت في ا ، ح . الأملاك : جمع مَلِك . يمصر : يعلو ويمنع =

- ٥٣١ - لاجْتَبْتُ صَحْنِي الْإِرَاقَ عَلَى حَرْفِ أُمُونٍ دَفَسَهَا أَزُورُ
 ٥٣٢ - مَتَمَنِي يَوْمَ الرَّحِيلِ بِهَا فَرَنَعَ تَنْقَاهُ الْفِدَاحُ بَسَرَ
 ٥٣٣ - تَنْزِلُ أَفْنَانَ الصَّرِيمِ مَعَا كَأَنَّهَا تَرُوحُ أَوْ تَبْكُرُ
 ٥٣٤ - ذُعْلِبَةٌ فِي رِجْلَيْهَا رَوْحٌ مُذْبِرَةٌ وَفِي الْيَدَيْنِ عَسْرٌ

= والمصر: للعطاء والمزجاء. يقول: لو كان في ملوكنا من يتخذ فينا الأيادي
 مثل ما تولى.

(٥٣١) الجَوْبُ والاجْتِيَابُ: الاجتياز والاختراق. الصحن: وسط
 الدار. حرف: ناقة ضامرة، أو عظيمة. أمون: وثيقة الخلق. الدف: الحب
 من كل شيء. أزور: مائل من نشاطها. يقول: قطعت عرض العراق ووسطه
 على ناقة ضامرة، وثيقة الخلق، تميل بجنونها في جريها من فرط نشاطها وشدة
 سرعتها.

(٥٣٢) متمني بها: صيرها متمعة لي. فرع كل شيء: أهله، ومن القوم
 شريفهم، والفرع: قدح من أهل الفصن، وهو السهم قبل أن يوضع فيه الريش
 والنصل. تنقاه: اختاره، بسر: سهل مومر، ويقصد بالشرط الثاني المدح
 يقول: لقد جعل الرحلة على ناقتي متمعة لي مليك كريم، مختار من عليبة القوم
 وعظماهم.

(٥٣٣) أفنان: أنواع. الصريم: القطعة من الرمل. تروح: تسير في
 الرّواح، وهو المشي إلى الليل. تبكر: تسبوقت البكور. والضمير في كأنها
 يعود على الناقة، وجملة «روح أو تبكر» حال. وخبر «كأنها» ذعلبة في
 البيت التالي. يتحدث من ناقتة فيقول إنها لا تتعثر في الرمال، بل تسير في جميع
 أنواعها بمنتهى السرعة، وكأنها في حال رواحها أو بكورها نائمة ...

(٥٣٤) هذا البيت في ١، حادثة عليبة: النمامة. رَوْح: سعة في الرجلين =

- ٥٣٥ - كَانَهَا مِنْ وَخْشٍ إِنْبَطَ خَنْسَاءٌ يَحْنُو خَلْفَهَا جُوذُرَ
 ٥٣٦ - بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ لَثِقُ أَوَّلُهَا شَنَانَةٌ وَمَطَرٌ
 ٥٣٧ - أَلْبَاءًا فِي دِفءِ غَرْقَدَةٍ بِحُوطِهَا مِنَ الْبُرُوقِ سَـ
 ٥٣٨ - بَاكِرَهَا غَدَوًا بِأَكْلِهِ مَشْجَمَةُ الْجَرْمِيِّ أَوْ نَأْتُرَ
 ٥٣٩ - فَأَيَقَنْتَ إِذْ ضَاعَ مَطْلِبُهَا أَنْ لَيْسَ يُغْلَى فِي الْكِلَابِ مَسْكَرُ

مدبرة : ذاهبة مَوَلِيَّة . مسر : صعبوبة وشدة . يقول : إن ناقتة في رواحها أو بكورها تجري بمنتهى السرعة كأنها نعام صلبة اليدين وقد ولت الأدبار .

(٥٣٥) هذا البيت في ١ ، ح إنبطة : موضع معروف . خنساء : متأخرة الأنف ، وهو وصف لازم للظباء . يحنو : يمطف . جوذر : ولد البقرة الوحشية يقصد أن يقول : كأن ناقتة في رواحها أو بكورها نعام أو بقرة وحشية خنساء لها ولد صغير ..

(٥٣٦) الضمير في « عليه » يعود على « جوذر » . ليلة لثق : راكدة الريح كثيرة الندى والرطوبة . شنانة : نصب الماء . يقول عن هذا الجوذور إنه أمضى ليلة ممطرة نصب الماء صباً ...

(٥٣٧) ألبأها : اضطرها . غرقة : واحدة من الغرق ، وهو شجر عظيم . يحوطها : يتكنفها . سدر : متعير ، والقصود بتعير السحاب كثرة مطره يقول إن هذا الجوذور قد اضطرها أنه أن تستكن من المطر في دفء غرقة كان المطر ينهمر من حولها إنهمارا ..

(٥٣٨) باكرها : جاءها في البكور . غدوا : غداً . أكلب : جمع كلب . مشجمة الجرمي ونأتر : قانصان . يقول : وقد هجم على هذه البقرة الوحشية في الصباح الباكر قانص مشهور ، فأرسل عليها كلاب سيده

(٥٣٩) وقد تأكدت هذه البقرة أنها إن لم تصدها الكلاب أول مرة ، فسوف تصاد إذا كبرت عليها .

٥٤٠ - لَاجَابَةٌ مِنَ الْجَذَاعِ وَلَا يَخْلُجُهَا عَنِ الشَّبَابِ كِبَرٌ

٥٤١ - تَقْدُ أَجْوَاذَ الصَّرِيمِ كَمَا قَدْ بَارِزِيلُ الْمُعِينِ خَوْزٌ

٥٤٢ - أُعْطَاكَ أَهْلُ الطُّودِ عَنْ عَرْضِ

سَيْفِ صَحَارٍ كُلَّمَا وَهَجَرَ

٥٤٣ - وَالْجُونُ مِنْ رَبِيعَةِ الْقَشْعَمِ تَكْنُفُهُمْ مِنَ الْيَبِينِ مُضَرٌ

٥٤٤ - مَنْ يَنْصِرُ مِنْهُمْ أَمْرٌ خَفَّكَ لَا

يَخْفُنُهَا فِي مَاهِرٍ أَوْفَرِ

(٥٤٠) الجابة : الظبية وقت طلوع قرنها . الجذاع : جمع جذعة وهي الحادثة قبل أن تكون ثنية . يخلجها ينزعها . يقول إن هذه الناقة كانت كاملة التوقية الجسم ، فلم تكن صغيرة ضعيفة ، ولا عجوزا واهية .

(٥٤١) هذا البيت في ١ . تقد : تقطع وتشق . أجواز : أوساط . الصريم : قطعة الرمل . الإزميل : شفرة الحذاء . المعين (بضم الميم) : جلود ؛ وبفتح الميم : الأجير خور : لبن ، وهو هنا صفة لهدوف أى جلد خور . يقول : وكانت هذه الناقة تشق طريقها وسط الرمال في سرعة وسهولة ويسر ، كما تشق الشفرة الجلد اللين .

(٥٤٢) الطود : الجبل . عن عرض : عن غير قصد منهم . السيف : ساحل البحر ، وساحل الوادي ، أو لكل ساحل سيف ، وإنما يقال ذلك لسيف ممان . صحار : أبو قبيلتين من العرب . هجر : أسمى لجميع أرض البحرين . يقول لقد دان لك أهل عمان والبحرين .

(٥٤٣) الجون : بطن من ربيعة بن زار . القشعم ، السن من الرجال ، أو النسر ، أو النعم ، أو الأسد ؛ وهو لقب ربيعة بن زار . تكنفهم : تحيط بهم . مضر : أبو قبيلة ، ويقال له : « مضر الحراء » لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه . يقول : وكذلك بنو ربيعة ، وعن يمينهم مضر .

(٥٤٤) لا يحقنه : لا يحميمه ولا يمنعه منك ، ماعز : صلب شديد . أوفر =

٥٤٥ - كَلَّانَ بَيْضَ الدَّارِعِينَ قَلَى رُؤُوسِهِمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ جُدَرٍ

- ٣٤ -

= السقاء الأوفر هو الذى لم ينقص من أديمه شيء ، وهذا مثل يقوله الرجل للرجل
يتوعد بهذا . والشاعر يبنى أن من يخالف أمرك منهم لا يعضه من شدتك شيء .
(٥٤٥) البيض : الحديد . الدراعين : الذين عليهم دروع الحديد . جُدَرٍ .
جميع جدرة وهى سِلْمَةٌ تكون فى المبدن خَلْقَةٌ ، أو من ضرب ، أو من
جراحة . والسِلْمَةُ : زيادة فى البدن كالنُدَّة تتحرك إذا حُرِّكت ، وتكون
من حِمَصَةٍ إلى بطيخة . وهنا يشبه الشاعر البيض القى على رأس النيرين فى
الصباح بالندد المتفتحة فى الجسم .

- ٣٤ -

وردت هذه الأبيات فى ١ ص ١٣٦ ، وفى ب ص ٢ ، وفى د ورقة ٣ ،
وفى ه ورقة ٣ . وهى من بحر الطويل .

ويبدو مما جاء فى نسختي د و ه أن هذه الأبيات قيلت فى مقتل عمرو بن أمارة
وهو عمرو بن المنذر أخو عمرو بن هند ، والقصة كما يروها أبو يوسف ، بمقرب
ابن اسحق السكيت^(١) . أن للمنذر بن امرئ القيس الخمى زوج هند بنت الحارث بن
عمرو بن عمرو بن حجر آكل الرار ، فولدت له عمرو بن المنذر ، والمنذر بن المنذر
ومالك بن المنذر ، وقابوس بن المنذر . ثم أحبته بنت أخيه أمارة بنت سلمة
ابن الحارث بن عمرو ، فتزوجها وطلق هنداً . « فولدت له أمارة حمراً فلما
ملك عمرو بن هند - وهو الثانى من ملك الحيرة من العرب ، وكان يقال له :
« مضط الحجارة » نخبته - استعمل إخوته من أمه ، وقطع عمرو بن أمارة :
قال عمرو بن أمارة :

الابن أمك مابداً ولك الظورنق والسدر
فلأمنن مفات الضم رآن إذ منع القصور
بكشائب تردى كما تردى إلى الجيف النصور
إني بني الملات نق غي دون شاهدنا الأمور

ثم لحق باليمن ، وتبعه ناس من قيس عيلان وغيرهم ، وسار معه طرفة
ابن العبد ، وكان طرفة خلف إبلا في جوار قابوس ومرو بن قيس بن مسعود
ابن طامر بن عمرو بن أبي ربيعة . فلما قدم عمرو بن أمارة على الملك الهذلي سأله
أن يبيت معه جندا يقاتل به أخاه عن نصيبه من ملك أبيه ، فقال له : « اختر
من أحببت » . فاختار مُراداً ، فسرّهم معه . فأقبل حتى نزل بهم وادياً يقال له :
« قَضَيْب » من أرض قيس عيلان ، فتلاومت مراد بينها ، وقالت : « تركنم
أموالكم ودياركم وعشيرتكم ، وتبعتم هذا الأنكد » . فمارض هُبيرة بن
عبد ينفوت بن عمرو بن النضر بن سلمة بن بدّ ابن طامر بن هَوَثَبان ، ومثرب
ماء الردفة ، وهو التبن ، فاصفر لونه ، وهو صاحب مراد ، فبلغ ذلك مراد ، فبعث
إليه طبيباً ، وقد شرب هُبيرة بن عبد ينفوت السمّيرة ، فجعل يمجها حين دخل
الطبيب عليه ، فأدخل الطبيب مكأويه في النار ، ثم جعل يضمها على بطنه ، فسكها
وضع مكواة قال له : « أصبت أصبت موضع الداء . » حتى كشح بطنه بالنار .
والكشح : السكى . وهو يربه أنه لا يجحد مسّها ، فسعى هُبيرة منها :
« المكشوح » . ورجع الطبيب إلى عمرو بن أمارة فقال : « وجدته مريضاً ،
ورأيت لا يجحد من النار » . فلما اطمان عمرو بن أمارة ، سار إليه المكشوح ،
ونار به من تلك الالية ، فلم يشعر به حتى أحاطوا به .

« وقد كان عمرو بن أمارة أعرض بجارية من مراد . وكانت أم ولده الصافية
معه إذ سمعت جلبة الخليل ، فقالت لعمرو : « أيت ، سأل قضيب عمه
أو حديد » . فذهبت مثلاً . فقال : « غَيْرَى نَفَرَة » ، أى إنك غفرت على .
فذهبت مثلاً .

٥٤٦ - أَمَرُوْا بَنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأَى مَفْشِرٍ

أَمَاتُوا أَبَا حَسَانَ جَارًا مُجَاوِرًا

« وَثَارُوا إِلَيْهِ . فقام عمرو ، وثار إلى سيفه فخرج عليهم ، وهو يقول :
لقد عرفتُ الموت قبل ذوقه إن الجبان كخفة من فوقه
كل أمرىء مقاتل عن طوقه كالثور يحمي جلده بروقه
ولقيه غلام يقال له : « جُمَيْد بن الحارث المرادى » . وكان عمرو بن أمامة
قال له : « نعم وصيف الملك » فقال جميد .

أى وصيف ملك ترانى أما ترانى رابط الجنان
أفليه بالسيف إذا استفلانى أجيبه ليبيك إذ دنانى
رويت منه حلقاً حنانى

ثم ضربه فقتله وتفرق الناس عنه ، وانصرفت مراد إلى اليمن
وأقبل جميد بن الحارث بامراته الفسانية إلى بيت الأسود بهجر ، وابنيه وهما
غلامان قد أوصفا - أى صارا وصيفين - فأتى بهما عمرو بن هند ، فقال ،
« أبها الملك ، سترتُ هودك ، وقتلتُ عدوك » فقال له عمرو ، إن لك لحباء
أنت له أهل . أضرموا له ناراً ثم اقتدوه فيها . فقال . « أبها الملك ، إني كريم
فليطرحنى فيها كريم ، فإن لى حسناً » فأمر بابنه وابن أخيه أن يتوليا ذلك منه
فانطلقا ، فلما أذن من النار مسح شرآك نعليه . فقيل له . ماذاك إلى مسح
عراكك تلك ، وأنت مطروح في النار ؟ فقال . « أحببت ألا أدخل النار إلا وأنا
نظيف » ثم قال .

الخير لا به يأتى به حُبُه والشر لا يتفع منه الجزع

ثم قذف بنفسه وبهما في النار ، فاحترقا جميعاً . فقال طرفة بن العبد « هذه
الآيات . يحرّض عمرو بن هند على مراد لقتلهم أخاه عمرو بن أمامة .

(٥٤٦) أَمَاتُوا : قَتَلُوا . أَبُو حَسَانَ : مَرْوَيْنَ لِلنَّذْرِ الْمَقْتُولِ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ

- ٥٤٧ - فَإِنْ مُرَادًا قَدْ أَصَابُوا جَرِيَةً
جَهَارًا وَأَضْحَى جَمْعُهُمْ لَكَ وَانْزَا
٥٤٨ - دَعَا دَعْوَةً إِذْ تَنَكَّتُ النَّبْلُ صَدْرُهُ
أَمَامَهُ وَاسْتَعْدَى هُنَاكَ مَعَانِثًا
٥٤٩ - فَلَوْ أَنَّهُ نَأَى مِنَ الْحِصْنِ غَضَبَةً
لَأَلْقَوْا عَلَيْهِ بِالصَّيْدِ الشَّرَائِطِ

مع أمامة ، أخو عمرو بن هند . جارا : مستجيرا . مجاوراً : نازلاً بهم . يقول طرفه
لمعرو بن هند : ما رأيت في هؤلاء القوم الذين قتلوا أخاك حينما استعجارهم ،
وأقام معهم .

(٥٤٧) مراد : قبيلة معروفة . جرعة : جناية . جهارا : علناً . وانزا : من
الوثر وهو إزال المصاب والمكروه . يقول : لقد ارتكبت مراد جرعتها علناً ،
فأهانوا شرفك ، وأسبعوا كلهم أعداءك ، ولن تنأى لنفسك إلا بقتلهم جميعاً .

(٥٤٨) تنكست : تظمن . النبل : السهام . استعدى معانثاً : استنصرم
لينيئته . يقول : وحينما هجموا عليه استفات بأهل أمه ، واستنصر أقواماً آخرين .

(٥٤٩) الحصن : ثعلبة بن عكابة ، وفيهم يقول أبو عبيدة^(١) : « ليس في العرب
أربعة إخوة أنجب ولا أهد ولا أكثر فرساناً من بنى ثعلبة بن عكابة ، وكان
يقال له الأعر ، والحصن وبنوه شيبان ، وذهل ، وقيس ، ونيم الله » . العصبية ،
من الرجال والليل والطير : ما بين المشرة إلى الأربعين . الصيد : التراب ،
أو وجه الأرض ، أو الطريق . الشرائط : الهبة والمودة . يقول : ولو أنه استنجد
بجماعة من آل ثعلبة بن عكابة لأسرعوا لنجدة بكل شهامة وإخلاص .

٥٥٠ - وَلَوْ خَصَرْتَ أَبْنَاءَ قُرْآنٍ دُونَهُ لَا ضَحَىٰ عَلَيَّ مَا كَانَ يَطْلُبُ قَادِرًا

٥٥١ - وَلَوْ خَصَرْتُهُ تَغْلِبُ ابْنَهُ وَائِيلَ

لَكَانُوا لَهُ عِزًّا عَزِيزًا وَكَامِيرًا

٥٥٢ - وَلَكِنْ عَمَّا مِنْ قَبْلِ عَمِلَانَ عَصْبَةَ

يَسُوفُونَ فِي أَعْلَى الْجَبَارِ الْبَرَاثِرَا

٥٥٣ - أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا

بِسَطْنٍ قَضِيبٍ عَارِفًا وَمُنَاصِرًا

٥٥٤ - يُقَسِّمُ فِيهِمْ مَا وَفَّقِيْنُهُ قِيَامًا عَلَيْهِ بِالْمَالِ حَوَاسِرًا

(٥٥٠) خَطَرَ الرجلُ بضيفه أوردحه : رفعه مرة ، ووضعهُ أخرى . وَخَطَرَ الرمحُ : اهتز . أَبْنَاءُ قُرْآنٍ : قوم من بني حنيفة . وَقُرْآنٌ : قرية بالجماعة . يقول : ولو جاءت بنو قرآن لنجدته لتحققته له كل أمانيه .

(٥٥١) خَصَرْتُهُ : شددته : المرز : القوة . أَيْ : ولو كانت قبيلة تغلب معه لكان قويا منيما وفاز بالنصر .

(٥٥٢) يَسُوفُونَ : يشمون . الْبَرَاثِرُ : جمع بَرِير ، وهو نمر الأراك . يقصد أن عمرو بن أمية لم يستنجد بقوم أقوىاء أبطال ، وإنما استنجد بجماعة ضعفاء جنباء لا شأن لهم بالحرب وجلال الأعمال ، وقد استكانوا للكسل والخلول .

(٥٥٣) قَضِيبٌ : واد بالين ، أو بهيمة . عَارِفًا وَمُنَاصِرًا : عرف الأمور وأنكرها ، أَيْ مسالما ومهاديا . يقول : لقد دفن في هذا الوادي من كان أعظم الناس في السلم وفي الحرب ، فضمت الأرض بموته أعلى الأموات قدرا ، فهو خير الناس حيا وميتا .

(٥٥٤) قَطِينُهُ : خدمه وحشمه . الْمَالِ : جمع مثالة ، وهي خرقعة للناحية =

٥٥٥ - أَفْتُ لَهُ عَلَى عداوةِ بَيْنِنَا وَكُنْتُ قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ بِحَابِرَا

٥٥٦ - فَلَا يَمْنَعُكَ بُدْهُمْ أَنْ تَنَالَهُمْ

وَكَلَّفَ مَدًّا غَزَوْهُمْ وَالْأَبَاءُ

٥٥٧ - وَلَا تَشْرَبَنَّ الْخَدْرَ إِنْ لَمْ تُزِرْهُمْ

جَاهِرَ خَيْلٍ يَتَبَيَّنُ جَاهِرَا

= تحفف بها الدمع . حواسر : كاشفات ره وسمن . يقول الشاعر : لقد قدنا جوادا كريما لا ييخل بشيء ، فجزع عليه الجميع ، وخرجت النساء كاشفات حاسرات يذرين الدمع حزنا عليه .

(٥٥٥) أفنت له : غضبت له . على عداوة بيننا : على ما بيننا من المداوة . بحابر : هو ابن أدد أبو مراد . يقول : بالرغم مما بيننا من المداوة ، فإن قد غضبت لفقده . فأنفذ الخطب ، وما أشنع جريمتك يا مراد !!

(٥٥٦) في ١ : « بُدْهُمْ والأزاهرا » بدل « غزَوْهُمْ والأبءاء » : يقول طرفة لمرو بن هند بحر ضه : أسرع إلى حربهم ، ولا يكن بُدْ موطنهم سبياً في تأخير إهلاكم ، وأصدر الأوامر لجميع القبائل بالمهجوم عليهم في الحال .

(٥٥٧) هذا البيت غير موجود في ١ . جاهير : جامات . وهنا يطلب الشاعر من عمرو بن هند أن يحرم على نفسه متعة الحياة حتى ييمت اليهم الجيوش الكثيرة المتباعدة وتقضى عليهم .

وردت هذه الأبيات منسوبة لطرفة في نسخة ح فقط . وقد ورد في أبيام العرب وفي شعراء النصرانية أنها للكليب وائل وهي من بحر الرجز . =

- ٥٥٨ - يَالَاكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ
 ٥٥٩ - خَلَا لَكَ الْجَوُّ قَبِيضِي وَاصْفِرِي
 ٥٦٠ - وَتَقْرِي مَا شِئْتُ أَنْ تُنْقَرِي
 ٥٦١ - قَدْ رَحَلَ الصِّيَادُ عَنْكَ فَأُبَشِّرِي
 ٥٦٢ - قَدْ رَفَعَ الْفَخُّ قَمَازًا تَحْذَرِي
 ٥٦٣ - لَأَبْدُ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَأُضِرِّي

- ٣٦ -

٥٦٤ - حَقًّا مِنْ آلِ لَيْلَى السَّمُّ بُ فَلَا مَلَاخُ قَالَتْ مُرُّ

(٥٥٨) قُبْرَةٍ : طائر . معمر : المكان الممتلئ بالماء والكلأ . يقول الشاعر :
 ما أسمعك أيها القبرة في هذا المكان الجميل ، حيث الماء والغذاء ، والراحة والهدوء .
 (٥٥٩) إنك تعيشين في جو هادي . خال من المنفصات فكُلي وبيضي ،
 والعنبي وامرحي .
 (٥٦٠) نَقَرُ الطائرُ : لَقَطَ من ههنا وهمنا . يقول : والتقطي من
 الطعام ما شئت من أي مكان .
 (٥٦١) وليس هناك ما يفرزك ، فلا صياد ، ولا منازع ، فأبشري بالطمأنينة
 والحرية والسلامة .

(٥٦٢) ولا يوجد شرٌّ يترصدك ، فلا تخافي من شيء .
 (٥٦٣) خذني بحظك من هذه الحياة ، وتمتعي بما هيء لك من أسباب الحياة
 السعيدة . والحرية الكاملة ، والطمأنينة والسلام ، فاعتنمي فرصة الحياة في هذا
 الجو السعيد ، واقضيها في التمتع والرح قبل أن يحين أجلك المحقوم .

- ٣٦ -

انفردت بهذه الأبيات نسخة أص ١٥٤ ، وهي من بحر المزج .
 (٥٦٤) السهب : سبخة معروفة . الأملح : موضع . القمر : موضع بينه وبين مكة =
 (م - ١٣ طرفه)

- ٥٦٥ - فَمَرَّقَ قَالَرُمَاحُ قَالَ لِيَوَى مِنْ أَهْلِهِ قَفَرُ
 ٥٦٦ - وَأَبْلَى إِلَى الْقَزَا ، فَالْمَأْوَانِ فَالْحَبْرُ
 ٥٦٧ - فَأَمْوَاهُ الدَّنَا فَالْتَجِدْ دُ فَالْمَصْخَرَاهُ فَالْفَسْرُ
 ٥٦٨ - فَلَاةٌ قَرَّتَمِيهَا الْعَيْنُ نُ فَالْظُلْمَانُ فَالْمُفْرُ

= يومان ، وهو أيضا ماء بالجمامة ، وموضع لطبي . هنا : خلا وأقفر . يقول : إن هذه الأما كن قد فادرها أهل ليلي ، ولم يبق لهم فيها أثر .

(٥٦٥) مَرَّقَ : واد لبني حنظلة . الرماح : موضع . القوى : ما التوى من الرمل أو مُسْتَرَقَه . قفر : خالٍ من أهله . يقول : وقد خلت هذه الأما كن من ساكنيها فأصبحت خاوية .

(٥٦٦) أَبْلَى : جبل عند جبل طيء . المأوان : موضع . الحجر : نفا الرمل ، وقصبة بالجمامة ، وموضع بديار بني عقيل ، وواد بين بلاد عذرة وفطقان ، وقرية لبني سليم ، وجبل ببلاد عطفان . يعني أن هذه كلها أما كن خالية مقفرة .

(٥٦٧) الدنا : موضع . أمواه : جمع ماء . النجد : ما أشرف من الأرض . الفسر : موضع بمقيق المدينة ، وجبلان ببلاد غنى ، وهما الفسيران . يقول : وقد أفقرت هذه الأمكنة كذلك .

(٥٦٨) الفلاة : القفر ، أو المفازة لاماء فيها ، أو الصحراء الواسعة . العين : بقر الوحش . الظلمان : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . العفر : جمع أعفر وعفراء ، وهو من الظباء ما يملو بياضة حمرة ، أو الأبيض ليس بالشديد البياض . يقول : وقد أصبحت هذه الأما كن قفاراً واسعة تسكنها الوحوش ويرعى فيها بقر الوحش والنعام والظباء .

- ٣٧ -

- ٥٦٩ - كَكَلَبِ طَسْمٍ وَقَدَّرَ رَبُّهُ بِمَلَكُهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْغُلَسِ
 ٥٧٠ - ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا يُفَرِّقُهُ إِلَّا يَلْفُ فِي الدَّمَاءِ يَنْتَقِسُ
 ٥٧١ - اضْرِبْ عَنْكَ الْهُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ
 ٥٧٢ - إِنْ شَرَارَ الْمُلُوكِ قَدْ هَلِمُوا طُرًّا وَأَذْنَاهُمْ مِنَ الدَّنَسِ

- ٣٧ -

وردت هذه الأبيات في نسخة أ ص ١٥٥ . وقد جاءت الأبيات الثلاثة الأولى منها في ح ص ١٨٥ . ويبدو أنها في ذم مرو بن هند وأخيه قابوس . وهي من بحر المنسرح .

(٥٦٩) طسم : قبيلة انقرضوا . تربيته : أدمى أنه ربه ، أى ملكه . بمله يسقيه مرة بعد مرة تباهاً . الغلس : ظلمة آخر الليل . لعل هذه الأبيات سبقها أبيات أخرى للشاعر لم يثر عليها . فيقول في هذا البيت : أنه ككلب طسم قد اعتاد صاحبه أن يسقيه اللبن تباهاً .

(٥٧٠) يفرفره : يصيح به . ولغ السكب في الإناء ، وفي الشراب ، ومنه : شرب مافيه بأطراف لسانه ، أو أدخل لسانه فيه فخرّكه . ينتمس اللحم يأخذه بمقدم أسنانه . يقول : وصاحبه يصيح به ، إن لم يشرب من الدماء فإنه ينهمس اللحم .

(٥٧١) قونس الفرس : عظم نأى . بين أذنيه . يقول : أبعد عنك ما يمتريك من المموم ، كما تفهى عنك العدو بضربه بالسيف .

(٥٧٢) الدنس : الوسخ . يقول : لقد علم الناس جميعاً شر الملوك وأكثرهم عيباً . وفسقاً ..

- ٥٧٣ - عَمَرُوا وَقَابُوسُ وَابْنُ أُمِّهِمَا مَنِ يَأْتِيهِمْ إِنْخَنَّا بِمُحْتَبِسِ
٥٧٤ - يَأْتِي الَّذِي لَا تُخَافُ سُبُكَّتُهُ عَمَرُوا وَقَابُوسُ قَيْمَتَنَا عُرْمِ
٥٧٥ - بِصِيحِ عَمَرُوا عَلَى الْأُمُورِ وَقَدْ خَضَخَضَ مَا لِلرِّجَالِ كَالْفَرَسِ

- ٣٨ -

- ٥٧٦ - مَلِكُ النَّهَارِ وَلَعْبُهُ بِفُحُولَةٍ يَبْلُغُهُ بِاللَّيْلِ عَمَلُ الْأَنْتِيسِ
٥٧٧ - فَأَنَارَ فَارِطُهُمْ غَطَاطًا جُثْمًا أَصَوَاتُهُمْ كَتَرَاتِنِ الْفَرَسِ

(٥٧٣) الخنا : الإثم والفجور . عتبس : متفرغ . يقول : هم عمرو بن هند وقابوس وأخوهما ، فهم أهل الفسق والفجور .

(٥٧٤) السبة : المار . القينة : الأمة أيا كانت . يقول : [من يأتي إليهم بقصد الفسق والفجور] ، فإنما يأتي لشيء لا يحشى منه عاراً ، لأن عمرو بن هند وأخاه ليسا إلا كعروسين .

(٥٧٥) الخضخضة : تحريك الماء والسويق ونحوه والاستمناة باليد ، يقول : إن الملك عمرأ بمطى أوامره ، وهو يفعل بينه وبين نفسه أفملاً سيئة .

- ٣٨ -

ورد هذا البيتان في ص ١٥٥ ، ويبدو أنهما في ذم عمرو بن هند ، وهما من بحر الكامل .

(٥٧٦) الفحولة : جمع فحل ، وهو الذكر من كل شيء . يقول : هو بالنهار ملك يأمر وينهى ، ولكنه بالليل آثم قاجر .

(٥٧٧) الغطاط : الغطاء . جثم الطائر : لزم مكانه فلم يبرح ، أو تلبد بالأرض . التراتن : التسكام بالأعجمية . يعنى : أن هؤلاء الذين يلميون معه لهم أصوات منهممة مختلفة كتراتن الأعاجم ، يتحدثون شغباً بفزع الأمنين ، ويشير الطيور من أوكارها .

٥٧٨ - أَلَا اعْتَزِلْنِي الْيَوْمَ خَوْنَةُ أَوْ غُضِّي
فَقَدْ نَزَلَتْ حَدْبَاهُ مُحْكَمَةُ الْعَصَى

٥٧٩ - أَزَالَتْ فُؤَادِي عَنْ مَمَرِّ مَسْكَانِهِ
فَأُضْحَى جَنَاحِي الْيَوْمَ لَيْسَ بَذِي تَنْفِيسٍ

وردت هذه القطعة في ا ص ١٣٧ ، ومنها في ب ٢٣ بيتاً ص ٤٧ ، ومنها
سبعة أبيات في ح ص ١٨٦ ، وقد ذكرت في د ورقة ٣٠ ، وفي ه ورقة ٢٧ ،
وقد جاء منها ثلاثة عشر بيتاً في حماسة أبي تمام ص ٢١ منسوبة لبعض بني أسد ،
وهي من بحر الطويل .

وقد جاء في نسخة د ورقة ٣٠ عن هذه الأبيات أنها رويت لطرفة عن
أبي عمرو . وكان المفضل ينكرها ، ولم يثبتها الأصمعي ، وقد رواها أبو عبيدة وأن
طرفة قالها « لمرو بن هند ، وللمعدي الذي أتاه بالكتاب في صحيفته ، وكان
المعدي حين سجنه للقتل بعث إليه بحارية يقال لها « خولة » ، فأبى أن يقبلها »
(٥٧٨) اعتزليني : تنحى عني . غص طرفه : خفضه أو احتمل المكروه .
حدباء : داهية شديدة . يقول لهذه الفتاة باعدي بيني وبينك ، وحوّل طرفك عني
فلا منفعة لي عندك . ولا فائدة لك مني ، لأنّ في محنة شديدة فيها القضاء على
لا محالة .

(٥٧٩) وقد أصبحت بسببها في منتهى الضيق والمعجز ، فبلفت الروح
الروح الحلقوم ، وصرت ضميماً لا أستطيع الحركة .

- ٥٨٠ - وَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا فِي الْحَيَاةِ مُرْزُومًا
وَقَدْ كُنْتُ لِبَاسِ الرِّجَالِ عَلَى بُغْضِ
- ٥٨١ - وَإِنِّي لَحُلُولٌ لِلْخَلِيلِ وَإِنِّي لَكُرَّةٌ لِذِي الْأَضْغَانِ أَبْدَى لَهُ بُغْضِي
- ٥٨٢ - وَإِنِّي لَأَسْتَغْنِي قَمَا أَبْطَرُ الَّذِي
وَأَبْذُلُ مَيْسُورِي لِنَنْ يَبْتَنِي قَرْضِي
- ٥٨٣ - وَأَعِيسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي
وَأُذْرِكُ مَيْسُورَ الْغَنِيِّ وَمَعِي عَرْضِي

(٥٨٠) جلد : شديد قوى صبور يتحمل المشاق . مرزوم : تنزل به المصائب
لباس : غائط . يقول : [لقد صرت إلى هذه الحال] ، وقد كنت في حياتي
شديداً قوياً أتحمّل المشاق . وتنزل بي المصائب فأحملها بقلب ثابت . وأخالط
الناس على ما فيهم ، وأصبر على أذاهم .

(٥٨١) الأضغان : جمع ضغائن أو ضغينة ، وهى الحقد . البغض : ضد
الحب . يقول : إني غلبت في صداقتي ، عنيف في عداوتي ، أحب الصديق من
قلبي ، وأمقت العدو الحقود وأقسو عليه في كراهيتي له .

(٥٨٢) استغنى : أكون ثرياً . أبطر : أنطاول وأبطش ، والبطر . قلة
احتمال النعمة . ميسورى : يسرى ومال . يقول : حينما توجد لدى ثروة لا أتكبر
ولا أنطاول على غيري ، بل أعرض ما تيسر عندي على من يطلب مالاً ولا أمنعه .

(٥٨٣) أعسر : لا يوجد لديه مال . عرضى : شرفى وكرامتى . يقول : وفي
بعض الأحيان أعسر ، ويشدد على الضيق ، فأكدّ وأجتهد حتى أدرك الغنى
بالسعى الجليل دون أن أعرض نفسي لإهانتها أو الحط من كرامتها .

- ٥٨٤ - وَأَسْتَفِذِ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا
يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحِضِ
- ٥٨٥ - وَأَمْنَعُهُ مَالِي وَعَرَضِي وَنُضْرَتِي
وَأِنْ كَانَ تَحْنِي الضُّلُوعُ عَلَى بُنِيضِ
- ٥٨٦ - وَيَنْفَرُهُ حُلِيِّ وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ
عَوَاقِبُ تَبْرِى الْأَحْمَ مِنْ كَلَمٍ مَضٍ
- ٥٨٧ - وَمَا نَالَنِي حَتَّى تَجَلَّتْ وَأُسْفَرَتْ
أَخُو نَفَقَةٍ فِيهَا بِفَرَضٍ وَلَا فَرَضِ
- ٥٨٨ - وَلَكِنَّهُ سَنِبُ الْإِلَهِ وَحِرْفَتِي
وَشَدُّ حَيَازِيمِ الْمَطْيَةِ بِالْفَرَضِ

(٥٨٤) المولى : الصاحب والقريب كابن العم ونحوه ، والجار والحليف ،
والمع ، والنزيل والشريك . الدحض : المسكان الزلق . بقول : وأنفذ كل من
تربطنى به صلة عند وقوعه في الشدة .

(٥٨٥) العرض : المتاع . أى : وأقدم له مالى ومتاعى ومعاونتى ، وإن كان
منطوباً على عداوتى .

(٢٨٦) بفره : بفضله . عواقب : جمع عاقبة ، وهى آخر كل شىء ، مض :
محزن مؤلم . يبنى أنه يصفى من هذا المولى ، ويتجاوز عن هفواته وصيئاته مع
قدرته عليه .

(٥٨٧) القرض : الدين . الفرض : الواجب ، والهبة والعطية . تجلت :
تكشف . أسفرت : ذهبت وانتهت ؛ بقول : ومهما أصابنى من غم أو ضيق
أو ألم ، فإنى أصبر وأتحمل حتى ينتهى ما ينفصنى دون أن أكلف صديقاً أو
أى إنسان بمساعدتى ، أو إزالته عني بدين أو هبة .

(٥٨٨) سبب الإله : ملاؤه . حرفتى : سمنى ونصرتى . حيازيم : جمع =

٥٨٩ - لَا كِبْرُكُمْ نَفْسِي أَنْ أَدَى مُتَخَشِّمًا

لِذِي رِمْنَةٍ يُبْطِئُ الْقَلِيلَ عَلَى الرَّحِصِ

٥٩٠ - أَكْفُ الْأَذَى عَنْ أَسْرَتِي مُتَكَرِّمًا

عَلَى أَنَّنِي أُجْزَى الْمُقَارِضَ بِالْقَرَضِ

٥٩١ وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْنَعُوا خَلِيقَتِي

إِذَا كَدَّرْتَ أَخْلَاقَ كُلِّ نَفْسٍ تَحْضِضُ

٥٩٢ - وَأَمْنِي هُدُوءِي بِالزَّمَانِ لِوَجْهِهَا

إِذَا مَا أُمُورٌ لَمْ يَكْدُ بَعْضُهَا يَمْغِصُ

= حيزوم وهو الوسط والصدر . والفرض : حزام الرجل . يقول . وما يزول الضيق عني إلا بفضل الإله وعطائه ، وسعي في الأرض ومشى في مناكبها .

(٥٨٩) متخشما . ذليلا خاضعا . رمنة . نعمة وصنيعة . الرحص . المزادة الخلق ، والرَّحَصَاء . المَرَقَ إِزْ الحى ، أو عرق يفصل الجلد كثرة . يقول أحمل الشدائد ، ولا أمد يدى لإنسان خشية أن أهين نفسى بالخشوع لشخص عديم المروءة ، شحيح النفس ، قليل الخير ، كثير ألم .

(٥٩٠) أسرتى . رهطى وقوى . أذود . أدفع . المقارض . المقاطع . والمعنى أنى أضع الأذى عن قوى ، وأدافع عنهم ، ولكنى أكتفى المقاطع بالمقاطعة .

(٥٩١) الخليفة . الخلق . محض : خالص . والمعنى . أننى أصنع المعروف ، وأبذل الخير ، وتصنع أخلاقى ، وبخاصة حينما تضيق صدور الفتيان الكرماء المخلصين الصادقين .

(٥٩٢) الزمان : النبات على الأمر والمضاء فيه . والمعنى . أننى أعالج أزماتي وأمورى بالمزمنة والمضاء ، وأنسلج بالصبر والأناة والنبات أمام الشدائد حينما تهمس الأمور إلى أن تنفجر الكرب وتزول .

- ٥٩٣ - وَأَنْفِصِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْحَقُّ نَأَبَنِي
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْفِي عَلَيْهِ وَلَا يُقْفِي
٥٩٤ - وَإِنِّي لَذُو حِلْمٍ عَلَى أَنْ سَوَّرَنِي
إِذَا هَزَّنِي قَوْمٌ حَبَّتْ بِهَا عِرْضِي
٥٩٥ - وَإِنْ طَلَبُوا وَدَّى عَطَفْتُ عَلَيْهِمْ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَعُودُ إِلَى خَفِضٍ
٥٩٦ - وَمُعْتَرِضٍ فِي الْحَقِّ غَيْرْتُ قَوْلَهُ
وَقُلْتُ لَهُ لَيْسَ الْقَضَاءُ كَمَا تَقْفِي

(٩٥٢) القضاء . الحكم بين الخصمين - يقول . إذا نزل بي أمر حكمت
عقلي على نفسي ، ولكن كثيراً من الناس بخلاف ذلك فيرضخون للنفس أو
للجبروت ، ويبقى كل منهم محكوماً عليه لا حاكماً .
(٥٩٤) السَّوْرَةُ . الرحمة والشفقة . هَزَّنِي . حرَّكَنِي . العِرْضُ . النفس
أو جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن يُنْقَضَ ويُتَبَّ أو سواء كان
في نفسه أو سلفه . أو من يلزمه أمره ، أو موضع المدح أو الذم منه . أو ما يفتخر
به من حسب وشرف ويقول . إن الحلم من صفاتي ، ولكن إذا استشارني أحد
أو حاول أن يخذلني كرامتي أو شرفي قصمت ظهره بقوتي وبأبي .
(٥٩٥) الخفض : الدَّعَاة ؛ والسير الآتين ، وخفض الصوت ، والصفح ،
والتواضع . أي ، وإذا عاد الخطيء إلى صوابه ، وطلب مودتي وعفوي ، فإني أحقق
أمله ، وأصفح عنه ؛ إذ لا خير إلا في التسامح ، والمعروف خير وأبقى .
(٥٩٦) يقول : ومن صفاتي الصراحة والشجاعة ؛ فكثيراً ما وقفت في وجوه
الذين حاولوا أن يزيفوا الحقائق ، أو أن يبعدوا عن الحق والعدل ، وبيّنت لهم
خطأهم وباطلهم ، وأرغمتهم على الرجوع إلى الصواب .

٥٩٧ - رَكِبْتُ بِرِ الْأَهْوَالِ حَتَّى نَزَرْتُ كُنْتُهُ

بِئَنْزَلِ ضَنْكَ مَا يَكْدُ وَلَا يَنْغِي

٥٩٨ - وَلَسْتُ بِذِي لَوْنَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتُهُ

وَلَا الْبُخْلُ قَافِلَمِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي

٥٩٩ - قَدْ انْصَيْتُ هَذَا مِنْ وَصِيَّةِ عَبْدِ

وَيْثَلُ الَّذِي أَوْصَى بِرِ عَبْدِ أَنْغِي

٦٠٠ - إِذَا مِتُّ قَابَسِكِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ

وَحَضَى عَلَى الْبَاكِياتِ مَدَى الْحَضَى

(٥٩٧) ضنك . ضيق . الكد . الشدة ، والإشارة بالأصبع ، ونزع الشيء باليد يكون في الجامد والسائل . يقول من يحاول طمس الحق ، كنت أهيته ، وأجشمه الصواب والأهوال ، وأضييق عليه من كل جانب .

(٥٩٨) ذو لونين . يبطن خلاف ما يظهر ، يقول . ومن صفاتي أن أخلص لأصدقائي في حب ووفاء ، وأن أجود بكل ما أملك ، ولا أبخل في قليل ولا كثير .

(٥٩٩) عبدل : اسم لحضرموت ، ولعل الشاعر يقصد هنا واحداً من آبائه . فيقول : لقد قت بكل هذا تنفيذاً لوصية عبدل ، لأن وصيته واجبة الطاعة والتنفيذ .

(٦٠٠) الحَضَى : الحث . وهنا يتحدث إلى فتاة أو امرأة ، فيقول لها : ستفقدن بعون رجلا كريما ، وبطلا مقداما ، فاذامت فاحزنى على ، واذكريني بما أستحقه من الإجلال والإكبار ، وُحِثِّى الباكيات على المزيد من الحزن على هذه الخسارة القادحة الجسيمة .

٦٠١ - وَلَا تَعْدِلِينِي إِنْ هَكَكَتُ بِمَا جِزِ

مِنْ النَّاسِ مَنقُوضِ الرِّيرَةِ وَالنَّقْضِ

٦٠٢ - حَلَلْتُ بِرَبِّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى مِنَى

يُبَارِينَ أَيَّامَ الْمَشَاعِرِ وَالنَّهْضِ

٦٠٣ - لَيْثِنَ هَيْبَتُ أَقْوَامًا بَدَتْ لِي ذُنُوبُهُمْ

مَخَافَةَ رَحْبِ الصَّدْرِ ذِي جَدَلٍ عَصٍ

٦٠٤ - لَقَدْ طَالَكُمَا دَرَزُوا قَنَاتِي وَأَجْلَبُوا

حَلَّى قَمَّا لَأَنْتَ قَنَاتِي عَنْ النَّهْضِ

(٦٠١) لا تمديلي : لا توازبي ، ولا تجعليني مثيلاً أو نظيراً . الريرة : البررة : الحبلى

الشدة القتل ، أو الطويل الدقيق ، وهزة النفس ، والعزيمة . المنقوض : ما ليس
مُبرماً من حبل ، أو عهد . النقض : المنقوض ، والمزول من السير فاقة أو جلا ،
وما نكث من الأخبية والأكسية فندزل ثانية . يقول : ولا تجعليني نظيراً
لشخص ضعيف ، خول ، غير طموح .

(٦٠٢) الرافصات : الإبل تُسرع في جريها . يبارين : يمارضن . المشاعر :

مناسك الحج ، وهى أمور التى يجب القيام بها . النهض : القيام ، وهو أيضاً
الظلم ، والمكذب . يقسم الشاعر هنا رب الإبل التى يسابق بعضها بمضا أيام
الحج

(٦٠٣) هَيْبَتُ : خِفَتُ . بَدَتْ : ظَهَرَتْ . الْجَدَلُ : اللَّدَدُ فى الخصومة

والقدرة عليها . مَعْصٌ : شديد . يقول : لئن اضطرت لتهيب قوم أساءوا معاملتى
خوفاً من عدو لعدو شديد ، عتلى صدره قسوةً وغلظة

(٦٠٤) قَنَاتِي : رعى . أَجْلَبُوا عَلَى : أَرْسَلُوا الخيل لتحاربني . يقول : لئن

اضطهررت لذلك ، فكثيراً ما حاول الأعداء أن ينالوني بالأذى ، فلم يضعف ذلك
قوتى ، ولم يمننى من إيذائهم وإيقاع الخسارة بهم .

- ٦٠٥ - وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي شَجِي لِمَدْوِهِمْ
وَأَنِّي عَلَى شَحَائِهِمْ كَثْرَ مَا أَغْنِي
٦٠٦ - وَلَكِنِّي أَحْيَى ذِمَارَ عَشِيرَتِي
وَيَدْفَعُ مَنْ رَكَضَتْ دُونُهُمْ رَكَصِي
٦٠٧ - بِشَهْدِ لَأَوَانَ وَلَا عَاجِزِ الْقُوَى
وَلَكِنْ مُدِلًّا يَخْبِطُ النَّاسَ عَنْ عُرْضِ
٦٠٨ - أَبَدَ بَنِي ذَرَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ غَدَا
بِهِمْ مَنْ يُرْجَى لَذَّةَ الْعَيْشِ بِالْخَفِضِ

(٦٠٥) شَجِي : مشغول . المَدْو : الجرى للقتال والمهجوم . الشَحَاء :
العداوة والبغض . أَغْنَى : أدنى الجفون ، أوسكت عن الشيء . يقول : وأعدائي
يمرفون أني أحب قتالهم والمهجوم عليهم وأنني كثيراً ما أغضى الطرف عن بغضهم
وعداوتهم .

(٦٠٦) الذِّمَار : ما يلزمك حفظه وحمايته . الرَكْض : تحريك الفرس للجري ،
والعَدْر . يقول : وأحيى شرف قومي ، وأدافع عنهم ، وَمَنْ أقوم بحمايته يكون
في سلام وأمن .

(٦٠٧) وَإِنْ : ضميم فتركسلان . مُدِلًّا . مُهَارِجاً من فوق . عن مُرْضِ
من غير مبالاة . يقول : أنا أحيى المشيرة ، وأدافع عن بلعاً إلى بموافقي المروفة
التي تشهد بقوتي وبأمنى وهجائي التي أشنها على الناس دون مبالاة بهم .

(٦٠٨) يقول : وهل يوجد من يطعم في لذة العيش والرفاهية بعد أن ذهب
بنو ذرى بن عبد الله ؟

- ٦٠٩ - مَضَوْا وَبَقِينَا نَأْمُلُ الْعَيْشَ بَعْدَهُمْ
أَلَا سَارَ مَنْ يَبْقَى عَلَى إِمْرِ مَنْ يَنْصِي
٦١٠ - فَحَسْبِي مِنَ الدَّاءِ الَّذِي لَيْسَ بَارِحِي
وَبَنْصُ هُمُومٍ لَمْ يَكْدَ وَجْدَهَا يُفْضِي
٦١١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَيْنَ فَاضَتْ سِجَامُهَا
مِنَ الدَّمْعِ حَتَّى لَمْ يَكْدَ جَفْنُهَا يُفْضِي
٦١٢ - كَانَ مُجَاجِ السَّنْبِلِ الْوَرْدِ فِيهِمَا
أَذَاعَتْ فِي الْأَرْوَاحِ فِي وَرَقِ الْجَنِينِ

(٦٠٩) ومعجب أن يكون لنا أمل في الحياة بعدهم . وكل حتى ، مهما
بقى ، لا بد أن تنتهي حياته ، ويترك الدنيا كما تركها السابقون .
[ومن البيت الرابع إلى هذا البيت غير موجود في ب ولا في د ولا في هـ .]
(٦١٠) غسبي : كفاني . الداء : المرض . ليس بارحى : ليس زائلا عني .
لم يكد : لم يقرب . وجدها : حزنها . يفضي : يمضي ويذهب . يقول : كفاني
ما حلّ بي من داء لازمني ، وهناك من الهموم ما يدوم حزنها ولا تظهر لها نهاية .
(٦١١) في ب ، د ، هـ « بنت سجومها » . وفي أ : « من الليل » بدل
« من الدمع » . سجامها : قطراتها . لم يكد : لم يقرب . ينفض : ينفض . يقول :
لقد أصبح الدمع ينفض من عيني مدرارا ، ولا ينفض لي جفن .
(٦١٢) الهجاج : الريق . السنبيل : نبات حار يشمر الانسان بحرارته في أي
جزء من بدنه ، وهو في الدين أشد . الورث : الطرى . وفي د : « الورْد » بدل
« الورث » . أذاعت به : نشرته . [والباء زائدة] . الأرواح : جمع ريح . الحمض :
نبت معروف وهو حار أيضا . يقصد أنه يخالطه في عينه ، يقول : إنه لا ينجم ،
وكان في عينيه حرارة والتهابا شديدين .

٦١٣ - كَمَا يَنْظُرُ الْوَرَادُ خَيْلًا سِيرَةً

مُقَيَّدَةً تَنْدُو إِلَى الْحَلِيسِ وَالْقَرْضِ

٦١٤ - خُذُوا حِذْرَكُمْ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا

بَنِي عَمَّنَا وَالْقَرْضُ تَجْزُوهُ بِالْقَرْضِ

٦١٥ - أَلَا أَيْلَنَا بَسْكَرَ الْعِرَاقِ بْنِ وَاثِلٍ

بِكُلَّاسٍ سَقَى النَّصْرِيُّ شَارِبَهَا رَمِيضٍ

(٦١٣) هذا البيت ورد في نسخة فقط . الحليس : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ، ويوسط في البيت تحت حر الثياب . القرض : حزام الرجل . الوراد : لعل المقصود هنا الجيش . تندو : يجتمع . لعل الشاعر يقصد أن يقول إن حالته كانت تثير الروع والامسى ، لدى الشرفاء الكرماء كما يتأثر الأبطال حينما يرون خيلاً كريماً نجيباً ، قد امتنت ، واعدت للركوب لا للحروب ، فهبت لها الرجال التي تهبت في المادة للإبل ، لا لخليل الحرب الجياد .

(٦١٤) للشعر : حصن بالبحرين ؛ وقيل : مدينة هجر . الصفا : نهر بالبحرين . القرض : ما سلفت من إساءة أو إحسان ، وما تعطيه لتقضاءه . تجزوه : تكافئ عليه . وهنا ينصح طرفه قومه أهل البحرين أن يكونوا على حذر وأن يقتصوا لشرفهم ويأخذوا بثأرهم والجزاء من جنس العمل وقد ذكر هذا البيت في ب هكذا :

خذوا حظكم أهل المشقر والصفا عبيداً سيد القرض يجزى من القرض

(٦١٥) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل . ولعل الشاعر يقصد بالنصري عمرو بن هند . يطلب الشاعر أن يبلغ أهل العراق أن النصرى قد سقى طرفه كأساً حارة مهلكة . وهذا البيت غير موجود في ب . وكذلك البيتان اللذان بعده .

- ٦١٦ - فَإِنْ يَقْتُلِ النُّعْمَانُ قَوْمِي فَأَنَا
مِنَ الْمَيْتَةِ الْأُولَى وَتَقْدِمَةُ الْقَبْضِ
- ٦١٧ - فَمِيلُوا عَلَى النُّعْمَانِ فِي الْحَرْبِ مَيْلَةً
وَكُتِبُ بْنُ زَيْدٍ فَاشْتَلَوْهُ عَنْ الرِّكْضِ
- ٦١٨ - هُمَا أَوْزَدَانِي الْمَوْتِ عَدَاً وَجَرَدَا
عَلَى الْمَوْتِ خَيْلًا مَا تَمَلُّ مِنْ الرِّكْضِ
- ٦١٩ - رَدِيتُ وَنَجَى الْبِشْكَرِيُّ حِذَارُهُ
وَحَادَ كَمَا حَادَ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخِيسِ

(٦١٦) يقول : وإذا قتل الملك قومي ، فاذلك إلا الضربة الأولى من ضرباته
التي ينوي تسديدها لمشيرتي كلها ، فهذه مقدمة لما يتلوها من قتل وإهلاك .

(٦١٧) وهما يحرض الشاعر قومه على قتل النعمان وكعب بن زيد . ولعل
الشاعر يقصد بذلك عمرو بن هند وصاحبه الذي حرصه على قتل طرفه ، فيقول :
امجموا عليهما مرة واحدة واقتلوهما شر قتلة .

(٦١٨) هذا البيت يأتي في نهاية القصيدة في النسخ ب ، د ، هـ ، ولسكننا
وضمنام هنا كما في نسخة أ . جرّد الخيل : أرسلها . تمل : نسأم أو تكمل .
الركض : الحركة والدفع . وفي ب : « على الغدر » بدل « على الموت » . يقول :
إن هذا الملك وصاحبه قد ساقاني إلى الموت متممدين ، ومملاً على تنفيذ الموت
في سرعة وقسوة .

(٦١٩) ودبت : هلكت . البشكرى : لعله يقصد به التلمس . . أد : مال
ورجع . دَحَضَتْ رجله : زَأَقَتْ . يقول : لقد وقعت في الهلاك ، وكان
البشكرى حذيراً فنجاً ، ونأى بنفسه عن مواطن الهلاك قبل أن تنزل قدمه .

٦٢٠ - وَلَوْ خِيفَتْ هَذَا النَّمْلُكَ فِي الدِّينِ دَافَعَتْ

بَنُو مَالِكٍ حَتَّى تَرُدُّوهُمُ الَّذِي يَقْضِي

٦٢١ - قِيَا عَجَبًا لِالْجَذْعِ أَرْفَعُ قُوَّةَ

وَالصَّلْبِ حَطَّى مِنْ عُدَاةٍ وَمِنْ فَرَضِي

٦٢٢ - وَكُنَّا عَلَى ذِي مِرَّةٍ وَسَطَ قَوْمِنَا

ضُبَيْعَةً قَدِمْنَا نَضْرِبُ النَّاسَ عَنْ عَرَضٍ

٦٢٣ - أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَنْبِقِ بَعْضَنَا

حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

(٦٢٠) الدين : الطاعة . بنو مالك : بطن من بكر بن وائل ، أبوهم مالك

ابن ضبيعة ، وهو جد طرفة الثالث . يقول : ولو أني علمت أن في طاعته قتل ،
لأخبرت قومي بذلك وعندئذ كانوا يهجمون عليه ، ويحجموني ، ويغنمونني من
تنفيذ ما يريد لي .

(٦٢١) هذا البيت مذكور في فقط . الجذع : ساق النخلة . الحظ : النصيب .

عُدَاة : جمع عادٍ وهو العدو . يتمجب الشاعر هنا من حالته التي هو عليها ، وماله
إلى القتل والصلب ، بعد أن كان بطلا مقداما كريما .

(٦٢٢) مرّة : قوّة . ضبيعة : بدل من « قومنا » ، وهم بنو ضبيعة قوم

طرفة . نضرب الناس عن عرض : نضرب الناس من غير مبالاة بمن ضربنا .
يقول : لقد كان قومي فيما بينهم متحدين أقوياء ، نُخيف الناس ونقرعهم ، ونهجم
عليهم ونفتك دون أن يُبالى بأحد منهم .

(٦٢٣) أبو منذر : كنية عمرو بن هند . أفنيت : أسله « أفنيتنا » خذف

المفعول به . الحنان : الرحمة ؛ والعرب إذا أرادت تكرار الشيء وإدامته نُنَنِّقُه ،
وليس تَريدُ التثنية ، ولكن تَريدُ وقوعه مرة بعد أخرى ؛ فنه « حنانيك » =

٦٢٤ - أبا مُنْذِرٍ إِن كُنْتَ قَدْ رُمْتَ حَرَبَنَا

قَمَنْزِلُنَا رَحْبٌ مَّسَافَتُهُ مُفِضٌ

٦٢٥ - أبا مُنْذِرٍ مِنَ السَّكَاةِ نَزَالِهَا إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا بَيْنَهَا رَفِضٌ

٦٢٦ - أبا مُنْذِرٍ كَأَنَّ غُرُوراً صَحِيفَتِي

وَلَمْ أُعْطِ كُمْ فِي الطُّوعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

= أى رحمة بعد رحمة ، و«دو اليك» أى مداولة بعد مداولة ، وكذلك «لبنيك» و«سمديك» ، فهذه كلها مصادر مثناة لفظاً ، ومعناها التكرار ، والأكثر إضافتها إلى ضمير المخاطب . وهنا يتوصل الشاعر إلى عمرو بن هند ، أن ينظر إليه بعين الشفقة والرحمة ، ولا ينفذ فيه أمر القتل فيقول : لقد أفنيت كثيراً منا يا أبا منذر فأشفق على من بقى منا ، وكن بنا رحيماً ، وإذا أردت عقابنا فليكن بأهون العقاب وأخفّه ، شفقة وعطفاً .

(٦٢٤) رُمْتَ : أردت . مفضٍ . يدخل في القضاء . يقول لعمرو بن هند إذا كنت تريد أن تحاربنا ، فيأدين القتال واسمة ، أو في الأرض سمة ، نستطيع أن نزل في أى مكان من جنباتها الخالية الفسيحة الأرجاء .

(٦٢٥) السكاة : جمع كى ، وهو الشجاع . زالها . منازلها في الحروب ، أى مبارزتها ، وهو بدل من «السكاة» جالت : انكشفت ثم كرت . قناً . جمع قناة وهى الرمح . رفض . متكسر ، وهو وصف «لقناً» . يقول لعمرو بن هند أنا البطل الصنديد ، فإذا قتلتنى ، فمَنْ يستطيع بعدى أن يحارب الأبطال الشجمان ، ويبارزهم حينما تتقدم المركة ، ويشدد القتال ، ولا تجري الخيل في الميدان إلا على أشلاء القتلى ، وقطع الرماح المكسرة ؟

(٦٢٦) كانت غروراً صحيفتى . غررتنى بالصحيفة التى كتبت لى . الطوع الاقباد . يقول لعمرو . لقد غررتنى بالصحيفة التى كتبها لى إلى عامل البحرين وهجر ، ولم أقدم لكم نفسى طواعية واختياراً لتقتلوني .

٦٢٧ - أَبَانُذِرٍ مَنْ لِلْأُمُورِ الَّتِي تُرَى عَلَى مِرَّةٍ تَحْدُو الشَّرَائِعَ بِالنَّقْضِ

٦٢٨ - أَبَانُذِرٍ رُمْتَ الْوَفَاءَ فَهَبْتَهُ وَحَدَّثَ كَمَا حَدَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّافِئِ

٦٢٩ - تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا عَلَى بَابِ دَارِهِ

لِيَعْلَمَ حَتَّى مَا يَرُدُّ وَمَا يُمَضِي

٦٣٠ - فَلَنْتَ عَلَى الْأَحْيَاءِ حَيًّا مُمْلِكًا

وَلَنْتَ عَلَى الْأَمْوَاتِ فِي نُكْتَةِ الْأَرْضِ

٦٣١ - يُقَالُ أُبَيَّتَ اللَّعْنُ وَاللَّعْنُ حَفْظُهُ

وَسَوْفَ أُبَيَّتَ الْخَيْرُ تُعْرِفُ بِالْحَبِيزِ

(٦٢٧) مِرَّةً . قُوَّةً . نَحْدُو . تَسُوقُ . الشَّرَائِعَ . الطَّرَائِقُ الواسعة الواضحة

النقض : ضد الإبرام . يقول للمرو : إذا هلك ، فن يكون بمدى للشدائد التي توقع الناس في حيرة واضطراب ، وتدفعهم إلى التخلي عن الوفاء بالمعهود والواجبات ؟

(٦٢٨) هذا البيت غير موجود في ١ . الوفاء : ضد النذر . هبته : استعظمته ولم تستطعه . حدث : ملئت . الححض : المسكان الزلق . يقول للمرو : إنك تحب أن توصف بالوفاء ، ولكن تبين أنك لا تستطيع أن تفعله . وبعدت عنه ونحاشيته وخفت منه ، لأنه ليس من شيعتك ، ولا يوافق طبعك .

(٦٢٩) أفواجاً : جماعات . يقول الشاعر : يقد الناس إليه جماعات جماعات ، ويقفون على بابه ، ليملوا ما يأمر به وما ينهى ، وما يوافق عليه وما يرفض .

(٦٣٠) حياً مملكاً : مملِكاً عليهم في حياتك . نكتة الأرض : ما اطمأن منها وغض ، أي القبور . يقول عجيب أن تأمر وتنهى في الناس ، وهم لم ينصبوك مملِكاً عليهم . بحيث يكون لك سلطان على الناس في حياتهم ، وعلى الأموات في قبورهم .

(٦٣١) أبيت اللعن : تحية الملوك في الجاهلية ؛ ومعناها : أبيت أن تأني =

٦٣٢ - فَأَقْسَمْتُ عِنْدَ النَّصْبِ إِنِّي أَمِيتُ

بِمُتْلَفَةٍ لَيْسَتْ بِقَبْطٍ وَلَا خَفِضٍ

٦٣٣ - وَتَضْبِحُكَ الْغُلَبَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً

هُنَالِكَ لَا يَنْجِيكَ عَرَضٌ مِنَ الْعَرَضِ

٦٣٤ - وَتَلْبِسُ قَوْمًا بِالْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا

شَايِبَ مَمَوْتٍ تَسْتَهِّلُ وَلَا تُنْفِى

٦٣٥ - تَعِيلُ عَلَى الْعَبْدِيِّ فِي جَوْ أَرْضِهِ

وَعَرَفُ بْنُ عَمْرٍو تَجَرَّمَهُ عَنِ الْمَحْضِ

== ما تلن به ، أى تُسبِّ . واللن حظه : الشتم نصيبه . أَيْتُ الخير : لا تفعل ما تستحق عليه الخير الحَبِضُ : الجور والفدر ، وأصل الحبض : من الوتر ثم تركه يقول له : إنك نُحْيَا بِخِيَةِ الخير ، ولكذك لا تستحق إلا الأمانة والتحقير . فأنت بعيد عن الخير ولا تُعرف إلا بالجور والفدر .

(٦٣٢) النَّصْبُ : حجارة كانوا يذبحون عليها . مُتْلَفَةٌ : مفازة ، قَبْطُ :

مُتَقَبِّطٌ ، أى تُحِبُّ أو تُسْتَمْنِي . خَفِضُ : دعة وسمة عيش . يقول : أقسم أني

أعرف أني سوف أموت في مكان قفر موحش لا يرضاه ، إنسان ولكن ...

(٦٣٣) تَضْبِحُكَ : تغير عليك صباحاً . الْغُلَبَاءُ : القبيلة المزينة للمتعة .

تَغْلِبُ : قبيلة من بني وائل ، هنالك : في ذلك الوقت ، وأصل هنالك للمكان ،

وقد يكون للزمان . عَرَضٌ مِنَ الْعَرَضِ : ناحية من النواحي . يقول : بعد أن تنفذ

في أمرك سوف تشن عليك تغلبُ غارة شعواء تهلكك أنت ومن معك .

(٦٣٤) شَايِبُ : جمع شُؤْبُوب ، وهو الدفعة من الطر . هل الطر ، وأهل

واصتهل : اشتد انصبابه . ولا تنفسي ؛ ولا تستحي منهم . يقول . وسيصيب قومي

على جماعة بالمشقر والصفا موتاً لا هوادة فيه ولا رحمة .

(٦٣٥) الْعَبْدِيُّ . هو حامل الملك الذى حَبَسَ طريقةً للقتل . جو أرضه . ==

٦٣٦ - فَلَا أَرْفِدُ التَّوَلَّى الْعُنُودَ تَصِيحَتِي
إِذَا هُوَ لَمْ يَبْجَنْحْ إِلَى وَلَمْ يُبْضِ
٦٣٧ - قَدْ كُلُّ ذِي غِشٍّ يَضُرُّكَ غِشُّهُ
وَلَا كُلُّ مَنْ تَهْوَى كَرَامَتُهُ تُرْضِي

- ٤٠ -

٦٣٨ - يَدَاكَ يَدُ خَيْرٍ هَا يُرْتَجَى
وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَاظَةٌ

==وسطها ، وهو مأخوذ من الجور ، وهو ما انخفض من الأرض . عوف بن عمرو .
اسم رجل ، تجترمه : تقطعه . المحض : الابن الخالص . يقول : وسيتلون عاملك
في وسط ولايته ، وعلى مرأى من رعيته ، وسيحرمون عوف بن عمرو لذة العيش
ومتعة الحياة .

(٦٣٦) قد انفردت نسخة هذا البيت والبيت الذي يليه . أرفد : أعطى
وأمنح . المولى « هنا » : صاحب . العنود : المائل من الحق المخالف له : يجنح ؛
يميل . لم يفض : لم يصرح لي بما في نفسه . يقول الشاعر : إني لا أنصح شخصاً
من شأنه أن يجادل في الحق ويميل عنه ، إلا إذا تأكدت أنه قد لجأ إلى عن
رغبة حقيقية في الاهتمام إلى الرشد والصواب ، وقد أظهر كل ما يبطن فلم يخف
على شيئاً ، دليلاً على حسن نيته ، وتفتش نفسه لقبول الحق وحب الخير .
(٦٣٧) وفي هذا البيت يذكر الشاعر حكمةً معناها ، أن الإنسان كثيراً
ما ينجو من أذى من يحاولون أذاه . كما أن الإنسان قد لا يوفق في إرضاء كل
من يحبه ويحرص على رضاه .

- ٤٠ -

وردت هذه الأبيات في نسخة فقط ، ويبدو أنها في المدح ، وهي من بحر المتقارب .
(٦٣٨) الفيظ : الغضب ، أو أشده ، أو سوره يقول الشاعر للمدح : إن
لك حالتين : حالة الرضا والجلود ، وحالة الغضب والانتقام ؛ فأما في الحالة الأولى
فخيرك ميم ، وفيضك عظيم ، وأما في الحالة الثانية فويل للأعداء من غضبك
وانتقامك .

- ٦٣٩ - فَأَمَّا الَّتِي خَيْرُهَا يَرْتَجَى فَأَجْوَدُ جُوداً مِنَ الْإِلَهِ
٦٤٠ - وَأَمَّا الَّتِي شَرُّهَا يُنْتَقَى فَيَسِمُ مُقَاتِلَةً لَا فِطْلَةً
٦٤١ - إِذَا لَدَغَتْ وَجَعَى سَمُّهَا فَتَنْفُسُ الدِّينِ بِهَا قَاتِلَةٌ

- ٦٤٢ - لَمَسْرِ لَقَدْ مَرَّتْ عَوَاطِسُ جَعَّةٍ
وَمَرَّ قَبِيلُ الصَّبْحِ طَائِي مُصَمِّعُ

(٦٣٩) اللافظة : البحر يقول : في السخاء والمطاء تكون أجود من البحر
وبدك تعطى بغير حساب .
(٦٤٠) لافظة : رامية . يقول : وفي العداوة والمجرم نسقى الأعداء
السم الزفاف .
(٦٤١) فائظة . ميتة ، يقول ، فن يناله عقابك تنهى حياته في الحال .

وردت هذه الأبيات في ١ ص ١٥٦ ، وفي ب ص ٩ ، وفي ٤ ورقة ٨ وفي ٥
ورقة ٧٠ . وقد جاء في جمهرة أشعار العرب ص ٤٢ ، وفي ٤ ورقة ٨ أن
طرفة حينما كان في طريقه بخطاب عمرو بن هند إلى عامل البحرين ، سئلت له طباء
وعقاب ، فزجرها طرفة ، وقال هذه الأبيات ، وهي من بحر الطويل .
(٦٤٢) المواطس . جمع عاطس ، وهو ما استعبلك من الطباء . جهة : كثيرة
قبيل الصبح : قبله بقليل ، مصمم . ذاهب مريع : « وفتح اليم » : صغير
الأذن . يقول : لقد رأيت وأنا في طريقى ، طباء كثيرة ، وقبيل الصبح مررت
بخطي مريع الجرى .

٦٤٣ - وَعَجَزَاء دَفَّتْ بِالْجَنَاحِ كَأَمَّا
مَعَ الصَّبْحِ شَيْخٌ فِي بَجَادٍ مُّقْتَضٍ
٦٤٤ - فَلَنْ تَمْتَنِي رِزْقًا لِمَبْدٍ يُرِيدُهُ
وَمَنْ يَمْدُونُ بُوْسَاكِ مَا يَتَوَقَّعُ

- ٤٢ -

٦٤٥ - لَا تُنْجِلَا بِالْبُسْكَاءِ الْيَوْمَ مُطَّرَفَا
وَلَا أُمِيرَيْنِ كَمَا بِالْأَدَارِ إِذْ وَقَفَا

(٦٤٣) عجزاء . يقصد عقاباً قصيرة الذنب ، أو في ذنبها ريشة بيضاء ،
أو شديدة دائرة الكف - دفت بالجناح . ضربت به وتبخترت . البجاد :
الكساء المخطط . مقتض : متفتش به . يقول . ومرّ بي كذلك عقاب تضرب
بمناحيها ، وتبختر ، كأنها شيخ في كساء مخطط .
(٦٤٤) يمدون : يتمدى . بوساك : بوسك . ما يتوقع : ما ينتظر ، أى
الموت . يقول طرفة للعقاب حينما رآها : ان أنشام بك ، لأنك لا تستطعين أن
تمنى الرزق عن إنسان يطلبه ، ولن يكون التشاؤم بك سبباً في الموت .

- ٤٢ -

ذكر البيتان الأول والثاني من هذه الأبيات في حـ ص ١٨٦ ، وذكر الثاني
والثالث في ا ص ١٥٦ . وهى من بحر البسيط .

(٦٤٥) مطرفا . يقصد طرفة بذلك نفسه ، فقد جاء في القاموس المحيط أن
طرفه سُمي طرفة لقوله هذا البيت ، الأمير . الملك أو الجار أو المشاور . ولعله
يقصد بالأميرين هنا عمرو بن عند ووالى البحرين الذى نفّذ فيه حكم الإعدام . يقول
طرفة لصاحبه . لا تستعجلاني البكاء حزناً على ، وتنفيذا وكذاً من الأميرين
الذين قتلاني .

٦٤٦ - إني كفاني من أمرٍ هَمَّتْ بِهِ
جَارُ كَجَارِ الْحَذَاقِ الَّذِي اتَّصَفَا
٦٤٧ - كَيْتَ الْمُحَكَّمِ وَالْمَوْعُوظِ صَوْنَكُمَا
تَحْتَ التُّرَابِ إِذَا مَا الْبَاطِلُ انْكَشَفَا

- ٤٣ -

٦٤٨ - أَلَا بَاءَ بِي الظَّيُّ الَّذِي يَبْرُقُ شَفَاهُ

(٦٤٦) الحذاق . الفصيح اللسان . ويعنى به الشاعر أبا دؤاد الإيادي الشاعر المشهور ، وكان جار كعب بن مامة الإيادي . وكعب بن مامة كريم جاهل يضرب به المثل في حسن الجوار . ويذكر الأغاني ^(١) : أن أبا دؤاد كان جار المنذر ابن ماء السماء ، فقتل رهط وفرة البهرائي أولاده الثلاثة بالشام ، فوجه إليهم المنذر كتيبتيين لحربهم ، فلم يصيبا منهم شيئا . فدفع المنذر لأبي دؤاد ستمائة بعير دية لأولاده الثلاثة . اتصفا . صار موصوفا بحسن الجوار . بقول طرفة : إني يكفيني من تحقيق آمالي أن يكون لي جار كريم كجار أبي دؤاد
(٦٤٧) المحكم : الشيخ الجرب المنسوب إلى الحكمة ، أى الذى أحكمته التجارب . ولعل الشاعر يقصد بهذا البيت أن يدعو لصاحبيه ألا يكونا على قيد الحياة حينما ينكشف الباطل وتتضح الحقيقة ، لكيلا يزداد حزنهما على ما ناله من ظلم بسبب جور الأمير وطفيلانه .

- ٤٣ -

ورد هذا البيتان في نسخة ح فقط ، ص ١٨٦ . وقيل أن طرفة حينما كان عند مرو بن هند ، رأى أخته ، فقال فيها هذين البيتين ، وهما من بحر الهزج .
(٦٤٨) باء : رجع . الشَّنْف : لحن القرط الأعلى . أو مغلاق في قوف الأذن ، أو ما علق في أعلاها ، وأما ما علق في أسفها ففُطْرُط . وفي هذا البيت يستحث الشاعر الفتاة التى تشبه الظبي جمالا ورشاقة ، وقد تحلت في أذنيها بحليمة براقة لامعة ، أن ترجع إليه وتمود إلى وصاله .

٦٤٩- وَلَوْلَا الْمَلِكُ الْقَائِدُ قَدْ أَلْمَنِي فَأَهْ

- ٤٤ -

٦٥٠- وَلَا أُغِيرُ عَلَى الْأَشْعَارِ أُبْرِقُهَا

عَنْهَا غَنِيْتُ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا

٦٥١- وَإِنْ أَحْسَنَ بَيْتَ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أُنْشِدَتْهُ صَدَقَا

- ٤٥ -

(٦٤٩) يقول : إني واثق من جهالي ، ولولا أن الملك جالس مع لجماء
إليّ ، وأعطني قبلة من فيها .

- ٤٤ -

ورد هذان البيتان في أ ص ١٥٦ ، وقد ورد البيت الأول منهما فقط في ح
ص ١٨٦ . وهما من بحر البسيط .

(٦٥٠) أغير : أقوم بفارة . يقول : من صفاتي أني أمين في الشعر ، فلا أمرق
أشعار غيري وأنسبها لنفسى ، لأن عندي من القوة الشعرية ما يغنيني عن ذلك ،
ولأن شر الناس من يسرق الأشعار ويدّعيها لنفسه .

(٦٥١) وإن أحسن بيت يقوله الشاعر ، هو ذلك البيت المملوء بالمعاطفة القوية
الصادقة .

- ٤٥ -

وردت هذه الأبيات في أ ص ١٤٢ ، وفي ب ص ١٦ ، وذكر منها في ح
البيت السابع فقط ، ص ١٨٦ ، كما وردت هذه الأبيات في و ورقة ١٣ ، وفي هـ
ورقة ١٢ ، وفي و ورقة ٢٢ . وقد جاء في ب ، د ، هـ ، أن طريقة قال هذه
الأبيات في شأن إبل أخيه ، وكانت بشبكة امرئ القيس ، فوثب حنانة الحاجب
ليضربه ، فانتزع طرفه سيفه ، ثم قالها . وهي من بحر المتقارب .

- ٦٥٣ - لَقِيتُ بِأَسْفَلِ ذِي جَاسِمٍ حَنَانَةً كَالجَمَلِ الْأَوْزَقِ
 ٦٥٣ - وَأَهْوَى بِأَبْيَضَ ذِي غُلَّةٍ خَشِيبٍ يُرِيدُ بِهِ مَفْرَقِ
 ٦٥٤ - فَسَاوَرْتُهُ وَاسْتَلَبْتُ الْعَشِيدَ مَبَّ وَأَعْجَلَ ثَيْبَهُ رَبِّي
 ٦٥٥ - فَلَمَّا ابْتَدَرْنَا كَبَا مُحَمَّرٌ وَكُنْتُ عَلَى الْبُؤْدِ ذَا مَصْدَقِ
 ٦٥٦ - فَلَوْ كَانَ سَيْفِي نَاعَدَرْتُهُ صَرِيحاً عَلَى الْجَنْبِ وَالْمِرْقِ
 ٦٥٧ - وَلَكِنَّهُ سَيْفُكُمْ فَانْتَقَى حَرَامَكُمْ وَالْمَنَابِا تَقَى

(٦٥٣) ذو جاسم : موضع . الأوزق : الأسود يخالط سواده بياض كأنه دخان الدماء . يقول : لقد قابلت في ذي جاسم حنانة ، وكان أغبر اللون ، كربه المنظر .

(٦٥٣) غُلَّة : عطش . خشيب : سقيم . يقول : ثم أهوى حنانة على رأسي بسيف حاد سقيم كأنه عماشان يريد أن يطفىء غلته من دمي .

(٦٥٤) ساورته : غالبته . استلبت : انتزعت : ثَيْبُهُ : ما يشوب منه . الرَّبَق : الأول . يقول : فنازلت حنانة ، ثم غلبته ، وانتزعت منه السيف ، وضربته ضربة أمجلته أن يضربني ثانية .

(٦٥٥) ابتدرنا : تماجلنا واحتبقنا . كبا : سقط . محمر : يشبه الحمار . البؤد : الموت . يقول : فلما حاول كل منا أن يماجل صاحبه ، سبقته وضربته فخر على وجهه كالحمار ، وكنت حريصاً على قتله والتخلص منه .

(٦٥٦) يقول : ولو كان السيف الذي ضربته به سيفي لخر صريعاً في الحال .

(٦٥٧) المحارم : جمع محرم ، وهو ما حرم أن يهتكك ، اتقى : خاف ، وحذر . المنايا : جمع منية وهي الموت . يقول : ولكن كان السيف الذي ضربت به حنانة حيفه ، فكان سيفاً أميناً وفيها لصاحبه ، فلم يرض أن يقتله ، لأنه يمتقد لوفائه أن دم صاحبه حرام غليه ، فلم يقربه . والموت دائماً من الأشياء التي تُهاب وتُتقى .

٦٥٨ - نَمَانِي حَنَانَةً طُوبَالَهٗ نَسْفُ يَبِيسًا مِّنَ الْعِشْرِيقِ

٦٥٩ - فَذَنَسْكَ فَانَعَ وَلَا تَمْنِي وَدَاوِ الْكُلُومَ وَلَا تُبْرِقْ

- ٤٦ -

٦٦٠ - أَرِقْتُ لِيَهُمْ أَسْهَرَتْنِي طَوَارِقُهُ

وَسَاعَدَنِي دَمْنِي فَخَاضَتْ سَوَابِقُهُ

٦٦١ - وَبِتْ أَرَاعِي النَّجْمَ لَا أَطْعُمُ الْكَرَى

كَأَنِّي أُبْرِدُ طَائِرُ الْقَلْبِ خَائِفُهُ

(٦٥٨) نمانى : شهورى ، وحاول أن يسى سمعى . طوبالة : نعمة ، لقبه بذلك ، وهى منصوبة على الترحم . نسف : تأكل . اليبس : اليابس . العشريق : نبات معروف . يقول طرفة : إن حنانة قد حاول أن يميينى ويشهر بى . فرحة لك أيتها النعمة التى ترى يابس المشب وأرداه !!

(٦٥٩) تبرق : تهدد . يقول طرفة لحفانة : إذا تافت نفسك إلى السخرية والاستهزاء ، فابعد عني ، واستهزئ بنفسك واحقرها ، واحبس نفسك داخل بيتك لتداوى ما أصبتك به من جروح ، وإياك وتهديد الأبطال مرة أخرى ، فلت منهم ، ولا تقوى عليهم .

- ٤٦ -

وردت هذه الأبيات فى نسخة فقط ، ص ١٤٤ ، وهى من بحر الطويل . (٦٦٠) الأرق : السهر بالليل . الطوارق : جمع طارق وطارقة ، مأخوذ من الطرق ، وهو الإتيان بالليل . يقول : لقد طرقتى الهم ليلا ، فأرتنى ، ومنعنى من النوم ، ثم اشتد بى ، فانهزم الدمع من عيني .

(٦٦١) الكرى : النوم . طائر القلب : خائف مذعور . خائفة : مضطرب القلب . يقول : وقضيت الليل أنظر إلى النجوم كأنى حارسها ، ولم أذق النوم ، واشتد بى الحزن والألم . وزاد خفقان قلبى كأن أسير خائف مضطرب .

- ٦٦٢ - يُعَالِجُ أَغْلَالَ الْحَدِيدِ مُكَبَّلًا
وَقَدْ عُدْنَ بَيْضًا كَالْتَنَامِ مَفَارِقَهُ
٦٦٣ - وَلَمْ أَبْكِ يَمًا زَارَ وَهْنَا خَيَالَهُ
وَلَا شَاكَ خَافِي الْخِذْرِ كُنْتُ أَعَانِقَهُ
٦٦٤ - وَلَا شَأْنِي رُبْعٌ خَلَا مِنْ أُنَيْسِهِ
فَأَضَحَّتْ بِهِ آرَامُهُ وَزَقَزَقْنِي

(٦٦٢) الأغلال : جمع غُل ، وهو القيد . مكبلاً : مقيداً محبوساً في سجن أو غيره . التنام : نبت في الجبال إذا يبس أبيض . المفارق : جمع مفريق ، وهو وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر . يقول : وكنت كالأسير المقيد بالسلاسل والأغلال ، وقد حبس في سجن ، واشتد به الهم والجزع ، حتى شاب شعره .
(٦٦٣) الطَّيِّف : الخيال الطائف في المنام . وهناً : في منتصف الليل ، أو بعدد ساعة . خافي الخدر : مستقره فيه ؛ والخدر : رستور يمد للجارية في ناحية البيت : وهو أيضاً كل ما يوارى الإنسان من بيت ونحوه . يقول : ولم يكن السبب في تلك الحالة الغريبة التي اعترفتني زيارة طيف الحبيبة لي ليلاً فزاد لوهتي وأبكاني ، ولا ذات خدر كانت تحبني ، ثم بعدت عني ، فأرقتني هجرها وأشجاني .

(٦٦٤) الشوق : نزاع النفس وحركة الهوى شاقى : هاجى . الربع . الدار والمحلّة ، والمنزل . الآرام : جمع رَيم . وهو الظبي الخالص البياض . الزقزق : جمع زقزق ، وهو ضرب من النمل . يقول : ولم يكن السبب أني هجت وتأثرت بخلو ديار الحبيبة منها ، وإنما أصبحت موحشة ، وسكنها الوحوش من الحيوانات والطيور والحشرات .

٦٦٥ - وَلَا خِلْتُ أَضْفَانًا قَبْتُ مُسْهَدًا

لِأَنَّ اللَّهَ تَنَى مَا عَاشَ فَالْهُ رَازِقُهُ

٦٦٦ - وَآكِنٌ دَهْرًا ضَاقَ بَعْدَ انْسَاعِهِ

وَجَاءَتْ أُمُورٌ وَسَعَتْهَا مَضَائِقُهُ

٦٦٧ - مَضَى سَلَفُ أَهْلِ الْحِجَا مِنْهُ وَالتَّقَى

وَلَا خَيْرٌ فِي دَهْرٍ تَوَلَّى غَرَائِقُهُ

٦٦٨ - قَلَمٌ يَبْقَى إِلَّا شَامِتٌ بِمُصِيدِهِ

وَذُو حَسَدٍ كَا تَسْتَقِيمُ طَرَائِقُهُ

(٦٦٥) خِلْتُ : ظننت . أضفاناً : أحلام مختلطة مضطربة . مسهد : أرق

لا ينام يقول : ولم يكن السبب أنى توهمت أحلاماً مختلطة مضطربة أزعجتني فبت مهموماً ، وذهب عني النوم فرماً منها . لأنى أعلم أن الله قد ضمن الرزق للإنسان مادام حياً .

(٦٦٦) يقول هنا : ولكن السبب في تلك الحالة التي اعترفتني هو تغير الزمان وفساد الأمور ، فقد ضاق العيش ، بعد أن كان رغداً واسماً ، وأظلمت الحياة فعمدت الآمال ، وزادت المصوم شدة وثقلاً .

(٦٦٧) السلف : المتقدمون من الآباء وذوى القربى . الحجا : العقل . الغرائق : جمع عُرْثُوق ، وهو الكُسرُكيّ ، أو طائر يشبهه ، وقيل هو الشاب الأبيض الجليل . اقول : ذهب الخير بذهاب السابقين ، فقد كانوا أهل الرأي الحكيم الناضح وذوى الرودة والخلق النبيل ، وحلّ بنا وقت كله شر وفساد ، لاخير فيه ولا أخلاق .

(٦٦٨) الشامت : من يفرح ببلية العدو . الطرائق : جمع طريقة ، وهى هنا الحال . يقول : ولم يبق في زمننا هذا إلا عدو يفرح بمصائب الناس ، أو حاسد يثيم ما كرمقلب الأحوال .

٦٦٩ - عَدُوٌّ صَدِيقٌ عَابِسٌ مُتَّبِعٌ يَمْلِكُنِي بِالسَّكْرِ حِينَ أَوَاقِفُهُ

٦٧٠ - يُجَامِلُنِي جَهْرًا إِذَا تَلَقَّيْتُهُ وَفِي الصَّدْرِ مَا تَهْدِي هَدِيرًا شَفَافِقُهُ

٦٧١ - إِذَا مَا رَأَى الدُّنْيَا عَلَى نَهَلَّتْ

بِاقْبَالِنَا يَوْمًا صَفَتْ لِي خَلَائِقُهُ

٦٧٢ - وَإِنْ آلَ خَطْبٌ أَوْ آلَتْ مَخْلَةٌ

أَوْصَلُهُ فَمَا بَدَتْ لِي صَوَائِقُهُ

(٦٦٩) عابِس : كالح الوجه مكشور . السكر : الخديمة . يقول : وقد انتشر
الففاق والخداع بين الناس ، فأحياناً ترى صديقاً يبتسم لروايك ، وأحياناً يتجده
هو يمينه ، عدوًّا لدوداً ، يعبس في وجهك ، ويمتلئ حقداً وكرهية لك ، وإذا
ما أظهرت له الانسجام معه عاملك بالخديمة والخبيث .

(٦٧٠) جَامَلَهُ : لم يُصَنِّفِ الإخاء ، بل ماسححه بالجميل ، أو أحسن
عشرته . جَهْرًا : علناً . الشفَاق : جمع شَفَقَةٍ وهي شيء كالرنة يُخرجها
البيمرُّ من فيه إذا هاج . هَدَرَ البعيرُ هَدْرًا وَهْدِيرًا وَهْدَرًا : صَوْتٌ . يقول :
وإذا لقيت هذا الشخص أظهر لي الحب والتسكريم ، وهو في الوقت ذاته يمتلئ
صدره حقداً عليّ ، وفي نفسه ثورة لا تهدأ ضدي .

(٦٧١) نَهَلَّتْ : تَلَأَلَتْ وكثير خبرها . الخلائق : جمع خليفة ، وهي
الطبيعة . يقول عن هذا الإنسان : وإذا مارأى الدنيا تُقبل عليّ ، وتسكرو
الخيرات والنعم هندی ، أصلح من سلوكه نحوى ، وأظهر لي الصفاء والودة
والحبة .

(٦٧٢) آلَ : رجع . أَلَمَ به : نزل به . الخَلَّة : الحاجة والفقر ، ورجل
مُخَلٍّ وَمُخْتَلٍّ وَأَخْلٍ : مُعْذِمٌ فقير . أوصله : تجمعي أنصل به وأحتاج
إليه . الصواعق : جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء . يقول عن هذا الشخص =

٦٧٣ - وَمَنْ بِنَابِيهِ عَلَى تَمِيْظًا وَصَمَدَ أَنْفَاسًا كَأَنِّي خَائِفُهُ

٦٧٤ - وَعَيْنُ الْفَتَى تَنْسِي بِمَا فِي ضَمِيرِهِ

وَتَعْرِفُهُ بِالْأَحْظِ حِينَ تَنَاحِيهِ

٦٧٥ - سَأُضِيرُ نَفْسِي عَنْ هَوَى كُلِّ غَادِرٍ

وَأُغْرِضُ عَنْ أَخْلَاقِهِ وَأُخَارِقُهُ

٦٧٦ - وَأَجْعَلُ أَهْلَ الدِّينِ أَهْلَ مَوَدَّتِي

لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْفَضْلِ مَنْ أَنَا وَائْتِقُهُ

== وإن زلت بي مصيبة . أو أزمة اضطررتي لأن أطلب منه العون أو المساعدة ، يظهر لي على حقيقته ، ويكشف بما في نفسه نحوى من العداوة والبغضاء ؛ ويتمنى لي الموت والهلاك .

(٦٧٣) مَنْ بِنَابِيهِ : تسكّرم بإظهار أنيابه . التميّظ : شدة الغضب والحقد صَمَدَ أَنْفَاسِهِ : تنفّس في شدة وصعوبة . يقول عنه : ويكشّر لي عن أنيابه غيظًا وحقدًا ، وتضيّق نفسه ، وتبلغ روحه الحلقوم ، فلا يتنفّس إلا بشدة وصعوبة ، كأنما أطبقت على رقبته لأخنقه .

(٦٧٤) الْأَحْظِ : النظر بمؤخر العينين . يقول : وما يصدر من الشخص من حركات ولو بسيطة تدل على نفسيته وباطنه ، فيستطيع الإنسان أن يعرف حقيقة صاحبه من نظرات عينه وحركاتها عند ما يقابله أو يتحدث إليه . (٦٧٥) سَأُغْرِضُ : سأؤرّد وأبعد . الهوى : الحب والميل أخارقه : أقاطعه يقول : وبعد أن عرفت أخلاق الناس قررت أن ابتعد عن القرب من كل شخص غادر ، وأعرض عن كل ما يتصف به ، وأقاطعه كل المقاطعة .

(٦٧٦) الدِّينِ « هنا » : السيرة الحمودة والخلق الكريم . الفضل : الكمال يقول : ولن يكون أصدقائي الذين أحبهم وأخلص لهم إلا من أهل السيرة الحمودة والخلق الكريم ، حتى يشيع بين الكاملين من الناس أني لا أثق إلا في ذوي الروء والنبيل .

٦٧٧ - وَأَمَّا رَجَالُ نَاقُوفٍ إِخَانِهِمْ وَلَسْتُ إِذَا أُخْبِتُ حُرًّا أُنَاقِفُهُ

٦٧٨ - قُلُوبُ الذَّنَابِ الضَّارِبَاتِ قُلُوبَهُمْ

وَأَلْسُنُهُمْ أَخْلَى الَّذِي أَنْتَ ذَائِقُهُ

٦٧٩ - فَلَسْتُ إِلَيْهِمْ مَا حَبِيتُ بِرَافِيبِ

وَلَا خَيْرَ فِي حُبِّ أَمْرِيءَ لَا تُطَاقِفُهُ

٦٨٠ - وَمَنْ هَانَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ فَإِنِّي ضَمِينٌ لَهُ أَنْ لَا تُنَمَّ خَلَاقُهُ

٦٨١ - وَمَنْ كَابَدَ الدُّنْيَا فَقَدْ طَالَ هَمُّهُ

وَمَنْ عَفَّ وَاسْتَعْفَى رَأَى مَا يُوَاقِفُهُ

(٦٧٧) يقول : وأما الناقفون في إخوانهم فلن يكونوا من أصدقائي . لأنني لا أحب النفاق ، ولا أحب أن يُعامل به الأحرار الكرام .

(٦٧٨) فهؤلاء المنافقون ، يضمرون خلاف ما يبطنون ، قلوبهم كقلوب الذئاب الضاريات تتمنى افتراسك وإتهامك ، ولكن ألسنتهم تنطق لك بكلمات وعبارات أحلى من العسل . أقوالهم حلوة جميلة ، وقلوبهم سوداء مريرة .

(٦٧٩) فهؤلاء وأمثالهم لن أرغب في مصاحبتهم ، لأنهم ليسوا بما يوافق طبيعتي . ولا خير في حب أمرىء طبعه يخالف طبيعتك .

(٦٨٠) ضمين : كفيل . نَمَّ : تفسد . يقول : إن فساد الأخلاق سببه حب الدنيا . فمن هانت الدنيا عليه . ولم يحجر وراء زخرفها الباطل . فلن تفسد أخلاقه ، وسوف يظل على الشرف ، يحفظ الكرامة .

(٦٨١) كَابَدَهُ : قاساه ، وكَلَّفَ نفسه المشقة في سبيله . عَفَّ : كَفَّ عما لا يحل ولا يحتمل . يقول : ومن يحمل نفسه المشقة في سبيل الدنيا وزخارفها ، فلن تنتهي همومه . لأنه مهما نال منها فسوف يجده قليلا ، ومن يتم مجهود نفسه للحصول على أكثر وأكثر وهكذا . ولكن من عَفَّ عَمَّا =

- ٦٨٢ - وَمَنْ حَارَبَ الْأَيَّامَ طَاشَتْ سِرَّاهُ
وَمَنْ أَمِنَ الْمَكْرُوهَ قَالَدَهُ عَائِقُهُ
٦٨٣ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا
بَذَلَتْ لَهُ فَأَعْلَمَ بِأَنِّي مُقَارِقُهُ
٦٨٤ - وَمَا قَدْ بَنَاهُ اللَّهُ تَمَّ بِنَاؤُهُ وَمَا قَدْ بَنَاهُ الظُّلُمُ فَاللهُ مَاحِقُهُ
٦٨٥ - وَلَا بُدَّ مِنَ صَوْبٍ وَشِيكَ وَآجِلٍ
فَعَيْثُ يَكُونُ الْمَرْءُ فَالْمَوْتُ لَاحِقُهُ

= ليس له ، واستغنى بما معه ، ورضى بما يكسبه . فسوف يجد لذة في حياته ،
ومتعة في معيشته .

(٦٨٢) طاش سهمه : أخطأ الهدف ، ولم يصبه . عائقة : مانعة وحارسة .
يقول : إن الأقدار عنيفة ومجهولة : ومهما كان الإنسان قويا وحذرا فلن يستطع
الوقوف في وجهها ، أو الطمانينة ضدها . فعلى فوق طاقة الإنسان ، وأقوى من
عدده واستعداداته .

(٦٨٣) يقول : إن أخاس الصداقة والإخاء تبادل الحب والإخلاص ؛ فإذا
لم يبادلني الصاحب حباً يحب ، وإخلاصاً بإخلاص ، فإنني أقطع صحبته ولا
أأخذ صديقاً .

(٦٨٤) يقول : إن ما أسس على الحق والخير يظل متيناً قويا ، وما يؤسس
على الظلم والشر سرعان ما ينهار ، ويضيع كأن لم يكن .

(٦٨٥) الصَّوْبُ : الجيء ، والمقصود به هنا الموت . وشيك : مريع قريب .
آجل . متأخر بعيد . يقول : إن المرء ميت لا محالة ، إن قريبا وإن بعيدا ، فمنذ ما
ينتهى أجله بدركه الموت مهما كان وحيثما وجد .

٦٨٦ - خذوها دوى الألباب أحكم نفعها
وصنفها مستحكيم أقول صادقته

- ٤٧ -

٦٨٧ - من مبلغ عمرو بن هند رسالة
قلت غراباً في السماء يُناديك
٦٨٨ - فريقان منهم كعبة لأزائر وآخر إن لم يقطع البحر آتيك
٦٨٩ - ينجران ما أمضى الملوك أمورهم
فلا أتمن ما أفتت بواديك

(٦٨٦) الألباب : المقول . أحكم : اتقن . صنفها : جعلها أسنفاً ، وميز بعضها عن بعض : يقول الشاعر : خذوا هذه الحكيم مني ، فقد اتقن نظمها وأجاد رصفها رجل خبير بفنون القول ، صادق الإحساس والخبرة والتجربة .

- ٤٧ -

وردت هذه الأبيات الثلاثة في ١ ص ١٤٦ ، وفي ب ص ٥٠ ، وفي د ورقة ٣١ ، وفي هـ ورقة ٢٨ ، وفي و ورقة ٢٤ . ويبدو أنها في ذم عمرو بن هند . وهي من بحر الطويل .

(٦٨٧) يناديك : أتي . قلت : جالسك الغراب ، يقول : أتمنى أن أجد شخصاً يذهب إلى عمرو بن هند ليبلّغه رسالة تحذير مما سينزل به من المصائب والهن . ثم وجه الشاعر الحديث إلى عمرو ، فقال : ليتك مت فتعاك غراب يصاحبك ويجالسك في ناديك ١١ .

(٦٨٨) يقول لعمرو : إنك رجل ظالم طاغية ، حتى انقسم الناس بسببك قسمين فريق التجأ إلى السكبه خوفاً من شرك وطفيانك ، وفريق لم يتمكن من الفرار منك ، فخضع كارهاً لأمرك .

(٦٨٩) بجران : موضع باليمن ، وموضع بالبحرين ، وموضع ببحوران قرب = (م - ١٥ طرفة)

٦٩٠ - مُدِينٌ يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذَّرَا دَنَسَ الْأَسْوَاقُ بِالْمَضِبِ الْأَفْلِ

= دمشق . ما أمضى الملوكُ أمورهم : « ما » مصدرية ظرفية ، أى مدة تنفيذهم لأمرهم بنجران . وامل هذا الشطر متصل بالبيت السابق ، أى قد خضع لك من لم يتمكن من البعد عنك ، فأتركك بالسلطان ، ونفذ لك أوامرك أو ربما يريد أن ملوك نجران هم الملوك العادلون الذين يحكمون الناس بالعدل . أو أن ملوك نجران قد قرروا الهجوم عليك وقهرك . وقوله : « لا أسمع ما أقت بواديك » : تحذير ، أى إياك أن أسمع أنك أقت بواديك . يقول له : إن ما يتوقعك من الشر عظيم ، ولا نجاة لك إلا بغادرة ذيارك ، والحرب فى الحال .

ذكر هذا البيت فى ص ١٥٧ ، وفى ح ص ١٨٧ . وهو من بحر الرمل .
(٦٩٠) أدمن الشيء : أدامه . الثَّارَا : جمع رِثْوَة ، وهى من كل شيء أعلاه .
الندس : الوسخ . الأسْوَاقُ : جمع ساق ، وهى ما بين الكعب والركبة . وَكُنْدُ : كَر الساق إذا أريد شدة الأمر والإخبار عن هَوْنِهِ . المضب : السيف الشديد القطع والرجل الحديد الكلام . الأفْلُ : السيف المنثلم . لعل الشاعر يتحدث فى هذا البيت عن بطل ، فيقول : إنه يديم الحروب ، ويفرّج الكروب ، ويرجع الأعداء عن غيهم وطيشهم بأطراف الأَسنة الحادة ، والمدد الحربية التى لها ماض مجيد فى القتال والحرب .

ورد هذا البيت فى أ فقط ، ص ١٥٨ . وهو من بحر الطويل .

٦٩١ - يَرْضَنَ مِصَابَ الدَّرِّ فِي كُلِّ حُجَّةٍ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَغْنَاهُنَّ عَوَاطِلَ

٦٩٢ - فَنَنْ مُمِيعٍ أَحْيَاءَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ رَاكِبٍ غَيْرُ رَاجِلٍ
٦٩٣ - عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَرْكَبِ الْفَحْلُ ظَهْرَهَا
مُشْدَبَةٌ أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ

(٦٩١) يَرْضَنَ : يُذَلِّلُ الدَّرَّ : النفس . حجة : مناقشة ومجادلة . عواطل : خالية من الحلي . يبدو أن الشاعر هنا يتحدث عن جماعة من النساء فيصفهن بكال العقل ، وضبط النفس ، وسلامة التفكير . فيقول : إيهن عاقلات مزونات لا يبطرن النى ، ولا تظلمن النعمة ، فهن فى غاية الأدب والعقل والتواضع ، مهما كن فى أبهة ورفاهية .

ورد هذان البيتان فى ١ ص ١٥٧ ، وجاء فى جمهرة أشعار العرب ص ٤٣ ، أن طرفه قال هذين البيتين قبل سلبه . وهما من بحر الطويل .

(٦٩٢) أحياء : جمع حى ، وهو القوم من القبيلة . راجل : غير راكب وهما يتمنى الشاعر أن يجد رجلا يذهب إلى رهط طرفه وهم أحياء بكر بن ولول ليلبثهم أن طرفه بن المبد ، قد هتبي للقتل والسلب .

(٦٩٣) المشدب : القطع وإصلاح الخدع . المناجل : جمع منجل ، وهو حديدة يقطع بها الزرع . ويقصد بالناقة هنا الآلة الخشبية التى ربط عليها : يقول إن أهاكم طرفه الآن يركب ناقة ، ليست من نوع النوق العادية التى تلد وتلد والبن ، وإنما هى ناقة خشبية قد قطعت أجزاؤها وسويت بالمناجل .

٦٩٤ - لَمْ تَرْكُ مَا تَذَرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى
وَلَا زَاغِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ فَعِيلٌ

٦٩٥ - بِأَسْفَلِ وَادٍ مِنْ أَخْلَةِ شِلْوُهُ تُنَزِّقُهُ ذُوبَانُهُ وَحَبَائِلُهُ

هذا بيت من أبيات أربعة ذكرت في ١ ص ١٥٧ ، ولم نذكر معه الأبيات الثلاثة الأخرى هنا . لأنه سبق ذكرها ، وهي الأبيات ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، في القصيدة رقم ١٢ ، وقد جاء في جمهرة أشعار العرب ، ص ٤٣ ، أن طرفة قال هذا البيت قبل صلبه كذلك . وهو من بحر الطويل .

(٦٩٤) الطوارق : جمع طارقة ، وهي الكاهنة التي تضرب الحصى . زاجر الطير : تقابل به ، فتطير ، فتسهره . يقول : إن الغيب لا يعلمه إلا الله . فلا تستطيع منازبات الحصى ، ولا زاجرات الطير أن يعرفن ما قدره الله .

ورد هذا البيت في ١ ص ١٥٨ ، وهو من بحر الطويل .

(٦٩٥) الشلو : الذنو والجسد من كل شيء . الذوبان : جمع ذئب . حباله : لعله يقصد رجالة : جمع حبل ، وهو الماتش ، أو ما بين العنق ورأس الكتف ، أو عصبة بين العنق والكتف ، أو غرق في الذراع وفي الظهر . ويبدو أن الشاعر هنا يتحدث من قبيل لق مصرعته في واد ، وتترك هناك ، فأخذت الذئاب تنهش أعضائه وتمزق أوصاله .

٦٩٦ - إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدٌ مُنْقَ . وَلِذَاكَ زَمْتُ غُدُوَّةَ إِبِلِهِ .

٦٩٧ - عَنَيْدِي بِهِمْ فِي الْعُقْبِ قَدْ سَنَدُوا

تَهْدِي صَعَابَ مَطْيِهِمْ ذُلَّةُ

ورد هذان البيتان في نسخة ا فقط . وهما من بحر الكامل .

(٦٩٦) الخليط : الخالط . والقوم الذين أمرهم واحد . أجَدٌ : صار جَدًّا ، وليس هزلا . منتقلة : انتقاله ، أى سفره . زَمْتُ : خَطِيتُ . وتقدمت في السير . الغُدوة : ما بين الفجر وطلوع الشمس . يقوم : إن قوم حبيبي قد عقدوا العزم على الانتقال ، فشدوا رحالهم وساروا في الصباح الباكر .

(٦٩٧) العُقْبُ : الجزى بعد الجزى . سَنَدُوا : سمدوا الجبل . الصعاب جمع صَعَب ، وهو المسير . المَطْيُ . جمع مِطْيَةٍ ، وهى الدابة التى تُركَب . ذُلٌّ : جمع ذُلُول ، وهو السهل الانقياد . يقول : وكانت آخر نظرة لى عليهم حينما كانت الإبل مسرعة به ، وقد سمدوا الجبل ، وكانت المطايا المذلة السهلة القيادة تسير فى الطريق الصحيح ، وتهدى صماب المطايا إليه .

ذكر هذا البيت فى ا ص ١٥٨ ، وفى ح ، ص ١٨٧ . وهو من بحر الرمل . ولعله من بين أبيات القصيدة رقم ١٤ ، وإذا كان كذلك ، فلمل أنسب مكان له .
يكون بعد البيت رقم ٣٥١ .

٦٦٨ - بَوْمَ لَا تَسْتُرُ أَنْفِي وَجْهَهَا تَحْصِبُ الْأَبْطَالَ خَالًا وَابْنًا عَمَّ

٦٦٩ - ذَكَرَ الرَّبَّابَ وَذَكَرُهَا سَقَمُ فَصَبَا وَلَيْسَ لِنِّ صَبَا جِلْمُ

٧٠٠ - وَإِذَا أَلَمُ خَيَالَهَا طُرِفَتْ عَيْنِي فَقَامَ شُؤُونِي سَجَمُ

٧٠١ - وَأَرَى آثَارَ أَبَا غَدِيرَةَ السَّيْدَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمُ

(٦٩٨) يبدو أن الشاعر يتحدث من حالة النساء وقت الغارة ، أو الخطر المفاجيء فيقول : في ذلك الوقت الذي يستولى فيه الفزع على قلوب النساء ، فتخرجن هاربات كاشفات وجوههن ، ويكون في حالة هلع واضطراب حتى ليتخيلن أن الأبطال كلهم أخوالهن ، وأبناء مومنهن .

ذكرت هذه الأبيات في ١ ، ص ١٥٨ ، وفي ح ، ص ١٧٨ ، وهي من بحر الكامل .

(٦٩٩) صبا : حن وزاد شوقه . الحليم : الأناة والعقل . الرباب : اسم محبوبته السقم : المرض . يقول : إنه تذكر محبوبته - وذكرها يثير شجونه وآلامه - فزاد حنينه إليها واشتد شوقه ، وفقد عقله وصوابه .

(٧٠٠) ألم : نزل به ، وحضر . الخيال : ما تشبَّه لك في اليقظة والحلم من صورة . طُرِفَتْ عَيْنُهُ : أسابهاشني فندمعت . الشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع إلى العين ، سجم : منهمر . يقول : وحينما يأتيه خيال الحبيبة تتحرك مشاعره وتثور عواطفه ، وينهمر الدمع من عينيه مدرارا .

(٧٠١) لم يَدْرُسْ : لم تذهب معالمه . الرمم : الأثر ، أو بقيته ، أو مالا شخص له من الآثار . يقول : وما زالت آثار دار المحبوبة موجودة ، ولم تذهب معالمها .

- ٧٠٢ - إِلَّا رَمَاداً هَامِداً دَفَعْتُ عَنْهُ الرِّيحَ خَوَالِدٌ سَحْنَمُ
 ٧٠٣ - وَمَقُولُ هَازِلِي وَلَيْسَ لَهَا بَقْدٌ وَلَا مَا يَفْدُهُ عِلْمُ
 ٧٠٤ - إِنَّ الثَّرَاءَ دَوَّ الْخُلُودِ وَإِنَّ الثَّرَاءَ يُكَرِّبُ يَوْمَهُ الْمُدُّمُ
 ٧٠٥ - وَلَئِنْ بَلَّيْتُ إِلَى الْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقْصِّرُ دُونَهُ الْعُضْمُ
 ٧٠٦ - لَتُنْفَقَيْنِ عَنِّي الْعَمِيَّةُ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ

(٧٠٢) هامداً : ساكناً لا حرارة فيه . الخوالد : الأناني ؛ جمع أنفوية وهي الحجر توضع عليه القيد . سحْنَم : جمع أسحْم ، وهو الأسود . يقول : وما زال الرماد المتخالف من وقودها هامداً بين آثارها ، وقد منع الرياح من الوصول إليه حجارة الطبخ السوداء المحيطة به فحفظته وصانته .

(٧٠٣) الماذلة : اللائمة . يقول : إن من تلومني تتظاهر بالنصح لي ، مع أنها لا تعلم الغيب ، ولا تدري ماذا سيحدث اليوم أو غداً .

(٧٠٤) الثراء : كثرة المال : الخلود . البقاء ، السكرب : الحزن يأخذ بالنفس . المُدُّم : فقدان المال . يقول : إن هازلي تدعى أن الثروة تضمن الخلود لصاحبها وأن الفقر يجعل صاحبه في كرب عظيم ، وألم نفسي صيق .

(٧٠٥) المشَقَّر : حصن قديم بالبحرين . هَضْب : جبل مُخْلَق من صخرة واحدة ، أو جبل طويل ممتنم منفرد ، ولا يكون إلا في سحر الجبال . تقصِّر : نعجز أو تقل شأنًا . المعمم : حصن باليمن لبنى زريق . كَانَ الشاعر يزد على أن الثروة تخلد صاحبها ، فيقول : إن الإنسان ، لاعمالة ، ميت ، فهذا التجأت إلى أحسن موضع وأمنه ... (فلا بد من الموت) .

(٧٠٦) تَنْقَب ، تبحث . الحسك : القضاء . يقول : (أينا يكون الإنسان) فإن النية سوف تبحث عنه ، وتمتاله حينما يريد الله ذلك . فأمر الله وحكمه لا يمكن منعه أو رده بحال من الأحوال .

٧٠٧ = لَمْ تَمْتَدِّ مِنْهُمْ مَتَدًّا فَاسْعُ ذِي ضَالٍ وَلَا عُقْبَ وَلَا الزُّخْمُ

- ٥٦ -

٧٠٨ = أَيْلُغْ سَرَاةَ بَنِي بَكْرِ مُغْلَغَلَةً

فَيَجْدَعِ اللَّهُ مِنْ آذَانِهِمَا الْيَمْنَا

٧٠٩ - عَنِتُّ نَمْلَةً أَلْمِغِيلِي مَالِكَةً عِنْدَ الْحَوَاثِ إِذْ أَلَى وَإِذْ غَبْنَا

(٧٠٧) مِدَافِع : جمع مدفع ، وهو المانع ، أى الحافظ من الأذى . ضال : سلاح . زَخْمُهُ : دَفْعُهُ شَدِيدًا . يقول . ولا يمنع من الموت دفاعٌ بالسلاح ، ولا يقف في سبيله عقبات ، ولا يعوقه شيء مهما كانت قوته وشدته .

- ٥٦ -

ذكرت هذه الآيات الخمسة في ب ، ص ٤٦ ، وهى في ٤ ورقة ٢٠ ، وفى ٥ ورقة ٢٦ . ولم يذكر منها فى ١ إلا البيت الرابع فقط . وهى من بحر البسيط .

(٧٠٨) سَرَاة : جمع سَرِيٍّ بمعنى شريف . مغْلَغَلَةٌ : رسالة مريمه محمولة من بلد إلى بلد . جدع : قطع . يبدو أن هذه الآيات قالها الشاعر فى قومه يلوهم على عدم نصرته عندما سُجِّينَ لينفذ فيه القتل ، فيقول : أسرع أيها الصاحب إلى قوى بني بكر ، وأخبر شرفاءهم وساداتهم بحالى ، ومصيرى المهتوم . [ولست أدري ماذا أقدم عن نصرتي ؟ ألم يسمموا أخبارى ؟ إن لم يكونوا سمموا بها] ، فادعوا الله أن يقطع آذانهم فلا يسمموا أبداً !!

(٧٠٩) عَنِتُّ : قصدت . نَمْلَةً : يقصد بنى نملية ، وهو أحد أجداد طرفة . مَالِكَةً : رسالة . أَلَى : قصر وأبطأ . كَهَنَ : ظلم . يقول : وإنى أقصد برسائلى هذه عشيرتى الأقربين الذين قصروا فى حقى ، وتكاسلوا عن نصرتى ، عند ما أحاطت بى الخطوب ، فظلمونى بذلك ظمًا شديدًا .

- ٧١٠ - وَالْمَرْءُ قَبِيلاً يُرِيحُ نَوَاحِيَهُ يُبَيِّنُ
تَبَكِّيَ لَيْبَتٍ وَلَا تَبَكِّيَ بِهِ شَجَنًا
٧١١ - وَهَانَتْ هَانَاتِي فِي الْحَيِّ مُوسِمَةً نَاطَتْ سَيْخَابًا وَنَاطَتْ فَوْقَهُ نُكْنًا
٧١٢ - مَا دَا فَمُوا فَيَرَى فِيهِمْ مَكَانَهُمْ
وَلَا تَحْمِنَا لَهَا مِنْ ذِكْرِهَا حَسَنًا

- (٧١٠) قيس : اسم رجل ، وهو بدل من « المرء » ، شبهه بفاتحة مستأجرة .
تبكى بكاء ليس حقيقيا . الشجن : الحزن . يقول : أما ذلك الشخص
المسمى قيسا ، فاهو إلا كفاتحة مؤجرة تبكى على ميت ، بكاء ظاهريا وليس بكاء
من قلبها ، يبعثه الحزن والألم والتأثر العميق .
(٧١١) هانثا : معطوف على « قيسا » . و « هانثا » الثاني : بدل من الأول .
الموسمة : الفاجرة . ناطت : هلقت . السخاب : قلادة من سوك وقمر نفيل
وتحلب بلا جوهر . الشككن : جمع نكمنة وهي القلادة . يقول : وما هانثا
إلا كاترة فاجرة تمير بين الناس وقد تضخمت بالمسك وتزينت بالخلي .
(٧١٢) يقول : إنهم قمدوا عن الدفاع عن شرفهم وكرامتهم ، فلم يحافظوا
على مكانتهم وهيتهم ، وأهملوا في واجبهم ، فلم يفسر لهم ذكر حسن ، ولا
نأز طيب .

- ورد هذا البيت في ١ ص ١٦٠ . وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة أبيات أخرى
في حماسة أبي تمام ، منسوبة إلى شاعر مجهول . إلا أن الحماسة روت الشطر الثاني
من هذا البيت هكذا : « وَلَيْسَ يَصْلَى بِنَارِ الْحَرْبِ جَانِبُهَا » . وفي الشطر
الأول « فِي الْأَمَلِ » بدل « فِي النَّاسِ » . وهو من بحر البسيط .

٨١٣ - الشَّرُّ يَبْدُوهُ فِي النَّاسِ أَصْفَرُهُ وَلَيْسَ مُعْنَى حَرْبٍ عَنْكَ جَارِيهَا

- ٥٨ -

٧١٤ - مَنْ قَالَ فِي النَّاسِ قَالُوا فِيهِ مَا فِيهِ

وَحَسْبُهُ ذَلِكَ مِنْ خِزْيٍ وَيَكْفِيهِ

٧١٥ - إِنَّ التَّكْلُفَ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ وَكَثِيفَ آمَنُ دَاءٌ لَا أَدَاوِيَهُ

٧١٦ - إِنَّ الْفَتَى لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ يَفْضَحُهُ

إِلَّا تَكْلُفُهُ مَا لَيْسَ يَمْنِيهِ

(٧١٣) أفعى منه : ناب ، أو قام مقامه . جانبا : مثيرها والتسبب فيها .
يقول : إن الشر يتسبب من أمور تافهة صغيرة . وإذا ثارت الحرب واشتملت
فلان يقتصر ضررها على من أثارها وأشعلها ، وإنما يمتد إلى الوادعين الأمنين .
وقد يثير الحرب الضعيف العاجز ، ويصل بها القوى الحازم ، لأنه لا يجند من
نصرة قريبه بذا .

- ٥٨ -

وردت هذه الأبيات في نسخة فقط . وهي من بحر البسيط .
(٧١٤) قال في الناس : تحدث عنهم بشر . حسبه : كافي . يقول : من يذم
الناس ويتحدث عنهم بشر ، أظهر الناس ميوبه ، ونسبوا إليه أقبح الصفات
والشوائل . فمن طاب الناس طابوه ، وذموا أكثر وأشد . وذلك أشنع ما يحط من
قدر الإنسان وبخزيه .

(٧١٥) التكلف : التمرض لما لا يعنى الإنسان ، وتحمله مالا يطيقه . يقول :
قد يصاب بعض الناس بداء التمرض لما لا يمتنعهم ، أو التحمل لما لا يطيقون ،
فإذا ما لبسوا أهله ، وهذا داء لا يرجى برؤه . والمائل من ينأى بنفسه عن
كل داء وبخاصة مالا دواء له .

(٧١٦) يفضحه : يكشف مساوئه . يمني : يهجم . يقول : وليس هناك ما يظهر
عيوب الإنسان ، مثل تعرضه لما لا يهجم ولا يفيد ، وما لا يستطيعه .

- ٧١٧ - إِنَّ الصَّدِيقَ لَا أُخْلَ أَنْ تُوَاسِيَهُ
وَلَنْ يَوَدَّكَ إِلَّا مَنْ تَوَاسِيَهُ
- ٧١٨ - لَنْ يُعْجِبَ الْمَرْءَ إِلَّا مَنْ بَسَّاعِدَهُ
وَكَيْفَ يُعْجِبُهُ مَنْ لَا يُوَاسِيَهُ
- ٧١٩ - لَوْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ عَبْدٌ إِلَى جَبَلٍ
دُونَ السَّمَاءِ لَأَلْقَى رِزْقَهُ فِيهِ
- ٧٢٠ - لَا يُوجَدُ الْخَيْرُ إِلَّا فِي مَادِيهِ أَوْ يَجْرِي الْمَاءُ إِلَّا فِي تَجَارِيهِ
- ٧٢١ - أَنْ يُرْضِكَ النَّكْسُ إِلَّا حِينَ تَسْخِطُهُ
وَلَيْسَ يُسْخِطُ إِلَّا حِينَ تُرْضِيهِ

(٧١٧) أهل : مستحق ومستوجب . تواسيه : تشاركه السراء والضراء
وتعينه . يودك : يحببك . يقول : إن للصديق على صديقه أن يعينه وقت الشدة ،
وأن يشاركه السراء والضراء ، فهذا هو الأساس الذي به تدوم الصداقة ويقوى
الحب بين الأصدقاء .

(٧١٨) يعجب : يسر . آنى فلاناً شيئاً : أعطاه إياه . يقول : إن الإنسان
يحب من يعينه عند الحاجة ويحبب له ، وليس عجيباً أن يهمل المرء من لا يجد
منده عوناً وهو قادر عليه .

(٧١٩) يقول : إن الله ضمن الأرزاق للناس وقدّرها ، وما قُدر للمرء لا بد أن
يناله ، على أية حال ، وفي أى مكان .

(٧٢٠) معادنه : أصوله وأماكنه . مجارى الماء : أماكن جريه . يقول :
إن الخير لا يوجد إلا فيما طاب أصله ، وحسن منبته ، كما أن الماء لا يجري هذياً
صافياً إلا إذا ما كنن التي هيئت في الأصل لذلك .

(٧٢١) النكس : الوضع الدنى . تسخطه : تنفضه . يقول : إن إهانة الأثيم =

- ٧٢٢ - وَفِي الْكَلَامِ كَلَامٌ مَا نَطَقْتُ بِهِ
إِلَّا نَدِمْتُ عَلَيْهِ حِينَ أَبْدِيهِ
٧٢٣ - وَإِنْ نَدِمْتُ فَلَيْتَ لَسْتُ أَرْجِعُهُ
وَكَيْفَ أَرْجِعُهُ وَالْأَيْحُ تُذَرِيهِ
٧٢٤ - لَا تُظْمِرِ الْأَمْرَ إِلَّا حِينَ تُحْكِمُهُ
وَكَيْفَ يُحْكِمُهُ مَنْ لَيْسَ بِخَيْرِهِ
٧٢٥ - مَنْ تَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارِيهِ
عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيهِ

= واحتقاره خير ما تقدمه له ، أما الاحترام فإنه يثير حفيظته ، ويهيج غضبه ، ويكثر ضروره .

(٧٢٢) يقول : لا ينبغي للماقل أن يتحدث بكل ما في نفسه ، فهناك أشياء لا يصح أن يظهرها الإنسان ، وربما جرّت كلمة على صاحبها أوخم المواقب ، وسببت له حزناً عميقاً ، وندماً طويلاً .
(٧٢٣) يقول : ومثل هذه الكلمة لا يرفع فيها الندم ، لأنه لا سبيل إلى استردادها أو الرجوع فيها ، فقد خرجت عن قدرة صاحبها ، وانتشرت مع الريح في كل مكان .

(٧٢٤) تحكمه : تنقنه وتغذمه من الفساد . يقول : لا تتحدث عن مشروعاتك ، ولا تظهر ما في نفسك إلا بعد أن تضع الخطط المحكمة لتنفيذه ، وتتدبر المواقب ، وتعرف ما قد يحدث بسببها من نتائج . فالماقل الكيس هو الذي يدرّس ويتمنّى في هدوء وصمت ، فلا يثرز على غير أساس ، ولا يزلزل لسانه إلى ما يسبب له الندم . لأن كثرة الكلام ، والحديث عن أشياء غير مدروسة ، دليل التفاهة والحقن .

(٧٢٥) الأفاعي : جمع أفعى وهي الحية الخبيثة . يقول : الكامل في الناس =

- ٧٢٦ - أَدَبٌ وَلَيْدَكَ وَانْظُرْ مَنْ يُجَالِسُهُ
مَادُمْتَ تَمْلِكُهُ أَوْ مَنْ يُتَمَشِّقُهُ
٧٢٧ - أَبْنَى الْبِنَاءِ وَلَا أَذْرَى الْأَشْكَنِه
أَمْ لَا وَلَكِنِّي أَرْجُو فَأَنْتَبِهْ
٧٢٨ - مَنْ كَانَ فِي سَفَرٍ قَالَمُوتُ صَاحِبُهُ
أَوْ كَانَ فِي حَضَرٍ قَالَمُوتُ يَأْتِيهِ
٧٢٩ - وَإِنْ مَضَى خَمْسَةٌ قَالَمُوتُ سَادِسُهُمْ
وَإِنْ مَضَى وَاحِدٌ قَالَمُوتُ ثَانِيهِ
٧٣٠ - مَنْ مَاتَ لَمْ يَرَهُ أَهْلٌ وَلَا وَلَدٌ

وَكَيْفَ يَحْفَظُهُ مَنْ لَمْ يُرَفِّقْهُ

= هدف لأحقادهم وشرورهم ، فن كل في الخلق أو الخلق أو النعمة ، كثر حاسدوه ،
حتى من أصدقائه ، وتربصوا به الدوائر ، ودبروا له الشرور والمكائد .
(٧٢٦) الوليد : الولد ، والصبي ، والمبد . يقول : مادام الوليد تحت سلطانك
وإرشادك فعليك بتهدئته خلقيا واجتماعيا ، بأن تملأه مكارم الأخلاق ، ولا تتركه
بجالس أو يصاحب إلا خير الناس وأكرمهم أخلاقا .
(٧٢٧) يقول : إن الإنسان في هذه الحياة مدفوع إلى العمل بالأساني والآمال ،
فحين يقوم بأعماله يتمنى أن يطول عمره حتى يحظى ثمارها ، ولكنه لا يدري ما تخبئه
له الأقدار من قصر العمر أو طول الحياة .
(٧٢٨) يقول : إن الموت حتم لا مفر منه ، فبني انتهى الأجل مات الشخص ،
سواء أكان مسافرا أم مقبلا .
(٧٢٩) يقول : الموت مصاحب دائما للإنسان ، فهو ثاني الواحد ، وثالث
الاثنتين ، ورابع الثلاثة ، وهكذا ، ولا يظهر الموت إلا عندما يحين أجل صاحبه .
(٧٣٠) لم يرعه : لم يحفظه . يرثيه : يهيكه ، ويهدد بحاسنه ، ويدكره .

٧٣١ - وَمَا زَالَ عَنِّي مَا كُنْتُ يَشُوقُنِي

وَمَا قُلْتُ حَتَّى ارْضُضَ الْعَيْنُ بَاكِيًا

٧٣٢ - إِذَا مَا أَرَدْتَ الْأَمْرَ فَلَمْ يَضِلْ لَوْجِي

وَوَخَلَّ الْهُوبُنَى جَانِبًا مُتَنَائِيًا

٧٣٣ - وَلَا يَمْنَعُكَ الطَّيْرُ مِمَّا أَرَدْتَهُ

فَقَدْ خُطَّ فِي الْأَلْوَاحِ مَا كُنْتَ لِإِقِيَا

== بقول : إن من يموت لا يحافظ على ذكر أهله ولا أولاده ، وم الذين انتقموا بآثمه وأفضاله ، فبالك بالذين لم يتأثروا بموته ، لاشك أنه لن يخطر لهم على بال . يقصد أن من مات ينساها جميع الناس : الأقارب منهم والأبعد .

وردت هذه الأبيات الثلاثة في ا ص ١٦٠ . وهي من بحر الطويل .

(٧٣١) كنت : سترت . يشوقني : يهيجني . ارفضت العين : تساقطدمعها .

يقول : إذا أخفيت ما بنفسى حاجتي وزادني لوعة . وإن أظهرته انهمر الدمع من عيني مدراراً .

(٧٣٢) امض لوجهه : نفذه . متنايياً : قبيحاً غير محبوب . يقول : إذا

هزمت على شيء ، وانتهى رأيك فيه ، فنفضه في الحال ، وأبعد عنك التردد والتواني والكسل .

(٧٣٣) يقول : [إذا هداك تفكيرك إلى شيء ، وصممت عليه فامض فيه]

ولا تشامد بشيء مطلقاً ؛ فلا تحجم من تنفيذ ما أردت لسبب لاسئلة على الإطلاق عما تريد . ولا تخف أبداً من شيء ، فلن يصيبك إلا ما كتب الله لك . وما تحذر لك لا بد منه ، أينما كنت ، ومهما فعلت .

القسم الثالث

التحليل والنقد

تخصيصة

تضمّن القسم الأولان من هذا البحث ماورد لطرفة من شعر ، فجمع في القسم الأول النصوص التي وردت كثلها أو بمضما في جمع النسخ الست التي درسناها : وجمع في القسم الثاني كل نص لم يذكر كله أو بمضما في جميع هذه النسخ .

وإذا نظرنا إلى القسمين نظرة عامة نجد أن القسم الأول ربما كان أوفر حظاً من عناية الرواة ، فلقى من اهتمامهم ووعيهم أكثر من الثاني لوروده في جميع النسخ ، ثم إن القسم الأول يتألف من ١٨ قطعة شعرية . لا تقل كل قطعة منها عن أربعة أبيات ، فليست فيه قطعة واحدة من بيت واحد ، وحيث إنه يندر أن يقول الشاعر بيتاً واحداً في أية مناسبة ، فهذا معناه أن الرواة في هذا القسم كانوا يحاولون بقدر ما استطاعوا أن يحفظوا كل النص الذي قاله الشاعر أو معظم النص على الأقل . وذلك دليل على ما في القسم الأول من عناية الرواة واهتمامهم به أكثر مما في الثاني .

ويتألف القسم الثاني من ٤١ قطعة شعرية ، من بينها أكثر من قطعة كل منها بيت واحد فقط، وقد يوحى ذلك بأن هذه الأبيات المتناثرة ربما كانت من قطع أطول ، ثم ضاعت ولم يبق إلا بيت واحد في كل منها : وغنى عن البيان أن نذكر أن ورود هذه الأبيات مفردة يحمل من الصعب تحديد معناها بالضبط ، أو معرفة المناسبة التي قيل كل منها فيها .

وهناك بعض أبيات وقطع شعرية يمكن أن تكون جزءاً من قصائد مرت في القسم الأول ، وذلك مثل البيت ٦٩٨ ، فيجوز أن يكون أحد أبيات القصيدة ١٤ ، وربما كان موضعه بعد البيت ٣٥١ أو ٣٥٢ ؛ والقطعة رقم ٣٠ يجوز أن تكون (م - ١٦ طرفة)

من المعلقة ، وهى القصيدة رقم ٤ ، وإذا صح هذا كان من الممكن أن يوضع البيت ٥٠٢ بعد البيت ٢٣ ، والبيت ٥٠٣ بعد البيت ٣٦ ، والأبيات ٥٠٤ - ٥٠٧ بعد البيت ٦٦ ، والبيتان ٥٠٨ ، ٥٠٩ بعد البيت ٨٥ ، والبيتان ٥١٠ ، ٥١١ قبل البيت ١٢٦ ، وبمده البيتان ٥١٢ ، ٥١٣ . كما يمكن أن يوضع البيتان ٥١٤ و ٥١٥ قبل البيت ٩٢ . والقطعة ٣٢ يمكن إلحاق بعض أبياتها بالقصيدة رقم ٥ ، فيوضع البيتان ٥٢٥ ، ٥٢٦ بعد البيت ١٨٠ ، والبيت ٥٢٩ بعد البيت ١٣٧ . كأن البيت ٦٩٥ يمكن إلحاقه بالقصيدة رقم ١٣ فيوضع بعد البيت ٣٢٦ . وربما كانت القطعتان ١٧ ، ٥٥ من قصيدة واحدة .

وبين القسمين - على العموم - اختلاف فى الأسلوب ، ففى القسم الأول نجد طريقة واحدة فى النسخ الشعرى ذات نعمة مميّنة تسرى فى جميع أجزاء هذا القسم بحيث تجعل الأديب يحس من خلالها أن ذلك الشعر من إنتاج شخصية معينة ، وتساعد على تكوين صورة واضحة لصاحب هذا الإنتاج ، أما فى القسم الثانى ، فيحس القارئ أن ما ألفه فى القسم الأول من الروح الشعرية لا يطرد فى جميع أجزاء قِطْعِهِ الإحدى والأربعين : ففى هذا القسم نجد خلطا فى طريقة العرض ، وفى الأسلوب ، وفيه نجد مرة شعرا قويا ، وأخرى شعرا ضعيفا ليست فيه الشعرية اللطيفة التى عهدناها لطرفة فى القسم الأول . ومن ناحية الموضوع فى هذا القسم ، نجد خلطا كذلك فى بعض القوائد خصوصا الطوال مثل القصيدة رقم ١٩ ، والقصيدة رقم ٣٩ ، ففى كل منهما نجد خلطا غريبا فى الموضوعات ونجد فى كل منهما كذلك على غير المؤلف لطرفة تكرارا لموضوع واحد فى نفس القصيدة ، دون أن يأتى الشاعر بجديد فى هذا الموضوع . والقطعة رقم ٥٨ كلها حكم فى أخلاط شتى . كل هذا مما يجعلنا نشك فى صحة نسبة هذه القطع ، أو على الأقل فى معظم أبياتها . وقد يرجح هذا الشك أن معظم أبيات القصيدة رقم ٣٩ وردت فى ديوان الحامسة لأبى تمام منسوبة إلى بعض بنى أسد . كما أن القطعة رقم ١٥ ينسبها بعض كتب الأدب إلى كليب بن وائل . وإذا كان لهذه الظاهرة فى القسم الثانى من مغزى ، فهو أن هذا القسم يجوز

أن يكون موضع شك في صحة نسبته لطرفة ، ولكن مهما قيل في موضوع الشك في بعض الأبيات ، أو بعض القطع في هذه المجموعة ، فإنى أعتقد أنه لا سبيل إلى الجزم في ذلك إثباتاً أو نفيًا ، نظرًا لبعده الزمن ، وموت الرواة ، ووجود هذه الأبيات منسوبة لطرفة في كثير من أمهات كتب الأدب ، مما يجعل الوصول إلى رأى قاطع في هذا الموضوع عسيرًا إن لم يكن مستحيلًا . ويقوى اعتقادى هذا أنه ينبغى على ظنى أن هذا القسم ربما يكون طرفة قد قاله عندما أظلمت الدنيا في عينيه ، وفقد الأمل في الحياة ، وفي الناس بعد أن عانى الكثير من شرور الناس وغدرهم ، ومكرهم ، وبخاسة ، بعد أن حبس انتظارًا لتنفيذ أمر الإعدام فيه . فلعل هذا - من ناحية - كان سبباً في خلط طرفة بين كثير من الموضوعات في قطعة واحدة دون تفكير في النظام ، أو تنبه لما قاله عن موضوع معين كرهه في نفس القطعة . وربما كان ذلك من ناحية أخرى سبباً في انصراف الرواة مما أنتجه في هذه الأيام ، أو على الأقل في قلة اهتمامهم به بدليل أن فيه كثيراً من الأبيات الواحدة المفردة التى يستبعد أن يكون الشاعر قد قال كلا منها وحيداً ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك . ولهذا سجلنا هذا القسم في هذا البحث . وجعلناه مجموعة قائمة بذاتها احتياطاً ، وسوف نحمله وندرسه على أنه من شعر طرفة كالقسم الأول .

وقد اشتمل القسمان على ٧٣٣ بيتاً منها ٤٢٩ في القسم الأول ، والباقي وقدره ٣٠٤ في القسم الثانى . وتحدث الشاعر في هذين القسمين عن موضوعات شتى تتصل بنفسه وقومه ، وبالناس والحياة على العموم . وهذه الموضوعات هى : الفخر - الفذل - الوصف - المدح - الهجاء والذم والتهديد - الإنارة - الإعتذار - سلوكه وأحواله وصلته بأقاربه - مبادئ عامة في الحياة وحكم . وقد وجد بالبحث أن هذه الموضوعات موزعة في القسمين كما تبينها الإحصائية التالية ، مرتبة حسب عدد الأبيات في كل منها ترتيباً تنازلياً : -

رقم مسلسل	الموضوع	عدد أبيات القسم الأول	عدد أبيات القسم الثاني	المجموع
١ —	الفخر	١٤٣	٤١	١٨٤
٢ —	الغزل	١٠٥	٢٤	١٢٩
٣ —	نظراته للحياة وسلوكه وأحواله	٥٨	٥٨	١١٦
٤ —	مبادئ عامة في الحياة وحكم	١٨	٧١	٨٩
٥ —	الهجاء والذم والتهديد	٤٨	٣٨	٨٦
٦ —	الوصف	٤٨	٣١	٧٩
٧ —	المدح	٦	١٧	٢٣
٨ —	الإثارة	—	١٨	١٨
٩ —	الاعتذار	٣	٦	٩
المجموع الكلى		٤٢٩	٣٠٤	٧٣٣

وبلاحظ في هذه الإحصائية أن أكبر الموضوعات حظاً في شعره ، الفخر والغزل والحديث عن سلوكه وأحواله ، ومجموع ما قاله في هذه الموضوعات الثلاثة ٤٢٩ بيتاً أى ما يقرب من ثلاثة أخماس شعره ، فلم تنل الموضوعات الستة الأخرى إلا البقية القليلة من شعره ، ومعنى هذا أن طرفه كان متمركزاً بشخصيته وبقومه أشد الاعتزاز ، محباً للفتنة والحديث عن النفس ، فملك ذلك حصته ، وأنفق فيه 'جُل' نشاطه الشعرى .

كما يتبين من هذه الإحصائية أن أقل الموضوعات حظاً من إنتاجه الأدبى هى المدح والإثارة والاعتذار ، فقد بلغ مجموع ما قاله في هذه الموضوعات الثلاثة خمسين بيتاً فقط وهذا يدل كذلك على شدة امتراز شاعرنا بشخصيته ، فهو لم يسرف في المدح لأنه لم يكن يرى أن هناك من هو أعلى منه منزلة ، ولم يرد له اعتذار كثير ، لأنه لا يريد أن يترف بالتقصير ، ولم يقل شعراً كثيراً في الإثارة لأنه ليس في كبير حاجة إلى معونه أحد ، أو تذكيره بواجب . ولا شك أن ذلك كله معناه اعتداد كبير بالشخصية وثقة تامة بالنفس .

وبلاحظ كذلك أن القسم الأول كثر فيه الفخر والفرل كثرة ظاهرة ، وكان لأحواله السارة ، وأمانيه الحلوة الجميلة نصيب كبير فيه ، مما يوحى بأن الشاعر قد قال هذا القسم وهو ممثلى بالطموح والآمال . فى حين أن القسم الثانى قل فيه الفخر والفرل ، واحتل مكان الصدارة فيه الحديث من الحياة الدامة وما رآه فيها من صنوف الرجال والأخلاق ، وما حاق به من محن وآلام ، وما نتج عن ذلك كله من حكم وجيزة اللفظ غريزة المعنى ، وقد يكون معنى ذلك أن هذا القسم أو معظمه قد قاله الشاعر وهو فى حال سيئة . وهذا هو ما يحملنا نرجح أن القسم الثانى أنتجه الشاعر بعد أن خابت آماله فى الحياة وفى الناس عند ما أظلمت الدنيا فى عينيه ، وبدأ له الكثير مما فيها من آلام ومكر وخداع . وإذا صح هذا الظن ، لم يكن عجبياً حينئذ ألا يحظى هذا القسم بنصيب كبير من اهتمام الرواة وعنايتهم كما حظى القسم الأول ، فجاء كثير من قطعهم أبيانا متناثرة ، أو متداخلا بعضها فى بعض .

فالنظرة العامة لإحصائية شعر طرفه تبين أنه كان شاباً قوى الشخصية ، معتزلاً بنفسه ، يحاول أن يستمتع بحياته بأقصى ما يستطيع ؛ كما تبين أنه كان رجلاً قوى الملاحظة ، عميق التأثير ، خبيراً بالناس وبالحياة .
وفىما بلى دراسة لشعر طرفه دراسة تفصيلية لكل موضوع على حدة .

١ — الفخر

لقد تنفى الشاعر بنفسه وقومه ، فادعى له ولعشيرته أحسن الصفات . وأشرف المادات ، وحظى ذلك الموضوع بنصيب كبير من شعره ، كان مجموعه ١٨٤ بيتاً ، منها ٨٨ فى الفخر الشخصى ، والباقي وقدره ٩٦ بيتاً فى الفخر القبلى .

أما أبيات الفخر الشخصى ، فقد جاء منها فى القسم الأول ٥٢ بيتاً ، هى : ١٤ - ١٨ ، ٦٢ - ٦٤ ، ٦٧ - ٧٠ ، ١٠٦ - ١٢٥ ، ١٥٧ ، ٢٢٣ - ٢٢٨ ، ٢٧٥ -

٢٧٧ ، ٢٨١ - ٢٨٤ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ . وفي القسم الثاني ، ٣٦ بيتاً : هي ٤٦٧ - ٤٦٩ ، ٤٩٢ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٨٠ - ٦٠٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ .

وأما أبيات الفخر القبلي ، فقد ورد منها في القسم الأول ٩١ بيتاً هي : ١٩ - ٢٢ ، ١٦٣ - ١٨٦ ، ١٩٤ - ١٩٩ ، ٢٢٣ - ٢٤٦ ، ٢٤٩ - ٢٥٩ ، ٢٦٩ - ٢٧٤ ، ٣٥٠ - ٣٦١ ، ٣٦٩ - ٣٧٢ ، ٣٧٣ - ٣٨٢ . وفي القسم الثاني خمسة أبيات هي ٤٨٤ - ٤٨٥ ، ٤٩٣ ، ٥٢٥ - ٥٢٦ .

١ - الفخر الشخصي . تحدث الشاعر في هذا الموضوع عن نفسه بما يصوره شخصاً كريم الأخلاق ، ذا مكانة اجتماعية ممتازة ، وبطلاً شهيداً واسع الشهرة :
ذائع الصيت .

فقال عن نفسه أنه شخص ذكي ، لا تستمعى أمامه مشكلة على الحل ، بعيد النظر شديد الرأي قوى المزعة ، ماض في الأمور ؛ كريم أبي . ذو عزة وأتفة ، يسرع إلى الجلي ، ويبطئ عن الخنا ، يترفع عن الدنيا ، لا يخضع ولا يخضع قدى منة ، لا يبطره الفنى ، ولا يذله الفقر ؛ ساقى الخليفة ، خفيف ، ظريف . يسرى الهم من نفسه بالسفر على ناقته القوية ؛ حليم يغضى عن البغضاء كثيراً . ولكنه ينفب إذا اقتضى الأمر ؛ صاحب جد ولهو ، يقف مواقف الرجولة ، ويؤدى واجبه خير الأداء ، فإذا ما انتهى من عمله استمتع بوقت الفراغ فيشرب الخمر ويسرف في شربها ، ويقدمها للزائرين ، ويلبب اليسر للمتعة لا للكسب ، وكثيراً ما يضيع فيه ثروته ؛ فصيح اللسان ، قوى البيان . لكلماته وقع السهام في قلوب الأعداء ، وأشعاره صادقة خالدة ، نابعة من نفسه ، صادرة عن شعوره وحسه . وافتخر بأنه ذو مكانة اجتماعية عالية ؛ فهو فتي يشار إليه بالبنان ، لا يقوم مقامه أحد ، رفيع المنزلة بين عطاء الناس ، مروءة يسرهم ، وحزنة يؤلمهم يهيمونه وينودون عنه ، ويسفهمون أعداءه ، ويمادونهم ، وإذا مرض يموده أكرم الرجال وعقائل النساء من ذوات الشرف والجمال ، مكانه معروف ، ومنزله مألوف ، لا يحل التلاع ، ولا يخاف الأضياف ، وترهبه الإبل ، وبخاصة أسمها

وأغلاها لإمرانه في عقرها ، صريح صادق ، لا ينافق ، ولا يخادع ، يحب الصديق ويخلص له ، ويسالم الحليف ، ويؤاخيهِ ؛ يفسك الأذى من أسرته ، ولا يخشاه الأتارب ، يبذل لهم المعروف ، ويسدى إليهم الخير ، يحب العدل ، ويقضى بالحق ولو على نفسه .

وتفتنى بأنه بطل شهم ، ذو قوة وسطوة ، يتوقد حماسة . ولا يهاب الأعداء بل يجاهرهم بالمداوهِ ولا يداريهم ، ولا يخشى أجماع الرجال . ولا يرهب الأماكن للهجورة الخفيفة ، يوجه الجيوش ، ويقود الأبطال ، ويقتحم الممالك حين تشتد الأوقات ، ويزول قلب الصاحب عن مستقره ؛ جرىء ، صبور ، صاحب إقدام ، رابط الجأش ، ثابت الجفان في أخرج المواقف ، عند ما ترتعد الفرائص ، ويخشى الأبطال الهلاك ، يخوض المارك ، ويخرج منها منتصراً ، ماهر في الطعن والضرب يعرف كيف يصيب الأبطال ، ويرد الشرير إلى الصواب بحسامه القاطع ، وصيفه لا يفارق جنبه ، وضربته لا تحتاج إلى تكرار ؛ يحمي الحمى ، وينصر المستغيث وإن كان عدوه ، نصير الحق ، وعدو الباطل ، يكره الظلم ، ويقف في وجه الظالم ويضيق عليه حتى يردّه عن غيّه ؛ قوته مشهورة ، وبأسه معروف ، حتى خشيه الأبطال . ونهى بعضهم بعضاً من التفكير في الإساءة إليه .

ب - الفخر القبلي : وهنا يتفتنى الشاعر بقومه ، وأجدادهم ، وصفاتهم ، فيتحدث عن أصلهم الكريم ، وعاداتهم النبيلة وأخلاقهم العالية ، وبطولتهم وشدة بأسهم ، فتفتنى بأن قومه خير القبائل المدنانية ، وليس هناك من يعلو عليهم ، أصل الشرف ، وهامة المجد ، صلالة أشراف كرام ، يحافظون على ماورثوه من مجد ويزيدون عليه ، ويتوارثونه جيلاً بعد جيل .

وافتنخر بأن قومه أمحباب الطموح ، وذوو المهن العالية ، لا يصبون إلا إلى كل عالٍ صعب النال ؛ رئيسهم أعظم الرؤساء ، وأوسمهم عقلاً ، وأنضجهم تفكيراً وكلهم سادة ذوو عزة وأنفة ، شبيهم أجداد ، وشبانهم أجواد ، فهم المقلم والحلم والوقار ، لا يطمئنونهم الغنى والنعمة ، ولا يذلهم الضر والجذب ، فقيرهم سمح ، وغنيهم جواد ، لا يحبون كثرة الكلام ، وليس في مجلسهم جاهل أو أحمق ،

يزجرون اهل السفه ، وينصرون اهل الحلم . وهم فيما بينهم وبين أنفسهم يصفحون عن الذنب ، ويتركون الفخر ، وموسرهم يفيض على معسرهم ، ولا يبتخلون على أنفسهم بتقعة أو لثة من طعام أو شراب أو لباس ، فهم ذوو نعمة وترف ، يأكلون من خير الطعام ، ومهما غلت الحنجر ، اشتروها وشربوها ولو دفعوا فيها كرم الإبل وأبكارها ، يطيلون الثياب ويجرّونها وراءهم ، وتفوح العطور منهم على الدوام ، ويلعبون اليسر حتى في وقت الشدة والقحط ، فيقدمون فيه أحسن الإبل وأغلاها .

وهم ذوو مروءة وبر ووفاء ، يحبون المعروف ويأمرون به ، ويوفون بالعهود ، ويجيرون للصائب ، ويزيلون المموم ، ويواسون المنكوبين ؛ من فقد ماله يلجأ إليهم فيبتونه بيتاً ، ويمطونه سواماً وخدماً ، وهم أكثر الناس عطاءً وأوسعهم كرمًا . يمتعون الدعوة إلى الطعام ، ولا يخصون أحداً دون أحد ، حتى في وقت الجذب حين يقل المطر ، ويشتد البرد ، وينتشر الجوع والبؤس ، ويتلمس الناس رائحة اللحم ، كأنها رائحة المسك والعود ، فينحرون خير الإبل ، وتظل حفافهم الواسعة ، تتردد على نادبهم ، مترعة بأطيب اللحم والدم ، لمن أقام معهم أو زل بهم ، ولا يدخرون اللحم إلى الغد ، بل ينحرون كل يوم ، ويقدمون اللحم طرياً طازجاً ، حتى أصبحت ديارهم عامرة بالضياف والمحتاجين على الدوام ؛ ويميش بينهم الجار عزيزاً مكرماً ، في أمن وطمأنينة على نفسه وماله ومحارمه ، مع مزيد الود والاحترام .

وأشاد ببطولة قومه وبسالتهم ؛ فقال إنهم أبطال شجعان . أصحاب روعة وبأس ، وليس فيهم حق ولا طيش ، أقوياء أعزاء ، يأتون موضع الخصب أينما كان ، فترعى فيه سوامهم ، ساحتهم وعرة لمن أراد بهم سوءاً ، وليس في استطاعة إنسان أبياً أن يناهضهم بأذى أو عيب ، يمصمون اللاجئ والمستجير ، وينصرون المخذول والمظلوم . أهل خبرة بسياسة الخيل ونواحي القتال . وهم أول من يسرع إلى الفارات والحروب ، ذوو إقدام عند الفزع والروع ، حينما يستولى الذعر على القلوب ، وتجري النساء كاشفات حاسرات ، هلمات ورعبات ، ويمم الدعاء طلباً للنجدة

والدفاع ، رابطو الجأش حين يشتد القتال ، ويتساقط الأبطال ، وتسيل الدماء على شفرات السيوف ، وأسنة الرماح ، يضربون الأعداء حتى يولوا الأدبار ، فيرجعون بالأمسى والصبيا والفتائم والأسلاب ، فقومه كرام أشرف ، أرباب الندى ، قادة الناس وسادتهم .

ذلك هو ما وصف به طرفه نفسه وقومه ، ولا شك أنه جَمَعَ محاسن الصفات وأكرم الماديات التي تجمل ممن تتحقق فيهم مُثُلًا عليها ، وغاذج تستحق أن تكون موضع الفخر والإعجاب . ولكن يبدو أن الظروف لم تكن مواتية له ولمشيرته على الدوام ، بل كانت في بعض الأحيان تجعله هو أو قومه يسلكون سلوكا لا يتفق مع ما تغنى به الشاعر في نفسه وقومه ؛ فمثلا أين كان ذكاء طرفه وعقله وُبد نظره ، عند ما فض المتلصص الصحيفة ، وعلم ما بها ، وغير وجهته ؟ .

أما كان الأجدر بطرفة أن يستعمل عقله ويفعل مثله ، لأنه هو والمتلصص متماثلان في موقفهما بالنسبة لعمرو بن هند ؟ بل ربما كان موقف طرفه مع عمرو أشد سوءا من موقف المتلصص ! ثم كيف غاب عنه حسن التدبير ، وحكمة التصرف عندما أخبره عامل البحرين بما تتضمنه الصحيفة ؟ أما كان الواجب عليه أن يتصرف غير ما فعل ، محافظة على حياته ؟ قد يكون السبب في سلوكه هذا فقره وحاجته الشديدة إلى المال الذي كان يحب أن ينفق في الاستمتاع بالحياة وملذاتها ، فأغماه ذلك مما سواه ، وقد يكون السبب اعترازه الشديد بشخصيته واعتقاده أن الملك ما كان ليجراً عليه كما فعل مع المتلصص ، لمكانته ومكانة قومه كما صرح بذلك طرفه على ما يروى التاريخ ، فاعتمد طرفه على مكانة عشيرته وعزتهم وآمن أن الملك كان يحسب لهم ألف حساب فلن يقدم على إيذائه ، ولعل الذي قوى هذا الاعتقاد لدى طرفه وقفاته الممتدة في وجه عمرو بن هند ، وهجاؤه عمراً وقومه دون أن يمسسه الملك بأدنى سوء مما جعل طرفه يعتقد أن الملك ينسى له كل ما هو من هذا القبيل ، ويحمله ويقدر مكانته الاجتماعية والفنية إلى حد ألا يفكر في أذاه مما بدر منه ، فدفع هذا الاعتقاد طرفه إلى أن يثق بعمرو

فلم يظن به غدرًا ، وجمله يوفى لممرو بوعده فلم يفض الصحيفة . ومهما قيل في ذلك فقد أودى هذا السلوك بحياة شاعر عظيم ، فخرم الشاعر فصححة الأجل ففقد الشعرُ تبعاً قوياً من منابعه وهو في أوج فيضانه وغزارته .

ثم ماذا كان رد الفعل لقتل طرفة لدى قومه ؟ هل سكتوا عن قتله لأن الظروف لم تساعد على فعل شيء ضد الملك ، أو لأن طرفة كان قد بدا من سلوكه وتصرفاته ما لم يرق في نظرهم فنفوه وطردهوه ، ومن ثم لم يأبهوا بما حدث ؟ لكن جاء في شعر طرفة ما يثبت استرضاءه لقومه وهودته إلى رحابهم ، وإقامة معهم كما سيأتي تحليل ذلك ، أو ربما يكون قوم طرفة قد ثاروا واقتصبوا لطرفة وشرفهم ، ولكن التاريخ سكت عن ذلك . ومهما يكن فقد لآَمَ طرفة قومه على سلوكهم نحوه وهو في أزمته ، واستثارهم ، كما سنرى فيما بعد إن شاء الله .

وعلى كل حال فقد صور طرفة في فخره المثل العليا للفرد والجماعة في ذلك الوقت مما يدل على أن العربي ، وهو في جاهليته ، كان يحب الأخلاق السكرية والعادات النبيلة ، ويقدرها أعظم تقدير .

٣ — الغزل

ونقصد بالغزل هنا ما تحدث به الشاعر عن حبيبته ، وديارها ، ورحلتها ، وما خلطته وراءها ، وأثر فراقها في نفسه . وقد ورد للشاعر في هذا الموضوع ١٢٩ بيتاً منها ١٠٥ في القسم الأول ، هي :

٢٣ - ٢٢ ، ١٢٩ - ١٥٦ ، ٢١٠ - ٢١٣ ، ٢٦٠ - ٢٦٨ ، ٢٨٥ - ٢٩٤ ، ٢٩٩ - ٣٠٣ ، ٣١٨ - ٣٤٩ ، ٤٠٦ - ٤١٢ والباقي وقدره ٢٤ بيتاً في القسم الثاني ، وهي :

٤٣٠ - ٤٣١ ، ٤٧٧ - ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٥٢٩ ، ٥٦٤ - ٥٦٨ ، ٦٤٨ - ٦٤٩

٦٩٦ - ٦٩٧ ، ٦٩٩ - ٧٠٢

وكان الشاعر يبدأ الحديث في هذا الموضوع بوصف الأطلال وآثار الديار التي
تنزل بها الحبيبة قبل ارتحالتها ، ثم يتحدث من رحلتها ، وكان هذا يقوده إلى
الحديث عن الحبيبة وذكرياته معها ، وأثر فراقها في نفسه . فكانت الأطلال وآثار
الديار عند ما يقع عليها بصره ، تثير لواعج الشوق في نفسه ، وتبعث كوامن الغرام
والهيام في فؤاده ، فيقف بها - وهو يذوب آمي - ولوعة - ليتأمل فيها ، ويرجع
البصر مراراً ومرات ، متذكراً حالها وقت أن كانت موطن الأنس والبهجة
والحياة . وبما كيا لما آلت إليه من خراب وحطام ، حتى أضحت موطن الوحشة
والظلام ، ومبعث الهموم والآلام . وطرفة في حديثه عن الأطلال ، كان
يذكر المكان الذي توجد فيه هذه الأطلال ، كأنه يبنى تحديد البقعة التي كانت
تحتل بوجود الحبيبة وتنقلها في أرجائها ، حتى إنه كان يذكر الأمكنة التي كانت
تقيم فيها الحبيبة مع أهلها في أوقات الصيف والشتاء والخريف والربيع . وهو يصور
في شعره كيف أصبحت ديار الحبيبة ، آثاراً ورسوماً : فهي وإن كانت تلوح فقد أصبحت
بالية خاوية ، قد امتدت إليها يد الزمان ومعاوله ، وصارت مهيباً للرياح والعواصف
وموطناً لمطول الأمطار ، وتتابع السيول ، حتى غيّرت معالمها ، وذهبت بها ،
ونمت فيها النباتات والأعشاب ، وسكنتها الوحوش والهوام ، وأضحت مكاناً
مهجوراً غيفاً ، لا يجد أحداً يرعى نباته الذي طال في المرتفعات والمنخفضات .
ويؤثر هذا المنظر في نفس شاعرنا فيشتد به الأمل ، ويعلمه الحزن واللوعة ،
فينفجر باكياً ، ولو أطاع نفسه لأقام في هذه الأطلال ، ولكن محبة يقفون
مطالبهم ، ويواسونه . ويلحون عليه في الرجاء بالصبر والتجمل خشية الهلاك . فيمز
عليه أن ينادر السكان دون أن يؤدي بعض ما عليه من واجب الوفاء نحو هذه البقعة
التي كان ينعم فيها بلذة العيش وممتة الحياة ، فتخرج الدعوات خالصة من حنايا
خلوعه وسويداء قلبه أن ينعم هذا للسكان بالسقيا ، ويدوم عليه نزول المطر ، كي يظل
هل الدوام موطن الخصب والتماء ، ومصدر الخير والحياة .

وقد تفتى طرفة في شعره بحبيبات متعددة ، هن : خروقة ، وهر ، وليل ،

وهند ، وسَلَسَى ، والرباب . وقد اعتاد الشاعر أن يذكر الأماكن التي كانت تنزل بها كل حبيبة منهن قبل ارتحالها مع أهلها :

فخولة : كانت أطلالها ببرقة نهمد (ب ٢٣) ^(١) . ونهمد جبل أحمر حوله أبارق كثيرة في ديار غنى ؛ وموضع في ديار بني عامر ^(٢) . كما كان لها أطلال بأجزاء أضم (ب ٢٨٥) ، وهو وادٍ أو ماء بين مكة والمدينة ، أو وادٍ لأشجع وجهينة ، أو جبل بين اليمامة وخرية . وقد كان أهلها يقيمون ويرتحلون بين سفوح قو (ب ٢٨٥) . وقو : وادٍ في ديار نمر ، أو وادٍ بين اليمامة وهجر ، أو بين فيد والنباخ ، وكانت المياه تدخله ولا تخرج منه . وكانت خولة تقضى زمن الربيع والصيف عند مياه الأشراف (ب ٢٨٦) ، تلك المياه التي كانت موردا لطيور كثيرة يتلها الناس بصيدها ، فيجدون في ذلك لذة ومثمة . والأشراف : جبلان أحدهما لبني نمر ، وأماهما الشرف والشريف . والشرف كبد نجد ، ويقع في الغرب ، وكانت به منازل آل كل المرار ، وفيه الرينة وهي الحلى الأيمن ، أما الشريف ففي الشرق ويفصله عن الرينة التسريز .

أماهر : فقد كان أهلها ينزلون بصحراء يُسر (ب ١٣٢) . وهو موضع قريب من اليمامة . يقضون الخريف بين أكناف خفاف والسوى (ب ١٣٩) . وخفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بحمي خرية ، أما اللوى فهو وادٍ من أودية بني سليم . فإذا ماجاء الصيف قضوه في نجد . وينحدرون في الشتاء إلى بقعة مملوءة بشجر الحاذ في منطقة وقر ، إحدى جبال طيء (ب ١٤١) .

وأما حبيته ليلى ، فقد كانت خدورها في ناظرة (ب ٢١٠) ، وهي جبل أو ماء لبني عبس ، وتقع في صحراء خبت بين مكة والمدينة . وقد عفت ديارهم التي كانوا ينزلون بها في : السمب والأملاح ، والفَسْر ، وعرق ، والرماح ، وأبلى ،

(١) الحرف ب هنا وفي سائر هذا البحث اختصاراً للفظ بيت ، والرقم الذي يليه هو رقم البيت في شعر طرفة ليسهل الرجوع عند الحاجة .

(٢) تحديد هذه الأماكن من معجم البلدان لمياقوت والقاموس المحيط وشرح الديوان .

والحجر ، والنسر ، (ب ٥٦٤ - ٥٦٧) ، وهى مواضع متناثرة بين اليمامة ونجد وجبلى طي .

وفى حديثه من هند : قال إن طولها كانت فى حُرّان الشّريف (ب ٢٩٩) ، وقد سبق الحديث عنه فى بيان منازل خولة .

أما سَلَمَى ، فقد كانت ديارها فى تثليث ، أو نجران ، أو فى قيمان جاس ، حيث تلتقى مسابيل نجد (ب ٣١٩) . وتثليث موضع بالحجاز قرب مكة ؛ ونجران عدة مواضع ، ولعلها يقصد التى بحوران قرب دمشق . وقد رحلت سلمى بعيدا عن الشاعر فكان بينه وبينها جبال طويلة عالية بنجد ، وهضاب مرتفعة غليظة (ب ٣٢٥) .

وأما الرباب ، فكانت دارها فى أغدرة السّيدان (ب ٧٠١) ، والسيدان : موضع بين البصرة وهجر ، أو ماء لبنى تميم فى ديارهم ، أو جبل بنجد .

وكان الشاعر فى بعض الأحيان يشاهد فراق الحبيبة ، فيصف منظر الارتحال ، وبخاصة موكب الحبيبة ، فيقول مثلاً عن رحلة خولة إن الإبل تحركت بالهوادج فى الصباح الباكر ، وكانت تشق طريقها فى رحاب الوديان فى خفة ولين كما تشق السفن حباب الماء [ب ٢٥ - ٢٧] . ويقول عن سلمى إنها رحلت مع ظُمن فى هودج ضخمة عظيمة ، وكن يلبسن ثياباً من الخز الأحمر القانى اللوى بأجل الألوان ، وكان يتقدم موكب الحبيبة ومن معها من الظمن ركب عظيم يتقصون الطريق محافظة على سلامتهن [ب ٤٨٠ - ٤٨١] .

وقد تحدث طرفة فى شعره عن أوصاف أربع من حبيباته فقط ، هن : خولة (ب ٢٨ - ٣٢) ، (ب ٢٩) ، (ب ٣٤٥ - ٣٤٩) ؛ وهر (١٣٥ - ١٥٣) ؛ وليلي (ب ٢١١ - ٢١٣) ، وسلمى (ب ٣٢١) ، (٤٧٢ - ٤٨٣) . وقد أسهب فى حديثه عن خولة وهر ، وأوجز فى أوصاف كل من ليلي وسلمى .

ففى حديثه عن خولة قال إنها كحيلة المينين ، حواء الشفتين ، طويلة العنق

تحليه بمقدين من اللؤلؤ والزبرجد أو المرجان ، ثمرها جميل ، لثامها سمراء ،
وأسنانها ناسمة البياض ، ووجهها رائع الجمال ، كامل الصفاء والنضارة ، وخذها
أسيل مليح ، وأنفها أنتم بدیع ، وشعرها أسود ناعم طويل ، وهي فتاة حسنة القدر ،
رشيقة القوام ، ناعمة الجسد ، ضامرة الخصر ، لم تلد ، ولم تحمل ، فهي في غاية
الحسن والجمال ، وتعيش في مجبوحة ورفاهية ، وتظهر عليها آثار النعيم والثراء .
وهي محتشمة غير متبرجة ، أجل النساء إذا لبست ثيابها وظهر ساتها المحلى
بالخلخال ، ويظهر جمال جسمها الطبيعي على حقيقته ، حينما تكون في البيت .
وقد خلعت ثيابها ، ومشت على الفراش الوثير ، بين الأشياء الرقيقة المزركشة .

وعن هر يقول : إنها فتاة في ريمان الشباب ، حسنة الخلق ؛ حوراء العينين ،
قاهرة الطرف ، لا تنكاد ترفه ، ولا تنظر إلا خلصة ، في خديها أسالة وصفاء ،
وثمرها جميل ، وأسنانها صغيرة مفلجة ، ناسمة البياض ، وفيها أثر يزيد
جمالاً وفتنة ؛ وربقها صاف ، بارد ، عذب ، يفوح مسكاً ؛ وشعرها أسود
كثيف ، طويل ، منسدل على متنها ، وخاصرتها مطويتان مستويتان ، وبدنها
كامل النور ممتلئ ، وجسمها ضخم متراكم خدير ، دافئ شتاء ، رطب صيفا ؛
صوتها رخم ، وفي حركاتها تشنّ ودلال . منعمة رقيقة ، حتى إنها لتجد مشقة
وعناء في رفع طرفها للنظر ، وتنزل - مع أهلها - في أجود الأماكن ، وأطيب
الأجواء ؛ وتميش في ترف ونعيم ؛ وهي واحدة من نسوة بيض الأجسام ،
كثيرات النوم ، يتضوع المسك من أردانهن ، ولا يهتمن بخدمة ، ولا يقمن بأى
عمل لما هنّ فيه من كثرة النعمة ووفرة الخير . وجمالها ساحر ، يثير الإعجب
والدهشة ، وفي حبها لذة ومتمعة ، ولكنها تجيد التمتع والدلال ، فإذا صدّت -
وكثيراً ما تفعل - أذاقت حبيبها أقسى ألوان الأذى والمذاب .

أما في حديثه عن ليلي فقال إنها عادة رشيقة القوام ، تفرح في النعيم والترف ،
ولها مكانة رفيعة ، حتى إنها تُزار ولا تزور ؛ أسنانها بيضاء لامعة ، وابتساماتها
تشيع البهجة والسرور في قلب المحب ، وهي شابة بيضاء ناعمة ، جمالها فتان ،
يحير النظر ، والأمل في وصالها قليل .

وأما سلمى ، فلم يقل عن أوصافها إلا أنها طويلة العنق ، ساكنة الطرف ، وزيها نقي خالص ، عذب بارد ، وهي تحبه جبا شديدا ، وتختلس النظر إليه اختلاسا .

ويبدو أن شاعرنا كان من أهل الصباية والهورى ، والتميمين بالمشق والذناء ، فبدأ في شعره تأثره العميق بالحب ، حتى إنه هدّد الحب داء يميت الإنسان ، بل اعتقد أنه داء لا مفر للإنسان من الإصابة به ، فمن لم يُصَبِّب به وهو حي ، أصيب به وهو ميت (ب ٤٣٠ - ٤٣١) . ومن ثم تحدث كثيرا عن أثر الحب والفراق في نفسه ، فقد كان ارتحال الحبيبة وبمدها منه يثير لواعج نفسه ، ويحرك مشاعره وحسه ، فكان ذلك يدفعه إلى أن يستعيد ما كان له مع الحبيبة من ذكريات ، ويصف ما أصبح فيه من هموم وآلام ، ويتحدث مما يجيش في صدره من الأماني والأحلام . وقد شكّا طرفه بشبهه وحزنه بسبب فراق أربع من حبيباته كذلك : أولاهن : خولة التي سمّاها ، في بمص الأحيان ، بابتة مالك ، والمالكية ، والحفظلية (ب ٢٦٠ - ٢٦٨) ، (ب ٢٩١ - ٢٩٣) ، (٣٤١ - ٣٤٤) ؛ وثانيتين : هرّ (ب ١٢٩ - ١٣٤) ، (ب ١٤٤ - ١٤٥) ، (ب ١٥٤) ؛ وثالثتين : سلمى (ب ٣٢٠) ، (٣٢٢ - ٣٤٠) ، (ب ٤٧٧ - ٤٧٩) ، (ب ٤٨٦) ؛ ورابعتين : الرباب (ب ٦٩٩ - ٧٠٠) ، وهذه الأخيرة أقلهن حظاً فيما ورد اطرافه من شعر في هذه الناحية ، فتحدث ، نها في بيتين فقط ، قال فيهما إن ذكرها يثير شجونه وآلامه ، ويزيد حنينه إليها ، ويفقده عقله وصوابه ، حينما يأتيه خيالها تتحرك مشاعره ، وتنور عاطفته ، وينهمر الدمع من عينيه مدرارا . أما الثلاث الآخر ، فقد جاء للشاعر في كل منهن أبيات صور فيها شموه وحاله بعد الفراق ، وقد اشتركن جميعهن في أن فراقهن كان سببا في ملازمة الهموم والأحزان للشاعر حتى هجره النوم ، كما كان سببا في تحيره واضطرابه حتى أصبح كالحنون ، وتمسكن بحبهن من قلبه حتى صار غير قادر على السلو عنهن أو نسيانهن ، وقد كان يحقف من وجده أن خيال كل من هؤلاء الثلاث كان يزوره رغم ما بينه وبينها من بُعد شاسع وصفر شاق . ومع أن الشاعر قد وضع

هذه الماني في صور قد تكون متشابهة عند الحديث عن كل منهن إلا أنه استطاع بمقدرته الفنية ، وثروته اللغوية الفنية أن يدخل على كل صورة من التحوير ما يحملها تبدو مخالفة لغيرها :

فخولة تزمع الارتحال ، وتحين ساعة الفراق ، فيتوسل إليها أن تتمهل ولا تسرع وأن تأمر الإبل الممدة للرحلة بالوقوف فترة يودعها فيها ويرجوها ألا تحمل حظه منها التغطية والهجران ، فالبمد يضرها كما يضر قومها كذلك ... وتمضي خوفة وتفارقه ، فيتملكه الحزن والهم ، ويزداد حبه لها ، ويشد حنينه إليها . فيتوده هذا الحنين إلى تلك البقعة التي كانا بتلاقيان فيها . ويبلغ به الأسى مبلغه حتى يعتزل الناس ويقيم في مكان مهجور . مملوء بالأخطار ، ولا أنيس فيه إلا بعيره الذي يترك فيسند طرفه ظهره عليه ، ويستسلم للذكريات والخيالات ، غائباً عن كل ماسواها . وكما حاول نسيانها أو السلو عنها تجدد حبها واشتد ، وإن جادل نفسه في فائدة الشكوى إلى الأطلال والبكاء عندها ، وجد نفسه مدفوعاً إلى زيارة آثارها ، وهناك يتملكه الشوق والحنين ، ويشد به الأسى والألم ، لقد غشيه الهم ، وثرمه الأرق ، يقضي الليل ساهراً يناجي الأحزان والآلام ، بسبب خولة وفراقها .

أما صورته مع هر ، فيبدو فيها أنه يمانى سكرات الحب ، وقد اشتد به الشوق والصبابة ، حتى أصبح كالمجنون ، وكاد حبها أن يقتله ، ويستعطفها ألا تشتط في قسوتها معه خشية أن تقضى عليه ، فهذا ليس من شأن الحر الكريم ، ويؤكد أنه قد الأمل في نسيانها أو السلو عنها ، فقد ملك حبها قلبه وعقله . ومع أن أهلها قد بمدوا واستقروا في صحراء البياضة فإن خيالها يخف إليه ، وبطرقه والقوم هجوع . فيطرد النوم عنه ويؤرقه ، ويأتيه في صورة ظبي جميل بمد أن يقطع الصحارى الواسعة والغفار المترامية ، ويقضى معه وقتاً ممتعا ، بعيداً عن العيون والرقباء ، حيث القوم نيام ، والسكون شامل . وبالرغم من العجيمة التي نزلت به وقت رحيلها ، والهموم التي أحاطت به بسبب فراقها ، وبعد دارها ، فإنه يقطع العهد على نفسه بأنه سيظل محافظاً على حبها والوفاء لها .

وأما من سلمى فيقول إنها كانت قريبة منه فصادته باللى ، وجمعهما الحب والوصال وكنا في مينة الصبا وعنفوان الشباب ، ففضيا فترة في متعوى السعادة والنعيم . ثم كل أن رجل أهلها فبمدت عنه ، فتملكه الهم ، واشتد به الألم ، وآثر فيه فراقها حتى تغير شكله وبدا كأنه قد شاب ، ففزع لأن الشيب دائماً يلزمه القبح . ولكن يخفف عنه أن خيالها كان يزوره ، مع ما كان بينهما من بُعد شاق وسفر طويل . وقد كانت هذه الزيارة مثار العجب والدهشة عند طرفة فيقال : كيف استطاعت سلمى ، وهى الفتاة المترفة للنعمة ، أن تقطع هذه الرحلة الطويلة الشاقة سيراً على الأقدام ، فى أثناء الليل ، وسط الجبال والتلال ، والوهاد والوديان ، والأخطار والأعداء ؟ ولكن الإجابة على هذا السؤال كانت تأتية بأن الذى دفعا إلى ذلك ، وشجعهما عليه هو الحب الذى تغلغل فى قلوبهما ، وسرى فى شرايينهما . ومن ثم كبرت سلمى فى نفسه ، وعظمت مكانتها فى قلبه ، واشتد تماقه بها ، حتى أبقن أنها ستذهب بقله وأن عاقبه معها ستكون كماقبة للرقص الذى أهلكه حب أسماء ، حينما بمدت عنه وحيل بينه وبينها ، ففضى نجه وجدأ عليها .

ومع أن طرفة كان من الماشقين التميمين ، الذين يهيمون فى الحب ، ويتأثرون به أشد التأثر ، فقد بدر منه ما يدل على أنه لم يكن على استعداد لأن يتحمل إساءة الحبيبة إذا اشتطت فى معاملته ، أو أعلظت له القول ، أو أصرت على هجره وفراقه ؛ من ذلك قوله لمر (ب ١٥٥ - ١٥٦) :

وإذا تأسنتى السنمـا إننى لست بموهون فقير

لا كبير دائف من هرم أرم اللبر ولا كل الظفر

فهو يعنى أنه لن يصبر على ما يسوء منها ، فإن قالت قولاً ، أو فعلت فعلاً ، قابلها بمثله أو أكثر حتى يظنها ، لأنه لا يحتمل الدل . ولا يرهب شيئاً ، وليس ضعيف النفس ، ولا شيخاً كبير السن ، بل هو رجل عزيز أبى ، قوى الجسم ، حديد اللسان

كريم الأصل ، بطل شجاع ، كامل المدة والسلاح ، ويقول للحفظلية (ب: ٢٩٤):

قل لخيال الحفظلية ينقلب إليها فإني واصل جبل من وصل
فهو هنا يأمر خيالها بالرجوع إليها ، لأنه صمم على أن يماثل الحبيبة بمثل
ما تعامله ، فإن وصلته وصلها ، وإن قطعتة قطعها .

ذلك هو ما تحدث به طرفة في الغزل ، ومنه يقين : أنه كان مفرما بالجمال ،
يحبّه ويمشقه ، فلم تكن حبيباته كلمن إلا من ذوات الجمال الساحر ، والنظر
القان الجذاب ، وما كان يتطلب في محبوبته جمال الصورة وحسن الهيئة فقط ،
لكن لا بد أن تكون بجانب ذلك — من المترفات اللأى يمش في نعمة وراء ،
ويعرحن في محبوبحة الميش والرفاهية ، بين الفرش والأستار ، ولا يقمن بأى عمل
لا فى البيت ، ولا فى خارجه ، بل حولهن الخدم والحشم ، وتبدو عليهن مظاهر
الترف والرخاء من الثياب الثمينة ، والحلى النفيسة ، والطعام الفاخر . ولا شك أن
ذلك يدل على أن الشاعر كانت له نفس عالية طموحة ، لا رضى باليسير أو البادى ،
بل تتطلع إلى الكبير العظيم ، الذى لا يتيسر إلا نادرا ، ولقلة من الناس ذوى
مكانة اجتماعية خاصة .

ولم يكن حبه للجميلة المترفة يقف عند حد ، فيقتصر فى حبه على حبيبة
واحدة ، بل يبدو أن طرفة كان مفتونا بحب كل فتاة تتوافر فيها هذه الصفات
كما صنعت له الظروف ، فقد تنفى فى شعره بحب أكثر من واحدة ، أعجب بهن
جميعا ، وأشاد بهماهن ، وما كانت تمرح فيه كل منهن من ترف ونعيم .

ولعل كثرة الحبيبات اللأى تحدث عنهن طرفة ، بجانب ما توحى إليه
من أنه كان مفتونا بالجمال ، تدل على أنه كان كثير التنقل والارتحال ، فكان
كما حل بمكان اتخذ له حبيبة فيه ، ويؤيد ذلك وصفه لهذه الأمكنة التى كانت
تنزل فيها كل واحدة من هذه الحبيبات ، فاختلفت الأمكنة دليل على أنهم لم
يكن جميعا فى بقعة واحدة ، كما يدل ذلك على أنه كان يقيم فى كل واحد من
هذه الأمكنة مدة تمكنه من التعرف بالحلى ، وتوطيد الصلة بينه وبينهم ،

والتودد إليهم والتقرب منهم ، حتى يتسنى له أن يعرف الفتاة وبجاسمها . ويقوى ذلك الظن أنه في شعره بصف الأمكنة التي كان أهل الحبيبة ينتقلون فيها على مدار السنة ، صيفا وشتاء ، وفي الربيع والخريف .

وقد يكون ادعاؤه أنه يسلي الهم الذي يعتريه عند فراق الحبيبة بالسفر على ناقته ، مرده إلى أنه كان يتخذ ناقته وسيلة للانتقال من تلك البقعة التي أظلمت عليه بمد هجرة الحبيبة ، وأصبحت موطن الهم ، تثير فيه انقباض النفس وكآبتها ، فكان الشاعر مرعان ما يعتلى ناقته تاركا هذا المكان المظلم الموحش ، إلى جهة أخرى لعله يجد فيها حبيبة تنسيه الهم ، وتبث في نفسه الأمل . ومن وصف هذه الأمكنة التي كانت تنزل فيها حبيبات طرفه ، نستطيع أن نحدد البقعة التي كانت محالاً للتنقلات طرفه وتجولاته بأنها كانت الهامة والجانب الشرق للصحراء العربية المجاورة للخليج العربي شمالا وجنوبا .

وربما كانت إقامته في الحديث عن بعض الحبيبات دليلا عن شدة تعلقه بهؤلاء أكثر من غيرهن ، وقد يكون ذلك راجعا إلى تفوقهن في الجمال على الأخريات ، أو إلى أن مدة إقامته مع أحياء هؤلاء الحبيبات كانت أطول ، وإذا صح هذا الظن ، كان معناه أنه قضى معظم أوقاته في الأماكن التي كانت تنزل فيها هؤلاء الحبيبات .

وبلاحظ في غزل طرفه أنه ما كان يتفنى بصفات الحبيبة وأثر حبها في نفسه إلا بمد ارتحالها ووقوفه بأطلال منزلها ، ورسوم ديارها ، واستمادة ذكرياته معها كما مر بالأمكنة التي كانت مفتى حبهما ، وموطن سعادتهما . ولعل السبب في ذلك أنه في غمرة السعادة بقاء الحبيبة ووصالها كان قرير العين ، جذلان الفؤاد ، ينهل من كنوز الثمة واللذة ، وكأنه كان يحس أن ذلك شيء طبيعي ، أو حق ضروري له ، فإذا ما فقد هذه النعمة أحس أنه فقد شيئا ثميناً ، وشعر بمظم الفقد ، وهول الخسارة ، فابتلى مصورا ما كان فيه من سعادة ولذة . ولا عجب في هذا ، فوجود الشيء يُبَيِّنُ صاحبَه قيمته ، وفقدانه يُظهر فضله وعظمته ، فالصححة تاج على دوس الأسماء لا يعرفه إلا المرضي ، والمال عصب الحياة لا يحسه إلا الفقراء .

ويبدو أن أثر الفراق كان شديداً في نفس طرفة ، ففي شعره تبين اللوعة الشديدة ، والهم العميق ، والحزن النفسى الأليم ، وكما كان جميلاً في التصور والتصوير ما تحدث به عن خيال الحبيبة الذي رآه الشاعر يزوره في جنح الليل ، وقد سكن الأنام ، وهجع السكون ، وملأت الرهبة العالم ، وقد قطع هذه المسافة الطويلة التي تفصل الشاعر من ديار الحبيبة ، وفيها ما فيها من وعشاء الطرب ، وآلام السفر ، ومذاب الارتحال : بُعد شاسع ، وجبال ، ووديان ، وهضاب ، وتلال ، ووحوش وهوام ، وأعداء ومترصدون ، عجيب أن يتخيل الشاعر أنها قطعت هذه الرحلة البعيدة الشاقة ، سيراً على الأقدام ، وحيدة لا أنيس معها ولا معين .
وجميل كذلك أن يتخيل الشاعر أن الحب إذا رسخ في القواد وتمكن في النفس ، حمل صاحبه على ركوب الأخطار ، وتجشم الأهوال . فهذا الخيال دليل على شدة تعلقه بصاحبته ورسوخ صورتها في ذهنه ، فكأنها ، وإن بعدت في الديار ، فهي قريبة في الخيال ، ولا يغيب ذكرها عن البال .

ولكن طرفة ، وإن تفانى في حبه ، وغالى في تعلقه بالحبيبة ، وبالغ في التأثر بفراقها وهجرتها حتى كان يلزمه الهم والأرق ، فإنه كان في حبه أيماً عزيز النفس إلى درجة الجمود والنناد ، فقد اعترف بأنه ما كان ليرضى أن يتحمل إساءة من الحبيبة ، ولو بلفظة ، بل كان يقابلها بالمثل وأشد وكأنه كان يعتقد في تلك الحالة أنه في زوال يجب أن يقتصر فيه ، لأنه ليس ضعيفاً ، ولا جباناً ، وليس كبير السن ولا أمزَل من السلاح . ولعل كبرياءه وأنفقه وعزة نفسه في الحب ، هي التي دفعت صاحبنا إلى البحث عن حبيبة جديدة تنسيه الهم الذي كان يمتريه عند فراق الحبيبة ، ولم تسمح له عزته النفسية بالرحيل مع قوم حبيبته ، أو تنبئهم في ديارهم والاقامة معهم ، مادامت هي التي بدأت بالهجرة والفراق .
ولئن كان طرفة في غزله عاشقاً متيناً ، فإنه قد اقتصر في غزله على الحديث عن الناحية الحسية المادية ، مما بصور جمال الجسم ، وحسن الهيئة ، وترف المعيشة وأبهة الحياة . ولكن مما لا شك فيه أن اختلاف الصور في الوصف وفي تصوير حاله بعد الفراق يدل على يقظة الشاعر ومقدرته الفنية وحبهِ للإبداع في التصور وتنويع التصوير .

٣ - نظرتة للحياة وسلوكه وأحواله

ونعني بذلك ما تحدث به الشاعر من رأيه في الحياة ، والظروف التي أحاطت به ، مما كان له أثر في سلوكه وممبشته وصلته بمن حوله ، خاصة أقاربه وعشيرته ،

وقد ورد للشاعر في هذا الموضوع ١١٦ بيتاً ، منها ٥٨ في القسم الأول ، هي : ٣ ، ٤ - ٨ ، ٩ ، ١٠ - ١٣ ، ٧١ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٦٠ - ١٦٢ ، ٢٠٠ - ٢٠٢ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ، ٢٩٥ - ٢٩٨ ، ومنها ٥٨ بيتاً كذلك في القسم الثاني ، وهي : ٤٢٢ - ٤٢٤ ، ٤٦٢ - ٤٦٦ ، ٤٧٠ - ٤٧٤ ، ٥٠٨ - ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥٥٨ - ٥٦٣ ، ٥٧٨ - ٥٧٩ ، ٦٠٨ - ٦١٣ ، ٦٤٤ - ٦٤٧ ، ٦٦٠ - ٦٦٧ ، ٦٩٣ - ٦٩٤ ، ٧٠٣ - ٧١٢ ، ٧٣١ - ٧٣٣ .

وطرفة في شعره يبين بصراحة رأيه في الحياة ، وأحوالها . وقيمتها في نظره والتهج الذي يجب أن يسير عليه بناء على اعتقاده هذا . فهو يرى أن الحياة فترة قصيرة يقضيها الإنسان في هذا الكون تنتهي بالموت الذي قدره الله بأعداد النفوس ، فلا يد منه لكل نفس مهما كانت ظروفها وأحوالها ، فالحياة في نظر طرفة كنز نمين ولكن هذا الكنز في نقصان مستمر ، فكما مر يوم على الإنسان نقص من كنزه هذا جزء لا يمكن إرجاعه ، وانقضاء يوم من عمر الإنسان يُبلى من شبابه ، ويقربه من نهايته المحتومة . فكان طرفة يؤمن بأنه ، لا بد ، ميت ، ولكنه لا يدري متى يموت ، ولذا فهو يتوقع الموت في كل لحظة ^(١) . والإنسان مهما طالت حياته ، قلوب آتية لا محالة ، لأنه مربوط بحبل الموت ، وعند ما يحين أجله يجذب الموت هذا الحبل ، ويُنهى حياة صاحبه . وقد أكد طرفة في شعره أن الحياة ليست لها قيمة في نظره لولا وجود ثلاثة فيها هي : البادرة إلى شرب الخمر الصهباء العتقة ، والإسراع على جواد كريم إلى إغاثة الملهوف ، والاستمتاع

(١) ب : ٥٠٨ - ٥٠٩

في يوم النعيم بشابة جميلة من بيت كرم ذى رقاية . فهذه الأشياء الثلاثة هي أمانى طرفه ، بل هي الحياة في نظره ، ولولاها ما كان للحياة عنده معنى ولا قيمة ، بل كان الموت خيراً منها .

ويبدو أن طرفه ، بسبب هذا الاعتقاد في الحياة ، كان قد وطّد نفسه على أن يفتن فرصة حياته ، فكألى على نفسه أن يستمتع بكل لحظة من حياته رغم ما كان يعانيه من الفقر الشديد .

فلقد كان طرفه قدير الحال ، لم يخافه الله من السادة الأثرياء ذوى السطوة والجاه ، ولكنه كان يحاول أن ينفق كل ما تصل إليه يده من وقت ومال في اللذة والمتعة إلى أقصى حد ، فشرب الخمر ، ودعا الأصدقاء والضيوف إليها ، وحث الفقراء والأغنياء على التزود منها . ويقص في شعره أنه كان يشرب أجود أنواع الخمر ، مع صحبة من هاية القوم وكرامهم ، في مجلس كله طرب وبهجة ، فنداماه كرام يبيض الوجوه ، وفي مجلس سراهم تنقل بينهم قينة قد لبست أجمل الثياب ذات الجيوب الواسعة ، وهي جميلة الجسم ، ناعمة الجسد ، صافية اللون ، رخيصة الصوت ، تنقى في ثؤدة ، مع طرف قاتر ، ونفمة هادئة .

ويتبين من شعر طرفه أن اللوم على شرب الخمر كان موجه إليه كثيراً ، فكان طرفه يحاول أن يبرر سلوكه هذا بذكر الأسباب التي تدعو إلى الإسراف في شربها خشية ألا يذوقها بعد الموت ، أو مخافة أن تسوء حياته فلا يجد ما يشرب به ، ويستمر طرفه في مرد فأسفته نحو الإسراف في شرب الخمر ، فيسدى أن القى يتمتع نفسه بالشراب خير ممن يبخل على نفسه بذلك حتى يموت ، ففي نظره أن البخيل الضنين على نفسه بالشراب سوف يجد ، بعد موته ، أنه حرم نفسه من لذة لا تدوم ، وأنه ليس هناك فرق بين قبر البخيل الشحيح ، وقبر النوى للمفسد لأمواله في الشراب ، فقبر كل منهما تراب وحجارة ، بل إن البخيل ، في نظر طرفه ، سوف يكون العطشان ، لأنه لم يبلّ غلته في الحياة . ومن ثم فهو ينصح الناس جميعاً بالاستمتاع بالحياة القصيرة الأمد قبل أن يدهمهم الموت القى

لا بد منه فيبحث الكرماء على الاستزادة من النعمة واللذة قبل أن يحين أجلهم ، ويبحث البخلاء على الاستمتاع بخير ما يملكون قبل أن تذهب به المصائب ، لأن الموت دائماً يختار الأكرم من الناس ، والأحسن من الأشياء . والموت لا يفرق بين الفقراء والأغنياء ، فلا يغتال الفقراء لفقرتهم ، ولا يبقى على الأثرياء لثناهم ، ولا يبطش بالضمضاء لضعفهم ، ولا يهرب العطاء لقرتهم ، بل إنه متى جاء أجل الإنسان مات ، مهما كان شأنه ، كما حدث للنعمان الذى عمر دهرأ طويلا ، وفى النهاية مات ، وكما حدث للملك الصعب ذى القرنين الذى عاش زمانا فى جبروت ، وكان لا ينافسه فى السطاوة والقلبة أى ملك آخر ، ثم انتهى امره إلى الموت والملاك ^(١) .

وقد باغ به الحرص على انتهاز فرصة الحياة للتمتع بها أن حث كل حى على الأخذ بنصيبه كاملا من هذه الدنيا . فلم يقتصر فى دعوته للتمتع بالحياة على الانسان فقط ، بل كان يحث كل الذين فى استطاعتهم تذوق نعيم الحياة إلى ذلك ، حتى ولو كان طيرأ ، فيقول لقبرة رأها فى مكان هادىء جميل : اسمدى بهذا الجو العظيم ، حيث الغذاء والماء ، والراحة والهدوء ؛ فكلى والعبى ، ويبضى وامرحى فليس هناك ما يفزعك ، بل طمأنينة وسلام ، ولا يوجد شر يترصدك ، نخذى بحظك من هذه الحياة ، وتمتعى بما هيء لك من أسباب السعادة والنعيم ، قبل أن يحين أجلك المحتوم ^(٢) .

ويظهر من شعر طرفة أنه تحت تأثير هذا الاعتقاد فى نفسه ، كان ينفق كل ما يمكن أن تصل إليه يده من مال ، فأسرف فى الإنفاق ، وغالى فى إتلاف الأموال الموروثة والمستخدمة ؛ حتى كثر لائمه ، وآخذ الجميع على هذا الإسراف الكثير ، ولكنه على عادته كان يتخذ معهم فى النقاش أسلوب الجدل ، فيقول إن الماذلة تلومنى متظاهرة بالنصح ، مع أنها لا تعلم الغيب ، ولا تدى ماذا سيحدث

(١) ب : ٤٦٢ — ٤٦٦

(٢) ب : ٥٥٨ — ٥٦٣

غدا ، وتَدَّعى أن الثروة تخلد صاحبها . وأن الفقر بسبب الكرب والمهلك ؛
ولسكنها غفلت عن أن الموت لا بد منه ، ولو كان الإنسان في أمن حصن ، لأنه
أمر الله ، وحكمه لا بد من نفاذه ، فلا يمنع الموت دفاع ، ولا يقف في سبيله
عقبات (١) .

واشغط طرفة في الإسراف ، وزاد في إتلاف المال ، فنصحتة القبيلة فلم يستمع
لنصيحهم ، إلى أن غضبت عليه المشيرة وتجنبه قومه ، اسكن طرفة لم يمأ بمقدم
منه ، لأنه محط أنظار جميع الناس ، فالفقراء يقدون إليه للمطاء والإحسان ،
والاغنياء يأتون إليه للزيارة والمناذمة ، ويجادل طرفة هؤلاء جميعا في لومهم
وغضبهم ، فيقول إن من يلومه على إسرافه وتمتعه بالحياة ، لا يفقه معنى الحياة ،
ولو عرفها على حقيقتها ، لشاركه التمتع بها ، أو على الأقل ، تركه يستمتع بكل
ما استطاع منها ، لأن الحياة فانية ، وليس هناك من سيخلد فيها ، ولو وجد من
يضمن له الخلود إن حافظ على الأموال لأطاع اللائمين وامتنع عن الإسراف واللهو

وتحدث الجفوة بين طرفة وقومه ، فيغضب منهم ، ويسخط عليهم ويتركهم
فترة من الوقت ، تحيط به فيها ظروف جعلته يراجع نفسه ، ويتفهم الموقف على
حقيقته في هدوء وروية ، فتبين له الصواب ، وأنجلي له الأمر ، فماد إلى قومه ،
فقابلوه بالمطف والكرم ، بعد أن اعترف لهم بزوال الفشاوة التي كانت على
عينيه (٢) فيحكي طرفة أنه نزل على جارة وأقام عندها ، ولما طال مكثه سألته عن
أهلها فتألم منها ، ودعا عليها أن يُحَكِّمَ عليها بالاعتراب ، ونزل على قوم غير
قومها ، فيسألوها عن أهلها والسبب في عدم إقامتها معهم كما سألته . وبذكر
طرفة أن هذه المرأة أخذت تعيره تَذَقُّله في البلاد ، وتميب عليه إقامته بميداً عن
قومه فيرد عليها طرفة بأنها لا تعلم أن له دياراً كثيرة . ثم يعترف الشاعر من قلبه بأنه
لا هزة للإنسان إلا بين أهله وقومه ، فالبيد عن عشيرته ذليل مهان ، بل هو ميت

(١) ب : ٧٠٣ - ٧٠٧

(٢) ب : ٢٠٠ - ٢٠٢

لا قيمة له ^(١) . ثم سار إلى قومه ، واعترف بأنه كان على ضلال ، وقد رجع
حما كان فيه وأقر لهم بالفضل .

ويتبين من شعر طرفه أنه كان يحب أن يقضى فترة من حياته في هدوء
وطمأنينة ، بعيداً عن الشغب والفتن ، يعامل الناس بالحسنى ، ويتمنى أن يقابلوه
بالمثل ، حتى يتسنى له أن يستمتع بحياته استمتاعاً تاماً ، فلذلك نجد في شعره
يكره الظلم ، ويحقر الاعتداء ، ويُبصِّر الظالمين والمتدين ، ولو كانوا أشد الناس
صلة به ، بما تؤول إليه عاقبتهم من هلاك ودمار ، وزاء كذلك يتجنب الأثرار
الذين تمتلئ نفوسهم حقداً وغيظاً على غيرهم من الناس لا شيء إلا للرجبة في
الحقد والبغى على الناس .

لقد نشأ طرفه فوجد أن أعمامه قد ظلوا أمة حقها ، فلامهم على ذلك ، وقال
لهم ما رأيكم في حق أمي الذي أخذتموه ، وقد جراًكم على ذلك سفر أبناءها ،
وفية أهلها ، ونهبهم إلى أن الظلم بسبب الفرقة بين أبناء العمومة وقتل الرء بيد
أخيه ، ويورد إلى الهلاك ، وقد ذكرهم بنهاية الإنسان الحتمية ، وهي الموت
الذي أهلك الأمم السابقة ، وأنه يجدر بالإنسان ألا يفتن على غيره حياته بالظلم
وأهاب بهم أن يعطوا الحقوق لأصحابها ، ولا يمرضوا أنفسهم للسوء لأن الحر
الآبى إذا ثار لا تقف ثورته عند حد . وجربا على مبدأ المسالة ، ومعاملة الناس
بالحسنى ، وكرهية الظلم والحقد ، نراه يتألم من ابن عمه مالك ، ويتمجب من
سلوكه معه ، إذ كان كلادنا منه طرفه بمُدعنه مالك ، ويكثر من لومه ومؤاخذه
في غير ما سبب ، فنشأ من ذلك جفوة شديدة بينهما حتى أصبح أمل طرفه في
ابن عمه معدوماً ، ولم يكن هناك من سبب لهذا كله إلا أن طرفه طلب من ابن عمه
إبل أخيه معبد ، فنقم عليه ، ويُقسم طرفه في شعره أنه كان دائماً يقف بجانب
مالك في السراء والضراء ، ويذب عنه الأعداء حتى يوردهم موارد الهلاك ، بل إنه
كان يؤذيهم وينسكل بهم دون سابق إنذار ، ومع ذلك كان مالك يشتمه

ويقذفه ويؤلب عليه القوم لطرده ، وبؤكد طرفه في شعره أنه كان شديداً الأمل في مالك ، وكان بوده أن يتأنى مالك في أمره معه ، ويكون له عوناً على ما ينزل به ، ولكنه - على العكس - كان يضيق عليه الأمور ، ويسد متنفسه ، ويظلمه ظلماً فاحشاً ، فينبهه طرفه إلى أن الظلم شديد الوقع على النفوس ، وهو من ذوى القربى أشد وأنكى من الضرب بالسيوف ، وفي النهاية يصرح طرفه بأن أحسن جميل يطلبه من ابن عمه أن يتركه وشأنه ولا يتعرض له ، فإن فعل ذلك اعترف له طرفه بالفضل وشكره عليه .

ولحب طرفه للحياة والتمتع بها ، أحب إنفاق المال ، ومن ثم تمنى أن يكون غنياً ، وتحسر على فقره ، ولكنه يؤكد أن فقره كان لسبب خارج عن طوقه وإرادته فالله هو الذى خلقه فقيراً ، وقدر له أن يكون فقيراً ، ولو أراد الله غنياً لجمله واحداً من هؤلاء السادة الواسعى الثراء ، فأصبح مثلهم ذا ثراء عريض ، ومكانة سامية مرموقة .

ويبدو أن طرفه - وقد فاته حظ الثراء منذ ولادته ، وفي الوقت ذاته قد تشبعت نفسه بالرغبة في الاستمتاع بالحياة ولذاتها التى تحتاج إلى المال - حاول أن يجد المال بوسيلة أو بأخرى ، فحيناً يأخذ من أموال أهله وعشيرته ، وحيناً يحاول أن يجده في رحاب المناذرة حتى كانت نهاية حياته .

وهكذا يتبين من شعره أنه كان يحب المال حتى يتسنى له التمتع بالحياة ، حتى دفعه ذلك إلى الوقوع في الشرك الذى نصبه له الأعداء ، وإذا كان طرفه قد تحدث في شعره عن ساعات اللذة والتمتع بما يصوره مرحاً سعيداً ، فإننا نراه كذلك يحكى في أسى ولوعة ما كان ينزل به من عن ومصائب كثيراً ما كانت تنسيه الحياة ، وتصرفه من متعها ولذاتها ، فيقص لنا في شعره ما نزل به من أحداث جسام ، وما توالى عليه من خطوب تضغف القوى ، وتزولل الثابت المسكين (١) .

آله يوم في جرم أصابته فيه عنة ، ولكنه يصبر على ما نزل به ، ويتقبله لأنه مقدر عليه ، ويرجو أن يجاب رجاؤه ، فتكشف النعمة وتحقق أمانيه ^(١) .

وقام برحلة مبكراً ، فخان الحظ ، إذ حدث له فيها ما آله ، وضاعت نفسه وكان كطائر يحوم في السماء ، ولا يستطيع أن يجد مكاناً للراحة حتى كاد أن يموت ^(٢) . ونزلت به نازلة الهنته من ملذاته ، وكان فيها هلاكه ، فأصبح في منتهى الصيق والضجر ، حتى بلغت الروح الحلقوم ^(٣) .

وتتخرج الأمور من حوله . وتزداد ضيقاً عليه ، فآله ذلك وأرقه وأسال دمه مدراراً . وأحس الآلم في جميع حواسه وأجزاء نفسه ، حتى أصبح كالأسير اللقيط في الأغلال ، وبذكر طرفه في شعره أن ذلك لم يحدث له بسبب هجر الحبيبة أو قطع رسالتها ، أو تذكر أوطان الحبيبة ومغانيمها ، أو أحلام أزعجته وأفرقت هلعاً على معيشته ، لم يكن بسبب ذلك لأن المرء ما دام حياً فقد ضمن الله له الرزق ولكن السبب تغير الزمان ، وضيق الأحوال ، وزوال الآمال ، وزيادة الموم والأثقال ، وذهاب أولى الرأي والسداد فذهب بذهابهم الخير والرشاد ، وقد فسدت الأخلاق ، وانتشر اللؤم والخداع والنفاق ^(٤) . ويتملكه القلق والحيرة والاضطراب ، فإن أخفى ما بنفسه زاده لوعة وحزناً وإن أظهره آله وأبكاه ^(٥) .

ويقع طرفه في الفخ ، ويتأكد من مصيره ، فيبكي حظه ومآله ، ويقال أشد الآلم مما حاق به من الظلم والبني ، فسوف يقتل جوراً وبهتاناً ، ويتمنى أن يجد رجلاً يذهب إلى قومه ليخبرهم بما آل إليه حاله ، وأنه مد للقتل والصلب على خشبة صويت أطرافها وهيئ لصلبه ^(٦) .

(١) ب : ٢٩٥ - ٢٩٨

(٢) ب : ٤٧٠ - ٤٧٤

(٣) ب : ٥٧٨ - ٥٧٩

(٤) ب : ٦٦٠ - ٦٦٧

(٥) ب : ٧٣١

(٦) ب : ٦٩٢ - ٦٩٣

ويقرب طرفه من نهايته ، ولا يصل الثوث من قومه ، فترداد الدنيا ظلاماً
في مئنه ، وتختف الآمال في صدره ، فيتوسل إلى الزمن المصيب أن يرفق به ،
قد كان الشر بعيداً عنه ، لا يقدر على ظلمه أحد ، ثم ينتعج قائلاً :

« لقد خذلني قومي ولم ينصروني ، فارتكبوا بذلك جرماً شنيعاً ، ولم يبالوا
بما وصموا به من عار وخزي » ، واختفى عنه الأصدقاء ، وبُعد عنه الأحياء ،
فتبين له أن ليس هناك صداقة صادقة ، فلم يبق أحد ممن تظاهروا له بالصحبة
واللودة بما يجب عليهم نحوه من الدفاع والنصرة والمداونة ، بل تخلوا عنه في
أحرج الأوقات ، فدعا عليهم ، وسأل الله أن يماقهم شر العقاب ، فقد كانوا
كالتمالب في الروغان ، نفوسهم شريرة سيئة ، وقلوبهم سوداء مظلمة ^(١) .

وبمر الوقت أسود حالكا ، وبصبح طرفه من القتل قاب قوسين أو أدنى ،
ولم يفرج الباب ممن هبوا لإيقاضه ، فيشتد حنقه على قومه ، ويزداد غيظه منهم
فيهيب بصاحب أن يسرع إلى قومه ، وبخاصة مراتهم وساداتهم ، ليلفهم بحاله
ومصيره المحتوم الذي لا شك قد صموا به ، ويدعو أن تقطع آذانهم فلا يسموا أبداً
وبصبح : « لقد تكاسلوا عن نصرتي عند ما أحاطت بي الخطوب ، وما ساداتهم
في نظري إلا واحد يمشي كنانحة تؤجر للبكاء على ميت ، فبكاؤها بكاء طاهري
وليس مبعثه الحزن الحقيقي والألم الصادق العميق ؛ أو آخر يمشي كامرأة تمرض
نفسها أمام الرجال في حلي كثيرة ومطور فاضحة ؛ لقد قدموا عن الدفاع عن
شرفهم وكرامتهم ، فضاعت هيبتهم ، وذهبت فزتهم » ^(٢) .

ومن شعر طرفه تبين أنه كان مؤمناً بالقضاء والقدر في جميع أحواله ، فخلقته
 بإرادة الله ، وقدره قضاء الله ، وما نزل به كان يرجمه إلى قدر الله ، ورزقه قد
ضمنه الله ، وما تطير ، ولا تشام بشيء ، فكان يقول للشُعاب : « لن أنشام
بك ، لأنك ليس في استطاعتك الضر أو النفع أو منع الرزق ، ولي يكون التشاؤم

(١) ب . ١٠ - ١٣

(٢) ب ٧٠٨ - ٧١٢

سببا في الملاك»^(١) ولم يصدق ضاربات الحمى ، ولا زاجرات الطير ، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله ، ولا يستطيع من يضرب الحمى ، أو يزجر الطير أن يعرف ما قدره الله وقضاه^(٢) . ولذلك كان ينصح سامعه بقوله : « إذا صممت على شيء فامض فيه ونفذه في الحال ، ولا تكسل ، ولا تخف من شيء ، فما قدره الله لا بد من نفاذه مهما فعل الإنسان »^(٣) .

٤ - - الدم والتهديد

ونعني بذلك ماورد لطرفة في ديوانه من شعر تحدث فيه عن خصومه وشموه مخوم . وقد جاء له في ذلك ٨٦ بيتا ، منها ٤٨ بيتا في القسم الأول ، هي :
٢٠٣ - ٢٠٩ ، ٢١٤ - ٢٢٢ ، ٢٣٠ - ٢٣٢ ، ٣٠٤ - ٣١١ ، ٣٨٢ - ٣٨٨ ،
٤١٣ - ٤٢٧ . وفي القسم الثاني ٣٨ بيتا هي : ٤٩٤ - ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٢٣ -
٥٢٤ ، ٥٦٩ - ٥٧٧ ، ٦٢٠ - ٦٣٥ ، ٦٥٨ - ٦٥٩ ، ٦٨٧ - ٦٨٩ . وحديث
طرفة في هذا الموضوع موجه إلى : (أ) عمرو بن هند وعشيرته ، وقد جاء لطرفة
في ذلك ٥٢ بيتا . (ب) عبد عمرو بن بشر بن مرثد وقد خصه ١٤ بيتا . (ج) أعداء
طرفة وأعداء عشيرته عامة ، وقد تحدث عنهم في ١٨ بيتا . (د) حنانة الحجاب ،
وقد قال طرفة في تحقيره بيتين .

والمداوة بين طرفة وعمرو بن هند مشهورة ، وقد كانت السبب في ختف طرفة ،
كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق . ولعل بدء الخصومة بينهما كان على أثر موعد بينهما ،
فنزله طرفة بعمرو لكي يفي له بما وعده ، لكن عمرو بن هند أخلف وعده معه ،
ونسكت بعمده ، فغضب طرفة ، وقال : بئس طبعه ، ملك غادر قاجر . ثم توالى
بعد ذلك شتائم طرفة لعمرو بن هند وقومه .

ففي أبيات له يتألم طرفة ويدعي أنه من مصائب الدهر وهوامل الشر والفساد
أن يوجد قوم كثير الأولد ، واسمو الثراء ، لكنهم في غاية الشح ، لا يمينون

(١) ب : ٦٤٤ . (٢) ب : ٦٩٤ . (٣) ب : ٧٣٢ - ٧٣٣ .

أحدا ، ولا يعطون شيئا ولو خسيسا ، سوامهم كثيرة لا تحصى ، غير أن معروفهم متعذر ، وقرى الأضياف عندهم ممنوع ، ولا ينال من ينزل بهم غير الأذى والهوآن . ويرميهم بأنهم قد كثرت فيهم العيوب والأمراض ، فسكرها الناس ، مع أن الناس لا ذنب لهم في إصابتهم بذلك ، ويذكر عنهم أن عيوبهم ظاهرة ، تُرى وتُسمع ، ومليسكم في منتهى النباوة والجهل^(١) . بل إنه ملك أحق ، في حكمه طيش وضلال ، وإذا كان في الملوك من يعدل ومن يمحور ، فهو أسوأ الجائرين ، وأشد الظالمين ، وقد قسم حياته بين ظلم الإنسان والحيوان ، فحكمه جور وبني وظلم لجميع الأحياء . وإنه لمن الخير النافع للناس أن يكون لهم بدلا منه ، نعمة وغيث ، ذات ضرة كبيرة واسعة الجوانب ، فتلد لهم وتدرأ لهم على الدوام^(٢) .

وفي أبيات أخرى يوجه طرفه الحديث إلى عمرو بن هند ، فيقول : كيف تطمع أن تخضع لـكم ، ونحن قوم أشداء أعزاء ، وما أنت إلا ابن ذليل مهان ، من أنت ؟ من أبوك ؟ إنك الحقير ، ابن الحقير ، فنسبك لا يرق إلى الملك ، وأنت تدرك هذا ، حتى وجدت فيك عقدة نقص ، فأخذت تتكبر وتعالى على غيرك ، لتغطى بذلك ما فيك من نقص في الشرف وضعة في النسب ، فأصلكم لثم غير كريم ، بعيد عن الكرمات والمعالى ، هربق في المخازى والعيوب ، وباعكم طويل في الدناءة والخسة^(٣) .

ويقول له طرفه كذلك : أنت ككلب طسم ، يلعغ في الإناء ، وينهش اللحم ، ويشرب الدماء ، وقد تحاشاك الناس وبمدوا عنك لأنهم علموا أنك ثمر الملوك ، وأكثرم فسقا وعيبا ، ولا تفعل إلا الأفعال السيئة الدنيئة ، حتى عرفت بالإثم والفجور^(٤) . ثم يتمنى طرفه لعمرو بن هند أن يموت ولا يكون له أنيس سوى اليوم والغربان ، فيقول : لينك مت ، وكان أنيسك غرابا يسامرك وحدثك ، فأنت طاغية ، يكرهك الناس ، وخير لك أن تبعد عن الناس ، وتهرب من مستظلمهم^(٥) .

(١) ب : ٢٠٣-٢٠٩ (٢) ب : ٢١٤-٢٢٢ (٣) ب : ٤٩٤-٤٩٨

(٤) ب : ٦٥٩-٦٧٠ (٥) ب : ٦٨٧-٦٨٩

وهند ما تأكد طرفة من أن همرا أمر بقتله ، وأنه لا بد مقتول ، كاذبتميز
غيظا وحنقا ، ثم قال إنه لو علم أن في طاعته هلاكه ، لآثار قومه عليه فقاتلوه
وأهله كره . ويتمجب طرفة مما صار إليه أمره من المهانة والذلة ، بعد أن كان بطلا
مقدما كريبا من قوم أقوياء . ثم بوجه الحديث إلى عمرو ، فيقول له : إن أردت
القتال ، فميا بنا إلى الميدان ، فما أوقفني في ذلك إلا ما غررتم به علي . ويرداد
غضبه وحنقه ، فيقول لعمرو : إنك تحب أن توصف بالوفاء وأنت عنه بعيد ، وهو
منك براء ، لأنه ليس من طبعك . والمجب كل المجب أن تفرض نفسك ملكا
على الناس دون رضام ، وتطلب منهم أن يحيموك بتحية الخير ، ولكنك لا تستحق
إلا الآمنة والاحتقار ، فأنت بعيد عن الخير ، ولا تعرف إلا الجور والقدور ، ولئن
قتلتني فسوف يقتلك قومي أسوأ ميتة ، وسيقتلون طاملك على مرأى من رعيته .
وسيجرمون قومك جميعا لذة العيش ومتممة الحياة (١) .

أما عبد عمرو بن بشر ، فقد كان ابن عم طرفة . وشى به لدى عمرو بن هند ،
فألم ذلك طرفة ، وأهاج ثائرته نحوه ، مما جملة يقول فيه كأنه بنفس من نفسه :
أنه شخص غير مؤتمن على الأسرار ، يخون السكرام ، ويخيب ثقهم فيه ، ضل
الحق والصواب ، مع أن الحق أمامه واضح بين ، إنه واش لثيم ، أحدث الفرقة
بين القبيلة ، فهو يؤذى الأقارب ، ويسىء إليهم ، ويتقرب إلى الأجانب ، ويخصمهم
بالنفع والخير ، فأضاع كرامة نفسه ، وحط من قيمته ، حتى بُعد عنه الجميع ،
وأصبح وحيدا ذليلا ، لأنه جلب المار لأهله وذويه (٢) .

ويتمجب طرفة من أن يظلمه ابن عمه ظلما فاحشا ، ثم لا يتألم نفسه من شدة
غضبه عليه ، فيرميه بأنه مبرأ من الرجولة ، وبعيد عن خلال الرجال الحميدة ،
ويقول عنه ، إنه وإن كان غنيا إلا أنه متخذث ، يتشبه بالنساء ويجمعهن حوله .
ويكثر من شرب الخمر في الليل والنهار ، حتى انتفخ جسمه وترهل ، ويسرف

فى الشراب حتى يضيق نَفْسُهُ ، ولا يبق لقلبه مكان . ويتثنى فى مشيته ويتضمخ بالعليب والزعفران حتى صبغ لونه ، ومسح شكله ^(١) .

وبهجو طرفة أعداءه وأعداء عشيرته عامة بأنهم ضعفاء مخذولون ، ليست لهم قوة ولا أنصار ، ويدكرهم بالحروب التى شنّها قومهم عليهم ، وما نزل بهم من الهلاك والدمار ، ويرميهم بأن الضعف بلغ بهم درجة مخجلة ، إذ كانوا يرسلون المذارى منهم يلتقطن لهم حشف التمر ، وكان المجائز من نسايتهم يخرجن لجمع الحطب للتدفئة ، ويدعى طرفة أن قومهم ضيقوا على الأعداء ، ومنموا عنهم كل خير ، فطردوهم عن الخصب ، فما كانوا يرعون إلا يابس الشجر مع اخضرار الوديان ، وانتشار المروج دون أن يستطيعوا الاقتراب منها .

وكان يهدد الأعداء بالمجاء بالشمر الجارح المؤلم الذى ينتشر فى جمع الآفاق ، وبالتقتال العنيف المتواصل ، بمحيوش لا يحصى عددها ، تنير الغبار بسد الأفق ، وتذك الجبال ، وتضيق الخناق على الأبطال حتى تهلكهم ولا يبق لهم أثر .

أما حنانة التى نازله مرة ، فيقول له طرفة : ويحك لك أيها النجمة التى ترمى يابس العشب وأرداءه ، وإذا أردت الاستهزاء فاستهزى بنفسك واحتقرها وإياك وتهديد الأبطال ، فلت منهم ، ووجه همك إلى ما فيك من عيوب وجراح ^(٢) .

ذلك هو مجمل ما وجد لطرفة فى المجاء والتهديد ، ومنه يتبين أن معظمه ، أو كله تقريباً كان بسبب عمرو بن هند ملك الحيرة . ولا شك أن مجاء طرفة لعمرو بن هند مؤلم وجارح ، رماه فيه بأسوا الميوب ، ونمته فيه بأقذع الصفات . ويبدو منه أن طرفة كان قد وقر فى نفسه بفض عمرو ، وكراميته ، وامتلاّت نفسه حقداً وحنقا عليه ، فأراد أن يخفف عن نفسه من ناحية ، وأن يبر له من ناحية أخرى أنه أى طرفة لا يهرب أى شخص مهما كان ولو ملكاً ، وأن طرفة ليس أقل منه شأناً ، ولا حسباً ، ولا قوة ، بل إنه أقل من طرفة شرفاً ، وجاهاً ، وشجاعة ، ومروءة .

ولا شك كذلك أن هجاء لعبد عمرو فيه شيء من الشدة ، ولكن ما جناه

عبد عمرو ضد طرفه شديد كذلك . أما هجاؤه للأعداء فهجاء عادي ، لا يمدو أن يكون ذمالمهم بالضعف والجبن ، فهم أعداء حرب ، ومثل هذا الهجاء كان سائدا في الحروب .

٥ — الوصف

وجد لطرفة في هذا الموضوع ٧٩ بيتا ، منها ٤٨ في القسم الأول هي :
 ٣٣ ، ٦١ ، ٦٥ - ٦٦ ، ١٥٨ - ١٥٩ ، ١٨٧ - ١٩٣ ، ٢٢٩ ،
 ٢٦٢ - ٢٦٨ ومثا ٣١ بيتا في القسم الثاني وهي ٤٦١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٧ ،
 ٤٩١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٧ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٤١ ، ٦٢٢ ، ٦٤٣ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ،
 ٦٩٥ ، ٦٩٨ . وبالبحت تبين أن له من ذلك ٥٢ بيتا في الناقة ، ١٦ في الخيل ،
 وثلاثة أبيات في البقر الوحشي . ويتبين في السيف ، وبيتا واحدا في كل من :
 ظبي ، ومقاب ، ونساء ، وقتيل ، وقلوب طير ، ويوم شدة .
 وقد تحدث لطرفة عن ناقته بما يصورها مكتملة الخلق ، قوية ، سريعة ،
 تؤدي مهمتها في نشاط متواصل ، وأمن تام ، ولا تعرف الكسل أو الملل . فهي
 في الصورة ناقة كالجل ، فتية ، قوية المضلات ، ليست صغيرة ضعيفة ، ولا عجوزا
 واهته ، جسمها متين البناء ، مكثز اللحم ، قوى الأعصاب ، وعضلاته متداخل
 بعضها في بعض ، رأسها ضخم ، وحجمتها صلبة ، وشعرها قوية ، وعيناها
 حصفوان حادتا النظر صافيتان نقيتان ، غارتان في كنف وستر ، تدفمان القذى ،
 فهما صبيحتان لم يصبها هوار ، وأذناها حادتا السمع ، تحس بهما الهمس الخفي
 والصوت الندي ، قليلتا الوبر ، محدّدتان يتبين فيهما كرم الناقة ونجايتها ، وخدها
 أبيض عتيق لاشعر فيه ، وعنتونها - وهو ماتحت لحياها من الوبر - أسهب أي
 يخالط بياضه حمرة ، ومشفرها طويل لين حسن المنظر ، وعنقها مشرف طويل
 شديد الاتصال بفقر ظهرها المتراسة المتداخل بعضها في بعض ، وظهرها موثق
 شديد صلب ، وضلعها قوية منحنية ، وغذاها كاملتا الخلق مكثرتا اللحم ،
 وقد قتلت يداها قتلا شديدا ، ومرفقاها تبعدان عن جنبها ، ومال عضداها
 (٢ - ١٨ طرفة)

وجنبها متينان ، وذنبها قوى تحركه كما نشاء لعباً ولهوا ، أو دفعا للأذى عنها .
وهى ناقة أكول ، لازمى إلا الأماكن الخصبية الطيبة التربة الكثيرة
الخيرات .

وهى فى منتهى الحذر واليقظة والنشاط ، قلبها صلب قوى ، مكنتز ، ذكى
كثير الحركة والنفض ، وأنفها جميل ، إذا لمس الأرض ازدادت نشاطا وسرعة
وهى طوع إرادة صاحبها إذا أمرت ، وإذا شاء تبخترت . وإن رفع عليها
السوط انطلقت بسرعة وإن كانت فى أصعب الأمكنة وأشد الأوقات ، تصل
الليل بالنهار فى أسفارها ، وراكبها آمن لا يخشى عثارها ، وقد اعتادت السير
فى الأماكن المهجورة والأرض الوعرة ، حتى أدت الحجارة أخفافها ، وأذهبت
شعرها ، سرية الجرى ، تثير الغبار الكثير خلفها ولا تتعثر فى الرمال ، وتفتت
الحصى ، وتجعله يتطاير من شدة سيرها ، وتميل بجانبها حينما تسير لفرط نشاطها
وسرعتها ، وتحرك يديها وزجليها فى سهولة وتتابع سريع ، وتفوق غيرها
من الإبل قوة وسرعة .

وقد كانت ناقه أنيس وحدته ، ومفرج غمه فى كربته ، يتمتع بصره بالنظر
إليها ، ويسرى الهم منه بالسفر عليها ، ويهرع الى إغاثة الملهوف بسرعتها ،
ويستمتع بركوبها حينما يرحل بها إلى حبيب أو عزيز .

ومن ثم وجه إليها طرفه كل همه وعنايته ، وتماقت هى به ، فإن كان أمامها
قائمه باهتمام ، وإن كان خلفها شخصت إليه بنظرها على الدوام .

أما ماورد له من شعر فى الخيل فكله ، ما عدا ثلاثة أبيات ، فى الحديث
من خيل قومه .

وهى كما وصفها ، خيل كريمة النسب ذكورا وإناثا ، طوال ضامرة ، يمتنى
بها أهلها أشد العناية وقد ظهر أثر ذلك فيها ، فصحت أجسامها ، واكتنز لحمها
وعُدِم فيها الترهل . وكل منها حسن الهيئة ، قوى ، واسع البطن والجوف ،
مما يجعله يتنفس بسهولة ولا يشمر بالتعب مهما كان به من اجهاد . وأعناقها طويلة .

أجسامها عالية ، وقوائمها سهلة الحركة ، وحوافرها مقعبة صلبة ، تكسر الأرض وهي خيل كثيرة النشاط ، قوية الأصلاب وإذا رفع عليها السوط أكلت من الجرى وداومت عليه ، وإذا ماجد جدها في الجرى مالت على أحد شقيها لقوتها وسرعتها . وقد اعتادت الحرب ، فلجئها لانكاد تفارقها وأصبحت مدربة على القتال ، خبيرة بفنونه وأحواله .

ولم يتحدث عن خيله هو إلا في آيات ثلاثة يقول فيها انه يسمي الهم بفرس قوية الجسم سريعة الجرى ، تبالغ في سيرها وتتدفق فيه .^(١)

أما حديثه عن البقر الوحشى ، فقد جاء عرضا في رحلته ، اذ قال انه أثناء هذوه بالفرس هيج قطيعا من البقر الوحشى الشديد البياض ، وكان سمينا جميل للنظر ، يرمى في مروج خصبه مترامية الأطراف (٢) وقد جاء له بيت يبدو فيه أنه يصف بقرة تهاجم كاب صيد بقرنها ، فتكسره ، وتركه منشيا عليه معقرا .^(٣)

ووصف السيف بأنه مضرب ، شديد القطع ، سريع البثر . كما وصف في آيات مفردة متناثرة ، ظيما سريع الجرى ، وعقبا قصيرة الذنب تتبختر بجناحيها ، ونساء فاقلات رزينات ، لا تظنهن النعمة ، ولا يطرهن الفنى ، وقتلاني مصرعه في واد وترك هناك غذاء للوحوش ، وقلوب طير متناثرة حول عش كنوى المسآب ، ويوم شدة تخرج فيه النساء هاربات في هلع واضطراب .

ذلك هو كل ماورد لطرفة من شعره في الوصف ، ومنه يتبين أنه لم يهتم إلا بوصف الناقة والحيل ، بل يبدو أنه في شعره لم يقصد أن يصف شيئا غيرها ، وأما هذه الأشياء الأخرى التي ذكرنا أنه وصفها فإن وصف كل منها لم يكن فرضا أساسيا للشاعر ؛ بل جاء وصفه في ثنايا أغراض أخرى ، فجاء وصفها تبعا لا مقصدا .

ومن وصفه لناقته يتبين بوضوح أن طرفة كان مغرما بها ، ملازما لها

(١) ب : ٤٧٨ - ٤٨٩ (٢) ب : ٤٩٠ - ٤٩١ (٣) ب : ٥٢٢ .

في جميع أوقاته ، معنيها بأشد العناية ، فكان لا يطعمها إلا من خير الطعام
في أنضر الرياض وأخصب البقاع .

وكان شديد التأمل فيها . فقتبع أجزاءها واحدا واحدا ، وصورها تصويرا
دقيقا تاما ، حتى بلغ الأمر إلى وصف شفقتها وعثنتونها وذيلها ، وآثار النسع
في جنبها ، كما صورها في حال السكون والحركة ، ووقت الجري والتمشي والتبخر ،
وحين انفرادها ، وحين وجودها في قطع من الإبل ، راعية ، أو مبارية ، رصور
شدة تعلقها به بإدامتها النظر إليه ومتابعتها له ، كما صور شدة إخلاصها له بتلبية
رغباته ومجاراة هواه ، وتسرية همه ، وتحقيق أمانيه مهما كلفها ذلك من عناء
ومشقة .

ولكننا نلاحظ في وصفه للفاقة أنه كثيرا ما يتحدث من جزء من أجزاء
جسمها ، أو شيء يتعلق بها في أكثر من موضع في القصيدة الواحدة ، فلا يأتي
بصورة الجزء الواحد أو صورة التي يريد أن يذكرها عنه في موضع واحد ، كما
أننا نلاحظ في بعض الأوصاف شيئا من التشويش والخلط كما في وصفه لفقار
الفاقة وظهرها وكتفها ، والصور التي أوردها لذلك ، مما يسبب عند القارئ
تعبا ذهنيا واضطرابا في تخيل الصورة التي يريد الشاعر . ولكن مما لا شك فيه
أن القارئ حينما يستجمع هذه الصور يتبين أن الشاعر قد أجاد في تصوير
تصويرا دقيقا تاما .

أما حديثه عن الخيل . فهو حديث رجل الحرب عن خيل الحرب ، وقد تحدث
هنا في مجال الفخر بقومه وأجدامهم وقوتهم الحربية ، وقد صورها خيلا قوية
صحيحة الجسم سريعة الكر والفر ، خبيرة بالحرب وفنون القتال . ولم يتحدث عن
حصان خاص به إلا في ثلاثة أبيات^(١) فقط . مما يجعلني أشك في أنه كان له
حصان خاص . وقد يكون المقصود في هذه الأبيات الفاقة لا الحصان ، ويرجح

ذلك أن « عيرانة » معناها : الناقة الصلبة . على أنه إذا كان الشاعر يقصد وصف حصان ، فإنه يكون وصفا ضميما لا بليق بشاعر كطرفة في حديث له عن الحصان الذي كان العربي العبادي - بله الشاعر - يمدّه أمنيته في الحياة ، وملاذه في السلم والحرب .

٦ - المدح

ورد لطرفة في المدح ٢٣ بيتا منها ستة في القسم الأول هي الأبيات : ٣٩٥ - ٤٠٠ وسبعة عشر بيتا في القسم الثاني هي : ٥١٦ - ٥٢٢ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٤٢ - ٥٤٥ ، ٦٣٨ - ٦٤١ .

والأبيات الستة التي جاءت له في القسم الأول يوجهها إلى قتادة الحنفي يشكره فيها على معروفه الجليل الذي صنعه لقوم طرفة ، حينما وفدوا عليه في سنة مجدبة فأحسن إليهم ، وأكرم مثواهم ، فيعترف له طرفة بالفضل إذ كانوا في حال سيئة ففتح لهم بابه ، وأفاض عليهم الخير والنعيم في وقت عصيب عن طيب خاطر ، ويقول له طرفة : ولكن لا عجب ، فأنت من بناة المجد ، المحبين للخير وفعل الجليل . ثم يدعو له طرفة بدوام السفيا ، وكثرة الخير والنصب .

وأما الأبيات السبعة عشر الأخرى التي وجدت في القسم الثاني ، فكل قطعة منها موجهة إلى ملك ، ويبدو أنه عمرو بن هند ملك الحيرة . ويغلب على الظن أن طرفة في استعطافه أو مدحه لعمرو في هذه الأبيات كان قبل بدء الشقاق بينهما ، أي في بدء اتصال طرفة بعمرو حينما كان يرجو طرفة منه خيرا .

ففي بعض أبيانه يصفه طرفة بأنه صاحب أياد كثيرة ، وإن أفضاله تحبب الناس في الارتحال إليه ، وقد دان له أهل عمان والبحرين وبنو ربيعة ومضر ، ومن يخالف أمره لا يمصمه شيء ، وجنوده أقوياء أشداء . وحينما يرضى بفيض بالخير ويمطى بغير حساب ، وحينما يستخط يستقى الأعداء السم الزعاف . وفي بعض أبيات له يستمطفه حينما ضاعت له أبل فيقول : نحن في طامتك ، فلماذا أغير علينا . ضاعت إبلنا فألما ذلك المأ شديدا ، وقد حبست الإبل في العراء ممرضة

للرياح والأمطار وليست لها حيلة إلا إنها تأكل الشجر وتشرب الماء ، وقد كانت في رعاياه قوم كرام ، وإذا كان الناس يأملون فيمن يستجيرون بهم فن استجرونا بهم - وقابوس منهم - خير الناس وأشدهم وفاء .

ذلك هو كل ما وجد لطرفة من شعر في المدح والاستعطاف ، ومنه يتبين أنه لم يمدح بطالب المال ، وإنما للشكر على نعمة أو للمساعدة على رد الحقوق . والآيات التي جاءت له في المدح تنف متناثرة ، فلم تنجي له قصيدة كاملة في المدح ومدحه مقتضب وموجز ، ليس فيه اسراف أو مبالغة أو خروج عن الحقيقة ، ولم يصل إلى حد الوصف بالأوصاف التي ردها في الفخر ، مما يدل على شدة اعتزازه بنفسه حتى لم يرض أن يرفع غيره عليه مها كان .

٧ - الأثارة

لم يجيء لطرفة في هذا الموضوع سوى ثمانية عشر بيتا في قطعتين بالقسم الثاني ، وهي : ٥٤٦ - ٥٥٧ ، ٦١٤ - ٦١٩ .

وهو في القطعة الأولى يمرض عمرو بن هند على الأخذ بالتأثر من مراد قاتلي أخيه عمرو بن أمية ، فيقول له : ما رأيك فيمن قتلوا أخاك حينما نزل بهم ؟ لقد ارتكبوا جريمتهم نهارا جهارا فأهانوا شرفك ، وكشفوا عداؤهم لك ، وكان إخوانك قد استغاث بأهل أمه ، ولوا استنجد بأل ثعلبة بن عكابة لأسرعوا لنجدة ، وهبت قبائل العرب الشجمان للدفاع عنه ولكنه استنجد بأقوام ضعفاء جبناء لا شأن لهم بالحرب ، فقتلوا عليه ، ففقدنا بموته جوادا كريما ، حزن عليه النساء والرجال . فما أفدح الخطب ! وما أشنع الجريمة ! أسرع إلى حرب المعتدين ، ولا يحملنك يمد موطنهم على التواني عن السير إليهم لإهلاكهم وإبادتهم . فاهجر متع الحياة ، وابتث الجيوش الكثيرة المتتابعة حتى تقضي عليهم ، ذلك هو ما أثار به طرفة عمرو بن هند ليأخذ بنار أخيه ولسنا ندرى على وجه التأكيد أكان هذا من طرفة قبل حدوث الشقاق بينه وبين عمرو بن هند أم بعده . ولكن يفتاب على الظن أن ذلك كان بعد أن أحس طرفة أن أمانته لدى عمرو ان تتحقق كما يبني طرفة

بدليل أنه سار مع عمرو بن أمامة لطلب النجدة ضد أخيه عمرو بن هند . وعلى كل فظاهر أن طرفه كان حزينا على موت عمرو بن أمامة . وأنه كان حريصا على الأخذ بالثأر من الجناة . وظاهر كذلك أن طرفه لم ينس أن يشيد بقومه هو فيؤكد له أن عمرو بن أمامة لو استنجدو بقوم طرفه لأنقذوه ونجوه من الهلاك ، مما يوحى بأن طرفه كان يريد في هذا المقام أن يتعالى ، ويظهر لعمرو بن هند قوة أهل طرفه ومكانتهم ، وذلك بقوى الظن بأن ذلك كان بعد أن شمر طرفه بدمم الانسجام بينه وبين عمرو بن هند .

وأما الأبيات الأخرى فيوجهها طرفه إلى قومه وبني عشيرته ، ويتبين من هذه الأبيات أن طرفه كان يبغى أن يستنير بها قومه حينما ظهر له أن عمرو بن هند قد أمر بقتله . فيحث قومه أن يأخذوا بثأرهم ، فالجزاء من جنس العمل ، ويؤكد لهم أن النصرى قد سقاه كأساً حارة مهلكة ، وأن قتله مقدمة لما سيتلوها من ضربات أشد وأعنف يسدها إلى المشيرة كلها ليهلكها ، وينصحبهم بأن يأخذوا حذرهم ، ويقتضوا اشرفهم ، ويقول لهم : « اجتمعوا يا قوم عليه وعلى أتباعه ، واقتلوه شر قتلة ، فقد ساقى إلى الموت عمدا ، واهلكنى في قسوة نتيجة لتعذيبه بى وخديعته لى » ويظهر من هذه الأبيات التى يوجهها طرفه لقومه أنه قالها عندما تأكد من أنه سيقتل ، وخشى أن ينفذ فيه القتل دون أن يعلم قومه من الأمر شيئا ، فبعث إليهم بهذه الأبيات ، بشرح لهم فيها موقفه ، عليهم يسرعون لنجدته وإيقاظه .

٨- الاعتذار

الاعتذار أقل الموضوعات التى ورد لطرفة فيها شعر ، فقد جاء له فيه تسعة أبيات ، منها ثلاثة فى القسم هى : ٤٠٣ - ٤٠٥ ، ومنها ستة أبيات فى القسم الثانى ، هى : ٦٥٢ - ٦٥٧ .

والأبيات الثلاثة التى فى القسم الأول يوجهها إلى عمرو بن هند ، حينما بلغ عمرو بن هند أن طرفة هجاء ، وبلغ طرفة أن عمرو بن هند توعدده ، فأقسم له طرفة أنه ما هجاء ،

ولكنه يقرّ له بأنه تمّ بهجائه حينما أخذت إبله ولم ترجع . ثم يبين أن غرضه بهذه الأبيات أن يوضح الحقيقة لمرو خشية الوشاية وسوء الظن ، حتى لا يفكر في الإقدام على عقابه بغير حق ، لأنه لم يرتكب ضده ما يستحق المؤاخذه .

أما الأبيات الستة الأخرى التي وردت في القسم الثاني فيحكي فيها طرفة قصة لقائه بحفانة ومنازلة كل منهما لصاحبه ، فيقول : إنه قابل عدوه وكان أغبر اللون كربه النظر ، ثم قام بينهما نزال ، فغلبه طرفة وانزع سيف حفانة منه ، وضربه به ، فخر على وجهه ، ولكن لم يقتل حفانة . ويمتدّ طرفة من ذلك بأن السيف كان أميناً مخلصاً لمن كان يملكه ، فلم يرض أن يقتله ، ولو كان الضارب سيفاً طرفة لقضى عليه في الحال ، فكان سيف حفانة كان يعتقد أن دم حفانة كان من المحرمات عليه فلم يقربه بسوء .

وعلى كلّ ، يتبين من هذه الأبيات التي يعتذر فيها طرفة - سواء لمرو أو عن الضربة التي لم تقتل عدوه - أنه كان معترفاً بشخصيته أشد الاعتزاز ؛ ففي اعتذاره لمرو يتبين له أن الغرض من أبياته بيان الحقيقة ، وقطع السنة الواشين لا الخوف من عقابه بدليل أنه اعترف لمرو بأنه تمّ بهجائه عند ما أخذت إبل طرفة ولم ترجع له ، بل لكانه يحذر عمرو بن هند من الإقدام على الإساءة إليه بغير وجه حق ، خشية أن يجر فعل عمرو إن أقدم على ذلك إلى ما لا تحمد عقباه . وفي اعتذاره عن الضربة ، كأنه يؤكّد شجاعته وبطولته وأن ضربته في العادة قاصمة قاتلة دون حاجة إلى تكرارها - كما ادعى ذلك لنفسه في فخره الشخصي . فهو يعتذر عن هذه الضربة الشاذة التي خرجت عن مأوف عاداته ، فنسب ذلك إلى وفاء المملكات لأصحابها ولو كانت مجاداً . ولا شك أن ذلك حسن تعليل خفيف ظريف من طرفة .

٩ - مبادئ عامة في الحياة وحكم

هذا الموضوع من الموضوعات التي ورد لطرفة فيها شعر كثير نسبياً ، ولم تذكره في موضعه حسب ترتيب الموضوعات كثرة وقلة في الشعر ، نظراً لأنه خلاصة تجارب الشاعر في الحياة ، وخبرته بالناس وأحوالهم . فرأينا أن نمخّتم به تحليل الموضوعات التي تحدث فيها طرفة ، لأن فيه رأيه النهائي في الحياة والناس . وذلك لا يكون له قيمة . إلا إذا جاء بعد انتهاء التجارب التي يقوم بها - أو يمرّ بها - الإنسان .

وقد ورد له في هذه الموضوع ٨٩ بيتاً منها ١٨ في القسم الأول ، هي : ٢ ، ٥ - ٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣١٢ - ٣١٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٢٨ - ٤٢٩ ، ومنها ٧١ بيتاً في القسم الثاني ، هي : ٤٣٥ - ٤٦٠ ، ٤٩٩ - ٥٠٠ ، ٥١٠ ، ٥١١ - ٥١٢ ، ٥٢٨ ، ٦٣٦ - ٦٣٧ ، ٦٦٨ ، ٦٨٦ ، ٧١٣ - ٧٣٠ .

وقد جاءت هذه المبادئ والحكم في شعر طرفة إما أبياتاً مجتمعة ، وإما أبياتاً منفردة متناثرة ، وكان يأتي بها إما في ثنايا حديثه عن موضوع معين لدعم ما يقول وتأكيداً ، وإما قائمة بذاتها لمجرد الإفصاح عما يعتلج صدره ، فأبان فيها تجاربه وخبرته بالناس والحياة ، فجاءت عباراته عنها كلمات قصيرة ، تعبر عن ممان كثيرة ، وهذا شأن الحكم كما هو معروف .

ويجمع هذا الموضوع آراء طرفة وملاحظاته من الأيام ، وأنواع الناس ، ومعاملتهم وصحبتهم ، والخير والشر ، والعقل والمال وأثرهما في الإنسان والصفات التي ترفع قدر صاحبها ، وتُملِي مكانته .

فهو يرى أن الأيام فيها كثير من المعائب ، مملوءة بالمآسى والأخطار ، وكلها قوة ، وعنّف ، وغدر ؛ فهي تظهر ما خفي ، وتكشف السرا وتنبئ عن البواطن ، وتأنى الإنسان بأخبار لا يتوقّعها ، وتسوق إليه من يتطوع إليه بأنباء لم يطلبها منه ، ولم يهيشه للإتيان بها ، وهي عنيفة قاسية ، مصائبها قاسية ،

ومحاربتها فشل وهزيمة ، ولكن الحذر والحيلة ضروريان ، فلا أمان لسكروهما .
ونهايتها الموت ، فهو حتم مهما كان الإنسان ، وحيثما وجد ، وهو يأتي على غير موعد ،
ويهدد المرء في كل لحظة ، في حله ورحاله ، وحيداً أو في جماعة ، غير أن حب
الحياة ينسى الإنسان الموت ، فيقوم بأعماله مدفوعاً بالأمل في طول العمر عليه يحيى
نمارها ، فالآمال تدفع الإنسان إلى الأعمال ، وإذا نزل الموت بالإنسان ذهب به ،
وعفى على آثاره ، فمن مات نسيه جميع الناس ، الأبعد منهم والأقارب ^(١) .

وفي الناس كرام ولثام ؛ والاختبار هو الذي يظهر حقيقة الإنسان ؛ وليس
الظاهر دليل الباطن على الدوام ، فكثيراً ما تكذب الظواهر البواطن ، فسكنم
يبدو الإنسان ذكياً ، أو قوياً ، أو كريماً ، فإذا امتسحن تبين أنه غبي ، أو تافه ،
أو لثيم . فنفسية المرء وحقيقته تتضحان بما ينزل به ، وما يتعرض له في حياته ،
فالكريم هو الذي يحقق أمل الناس ، ولا يخيب طنونهم الحسنة فيه ، ولا يعتذر
من أى عمل جليل يطلب منه ^(٢) ، فمن شأنه الصفاء والوفاء ، والشهامة والروء .
أما اللثيم فهو الذى لا يدوم على صحبة الصديق ، ويسأم المودة والإخاء ،
ويقابل الإخلاص بالفدر ، والوفاء بالخيانة ، والدروف بالنكران والكفران ،
والإحسان بالإساءة ، ويسرع إلى القطيعة ، واختلاق الذنوب وادعاء الزور
والبهتان ، ومن طبيعته المخالفة فى كل شيء لا لسبب إلا للمخالفة فقط . ومن
صفاته الخديعة والنفاق ، والحسد والسكر ، يفرج بمصائب الناس ، وقد يبتسم لك
وهو ممتلئ حقداً وكراهية ، وإذا رأى الخير عندك تودد إليك ، وأظهر الحب
والإخلاص لك ، وإن نزلت بك مصيبة فرح وولى الأدبار ، وإن طلبت منه العون
كشر عن أنيابه ، وأظهر ما فى نفسه من العدواة والبغضاء ، وضائق نفسه
لرؤياك ونظر إليك نظرات الحقد والفيظ . وهذا النوع من الناس لا ينفع معهم
إلا البعد عنهم ، ومقاطعتهم كل المقاطعة . لأنهم كالذئاب الضارية ، قلوبهم
سوداء ونفوسهم شريرة ، ولا ينبغي أن يُخدع الإنسان بالسفهم الحلوة ، وكلماتهم

المسولة في بعض الأحيان ، والمعجب أنهم لا يصلحون إلا بالإساءة إليهم وإغضابهم واحتقارهم . وخير حزاء لهم نبيذهم والبمد منهم ^(١) .

وحبة السكرام زينة وشرف ، والافتقار من أهل السوء مهانة واحتقار . والشخص يُعرف بجلسه وجلسائه ^(٢) . فالأرواح المتجانسة في الطبع تعارف وتآلف ، أما متباينة الطباع منها فتتنافر وتتنافر ^(٣) .

ومعاملة الناس ينبغي أن تكون بالحسنى وعدم الإيذاء ، فمن عاب الناس طوبه . وضموه . والصدقة لا تقوم إلا على تبادل الحب والإخاء والمودة والإخلاص والمودة والمواصلة . أما القطيعة فتسبب الإهمال والسكران . والصاحب الوفى ناصح مخلص ، ومخالفة الناصح الأمين مهلكة ، والنصيحة لا تسدى إلا لما قل مثزن . أما المكابر المنيد فلا يستحق النصيح ^(٤) . وإرضاء الأحاب جميل ، ولكن قد لا نستطيع أن نرضى كل من نحب ^(٥) ، كما أن أذى الأشرار كثير ، وقد تنجو من أذى الشرير . وحب الدنيا سبب الفساد في كل شيء ، فهي تغمى القلوب ، وتكثر الهموم ، لكن القناعة متمعة وسعادة ، وما كان للانسان لا بد يناله ، ورزقه حتما يأتيه ^(٦) . وما قام على إرضاء الله خير تام ومفيد ، وما قام على الظلم شر هالك فاسد . فالظلم مر وثقيل ، وعاقبته وخيمة ، يزرع الضغينة ، ويفرق بين الأهل ، ويهلك القوم ، وينتهى بالسوء والدمار . وإيواء الظالمين جريعة ، ومخالطتهم سيئة تؤذى وتمدى ^(٧) .

والخير خير على الدوام ، والشر سيء للانسان ، وللخير معادن لا يوجد إلا فيها ، كما لا يجرى الماء إلا في مجاريه ^(٨) . والشر لا ينفع ، وما جاء عن طريقه لا يفيد ، وكثيرا ما يتسبب من شيء نافه صغير . فالأمر الحقيق قد ينتج عنه الشر الخطير ، وضرره لا يقتصر على من أثاره ، بل يمتد إلى الأبرياء الأمنين . والشر داء لادواءه ، والخير برء وصفاء ونقاء ، ومخالطة الأشرار تمدي ، ومصاحبة

(١) ب : ٤٥٣ - ٤٥٨ ، ب : ٦٦٨ - ٦٧٩ . (٢) ب : ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٣) ب : ٣١٥ ، ٤٩٩ . (٤) ب : ٦٣٦ . (٥) ب : ٦٣٧ .

(٦) ب : ٦٨٠ ، ٧١٩ . (٧) ب : ٧ ، ٥ ، ٧ . (٨) ب : ٧٢٠ .

الأخيار تهدي ، فالطيب يحب الطيب ، أما الشر فلا يألفه إلا الأثيم (١) . والحق والادعاء والنور والعجب ، كلها شر وأمراض لا دواء لها (٢) . وفلتات اللسان قد تودي بحياة الإنسان ، فلسان المرء يفضحه ويكشفه ما لم يكن له عقل يهدي ويرشده ، فالماقل هو الذي يفكر في قوله ، ويتدبر عاقبته ، قبل أن ينطق به . وكثيرا ما يندم الإنسان على كلام زل به لسانه ، ولكن لات ساعة مندم (٣) ! فالخبرة بالكلام أساس الحكمة ، والمعرفة بمواطنه ومواقفه سبب الراحة والاطمئنان . وللعجذ أوقات ، وللزلز أوقات ، والنضب من مزاج لا يقصد به سوء جهل وحق (٤) فالأقوال كالأفعال تكون نتائجها بحسب مقدماتها وظروفها وروحها .

وزرية الأبناء يجب أن تقوم على تهذيبهم خلقيا واجتماعيا ، وتنشئهم على البطولة والشهامة ، والبعد عن الأشرار (٥) ، والإخلاص للقوم ، فمن لا ينفع الأهل ولا يؤذى العدو يستحق الذنوب والهلاك .

وذو العقل التام كامل الشخصية ، حصيف الرأي ، أهل للثقة ، ومستحق للثناء والمدح (٦) ، فمن أوتي العقل يستطيع أن يميز بين الحسن والقبيح ، فيقدم على الصالح النافع ويتجنب ماعده ، ويمكنه أن يتصرف تصرفا حكيما حينما وجد (٧) ، ولا ينفذ خططه إلا بعد إحكامها ، منه تؤخذ الحكمة ، وبه يُقتدى ، وعليه يُعتمد . أما ناقص العقل فاختل التفكير ، معوج السلوك وإن كان واسع الثراء كثير المطام (٨) .

والمال عصب الحياة ، يُبلى قدر صاحبه ، ويجعله قبلة الأنظار ، أما قلة المال فتشل حركة الإنسان ، وقد تقتل مواهبه ، أو تودي بحياته ، فالفقير يرى الدنيا مظلمة في عينيه ، وتسد أمامه السبل ، وتضييق الأماكُن في وجهه ، ويهون شأنه

(١) ب : ٧٠٥ . (٢) ب : ٤٥٩ ، ٧١٥ .

(٣) ب : ٧٢٢ - ٧٢٣ . (٤) ب : ٣١٣ . (٥) ب : ٧٢٦ .

(٦) ب : ٤٤٨ . (٧) ب : ٤٢٩ . (٨) ب : ٤٤٩ .

على الناس ، فإن غاب لم يسأل عنه أصدقاؤه ، وإن حضر لم يفرح به أصحابه ، وهيشته لا تسر البعيد ولا القريب ، ينفر الناس منه ، وإن أهين أو ظلم لا ينصفه أحد ، ولا يتألم له إنسان ، لا اهتمام برأيه ولا بقوله ، فرأيه مسفه من الجميع حتى من أبنائه . ولا يُسمع كلامه ، ولا يُؤبه بحديثه وإن كان أفصح الناس وأبلغهم بيانا (١) .

والحياء والسخاء أحسن ما يتصف به الإنسان ، فهما دليل الروء والنبل ، وعنوان الكرامة والسمو ؛ فالحياء يترفع بصاحبه عن الدنيا ، ويرتفع به إلى السموات (٢) . والسخاء يستر الميوب ، ويجعل صاحبه أهلا للمدح والثناء (٣) . ذلك هو ما تحدث به طرفه عن تجاربه وخبرته في الحياة والناس . ومن يتأمل فيها يتبين أنها نابعة من نفسه وحسه ، قد استقاها كلها من حياته وظروفه ، عاش فيها وقاساها ، أو مرَّ بها وعاناها ، أو اهتدى إليها بمقله وتفكيره . فهي نتاج لتجارب عملية قام بها الشاعر في تلك الفترة القصيرة التي عاشها في هذه الحياة .

فلقد كان ميالا — بحكم الفطرة السليمة — إلى الهدوء فدعا إلى معاملة الناس بالحسنى ، ومصاحبة الأصدقاء بالحب والإخلاص ، والمشاركة في البراء والضراء . ولكن تفتيح عينه ، فيجد الظلم قد وقع عليه وعلى أمه وإخوته ، فيتألم ، ويزيد من ألمه أن الظلم كان من أعمامه وعشيرته ، ويحاول أن ينصحهم بالحسنى ، ويبين لهم عاقبة الظلم ، وما حاق بالظالمين من قبل علمهم يرجعون إلى سوابهم ، ويردون الحقوق إلى أصحابها ، غير أن القوم يصمون آذانهم عن قوله ، فيحذروهم غصبة الكريم ، ووثبة البطل المفلأ .

ويكبر الغلام ، ويرى الدنيا أمامه واسمة ، وفيها من البهجة واللذة ما يحب أن يستمتع به ، ويحصر متاعه منها في ثلاث فقط ، لولا هن ما اهتم بالحياة وما

(١) — ٤٤٣ — ٤٤٧ ، ٤٥٠ — ٤٥٢ . (٢) ب : ٤٣٥ — ٤٣٦ .

(٣) ب : ٤٣٧ — ٤٣٨ .

جلى يطول العمر ، وفي سبيل ذلك ينفق كل ما كانت تصل إليه يده ، ثم يسرف في الإنفاق إلى حد الاتلاف ، فينضب منه الأهل ، ويطردونه ، فيضرب في الأرض هنا وهناك ، ويمجد المال عززا ، ويحس الفقر ، فيصور حال الفقير تصويرا دقيقا بارعا ، يبين فيه جوانب الفقير المادية والنفسية والاجتماعية .

ويكبر الفتى ، ويحس ماعليه من ثيمات جسام ، وما يحيط به وبقومه من ظروف قاسية ، فيتبين ما للبطولة والشهامة والروءة من أثر في حياة الفرد والمقبيلة فيتصف بها ، ويدعو إليها ، ويمجد بنفسه أن البطل هو الثابت الجنان ، أما الجبان فمخلوع الفؤاد (١) .

وما دام الفتى بطلا منولدا ، وقد أوتى من قوة المارضة ، وذكاء الفؤاد ، وفصاحة اللسان ماجمل الشمر ينساب من شفثيه انسيابا في قوة وبلاغة وسحر ، ثم هو فوق ذلك من سلالة سادة أشراف ، فلتتسع آمال الشاعر البطل الكريم ، ويتجه ببصره وجسمه إلى السادة الكرام ، فلا يجالس إلا الملوك والرؤساء ، ولكن حب الدنيا - وجها أس الفساد - يثير المقارب والأفاهى تهش عرضه ، وتنفث السموم حوله بدافع الفيرة والحقد والحسد . فيتبين ما للوشاية من خطر ، ويهرع إلى من يدعون الحب له والولاء ، فينكشف له ما في هذه الحياة من ثعالب وذئاب قد ألبست صورة البشر ، وتدعى لنفسها أنها من بني الإنسان . ويتضح له أن أخطر ما في الآدميين اللسان ، فيه القدرة على تشويه الحقائق ، وتزييف الأمور ، وتزيين الباطل ، واتهام الأبرياء ، وتبرئة المجرمين ، وقد يسبب لصاحبه الحزن العميق ، والجُرم الشنيع ، بل قد يورده موارد الهلاك .

ومن ثم يظهر له أن العقل خير ما يمنحه الله الإنسان ، فهو يرشد صاحبه إلى الخير على الدوام ، ويسير به في طريق الصواب ، ويكبح لسانه عن الزلل ، ويمنعه من الإغلات إلى مالا محمد عقباه ، ويُبجِرى على لسانه الحكمة وفصل الخطاب .

وبرى أمثلة للخير وأمثلة للشر من الأشخاص والأحداث ، فيكشف حقيقة الخير وحقيقة الشر ، ويصور الأخيار والأشرار ، ويتبين مافى الأيام من عجائب ، وما حُفَّت به الحياة من أخطار ومصائب ، تتطلب من الإنسان بذل الجهد وتحمل المتاعب ، فإذا ما نجح في تحقيق أمنية أو نيل مطلوب ، خف التعب ، وأحس الراحة والهدوء^(١) .

ويخالط الناس أفرادا وجماعات ، فيجد أن صفه الحياء ممناها كمال التحلى بها حسبا ومخلقا فتجمل منه شخصية كاملة من حيث كونه فردا قائما بذاته ، وأن السخاء يجعل صاحبه محبوبا من الناس ، فالحياء والسخاء يرقيان بالمتصف بهما خلقيا واجتماعيا ، ويجملانه فردا كامل الشخصية ، ومعضوا مرموقا في المجتمع الذى يعيش فيه .

وطرفة وإن كان لسانه قاض بهذه المبادئ والحكم نتيجة لتجارب عملية قام بها هو نفسه ، وتأثر بها وجدانه وحسه ، إلا أنه يتبين بوضوح أن انفعاله يبهض هذه التجارب كان أشد وأقوى منه في بعضها الآخر ، فيبدو تأثره العميق من من سلوك اللثام والوشاة ، وعجائب الأيام ، وأثر العقل والمال في حياة الإنسان . ولكن إنما لا شك فيه أن ماتتضمنه هذه المبادئ والحكم مأخوذ من الواقع ، وما زلنا نراه يحدث فى أيامنا الآن ، فإقوله الشاعر فى هذا الموضوع تصوير صادق صحيح لما يجرى فى حياة الناس .

الصور الشعرية

جاء في شعر طرفة كثير من الصور الشعرية التي حاول فيها أن يوضح كثيرا من الحسيات والمعنويات التي تحدث عنها ، بما يزيدنا بيانا ، أو يجعلها أدق تحديدا ، أو أشد تأثيرا أو أكثر جمالا .

وبمراجعة القسمين تبين أن عدد الأبيات التي بها صور شعرية ١٧٣ بيتا ، منها ١٠٩ في القسم الأول ، ٦٤ في القسم الثاني ، ومجموع الصور الشعرية ١٧٥ صورة منها ١١٤ في الأول ، ٦١ في الثاني . ومعظم هذه الصور جاءت كل واحدة منها في بيت واحد ، وهناك ثلاثة عشر بيتا جاء في كل منها صورتان ، هذه الأبيات هي : ٦ - ٣٤ - ٤٤ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٥ - ٦٦ - ١٣٥ - ١٥٣ - ١٦٨ - ٤٨٢ - ٥٨١ - ٦٧٨ . وبيت واحد اشتمل على ثلاث صور هو البيت رقم ٢٩ : كما أن هناك ثلاث صور جاء كل منها في بيتين ، هي [٢٨ - ٨٩ ، ٢٩ - ١٤٨ ، ٩٠ - ١٤٩] . وثلاث صور جاء كل منها في ثلاثة أبيات ، هي [من ٢٥ إلى ٢٧] ، [من ١٣٧ - ١٣٩] ، [من ٤٧٢ إلى ٤٧٤] ، وصورة واحدة جاءت في خمسة أبيات ، هي [من ٥٣٥ إلى ٥٣٩] . وإذا بحثنا فيما صورته طرفة وجدنا أنه يمكن أن يندرج تحت أربعة موضوعات رئيسية ، هي : (١) الحبيبة . (٢) بمض الحيوانات . (٣) أنواع من الناس وأحوالهم . (٤) متنوعات . وفيما يلي تفصيل لصور كل واحد من هذه الموضوعات ، مع ذكر أرقام الأبيات التي فيها الصور الشعرية :

١ - الحبيبة

ظبي^(١) جميلة شمتاه [٢٨] . ظبية خالصة البياض ، سيد غزالها [٣٢١] . ظبي تملوه حمرة ، فآثر العظام ، بطيء عند القيام [١٣٣] . ظبيه وحيدة ، بعيدة عن صواحبها . فزعة ولهة على ولدها ، ترعى في الخماثل ، وتأكل ثمار الأعصان العالية التي تتدلى عليها كالرداء [٢٨ - ٢٩] .

(١) وتشبه المرأة بالطيبة في سواد الأجناف والمقلتين وطول الفخذ .

كسحابة بيضاء رقيقة ، في البياض وسكون النسي [١٥٣] ، كساليح
الخضر ، في البياض والثني [١٥٣] .

خدّاهَا كخدّي رشاً غراً [١٣٥] ووجهها كالشمس في الصفاء والنفاء
والنضرة [٣٢] . فيناها كميني البرغز في السمة والخور [١٣٥] ، وكميني
الجؤذر في الجمال والسمة [٣٤٥] . وأسنانها كالبرد في البياض والصغر [١٤٧] ؛
[٢١٢] وكأشمة الشمس [٣١] . فها كالأقحوان [٤٨٢] ، ونفراها كآقح
الرميل [١٤٦] . وكسور أقحوان نبّت في كتيب رطب وسط رمل خالص نقي
[٣٠] . وربقها عذب كما نازل من سحابة مثقّة بالمياه [٤٨٢] ، وكأث ماء عذب
نقي خالص [٤٨٣] ، وهو كرضاب المسك المزوج بالماء العذب البارد الصافي
[١٤٨ - ١٤٩] . وشعرها أسود طويل ناعم كريش الغربان [٣٤٦] .

وكشحاها مثل كشحي مهابة حديثة السن ترمي أفنان الزهر وخير النار ،
ولها ولد رخص الظلف تنمره بمطفها وحنانها [١٣٧ - ١٣٩] ، وأردافها
ككتيب رمل ضخّم كبير [١٥٠] . وثيابها من الخز الأحمر كالدّم القاني [٤٨١] .
وُحبه لها صادق يظهر فيه الإخلاص كالبرق الذي لا يشك في مطره [٣٣١]
وفي حبها ونوالها لذة ومتمّة كما في الراح الصافية المزوجة بالماء البارد [١٤٢] ،
وقد أوقته في حبها كما يقع الصيد في المصيدة [٣٣٠] . وحينما تهجره تظلم الدنيا
في عينيه وتزبه السكواكب نهاراً [١٤٣] .

والهوادج التي ترتحل فيها مع صواحبها ضخمة كالأشجار العظيمة العالية
[٤٨٠] . وكالسفن الكبيرة التي تشقّ مهاب الماء وتسير تارة في استقامة
واستواء ، وتارة في ميل وانحراف [٢٥ - ٢٧] .

أما أطلال ديارها فنل بقايا الوثم في ظاهر اليد [٢٣] ، وكالثوب الجاني
للوشي [٣٠٠] ، وكجفن السيف الجاني للوشي الذي أجاد الصانع نقشه [٣١٨] ،
وكسطور كتاب أبدع الكتاب رسمها وحليتها في دقة وإتقان [٤٠٧] ، وكأنها
صارت مَلَمَعاً للسيول [٤٠٨] أو مَبْرَكاً لها [٤٠٩] .

٢ - بعض الحيوانات

١ - الناقة :

تشبه ألواج الإيران لسمة جنبها وشدة خلقها [٢٤] ، وقنطرة الروى الذى أقسم أن تشاد بقرمد ، وذلك فى الضخامة ومتانة البناء [٤٥] ، وهى مثل كئيب الرمل المجتمع المستدير [٤٧٥] .

وجسمتها مثل السندان فى الاكتناز والصلابة ، وملتقى حجمتها مع فراش رأسها كأنه يبرد فى الالتئام والثانة [٥٢] ، وعينها كالمرآة فى الصفاء ؛ وظائرة وسط عظم كأنها نقرة ماء عميقة فى وسط صخرة [٥٣] ، وتشبه عين البقرة الوحشية المذمورة فى السمة والحدة والجمال [٥٤] . وخدها كقرطاس الشأى فى البياض [٥٥] ، ومشفرها كجلد البقر المدبوغ فى اليمين [٥٥] . وأذنها كأذن ثور وحشى وحيد فى مكان مهجور ، وذلك فى الحدة واليقظة [٥٧] وعنقها كسكان سفينة مصعدة فى نهر دجلة [٥١] .

ومرفقاها يبعدان عن جنبها كأنها تمر بدلوين من دلاء السقاين الأقوياء [٤٤] ، والفراغ الذى بين مرقمها وزورها كأنه كناس وحش فى شجرة صدر [٤٣] ، وعندما تسرع يظهر بين صدرها وبديها فجوتان واسمتان كأنهما يكتنفان هضبة [٢٦٦] ، ونغذاها تشبهان مصراعى باب قصر عال أملس [٤١] . وأضلاعها كالقسي فى الانحناء والصلابة [٤٢ ، ٤٣] ، وقلبها كصخرة من حجارة عراض صلبة [٥٨] . وضرعها ذابل كالقربة المخلق الجافة [٤٠] وذبلها فى كثرة شعره وتماسكه وبياضه كجناحى نسر أبيض [٣٩] ، وهو فى طولها كطول ذيل ثوب الجارية [٦٦] .

أما سرعة الناقة : فكانتامة [٤٧٦] ، وكالتامة التى تمرض لظلم قليل الشمر رمادى اللون [٣٥] ، ومثل نعامه صلبة اليدين قد ولت الأدبار ، فخطاها واسعة سريعة [٥٣٤] ، وتشبه بقرة وحشية خنساء لها طفل صغير ، قضى ليلة

معمرة نصب الماء صبا ، تحت شجرة عظيمة كان المطر ينهمر من حولها انهارا
وقد هجم على هذه البقرة قانص مشهور ، فأرسل عليها كلاب سيده ، وتأكدت
البقرة أن الكلاب إذا لم تصيدها أول مرة فسوف تصيدها إذا كرت عليها
• [٥٣٩ - ٥٣٥]

وحينما تبختر في مشيها تبدو وكأنها جارية ترقص أمام سيدها في ثوب
طويل [٦٦] . والغبار الذي تثيره وهي تجري كأنه ملاء منتشر هنا وهناك [٥٠٤]
والحصى الذي تفتته يتطاير كالفرش المتفرق [١٥٩] وآثارها في الطريق
هند جريها الشديد تبدو كالسحب السوداء [٢٦٥] . وطريقها مألوفة تظهر بها
آثار المشي كأنها كساء مخطط [٣٤] . وهي تشق طريقها وسط الرمال في يسر
ومرعة كما تعد الشفرة الجلد الابن [٥٤١] وآثار حبال الرحل في قمار ظهرها
وغراضيف صدرها وضلوعها كأنها طرق الورد إلى الماء في صخرة ملساء على
أرض مرتفعة : فشبه آثار النسم بطرق الورد . وجنبها وصدرها بصخرة ملساء ؛
وجسمها بأرض صلبة غليظة مرتفعة [٤٩] ، وهذه الآثار بيضاء ، أحيانا يتصل
بعضها ببعض ، وأحيانا تتفرق كالبنائق البيضاء في قرصان خلجان [٥٠] .
وصوت الناقة فيه حنين ومحن كصوت النوق التي تبكي على أولادها هلكت [٥٠٦] .

ب - الحصان :

خيل ضامرة صلبة كالنوى [٣٦٧] . وأعناقها مرتفعة طويلة كجذوع شذبت
قشورها [١٩٠] . وحوافرها صلبة تكسر الصخر كالمال [١٨٩] وهي تجري
في سهولة وتتابع كالسابع [٤٨٧] . وتتدفق في سيرها كما يتدفق الماء من أعلى إلى
أسفل [٤٨٩] . وتغر براكها مرة سحاب مرعد وسط ربح طاصف [٤٨٨] .
وهي في سرعتها وخفتها ونشاطها وقوة اندفاعها كذئب النضا الذي هيجبه
إنسان وهو ذاهب لورود الماء [٨١] .

والخيل في الفارات تتابع جماعات جماعات كأنسراب الطير [١٩٤] . والدماء
تظهر قائمة على الخيل في القتال كأنها شقائق النعمان [١٦٨] .

ح - البقر الوحشى :

قطيع شديد البياض كسيوف تلعم وتبرق (٤٩٠) .

د - المقاب :

كانها شيخ فى كساء مخطط (٦٤٣) .

هـ - النمام :

هى فى السواد كالحااض المطلبه بالقطران (١٥٧) . وحينما ترفع
أجنحتها تظهر كالإماء الحاملات حزم الحطب (٤١٢) .

و - الحمار الوحشى :

حينما يسير فى القلاة بين المرتفعات والمنخفضات فيظهر تارة ويختفى
أخرى ، يترامى كأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يجىء ، ويستخفى
أخرى لئلا يشمر به أحد (٣٢٨) .

ز - قلوب الطير :

إن قلوب الطير التى ترى خارج أعشاش الجوارح تبدو كأنها نوى
تمر جاف ملقى حول المآذب (٤٦١) .

٣ - أنواع من الناس وأحوالهم

١ - كرام الناس وشجعانهم :

مجلسهم كالحرم ، أى طاهر مقدس ، لا جهل فيه ولا أذى (٣٥٨) ، وعزتهم
كالنجوة المالية ، لا تنال بسوء (٣٧٣) ، وكالمضبة لا يمسه الأذى ، ويلجأ
إليها المستجير فيحفظ فى أمن وسلام (٣٧٤) . وهم فى وقت العسرة يزدادون

جودا وكرما كالخليل الجياد تزداد في وقت التعب سرعة ونشاطا (٢٤٥) . والواحد منهم حلو للخليل ، ومُرّ للعدو (٥٨١) ، ويتوقد غيرة وحماسة ، يُرهب جانبُه كالحية (١٠٦) ، وم أقوياء كالضياح بين الأشجار الكثيفة (٤٩٤) ، وم في الإقدام والمجورم والدفاع من الحمى والشرف كأسد الغاب (١٦٤) ، وليوث الأجم (٣٧٠) ، وجيشهم كثير يملأ المكان ويحبب الضوء كالليل (٣٧١) ، والأرض التي يمر بها هذا الجيش يفتتها وبصيرها ترابا كالمراف (٤٢٦) ، وسيوفهم عظمى تطفى ظمأها بدم الأعداء (٦٥٣) ، وبسيوفهم يفسلون دنس السيقان (٦٩٠) . والبيض على رؤوس الجيش كالفدد المتفخخة في الجسم (٥٤٥) .

وم كرماء أجواد ، جفانهم في السعة كالجوابي (١٧٧) ، وكحياض المياه غي السعة والامتلاء (٢٧٢) ، والشعم المذاب في الجفان أصفر كلون الماء حول الآبار (٢٣٩) .

ونساء جيراتهم معززات مكرمات كالحارم لا يمسهن أذى ولا يصبو إليهن إنسان (٣٧٥) .

ب - الخصوم والأعداء:

البخلاء منهم كالحرملى ، لا يقدر آكل عليه (٢٠٤) ، وم جاد لا ينال من ينزل بهم إلا الأذى والألم (٢٠٥) . وعديم الفائدة خير منه البقرة أو النعجة لما خفيها من اللبن (٢١٥) .

والتخفت منهم كمسيب النخل (٣٨٥) وبطنه ينتفع من الشرب كما ينتفع بطن الحامل من ماء الرحم (٣٨٦) وعند ما يلبس السلاح ويمشى للحرب يتشى كفصن البان (٣٨٨) ، وهو كقينة المرس (٥٧٤) ، ويخفض ماله للرجال كالفرس (٥٧٥) وهو كالحيوان الخفير (٥٧٦) ، ولا يكاد يُبين بل له رطانة كراتانة المعجم (٥٧٧) .

والخصوم المؤذون كالسكالب (٥٢٨ ، ٥٦٩) ، وكالمقارب والأفاعي

(٧٢٥). والخلعم الذي عتقر يستحق أن يوطأ بالأقدام كما يوطأ الفقع
النابت في الأرض المنخفضة (٣١٠) وهو ضيف كاليد التي لا عضدها (٥٠١).
والأعداء الضمايف أذلاء كالخير (٤٩٣) ، فهم لقمة سائفة تؤكل حين يريد القوى
كما يقطع النخل حين أوانه (٤١٤). وهم يتلذذون بالسب والشتم كما يتلذذ الآكل
بالسل (٣٨٩) ، ولكن الحرب تشفيهم كما يشفي الريض السكى (٣٩٠) ويتجرعون
ما ينزل بهم من الخسائر في الحرب كما يتجرع الشارب كأساً شديدة المرارة (١٦٨)
وما ينالهم من الضرب يملوهم وينطعمهم جميعاً كأنه كساء سابغ على أجسامهم
(٢٤٣). وينزل الموت عليهم كالطار (٦٣٤).

والقريب الحقود الذي لا يحب قرابته ولا يخلص لهم بفقد ذروه الأمل فيه
كليت [٩٤] ، وإذا حزن على قريب له كان حزنه في الظاهر فقط كالنواحة
المستأجرة التي تبكي على ميت من غير أهلها [٧١٠] وهو كالومس التي تمشي بحمال
مظمرها ولا تهتم بسوء خبرها [٧١١] . والأصحاب المنافقون كالشمع
في الروغان [١٣] . وألسنتهم حلوة ، لكن قلوبهم سيئة شريرة كقلوب الدباب
الضاريات [٦٧٨] .

ح - المدوح :

رفيع القدر والشأن كالقدح من أعلى الفروع [٥٢٢] ، وهو في الجود واسع
المطاء ، دائم الزيادة ، كالبحر [٦٣٩] ، أما شره فقاتل كالسهم الزطاف [٦٤٠]
وضربه كاللذغ الذي يقضى على اللذغ لساعته [٦٤١] .

د - المهوم والمكروب :

المهوم بلاء وشرور يجب البعد عنها وضربها كما يضرب العدو بالسيف [٥٨١]
والمصائب عن قاسية تسبب الأذى والآلام كالحيوانات المفترسة المضاوير [٥٧٨]
وقد تؤدى بمن تناله كالسهم القاتل [٢٩٧] . والذى وقع في الشدة قد زلت به
قدمه كما يزل البعير في المكان الزلق [٥٨٤] . والمكروب الذي في ضيق يشمر كأنه

أسير خافق القلب مضطرب [٦٦١] ، أو طائر يحوم في أجواز الفضاء اللانهائي وهو لا يستطيع الهبوط ، ولا يجد مكاناً يأوى إليه ، فتملكته الرهبة حتى كاد يموت بسببها [٤٧٢ - ٤٧٤] ، وهو يشبه الخيل المقيدة التي لا يستطيع الجرى [٦١٣] ، وطعامه من كالمقم [٥١٧] ، وشرابه كالسهم [٦١٥] ، وفي هينيه التهاب كالفلفل [٦١٢] ، وتبيض مفارقة كاللثام [٦٦٢] ، والمتسبب في الضيق لإنسان كخائفه [٦٧٣] . والمستغيث الذي لا يجاب دعاؤه كداعى الهديل ، فلا هو يجاب ، ولا هو يعل الداء [٢٩٨] .

هـ - النساء :

المذارى في وقت الفزع يحرن خائفات ، يتبع بعضهن بعضاً كقطع بقر الوحش [٢٥٥] . وفقاة اللهو ممثلة منعمة ، لينة ناعمة ، كشجر الخروج أو المشر [٨٣] . والمعجبات به عقائل أقوام أعجاذ ، وجوهن كالصايح الساطعة في الظلام الحالك [٢٨٢] .

٤ - متنوعات

الجار الكريم يصير مضرب الأمثال كجار الخذاق [٦٤٦] . ومن يعتمد من سوء مثله كذل البعير الذي يعتمد من الزاق [٦١٩] . والاثم داء لا يرجى برؤه ، والخير برء ونقاء [٦] . ومن يحب الشر يعتمد عن الخير كالبعير الذي يعتمد من الزلق [٦٢٨] . والظلم عاقبته مرة مهلكة كالماء الملع المخلوط بالسّم الزعاف [٤] والضال السادر كالمنطى رأسه لا يستطيع رؤية الخير والصواب [٢٠١] . والسوء التصرف ينحى بعيداً ويمزل كما يمزل البعير الأجرب المطلى بالقطران [٧٥] . ومخالطة الفاسق الشرير تعدى كما يمدى السليم الأجرب [٥] . ومرض الأدرة له صوت كضغيب الأرانب [٢٠٧] . والمصاب على خشبة كراكب ناقة [٦٩٣] . وحياة الإنسان كالنجوم تلع ثم تنيب [٤٦٣] . والموت كالليل أحد طرفيه في الدابة ، وطرفه الآخر في يد صاحبها ، إذا شاء جذبها [٨٩ - ٩٠] .

والشيخ السن في هزله وضميره كالمصا [١١٢] . والأضمت الأغبر كالجلج
الأورق في اختلاط السواد والبياض (٦٥٢) . ونداماه أعلام مشهورون كالنجوم
(٧١) .

والكلام الشديد القاسى كالجرح الفظيع في الإيذاء والابلام (٣٩٤) وهو
يرى المحم كالآلة الحادة (٥٨٦) .

والنيم الأبيض المتقطع كساحيق الثرب (٢٤٩) . والجليد المتساقط من
السما كالقطن في بياضه وتراكه (٢٥٠) . والجبل المرتفع ناعم أملس كظهر
الثرس (٣٢٥) .

مصادر الصور الشعرية

إذا نظرنا في هذه الصور وجدنا أنها مأخوذة من ظواهر الطبيعة والإنسان
والحيوان ، وما يتصل بهما ، والنبات . وفيما يلي تفصيل لهذه المصادر مرتبة ترتيباً
هجائياً مع ذكر أرقام أبيانها بجانبها .

١ - ظواهر طبيعية

البحر : ٦٣٩	البَرَد : ١٤٧ - ٢١٢	البرق ٣٣١ .
الجماد : ٢٠٥	الرمل : ١٥٠ - ١٥٠ - ٤٧٥ .	
المعاب : ٢٦٥ - ٤٨٨ - ٦٣٤	الشمس : ٣١ - ٣٢ .	
الصخرة : ٥٨	الليل ٣٧٦ .	
الماء : ٤ - ٢٣٩ - ٢٧٢ - ٤٨٣ - ٤٨٩ .		
المطر : ٤٨٢ - ٦٣٤	النجوم : ٧١ - ١٤٣ - ٤٦٣ .	
المضبة : ٣٧٣ - ٢٧٤ .		

ب - الإنسان

٦٤٦ :	الجار	٦٦١ :	الأسير
٤١٢ :	العاطبة	٦٦ :	الجارية
٣٢٨ :	الرقيب	٦٧٣ :	الخائق
٥٧٧ :	المجم	٦٤٣ :	الشيخ
٢٧١ :	المطلى رأسه	٥٧٤ :	القينة
٧١٠ :	النواحة	٧١١ :	الموس

ج - أشياء خاصة بالإنسان

٥٨٦ :	الأسنة	٥٤١ :	الإزميل
٣٢٥ :	الثرس	٣٤ :	البرحد
٣٧٥ - ٣٥٨ :	الحرم	١٧٧ :	الجواب
١٤٢ :	الحجر	٦٧٨ - ٥٨١ :	الحلو
٤٠٧ :	سطور الكتابة	٤٤ :	الدلو
٥٣٢ :	المهمل	٥٢ :	السندان
٣٨٩ :	المسل ٥١ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥	٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٥١ :	الصفن
٤٠ :	القرية	١١٢ :	المصا
٤١ :	القصر	٥٥ :	القرطاس
٤٥ :	القنطرة	٥٠ :	القميص
		٤٢ - ٤٣ :	القوس
٤٠٨ :	العب	٢٤٣ :	الكساء
٥٢ :	البرد	٥٣ :	المرآة
٢٨٢ :	المصباح	١٤٨ :	المسك
١٨٩ :	المول	٥٨١ - ٥١٧ :	المر

الملاة : ٥٠٤	النظافة : ٦٩٠
الوشم : ٢٣	الوشى : ٣٠٠ - ٣١٨

د - الحيوان

الإبل : ٤٠٩ - ٥٠٦ - ٥٨٤ - ٦١٩ - ٦٢٨ - ٦٥٢ - ٥٩٣	
الأرنب : ٢٠٧	الأسد : ١٦٤ - ٢٧٠
البقر الوحشى : ٥٤ - ٥٧ - ١٣٥ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ٢٥٥ - ٤٩٠	
	(٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩) .
التيس : ٥٧٦	الثعبان : ١٠٦ - ٧٢٥
التملب : ١٣	الجنّاح : ٥٧٩
الجوارح من الحيوانات : ٥٧٨	الحجيرة : ٤٩٣
الحليل : ٢٤٥ - ٥٧١ - ٥٧٥ - ٦١٣	الذئب : ٨١ - ٦٧٨
الصيّد : ٣٣٠	الضبع : ٤٩٤ .
الطير : ١٩٤ - (٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤) .	
الظبي : ٢٨ - ٢٩ - ١٣٣ - ١٣٥ - ٣٢١ - ٣٤٥ - ٦٤٨	
المقرب : ٦٤١ - ٧٢٥	الغراب : ٣٤٦ .
الكلب : ٥٢٨ - ٥٦٩	النسر : ٣٩ .
النعام : ٣٥ - ٤٧٦ .	التمجة : ٢١٥
مراغ الحيوانات : ٤٢٦	الهديل : ٢٩٨

هـ - اشياء مشتركة بين الانسان والحيوان

الجرب : ٥ - ٧٥ - ١٥٧	الجرج : ٣٩٤
الجلد : ٥٥	الحبل : (٨٩ - ٩٠)
الهاء : ٦	الدم : ٤٨١

السباحة : ٤٨٧	الدواء : ٦
السم : ٦٤٠ - ٦٤١	السخن : ٢٨٦
الشرب : ١٦٨ - ٢٩٧ - ٦١٥	صباحيق الثرب : ٢٤٩
المطشان : ٦٥٣	الطريق : ٤٩ - ٢٦٦
الكرف : ٥٣	القدد : ٥٤٥
البيت : ٢٤ - ٩٤	الكي : ٣٩٠
	اليده : ٥٠١

و - النبات

الأفحوان : ٣٠ - ١٤٦ - ٤٨٢	البان : ٣٨٨
الجدع : ١٩٠	الفقام : ٦٦٢
الخروع : ٨٣	الحرملة : ٢٠٤
السنبيل : ٦١٢	السدر : ٤٣
الطلوح : ٤٨٠	الشقر : ١٦٨
مساليح الصيف : ١٥٣	المسيب : ٣٨٥
الفقم : ٣١٠	الشمر : ٨٣
النخل : ٤١٤	القطن : ٢٥٠
	النوى : ٢٦٧ - ٤٦١

ملاحظات على الصور الشعرية

كما سبق من تفصيلات لصور الشعرية ومصادرها ، يتبين :

١ - أن طرفه عُنى في صورته الشعرية عناية خاصة بتصوير حالته النفسية ،
ومن كان يتصلبه أشد اتصالاً بالحبيبة والنافقة ، وسلوك الأفراد الذين احتك
بهم ، وكان لهم أثر كبير في حياته .

قامم بتصوير مظهر الحبيبة وجمالها العام ، وما هي فيه من نعيم ورفاهية ،
وصور جمال بعض أجزاء جسمها كالخد والوجه والمين والقم والأسنان
والكشح والأرداف ، كما صور أثر حبها وهجرها في نفسه ، وارتجالها ، وما
تركته وراءها من رسوم وأطلال .

وقد صور منظر نافقة العام ، ثم تتبع جميع أجزاء جسمها ، فأتى بتصوير
دقيق لكل منها ، كما صورها في سرعتها ومشيتها وتبخرتها ، وبلغ من اهتمامه
بها أن صور طريقها وما تحدثه فيه من آثار ، وما تفتته من حصى ، وما تأثيره من
تراب وغبار .

أما الأفراد الذين عنى بتصوير سلوكهم ، فهم قومه ، وخصومه وأعدؤه :
فصور شهامة قومه ، وشجاعتهم ، وكرمهم ، وعزتهم ، وصور لؤم خصومه
وأعدائه الذين كانوا سبباً في شقائه ، والقضاء عليه . كما صور في دقة واهتمام
ما كان يحسه في قرارة نفسه من بؤس وضيق مما تستشف منه أن ومضات البهجة
والأمل كانت قليلة في حياته .

٢ - أن المصادر التي استقى منها طرفه صورة الشعرية مستمدة من بعض
المظاهر الطبيعية ، وأحوال الإنسان والحيوان في عصره ، ويلاحظ أنه استغل في
صوره الشعرية من ظواهر الطبيعة ما يتصف بالهبة أو الشدة ، أو القوة كالبحر ،
والبرق ، والشمس ، والليل ، والصخور ، والمضارب ، ولم يستعمل كثيراً من
المظاهر الطبيعية التي فيها رقة ولطف وهدوء ، كالقمر ، والنسيم ، والأصيل

والسحر والصباح ، والشروق . كما أن الصور التي جاءت مصادرها من طريق الإنسان ، أتت معظمها عن طريق الإنسان المكافح ، أو العامل ، أو الحزين ، أو الحقيير ، لاعتن طريق الإنسان الملك ، أو الرئيس ، أو الفنى ، أو الريح ، أو السميد ، والمصادر التي جاءت عن طريق ما يتصل بالإنسان إنما جاءت عن طريق هذه الأشياء الضرورية اللازمة لكل إنسان ، وتلك التي يحتاج إليها المجاهدون المكافحون ، لا المترفون الموسرون . وهكذا المصادر التي أتت عن طريق الحيوانات المفترسة أو المؤذية ، أو الحيوانات البغيضة أو الضيفة التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها . ومن ثم يفلح على الطن أن صورته الشعرية في مفزاهها ومصادرها توحى بالكفاح والألم ، والقسوة والعنف ، أكثر مما تمثل الاستقرار والراحة ، واللين ، والهدوء .

٣ - الصور الشعرية كلها مرئية ، تتصل بحاسة البصر ، ماعداً خمساً وعشرين صورة تتصل بالحواس الأخرى ، فهناك سبع عشرة صورة تتصل بحاسة السمع ، وثلاثاً تتصل بحاسة اللمس ، وصورة واحدة تتصل بحاسة الشم وهذا يدل على تأثره عن طريق الرؤية أكثر من غيرها .

٤ - في الصور المرئية التي لها الكثرة في شعره ، نجد طرفة يحاول أن يبين الألوان في صورته كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، مما يزيد صورته وضوحاً وجمالاً ؛ فلنرى يوضح شجرة الحبيبية صوراًها بالطيبة الخالصة البيضاء (٣٢١) ، أو تلك التي تملوها حمرة (١٢٣) ، أو السحابة البيضاء (١٥٢) ، ووجهها الأبيض النقي الصافي تحكيه صورة الشمس الناصعة الموهجة (٣٢) . وآثار الإبل الممرات في الطريق قائمة كأنها سحب سوداء (٢٦٥) ، والأشعث الأكبر يختلط سواد شعره أو بشرته بنبار التراب المائل إلى البياض فيبدو كالجلج الأورق (٦٥٢) .

وإذا أردنا حصر الصور الملونة في شعره وجدنا أنها ثنتان وثلاثون صورة منها واحدة رمادية ، وواحدة صفراء ، وثلاث حمراء ، وأربع سوداء ، وثلاث وعشرون بيضاء . ومن ثم نجد أن اللون الأبيض احتل المكانة الأولى في الألوان

لدى طرفه ، ولا عجب ، فثاقه بيضاء ، وحبيباته من الشقراوات ، ذوات الوجوه
الروضاء ، والثغور الباسمة ، والأسنان البيضاء الناصعة .

٥ - كما عني بتلوين الصور التي توضحها الألوان ، وتزيدها قوة وسحراً ،
عني بتصوير الحركة في صورة الشمربة التي تنبض بالحياة مما جعلها أكثر حيوية
وكأنها مائلة أما العين تؤدي عملها الطبيعي ، بحسب ظروفها ، في حيوية ونشاط ،
فالحبيبية ، مثلاً ، في فزعها وولطمها ، وكثرة تلفتها ، وميلها للرجوع بسرعة إلى
منزلها ، تبدو كأنها ظلية ، أو مهاة وحيدة في خميلة تمد أعناقها لتقال الأوراق
والثمار ، وقد تركت طفلها فهي ولهة عليه ، وقد زاد حنينها إليه (٢٨-٢٩)
(١٣٧-١٣٩) ؛ وسير الموادج في موكب ارتحال الحبيبية كسير السفن الكبيرة
العظيمة تشق عباب المياه بصدورها فتسير على سمت الطريق تارة ، ويميل عنه تارة
أخرى اختصاراً في المسافة (٢٥-٢٧) ؛ وعنق الناقة في حركته ارتفاعاً وانخفاضاً
كسكان سفينة بمالج الموج (٥١) ؛ وسرعة الناقة كسرعة النعامة أو البقرة
الوحشية التي لها ولد صغير أمضى ليلة ممطرة تصب الماء صبا ، قاضطراً أنه أن
أن تستكن في غرقة حتى الصباح الباكر إذ فاجأها قانص ماهر فأرسل عليها
كلاب صيوة ، فأخذت تجري وتضاعف من جريها عليها أن تنفذ حياتها
(٥٣٩-٥٣٥) ؛ وسرعة الحصان الذي يلي به نداء المستغيث كسرعة ذئب الغضا
الهاجم الوارد الماء (٨١) ؛ وتتابع الخيل في الفارات كأسراب الطير تتوالى
جماعات (١٩٤) ؛ والجمار الوحشي في سيره بين المرتفعات والمنخفضات كالزقريب
الذي ينظر إلى جهة العدو ، ويحنى شخصيته ويضائله لثلا يشمر به أحد (٣٢٨)
توبخر الناقة في مشيتها كرقص الجارية أمام سيدها في ثوب أبيض جميل (٦٦)

٦ - هو في تصويره يعنى بالظاهر الخارجي العام ، وهذا واضح كذلك في
الجزئيات فالحبيبية كالحظية أو الهامة ، ووجهها كالشمس ، وأسنانها كالبرد ،
ونثرها كالأنفوان ، وأرطفتها ككتيب رمل ؛ والثاقه كأنواع الإران ، أو قنطرة
الرومي ، وجمجمتها كالسندان ، وخدها كقرطاس الشامي ، وفخذها كصراحي

باب قصر مال ، والنعام الرافع أجنحته كالإماء الحاملات حزم الخطب ؛ وجفان
الكرام كالجوابي والحياض .

٧ - معظم تصويره كان من نصيب الناحية الحسية ، فمضى بتصوير الحسيات
أكثر من تصوير المعنويات ، فصوّر الحبيبة ، ووجهها ، وخديها ، وشمرها ،
وعينها ، وفها ، وأسنانها ، وريقها ، وكشحها ، وأردافها ، والناقة وأجزاء
جسمها ، والحصان ، والنعام ، والبقر الوحشى ، وقومه ، وجيشهم ، وخصومه ،
وأعداءه ، وغير ذلك كما يتبين من التفصيل السابق ، فكان النصيب الأوفى
للحسيات ، أما المعنويات فقليلة مثل الحياة ، والهموم ، والكروب ، وأثر الحب
والهجر فى نفس الحبيب ، وهيبة الكرام وعزتهم .

٨ - وهذه الحسيات الكثيرة والمعنويات القليلة التى صورها طرفه جاء لها
بصور كلها حسية ، فالصور الشعرية تدرك كل منها بأحدى الحواس الإنسانية ،
فهى مادية ملموسة وهذا يجعلها أسهل إدراكاً ، وأقرب مثالا ، حتى على ذوى
الإدراك القليل والثقافة المحدودة ، فى كل وقت ، وفى أى مكان .

٩ - كثير ما كان يستعمل المصدر الواحد فى تصوير شئ واحد أكثر من
مرة ، ولكن يبد أنه كان يحاول أن يحوّر فى الصورة كأنما يريد أن يجعلها نوعاً آخر
أو صورة جديدة ؛ فمثلاً استعمل الظبي فى تصوير الحبيبة ، فكان مرة ظيباً يبرق
شفاه (٦٤٨) ومرة أخرى ظبية خالصة البياض صيد فزالها (٣٢١) ، وفى صورة
ثالثة ظبي جميل الحلقة خدر الجسم (١٣٣) ، وفى رابعة ظبية ذات ولد تخلفت من
صواحبها ، وانفردت ، بخميلة تنال من ثمرها وتمهل عليها أغصانها (٢٨-٢٩) ؛
والأفعوان الذى يصور به ثمر الحبيبة ، يأتى فى صورة أفعواناً عادياً (٤٨٢) ،
وفى أخرى أفعوان رمال أفر (١٤٦) ، وفى ثالثة أفعوان منور نبت فى كثيب
رطب وسط رمل خالص لا يخاطله تراب (٣٠) . واللآء الذى يشبه به ريقها ، مرة
ينجى ماء عذباً بارداً ثم الجريان (٤٨٢) ومرة أخرى ماء نقياً خالصاً (٤٨٣) ومرة
ثالثة ماء صافياً بارداً ممزوجاً برضاب المسك (١٤٨-١٤٩) . والنعام التى تصور

بها الناقة في السرقة ، نامة مادية (٤٧٦) ، أو نامة تعرض لظلم قليل الشعر رمادى اللون (٣٥) . وهذه المحاولة في تلك الصور وأمثالها تدل على أن الشاعر كان يحاول أن يجدد ويتسحر حتى في تلك الصور التي يبدو أنها قد استعملت من قبل .

١٠ - هناك بعض المصادر استخدمها الشاعر في تصوير أكثر من شيء واحد ، ككتيب الرمل ، فقد استخدم في تصوير تراكم جسم الحبيبة (١٥٠) ، وفي امتلاء جسم الناقة وضخامته (٤٧٥) ؛ وكعين البقرة الوحشية استخدمها الشاعر في تصوير عين الحبيبة (١٣٥) وعين الناقة (٥٤) ، وكالنجوم ، صور بها الشاعر الشاعر التدامى (٧١) ، وحياة الإنسان (٤٦٣) . وهذا يدل على قوة إدراك الشاعر ، ودقة ملاحظته .

١١ - هناك بعض الصور يبدو فيها جمال التصوير واضحا . مما يحمل كلاً من القارىء والسامع يحس قوة التصوير وروعته ، كتصوير ريق الحبيبة برضاب المسك المزوج بالماء المذهب البارد الصافي (١٤٨ - ١٤٩) وتشبيه الموادج وهي تسير في الوادى في سهولة وتتابع ، آونة في سمت الطريق ، وأخرى مائلة عنه بالسفن التي تشق عباب البحر ، يهتدى بها الملاح طورا ، ويجور بها طورا آخر (٢٥ - ٢٧) وتشبيه عيني الناقة بالمرآتين ، وبنقرق الماء في كهفي سخرة (٥٣) وتصوير مجلس السكرام بالحرم (٣٥٨) وتصوير سطوة الموت على الإنسان بسطوة صاحب الدابة التي يحسكها بحبل طرفه في يده يجذبها به إليه حينما يشاء (٨٩-٩٠) ومثل هذه الصور تدل على قوة الشاعرية ، وكمال الإدراك ، والإحاطة التامة بخصائص ما يراد تصويره ، وما يصور به .

١٢ - بجانب ذلك جاءت له صور غير جميلة كتشبيه الشحم المذاب في الجفان بالماء المصفر حول الأحواض والآبار (٢٣٩) ، فهذا مما تأباه النفوس ونشتم منه ؛ وكتشبيه ضخامة الناقة بصندوق الموتى (٣٤) ولن يحسنه أن يكون صندوقاً للموتى من السادة والمعلماء .

كما أن الصورة غير واضحة في تصوير آثار النسوع في ظهر الناقة وضلعها بموارد الماء وبنائق القميص (٤٩ - ٥٠) . وصورة البقرة الوحشية في الأبيات من ٥٣٥ إلى ٥٣٩ التي يصور بها الناقة صورة غير كاملة .

وأحياناً يكرر الصورة نفسها في أبيات متلاحقة دون أن يأتي فيها بجديد كتشبيه الحبيبة بظبية لها طفل في البيت رقم (١٣٧) ، ثم كرر هذا المعنى مرة أخرى في البيت رقم ١٣٨ ، ومرة ثالثة في البيت رقم ١٣٩ ولم يأت بجديد إلا في الألفاظ فقال في الأول : « مهابة مطفل » ، وفي الثاني : « لها ذو جدة » وفي الثالث : « تمنو لرخص الظلف » . وفي البيت رقم ٤٣ شبه الضلوع بالقسي ثم كرر نفس التشبيه في البيت رقم ٤٣ .

١٣ - خياله على العموم واضح ، وتصويره ليس فيه غموض ولا تعقيد ، فهو مهمل ، لا يحتاج إلى تفكير عميق ، أو جهد في الفهم والإدراك .

١٤ - صور طرفة الشعرية تبين حالته النفسية وشعوره بوضوح ، فمن يفحصها في أناة وعنى ، سوف يتبين أنها توحى بمخال تصور نفسية الإنسان وشعوره في الظروف التي يتحدث عنها . ولنضرب أمثلة لذلك من هذه الصور :

فتشبيه الحبيبة بالظبية - فوق ما يدل على رُشاقة الجسم وسواد الأجفان وحوار المقتنين - يدل كذلك على حب العزاة والانفراد والبعد عن الوقوع في حباثل الصائد ، والشروع السريع ممن يحاول أن يقترب منها ، وعدم الاطمئنان إلى من ليس أليفاً أو معروفاً لها ؛ ولا شك أن هذه الصفات توجد لدى الحبيبة عندما يحاول الحبيب أن يلقاها أو يتحدث معها ، ولعل هذا الإحساس هو الذي دعا طرفة إلى أن يحمل حبيبته مثل الأطباء ذوات الأولاد ، مما يزيد من فزعاً وولها وتلهفا على الرجوع بسرعة إلى منازلهن . وفي تشبيه وجه الحبيبة بالشمس ما يدل على شعور الشاعر بالراحة والتمتع والسرور عند النظر إليها ، ففوق ما يدل عليه هذا التشبيه من صفاء الوجه ونقاؤه ، وما فيه من جمال ناصع وضاء يهر العين وينطى على كل ضوء سواه ، فإنه يدل كذلك على وجود الدفء في النفس ،

وتخلل الضوء في جميع النواحي ، وهذا من شأنه أن يقضى على البرودة ، ويشقى
الآلام ، ويثبت الحياة والراحة والأمل في الإنسان ، ولا محب في ذلك فالشمس
تبث الحياة في الموات من الأرض ، والقوة في الضعيف من الحيوان ، والنشاط
في الذابل من النبات . وكذلك تشبيه الريق بالماء المذب النقي البارد ، ورضاب
للسك المزوج بالماء البارد الصافي ، فوصال الحبيبة يرد لهفة الحبيب ويطبقه غلة
شوقه ، وفيه متعة لا تقل عن متعة الشارب بكأس عذبة لذيذة بفروح أريجها
ويتضوع شذاها . وفي المهجر ضيق ، وألم نفسي يشعر به الحبيب ، فيحس كأنما
هو طائر وقع في مصيدة ، أو ضاقت عليه الدنيا ، وأظلمت في وجهه ، فرأى
الكواكب في الظهر . وعندما ترحل الحبيبة فتصير بهوادجها في وسط الوديان
بين الجبال والهضاب ، إلى مستقبل مجهول ، لا يعرف مصيره ولا منتهاه ، يحس
الرائي لهذا المنظر - خصوصاً إذا كانت له صلة وثيقة بالمرتحل - مشاعر نفسية
عميقة فيها كثير من الألم والخوف والإشفاق . وهذه المشاعر النفسية تزداد قوة
وعمقا لدى الإنسان عندما يودع مسافراً بطريق البحر ، إذ يتلمه هذا الخضم
الواسع ، وتنقطع صلته المباشرة بالعالم الإنساني ، ويصبح بعيداً عن المون
الإنسان السريع ، ومن ثم فقد أفلح طرفه في تصوير موكب الرحلة بسفن تمخر
عباب المحيطات . وفي تصويره للمكروب والهموم ما يوضح لنا إحساس الشاعر
عند الضيق في نفسه ، في حركته وسكونه ، وفي جسمه ، وبديه ورجليه ، وفيه
وعينيه ، ووقت طعامه وشرابه . وتصور طرفه للموت يبين لنا شعوره النفسي
نحو الموت ، فهو شعور رهبة وتحكم ؛ كشعور الدابة نحو صاحبها الذي يربطها
بجمل يتحكم به فيها ، فهي لا تملك من أمرها شيئاً ، بل هي رهن إشارته ،
وليس في إمكانها عادمته أو التفاهم معه ، ولا مجال لرده عن أمره ، أو المهادنة
في حكمه .

١٥ - صور طرفه الشعرية تدلنا على أنه كان يعرف ما يأتي :

الروم (٤٥) ، ودجلة (٥١) ، والسفن (٢٥ - ٢٧) ، والقصور (٤١) ،

وصناعة الجلود (٥٥) ، (٥٤١) ، والكتابة (٤٠٧) والورق (٥٥) ،
وبعض مظاهر الرفاهية والنعيم : رذاب السك (١٤٨ - ١٤٩) ، الخز
الأحمر (٤٨١) ، الراح الصافية (١٤٢) ، الوشى والزخرفة (٣٠٠) (٣١٨)
(٤٠٧) ، المرأة (٥٢) .

الأسلوب

ورد لطرفة في القسمين الأول والثاني من هذا البحث ٥٩ مقطعة شعرية :
منها ٣٨ مقطعة في كل منها أقل من عشرة أبيات فتتراوح عدة أبيات المقطعة
من بيت واحد إلى تسعة ، وعدد أبيات هذه المقطعات ٤٤ بيتا ؛ ومنها ١٦ مقطعة
يتراوح عدد أبيات كل منها بين ١١ وأقل من ٣٠ بيتا ، وعدد أبيات هذه المقطعات
٢٨٦ بيتا ؛ ومنها خمس مقطعات في كل منها أكثر من ثلاثين بيتا ، وهي القصائد
رقم ٤ ، ٥ ، ١٢ ، ١٩ ، ٣٩ وعدد أبياتها ٣٠٣ .

والمقطعات التي أبيات كل منها أقل من عشرة أبيات ، يتحدث الشاعر في كل
منها عن موضوع واحد ما عدا المقطعة رقم ٣٢ ، فمدد أبياتها خمسة فقط لكنها
جمت خليطا من الموضوعات ، فالبيتان الأولان منها فخر قبلي ، والثالث -
ينقلب على الظن أنه - من وصف لبقرة وحشية ، والرابع نصيحة ، والخامس يبدو
أنه من الغزل . ومن ثم أعتقد أنها أبيات متناثرة قالها الشاعر في موضوعات
مختلفة ضمن قصيدة أخرى ولكنها لم توضع في أما كتبها الأصلية من تلك القصيدة
فجمعا من جمع ديوان طرفة في مجموعة واحدة هي هذه المقطعة ، وقد سبق
الإشارة إلى ذلك .

أما المقطعات التي يضم كل منها أكثر من عشرة أبيات ، فالشاعر يتحدث في
كل منها غالبا عن أكثر من موضوع واحد . وإذا أردنا الاستقصاء وجدنا أن
هذه المقطعات كما تحدث الشاعر في كل منها عن أكثر من موضوع واحد ،
ما عدا ست مقطعات زادت كل مقطعة منها عن عشرة أبيات ، لكنها في موضوع

واحدة، وهذه المقطعات هي ٨، ٩، ١٣، ١٩، ٣٤، ٥٨ . ووحدة الموضوع في كل مقطعة من هذه المقطعات التي يتحدث كل منها عن موضوع واحد هي التي تربط أبياتها خصوصا إذا كانت المقطعة أكثر من بيت واحد . وليس في هذه المقطعات بدء معين سار عليه الشاعر ، وإنما بدأت كل منها بدءا خاصا بها .

أما بقية القصائد التي يتكون كل منها من أكثر من عشرة أبيات ، وفيها أكثر من موضوع ، فمددها ١٥ مقطعة ، وقد بدأ الشاعر تسع قصائد من هذه القصائد بالنسيب والغزل ، وهي القصائد التي أرقامها : ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٥ . ومن ثم اعتقد أن الشاعر قد قصد قصدا أن تكون كل من هذه المقطعات التسع قصيدة بمعنى الكلمة . أما الست الأخرى بقية هذه المقطعات الخمس عشرة ، فلم تبدأ بهذا البدء ، وإنما تبدأ كل منها بدءا خاصا ؛ فالمقطعة رقم ١٥ تبدأ بالفخر ؛ وكذلك القطعة رقم ١٦ ؛ أما القطعة رقم ٣٠ فتبدأ بوصف الناقة ؛ وتبدأ القطعة ٣٢ بالدح ؛ والمقطعتان ٣٩ ، ٤٦ يتحدث في كل منهما منذ البدء إلى النهاية عن صور حاله وما لقيته من لثام الناس رغم أخلاقه الحميدة ، وأفعاله الجليلة . وربما كانت هذه المقطعات أجزاء من قصائد طويلة أخرى ضاعت أو بقيت ثم انفصلت عنها هذه الأبيات في بعض الروايات ، ويبدو ذلك واضحا في المعلقة رقم ٣٠ فمن الممكن إلحاقها بالقصيدة رقم ٤ وهي المعلقة . وأحسن ، بل أكاد أجزم ، من دراسي لشعر طرفة لفظا ومعنى أن المقطعات رقم ١٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٦ كلها ، أو على الأقل معظمها ليست لطرفة وإنما قالها غيره عن نفسه ، لنفسه أو على لسان طرفة .

وهذه القصائد التي يتحدث كل منها عن أكثر موضوع ، قد أحسن الشاعر في كثير منها الانتقال من موضوع إلى آخر ، ولم يكن بذلك في بعضها ، فجاءت القطعة كأنها أجزاء منفصل بعضها عن بعض : ففي القصيدة رقم [٤] وهي المعلقة تحدث الشاعر عن النسيب والغزل ، ووصف الناقة ، والفخر الشخصي وخاله مع ابن عمه ، مع بعض الحكم ، فلما انتهى طرفة من الحديث عن الحبيبة ورحلتها ، وأراد أن ينتقل إلى وصف الناقة قال :

وإني لأمضى الهم عند احتضاره بموجاء مرقال تروح وتنقدي
فكانه يريد أن يعمد لهذا الانتقال ، فبين أن الهم قد اعتراه بفراق الحبيبة
فأخذ طريقة لتسرية هذا الهم عنه بالسفر على ناقته ، ثم شرع يصف هذه الناقة
كأنما يريد أن يبين أن مثل هذه الناقة يكون السفر عليها ممتعا يمرى الهم
ويزيل الألم .

وحينا أراد أن ينتقل من وصف الناقة إلى الفخر بأخلاقه وصفاته مهد
لذلك بقوله :

على مثلها أمغوي إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي
كأنه يريد أن يقول أن هذه الناقة تساعد على الإسراع لتلبية المستغيث ،
لأن هذا من صفاته ، فكان ذلك افتتاحية طيبة للحديث عن نفسه وتعداد
أخلاقه وعادته فصور نفسه في صورة البطل المغوار الكريم صاحب الرواة
والشجاعة والنبيل والجلود ، ومن ثم تعجب من سوء سلوك ابن عمه ومماكلته
إياه بقصة ؛ فكانه يريد أن يقول : إن هذا السلوك وتلك المعاملة لا يناسبان
بطلا شأنه هكذا . ومن ثم نقول إن طرفة في مملقته التي حوت أكثر من
موضوع كان ينتقل من موضوع إلى آخر انتقالا لا بأس به ، لكنه لم يبلغ في
ذلك هنا درجة الكمال .

وفي القصيدة رقم (٥) بدأ بالزلزلة ولما أراد أن ينتقل إلى الفخر الشخصي
قال إنه جمع بفرانها ، وتالم لذلك أشد الألم ، وما دامت الحبيبة قد هجوت وزركت
فأذا حدث أن جادلته في ذلك وسأته ولو بكلمة ، فانه سوف يرد عليها بمثل ذلك
وأكثر حتى يبلها لأنه حديد اللسان ، قوى الجسم ، عزيز النفس ، كريم الأصل
ثم استمر في عرض أخلاقه وصفاته . فجزه ذلك إلى الحديث عن أسله ، فكان
مناسبة طيبة للفخر القبلي ، فكان انتقاله جميلا ، فجاءت هذه القصيدة مع تعدد
موضوعاتها وحدة مناسبة .

وفي القصيدة رقم (٧) بعد أن تحدث في أولها عن النزول أراد أن ينتقل إلى المبعاء فقال :

فدعها وانحل النعمان قولاً كنحت الفأس ينجد أو ينور
كأنه يريد أن يقول : أترك الحديث عن الهوى والحب ، وتفضل على النعمان
بحديث ينتشر في الآفاق ، وبعد أن انتهى من المبعاء تحدث عن نفسه كأنه يريد
أن يبين لعمرو بن هند أنه (أى طرفه) عظيم ومن أصل كريم ولا ينبغي أن يتمالى
عليه إنسان ولو كان ملصكا . ومن ثم يمكن أن نقول إن الشاعر قد ربط
بين موضوعاته في هذه القصيدة فجاءت مرتبطة الأجزاء . وكذلك القصائد ١٠ ،
١١ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٦ ، التي جاء في كل منها أكثر من موضوع ،
كان الانتقال من موضع إلى آخر في كل قطعة منها غير معيب .

أما القصيدة رقم (١٢) ، فقد بدأها الشاعر بالحديث عن الأطلال ، ثم انتقل
انتقالا مفاجئا إلى ذم عبد عمرو . وكذلك في القصيدة رقم (١٤) بدأها بالحديث
عن الحبيبة ثم انتقل إلى الفخر القهلي دون تمهيد . ومثل ذلك في القصائد :
١٦ ، ١٨ ، ٣٠ .

وإذا رجعنا إلى الموضوعات الرئيسية في شعر طرفه وجدنا أنه في الفخر
الشخصي كان في الغالب يأتي به في مناسبة تستدعي ذلك إما بدءاً للتمني ببطولته
وشهامته ، وإما بعد الحديث عن أمر يرى طرفه أنه يستلزم بيان صفاته وأخلاقه ،
فقرأه يتفنى ببطولته إبتداء في الأبيات ١٤ - ١٨ ، وبعد الحديث عن ناقته
بصورته الرائعة الممتازة التي مرضها نراه في الأبيات ٦٧ - ٧٠ يذكر أنها هي
وسيلته لإظهار بطولته وشجاعته .

وفي الغالب كان الفخر الشخصي يأتي عند طرفه عند ما يحس أن هناك
ما يحس كرامته ، حينئذ ينطلق لسانه ممدداً مظاهر شهامته وشجاعته ، وأخلاقه
وطبيعته ، فبعد الحديث عن ظلم ابن عمه له يفخر بنفسه في الأبيات ١٠٦ - ١٢٥
كأنما يريد أن يثبت له أنه شخص كريم ذو مقام عظيم لا يستحق من ابن عمه

الا الاحترام والا كبار ، لا الظلم وسوء المعاملة ؛ وبعد هجائه لعمرو بن هند
يشمخ بأنفه في الأبيات ٢٢٣ - ٢٢٨ كأنما يقول له : وإن كنت ملكا ، فأنا
أهل منك نفساً وأعظم منك عزة ، وأحسن منك خلقاً ؛ وكذلك بعد أن علم
أن بعض الناس يشتمه (الأبيات ٣٩٠ - ٣٩٤) . وبعد أن تقرب وساءت
حالته ، وقاسى من سوء المعاملة ، ونزات به البلايا والحزن ، انطلق لسانه في الأبيات
(٢٧٥ - ٢٧٧) ، (٢٨١ - ٢٨٤) ، (٥٨٠ - ٦٠٧) يذكر مفاخره ،
ويسرد أبحاده الشخصية في عزة وكبرياء ، وفي أمى مرير ، ولوعة عميقة ، كأنما
يريد أن يقول إن صاحب مثل هذه الشخصية التي شأنها كذلك لا ينبغي أن يكون
نصيبها بين الناس مثل ما لقيه وما قاساه .

وكذلك الفخر القليل ، جاء أحياناً في بدء القصيدة للتغنى بأجساد قومه
ومفاخرهم كما في القصيدتين ٨ ، ٩ ؛ وأحياناً بعد التهديد له بمناسبة تستدعيه ،
وفي الغالب كان بعد أن يزل به أمر يقض مضجعه ، أو يلتقي بمعاملة لا تعجبه ،
فبعد أن شكاه من الزمان ، وما نابه من محن وآلام ، نصح نفسه بالصبر والثبات
وقوة الاحتمال ، لأنه من قوم شأنهم كيت وكيت ، وأخذ يسرد صفاتهم وأجسادهم
(الأبيات ١٦٣ - ١٨٦ ، ١٩٤ - ١٩٩) وبعد غربته ووحشته وسوء معاملة
من نزل بهم ذكر أفضال قومه (٢٦٩ - ٢٧٤) ، وبعد هجر الحبيبة وارتحالها
وتأله لفراقها تنفى بقومه وأخلاقهم ، كأنما يريد أن يقول لها إن له من الأسل
والحسب والنسب ما ينبغي أن يجعله أهلاً للمعاملة أكرم وأحسن (الأبيات ٣٥٠ -
٣٦١ ، ٤٨٤ - ٤٨٥) .

أما النزول فجاء بدءاً لاثنتي عشرة قصيدة ، وكانت الأطلال والديار مفتاح
الحديث في صت منها ، وهي القصائد : ٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٣٦ .
أما الست الأخرى ، فقد افتتحها مباشرة بالحديث عن أثر الفراق في نفسه ،
وما لحقه من هم وجنون بسبب حبها ، وهي القصائد : ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٥٥ .

وموضوع التمدد والتهديد جاء إما في أبيات قائمة بذاتها كما في القصيدة ٦ ، وإما بعد غزل كما في القصائد : ٧ ، ١٢ ، ١٨ . أو بعد فخر كما في القصيدة ١٥ . وهنا قد تكون المناسبة معقولة بعد الفخر ، لكنها غير مستساغة بعد الغزل .

أما وصف الإبل والخليل ، فقد جاء في مناسبات طيبة ، فتحدث عن ناقته في مقام نسيان الهم لفراق الحبيبة (الأبيات ٢٣ - ٦١) ، وفي الحديث عن رحلة إلى عظيم (٥٣٣ - ٥٤١) وتحدث عن الخيل في مقام الفخر بقوة قومه وفروستهم (الأبيات ١٨٧ - ١٩٣ ، ٣٦٢ - ٣٦٨) وفي مقام الفخر بشجاعته هو (٤٨٧ - ٤٩١) .

وجاء المدح إما أحياناً قائمة بذاتها كما في ٦٣٨ - ٦٤١ ، وإما بعد تمهيد كوصف رحلة ممتعة لذهابه إلى عظيم (٥٤٢ - ٥٤٥) ، أو فخر بنفسه (٣٩٥ - ٤٠٠) ، كأنما يريد أن يقول إنه بطل ، ومن شأن البطل أن يعترف بالجميل لصاحبه ويشكره عليه ، فإذاً يعرف الفضل من الناس ذويه .

كما جاءت الإثارة إما قائمة بذاتها كما في الأبيات ٥٤٦ - ٥٥٧ ، وأما بعد الحديث عن سوء حاله كما في ٦١٤ - ٦١٩ ، كأنما كان وصف حالة بمثابة لهمم وحثاً للمزائم دفاماً للشرف وحفظاً للكرامة .

ومن ثم نستطيع أن نقول إن طرفة كان إذا تحدث عن أكثر من موضوع في قصيدة واحدة كان في الغالب يحاول أن يأتي له بتمهيد معقول .

وبلاحظ أن طرفة في قصائده التي تحوى على أكثر من موضوع ، كان في الغالب إذا انتقل من موضوع إلى آخر دون تمهيد ، يحاول أن يبدأ كأنما يبدأ قصيدة جديدة ، فيأتي بصيغة الإبلاغ أو التساؤل ، أو التمجيد وما أشبهه ، كأنه يريد من وراء ذلك أن يجذب انتباه السامع فجأة بهذه الصيغة المثيرة للاهتمام : ففي القصيدة رقم ١٦ بعد أن افتخر بنفسه أراد ينتقل إلى المدح فقال :
أبلغ فتادة ... ب ٣٩٥ .

وفي القصيدة رقم ١٢ بمد أن افتتحها بالحديث عن الأطلال والنزل ، أراد أن يهجو عبد عمرو ، فقال : ألا أبلغنا عبد الضلال ... ب ٣٠٤ . وفي القصيدة رقم ١٤ بمد أن تحدث من حبه وحبيته أراد أن يفخر بقبيلته وأجدادها فقال : سائلوا هنا الذي يعرفنا ... ب ٣٥٠ . وفي المعلقة عندما أراد من أن يتحدث من سوء حاله مع ابن عمه قال : فإني أراي وابن عمي مالكا ... ب ٩٣ . وكذلك في القصيدة رقم ١٥ قال في هذه المناسبة بمد الفخر القبلي : فيا عجبا من عبد عمرو ... ب ٣٨٣ . وفي القصيدة رقم ١٠ بمد الفخر القبلي تحدث من سوء الماملة التي لقيها من جارة نزل بها ، فقال : ولا فرو إلا جارتي وسؤالها ... ب ٢٧٨ .

هذا من ناحية بدء طرفه لقصائده وموضوعاته ، أما من ناحية سيره في الموضوعات وعرض جزئياتها ، فلا يمكننا أن نستنتج من شعره أنه كان يسير في ذلك وفق طريقة معينة ومن المسير الحكم بشيء من ذلك خصوصاً إذا تذكرنا أن هذا الشعر جاء إلينا عن طريق الرواية والذاكرة ، وهما عرضة لنسيان بعض الأبيات أو الإخلال بترتيبها تقديماً أو تأخيراً بدليل اختلاف الروايات في هذا الصدد اختلافاً واضحاً وكثيراً .

والألفاظ التي استعملها طرفه في شعره ألفاظ مألوفة شائعة الاستعمال في العصر الجاهلي ، بل إنها كلها تقريباً لا تزال مستعملة حتى عصرنا هذا ، وإذا تتبعنا كلماته لن نجد فيها إلا قلة قليلة فيها شيئاً من الغرابة علينا . وبالإحصاء وجد أن هذه الكلمات الغريبة حوالي ثلاثين لفظة ، وهي : سفنجة للنعامة (ب ٣٥) ، ومضرحى للنسر الأبيض (ب ٣٩) ، والنحض للحم (ب ٤١) وعندل بمعنى ضخمة الرأس (ب ٤٨) والبرين للخلخال والدماليج للأساور (ب ٨٣) والكهاة للنافاة الضخمة (ب ١١٢) وبنات الحمر للسحاب البيضاء (ب ٢١٣) والشراد

للسحاب الذى لا ماء فيه ، والكرسف للقطن (ب ٢٥٠) والزجل للصوت
والرعد (ب ٢٨٧) والعدمل للقديم (ب ٢٨٨) وفرط بمعنى بعد (ب ٢٩٣)
وبجبل بمعنى جسي (ب ٢٩٧) وأربّ به بمعنى لزمه (ب ٣٠١) ونأجة
للريح الشديدة المر (ب ٣٠١) والمرزغ للسحاب القليل المطر (ب ٣٠٩) والمرتمن
للمسترخى (ب ٣١٧) والأنباك للاراضى المرتفعة (ب ٣٦٦) والنفج لضخم
الأرداف والمناكب (ب ٣٨٨) والوذم للسيور التى تشد بها الدلاء (ب ٤٠٤)
والهيئة للمبهوت جبنًا (ب ٤٢٨) والآتو للموت والبلاء والمرض الشديد
(ب ٤٣٠) والوجّ للسرعة والنعام (ب ٤٧٦) والمثمنجر للتدفق فى سيره
(ب ٤٨٠) وتنعب بمعنى تتدفق فى السير (ب ٤٨٩) والميدكر للشابة الضخمة
الحسنة القل (ب ٥٢٩) والشرائر للمحبة والمودة (ب ٥٤٩) والحبض للجور
والقدر (ب ٦٣١) والسخاب للقلادة من سك وقرنفل وعلب بلاجواهر
(ب ٧١٢) . وهذه نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر بجانب آلاف الألفاظ الأخرى
التي وردت فى شعره ، مما لا يتعذر فهمه على الأديب ، به دارس الشعر الجاهلى .
وهذا بدلنا على أن طرفه كان يحاول أن ينتقى ألفاظه ويختارها ، بحيث تؤدى
غرضه الذى يهدف إليه ، مع وضوح معناها ودلالاتها المقصودة لدى جمهور
الامة العربية كلها فى تاريخها الطويل .

وإذا نظرنا فى الأوزان الشعرية ، وجدنا أن طرفة قد ورد له فى القسمين
أحد عشر وزنا يوضحها الجدول الآتى :

البحر	عدد الآيات		
	المجموع	في القسم الأول	في القسم الثاني
الطويل	٢٢١	١٧٤	٢٩٥
الزمل	١١٥	٩	١٢٤
الكامل	٤٢	١٧	٥٩
السريع	٤	٢٣	٣٧
البسيط	—	٣٤	٣٤
المديد	٢٤	—	٢٤
الوافر	٢٣	—	٢٣
المتقارب	—	١٢	١٢
الرجز	—	١١	١١
المزج	—	٧	٧
المنسرح	—	٧	٧
المجموع	٤٢٩	٢٠٤	٧٢٣

أما حروف الرّوى ، فقد استعمل فيها من حروف الهجاء عشرين حرفاً
موزعة في القسمين حسب الجدول التالى :

الحرف	عدد الأبيات		
	في القسم الأول	في القسم الثانى	المجموع
الهمزة	—	٣١	٣١
الباء	٩	٦	١٥
التاء	—	٨	٨
الجيم	—	٢	٢
الحاء	٤	١٧	٢١
الخاء	—	٥	٥
الدال	١١٥	١٧	١٣٢
الراء	١٢٠	٥٣	١٧٣
السين	—	٩	٩
الضاد	—	٦٠	٦٠
الظاء	—	٤	٤
المين	—	٣	٣
الفاء	١١	٥	١٦
القاف	—	٣٧	٣٧
الكاف	٢٥	٣	٢٨
اللام	٥٦	٨	٦٤
الميم	٨٩	١٠	٩٩
النون	—	٥	٥
الهاء	—	١٨	١٨
الياء	—	٣	٣
المجموع	٤٢٩	٣٠٤	٧٣٣

ومن هذه الجدولين يتبين أن أكثر البحور الشعرية استعمالاً عند طرفة : الطويل والرمال والكامل ، وأن أقلها : المنسرح والمزج والرجز . كما أن أكثر الحروف استعمالاً في روية : الراء والدال والميم ، وأن أقلها : الجيم والعين والظاء . ويلاحظ على طرفة في أسلوبه بوجه عام ما يأتي : -

١ - كلماته وعباراته وطريقته في المرض تتفق مع الغرض الذي يتحدث فيه ، فمثلاً في الفخر نجد كلماته وعباراته توحى بالمعظمة والمجد والشموخ بالتعالى ، واستحقاق الحمد والثناء والاحترام والإكبار ، كما في المعلقة والقصيدتين ٩٠٨ ، وفي المهجع نجد كلمات حادة ، وعبارات لاذعة بل أحياناً مقذعة مؤذية كما في القطعة رقم ٦ ، والآيات : ٢١٥ - ٣١٧ ، والمقطعات ٢٦ ، ٣٧ ، ٣٨ . وفي الغزل رقة في الكلمات وسلاسة في العبارات ، وجمال في الخيال ، وعدوبة في الموسيقى خصوصاً في الآيات ١٢٩ - ١٥٤ ، ٣٢١ - ٣٤٩ . وفي المدح اعتدال واتزان ، اعتراف بالجميل ، وشكر للصنيع في غير مبالغة ولا تهويل ، مع اعتزاز بالنفس وحفظ للشخصية ، كما في الآيات : ٣٩٥ - ٤٠٠ . وهكذا إذا تتبعنا جميع موضوعاته الشعرية نجد في الغالب اتفاقاً بينها وبين الكلمات والعبارات .

٢ - كثيراً ما يستعمل الحكيم والحقائق التاريخية في كثير من موضوعاته ، كأنما يريد أن يبين صواب رأيه ، ويؤكد وجهة نظره ؛ فمثلاً عند ما كان يتحدث عن ظلم أعمامه لأمه في القطعة رقم (١) ، ذكرهم بما أحدثه الظلم بين حيي وائل إذ فرق بين بكر وتغلب (ب ٣) ، كما أوضح لهم أن اغتصاب الأموال لا يفنى المنتصب ولا يفنيه ، بل لا بد أن يهلك ، وينتاله الموت ، كما اغتال ماداً والأمم السابقة (ب ٨) ، ولم يقتصر في موضوعه هذا في هذه القطعة على ما ساقه من أمثلة تاريخية ، بل أورد بعض الحكم في الآيات : ٤٤٣ - ٥٧ . وعند ما كان يفخر بكرم قومه أشار إلى أيسار لقمان بن عاد صاحب النور السبعة (ب ١٩٨) . وعندما تحدث عن حبه لسلي وولاه بها أشار إلى قصة عرقش الأكبر وجهه لأمه (ب ٣٣١ - ٣٤٠) . وعند ما تحدث عن فناء الإنسان وموته مهما طال حياته ضرب لذلك مثلاً بلقمان بن عاد ، والصعب ذي القرنين في القطعة رقم ٢١ .

كما أشار في حسن الجوار إلى قصة جوار أبي دؤاد الأيادي لكعب بن مامة (ب ٦٤٦) . وعلى العموم إذا تتبعنا الحكم التي وردت في شعر طرفة نجد أنه كان يأتي بها ثانياً مناسبات تستدعيها ، فتؤكد كلامه فوق ما تزيده من جمال وقوة تأثير .

٣ - الانفعال المريع واضح في شتى المناسبات ، فكثيراً ما زاه هادئاً أو طبيعياً ، ولكن سرعان ما يهيج فيفرح ويمرح ، أو يشور فيغضب ويجزر ، وقد يشتط فيرعد ويهدد ، فتلا عندما أشار إلى طرد قومه له ، ونفيه بعيداً عنهم بسبب إسراره وإتلافه للمال (ب ٧٥) زاه لا يهتم بذلك ، بل يدفعه ذلك إلى زيادة التفتي بما عقد عليه عزمه من الإفراق في الهمو والعبث وإتلاف الأموال . وعندما تحدث عن سوء معاملة ابن عمه له أتبع ذلك بالتفتي ببطولته وشهامته وكرمه ومروءته (ب ١٠٦ - ١٢٤) .

ولما بدأ القصيدة رقم ٧ بالحديث عن الحبيبة يبدو أنه بعد أن قال أربعة أبيات خفز إلى خاطره الوعد الذي وعده إياه عمرو بن هند ثم أخلفه ، فثار غضباً ، وانتقل مباشرة إلى هجائه (ب ٢١٠ - ٢٢٢) .

وفي القصيدة رقم ٥ بدأها بالحديث عن الحب وأثره في قلبه ، ولكنه بعد أن تحدث عن الحبيبة حديثاً كله روعة في الوصف ، وجمال في الخيال ، في الأبيات ١٢٩ - ١٥٤ ، انقلب فجأة في البيت ١٥٥ إلى تهديدها ووعيدها عندما صرخ بخاطره أن الحبيبة ربما يزل لسانها له بكلمة قاسية ، ثم أخذ يتحدث عن نفسه في الأبيات التالية بما يصوره فارساً سفليداً وبطلاً مغواراً . وعندما نصيح أمامه بترك الظلم ورد حقوق أمه لها في القصيدة رقم [١] بلغ به التأثير منهم إلى حد التهديد (ب ٩) كما أظهر غضبه من قومه في القطعة رقم (٢) لتقصيرهم في نصرته ، ولما بلغ به الضيق حده ، هجأهم ودعا عليهم في القطعة (٥٦) .

٤ - ورد في شعره كثير من الكلمات وللماي المكررة : مثل « حر » في البيتين ١٣٠ ، ١٣٩ ؛ و « ملثوم » في البيتين ١٥٤ ، ١٥٨ و « مسبكر » في البيتين ١٣٦ ، ١٤٠ و « خصر » في البيتين ١٤٢ ، ١٤٨ و « مالك » في البيتين ٢٦٩ ،

٢٨١ و « ذلك » في البيت ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، و « وقَّح » في البيت ٣٦٤ ، ٣٦٦ .
و « الرسوم كالوشى » في ب : ٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٤٠٧ . و « الشىء الصغير قد ينجم
هنا الخطر الكبير » في ب : ٢ ، ٧١٣ . وهو « محبوب الأماكن الخيفة في ب :
١٤ ، ١٥٧ . و « ناقتة تسرى همه » في ب : ٣٣ ، ٢٢٨ . و « الحبيبة كالظبي
الطفل » في ب : ٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٩ . وثمرها أبيض في ب : ٣٠ ، ١٤٧ ، ٢١٢ ؛
وشعرها أسود طويل في ب : ١٣٦ ، ٣٤٦ ، وهى تمشي في نعمة ورفاهية في ب :
١٥٢ ، ١١ . وقد غيرت الأمطار الدائمة معالم ديارها في ب : ٣٠٢ ، ٤٠٩ .
وهو يكف الأذى عن الأقارب في ب : ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٩٠ . ويطلب أن ينمى
بما هو أهله في ب : ١١٧ - ١١٩ ، ٦٠٠ - ٦٠١ . وقومه أحباب قوة وبطش
وقت الشدة والفزع في ب : ١٦٧ - ١٦٨ ، ٢٥٤ - ٢٥٧ ، ٣٥١ ، وم واسمو
الكرم وقت الشدة والفزع في ب : ١٧٤ - ١٧٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ .
٢٥٣ ، ٢٧٠ ، ٣٥٧ . ويجبرون المصائب ويزيلون الموم في ب : ١٨١ ، ٣٥٦ .
ولا جهل في مجلسهم في ب : ٢٠ ، ٣٥٨ . ويحسنون قيادة الخيل وقت الضيق
في ب : ١٤٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .

٥ - عبارته جيدة ، محكمة النسيج ، ولا يوجد في ألفاظه - بوجه عام -
حاليس ضروريا ، ومعانيه جميلة ، وله أبيات رائعة ، بل ربما كانت من أولياته
مثل البيت ٦٤ الذى يدمى فيه أنه هو وحده الفتى ؛ والبيت ٦٦ الذى يصور
الناقة تتبختر في مشيها كما تتبختر الجارية أمام سيدها في ثوب أبيض طويل ،
والبيت ٩١ الذى يذكر فيه أن ما ينقضى من العمر لا يعود ، والبيت ١٠٢ الذى
يصف ظلم الأقارب بأنه أشد وقمأ على النفوس من الضرب بالسيوف ؛ والبيت ١٢٢
الذى يذكر فيه أن الخطاب الجسيم لا ينفه بالنهار ولا يطيل عليه الليل . ولا شك أن
روعة التصوير ، وحسن المرض وجمال التمييز تتجلى في خياله من الحبيبة زيارتها
له ليلا مع ما بينهما من بلاد شاسعة وهضاب ووديان ، وسفر يستغرق الليالى
والأيام (ب : ١٣٢ وما بعده ، ٣٢٦ - ٣٢٩) ، وفي وصفه للحبيبة (ب :
١٣٥ - ١٥٤) ، وفي حديثه عن الموت وطبيعته (ب : ٨٦ - ٩٠ ، ١٢٤) ، وفي

تفنيه بمفاخر القوم وأعجادم (ب : ١٦٥ - ١٨٤ ، ٣٥٥ - ٣٧٢) . وأمثال ذلك في شعر طرفة كثير .

ولكننا مع ذلك نجد له بعض الأبيات فيها التواء في التعبير ، أو لا يظهر معناها بوضوح مثل البيت رقم ٣٠ الذي يتحدث فيه عن ثمر الحبيبة ، فوصفه بأنه شديد البياض وصوره بأقحوان منور نبت في كتيب رطب وسط رمل نقي خالص لا يخالطه تراب ؛ لكن جاء تعبيره عن ذلك ملتويا بسبب تأخير الضمير في « له » الذي يعود على « منور » والفصل بينهما بكلمات كثيرة ، وتوسط « له » بين الموصوف والصفة ، وتأخرها عن « دعص » . فأصل التعبير الطبيعي : « كأن منورا له دعص ند نخلل حر الرمل » .

والبيت ٥٠٣ الذي يتحدث فيه عن إقبال الناقة وتأخر الرجل ، وإدبارها وتقدمه ، فالصورة التي يقصدها طرفة غير واضحة تمام الوضوح ؛ وكذلك البيت رقم ٦١٣ لا تظهر فيه صورة الخيل المقيدة السريعة بوضوح ؛ والبيت رقم ٦٤٧ ليس من اليسير فهم المقصود منه .

كما أن هناك بعض القصائد ليست بحكمة النسيج ، ولا قوية السبك ، كالقصيدة رقم ١٠ ، فهي قصيرة ضعيفة على العموم وأسلوبها ليس أسلوب شعر قوى ؛ فالبيت ٢٦٢ يقول : غربة ضلالة لي كذلك « وهذا ليس أسلوب شعر ؛ والبيت ٢٧٣ : في خلة من هؤلاء وأولئك « لا يستسيغه الذوق الشعري وفي البيت ٢٧٧ كسر كاف المخاطب . كما أنه في نفس القصيدة كرر ألفاظا بعضها في أكثر من قافية مثل : « كذلك » في البيتين : ٢٦٢ ، ٢٧٨ و « مهالك وهالك » في الأبيات ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ و « الحوارك » في البيتين : ٢٦٤ ، ٢٧٠ و « مالك » في البيتين ٢٦٩ ، ٢٨٠ .

كما يبدو الضعف الشعري في بعض أبيات القصائد : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، لكن على كل حال هذه قلة بجانب السكثرة المظمية التي تتجلى فيها قوة طرفة الشاعرية وجودة الأداء ، وحسن التصوير ، وروعة التعبير .

خاتمة

وبعد ، فهذا شعر طرفه . وما يتضمنه من أفكار وعواطف ، وما فيه من خيال وتصويرات . وقد عرض كل ذلك في هذا البحث عرضاً مفصلاً واضحاً في جميع النواحي والجزئيات ، بحيث يمكن القارئ أن يعرف شخصية طرفه من بدنها إلى نهايتها ، فيراها ماثلة أمامه بطبيعتها وصفاتها ، وميولها وأبجائها ، وآمالها وآلامها ، وما تعرضت له في شتى مراحل حياتها ، وما كان لها من أثر في الإبداع الفني ، وما أسهمت به في التراث الأدبي بقدر ما سمح لها القدر ، وما وعى لها ذهن البشر ، فسطره القلم ، وحفظه الزمن .

فشعر طرفه يعطينا صورة واضحة له في مراحل تلك الفترة التي قدر له أن يعيشها في تلك الحياة : فهو يظهر في تلك الصورة طفلاً فقد أباه في صغره ، ولم يكن من الأترياء أو المترفين ، فاضطر للكفاح والنضال منذ نعومة أظفاره ، وعرضه فقد أبويه لكثير من المظالم والمطامع ، فاعتمد على نفسه في الدفاع عن حقه ، والمحافظة على شرفه وكرامته .

وأخذت السنون تتقدم به في مجال العمر خطوة خطوة ، عاماً بعد عام ، حتى اكتمل شباباً وعقلاً ، وفي تلك الأثناء كان كلما تقدمت به الأيام خطوة في سنه ، ففر هو في مجال النضج والكمال خطوات وخطوات . -

كان من قبيلة ذات بأس ومجد ، فشب على الأنفة والإباء ، وسما إلى الملا ، وحلق في الآفاق ، فكان طموحاً بعبء الأحلام والآمال . وقد وهبه الله عمق الإحساس وصدق الشعور ، مع فصاحة اللسان وقوة البيان ، فكان من أثر هذا كله أن قوى عوده ، ونضج عقله بسرعة ، واكتملت شخصيته ، وظهرت ثمار قريحته في وقت مبكر ، حتى بذ في ذلك جميع الأقران والأنداد .

وهكذا امتزج دمه منذ الصغر بالاعتداد بالنفس والعزة والطموح ؛ فنشأ

(طرفة)

بطلا شهماً ، وأصبح الفتى الذى يشار إليه بالبنان ؛ فكان لا يخشى الصواب ،
والأهوال ، سباقاً إلى جلائل الأعمال ، فأكبره الجميع وخافه الرجال والأبطال ،
وكان يخلص فى صداقته ، ويحاهر بمداوته ، لا يمتأ بعمده ، ولا يتورع من
إهانتة ولو كان ملكاً ، واعتد بشخصيته إلى حد الفطرسه والعتاد حتى مع الملوك
والحبيبات . وكان ذا عزيمة قوية ، يؤمن بالقضاء والقدر ، ويكفر بالتطير والتشاؤم
وضرب الحصى ومعرفة الغيب ، فكان لا يردده عن هدفه مانع ، ولا يموقه عن
غرضه طائف إلا ما خرج عن طوقه ومقدوره .

وتفتحت عيناه على الحياة ، فأحبها ، وعشق ما فيها من مباهج وملذات ،
وتبين أن عمر الإنسان فيها قصير ، فدعا الناس ، حتى الحيوانات والطيور ، إلى
انتهاز فرصة هذه الحياة القصيرة ، بقضائها فى اللهو والرح ، والاستمتاع بما فيها
من بهجة ولذة . فكان بطلاً مغواراً فى ميادين الشدة والجد ، ومرحاً طروباً فى
محالس المتعة واللهو .

وأغرم بالجمال والترف ، فأحب الجمال فى كل شيء ، وعشق الحسنات
الترفات ، فكان عاشقاً متمياً ، تأسره الحبيبة بحمالها ووصالها ، وتضنيه بهجره
وفراقها . وأحب مظاهر الثراء والبذخ ، ويبدو أن نشأته فى الفقر أوجدت عنده
هقدة ضد الفقر ، فحاول أن يبعد عنه آثاره كلما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، فتشبه
بالموسرين السرفين ، فكان ينفق ذات اليمين وذات اليسار ، وبالغ فى الإسراف
إلى حد الإنلاف ، فكان ينفق كل ما تصل إليه يده سواء كان من ماله ، أو من
مال أحد أقربه . فأتار سلوكه هذا عشيرته ، فغضبوا عليه وطرده . فأخذ
يحجوب الآفاق ، متنقلاً بين بين القيافى والقفار ، والحواضر والديار ، والمرتفعات
والنخفضات ، والسهول والوديان ، وخالط أصنافاً شتى من الناس : من بدو
وحضر ، ملوك وحكام ، سادة وسوقة ، رجال ونساء ، أفراد وجماعات ، فمرف
طبيعة الكرام والاثام ، وتبين حقيقة الأصدقاء والأعداء ، فزاده ذلك دراية بأمور
الحياة ، وخبرة بأحوال الناس وخفايا النفوس .

ودفنه طموحه وحبه مظاهر الترف والأبهة ، إلى محاولة الوصول إلى مصاف
المعطاء ، فاتجه إلى كل جليل خطير ، وخلع على نفسه أطيب الشبائل ، وأكرم
العادات ، وجالس الملوك والسادة والكرام حتى فى مجالس اللهو والمتعة
والشراب .

وقد أثار طموحه وإبائه حفيظة كثير من الناس عليه بدافع الحقد والحسد
فدبروا له المكائد ، ونقصوا عليه حياته ، واستمروا ينصبون له الشباك ، حتى
ضيقوا عليه وأوقعوه فى الشرك ، وقضوا عليه بمكرهم وغدرهم ، فلقى حتفه ،
بمبدأ عن أهله وموطنه ، وراح ضحية النذر والخداع ، وهو فى ريمان الشباب .
فغضب معين نبع صاف فراو ، كان يجيش على الدوام بما فيه وما يأتى إليه . فاض
حيناً من الزمن بلاغة وبياناً ، وانساب فى ميادين الفصاحة شعراً ، وجرى على
قيثارة الفن نغماً وسحراً ، تبين فيه الجهد الفنى ، فى الخلق والسبق ، ومحاولة
الابداع والابتكار حتى فيما يبدو مكرراً مهاداً ، مما يدل على شاعرية متميزة : دقة
فى الملاحظة ورقة فى الشعور ، صدق فى العاطفة وروعة فى الخيال ، قوة فى التعبير
وجمال فى التصوير .

ففى هذا البحث تبدو لنا شخصية ، وله صاحبها فقيراً ، وعاش فقيراً ، ومات
فقيراً غريباً . لم يكن من أصحاب الجاه والثراء ، لكن أصبح فى التاريخ من المعطاء
حرم الفنى والثروة ، لكنه أوتى الحكمة والقوة ، فغاش فى كفاح وجهاد ،
وقاسى من الحياة والناس ، فتبين أحوالها ، وعرف حقائقها ، وأظهر أسرارها .
لم ينعم بالثراء ، ولم يذق الراحة ، ولم يترك لورثته ما يملأ الأجسام والبطون ،
لكنه حظى بالأنفة والإباء ، ورزق من الإحساس ، وأوتى قوة الإلهام ، وقدرة
الابداع والتصوير ، نخاف للانسانية خير ما ينفذ الأرواح والمقول . فلئن كان
فى حياته فقيراً من المال ، فقد خلد خلود الفلاسفة والأبطال ،

فہرست الموضوعات

المصحية

القصة ٢

٨

القسم الأول

الصفحة	بينهما	من	إلى
٢٣	٩ -	١	١
٢٥	١٣ -	١٠	٢
٢٧	٢٢ -	١٤	٣
٣٠	١٢٨ -	٢٣	٤
٦٧	٢٠٢ -	١٢٩	٥
٨٨	٢٠٩ -	٢٠٣	٦
٩٠	٢٣٢ -	٢١٠	٧
٩٦	٢٤٨ -	٢٣٣	٨
١٠٠	٢٥٩ -	٢٤٩	٩
١٠٤	٢٨٤ -	٢٦٠	١٠
١١١	٢٩٨ -	٢٨٥	١١
١١٦	٣١٧ -	٢٩٩	١٢
١٢٢	٣٤٠ -	٣١٨	١٣
١٣٠	٣٧٢ -	٣٤١	١٤
١٣٨	٣٨٨ -	٣٧٣	١٥

المصنف	أبياتها من إلى	القصيدة
١٤٣	٤٠٠ — ٣٨	١٦
١٢٧	٤٠٥ — ٤٠١	١٧
١٤٨	٤٢٩ — ٤٠٦	١٨

القسم الثاني

١٥٧	٤٦٠ — ٤٣٠	١٩
١٦٣	٤٦١	٢٠
١٦٣	٤٦٦ — ٤٦٢	٢١
١٦٥	٤٦٩ — ٤٦٧	٢٢
١٦٦	٤٧٤ — ٤٧٠	٢٣
١٦٧	٤٧٦ — ٤٧٥	٢٤
١٦٨	٤٩٣ — ٤٧٧	٢٥
١٧٢	٤٩٨ — ٤٩٤	٢٦
١٧٤	٤٩٩	٢٧
١٧٤	٥٠٠	٢٨
١٧٥	٥٠١	٢٩
١٧٥	٥١٥ — ٥٠٢	٣٠
١٧٩	٥٢٤ — ٥١٦	٣١
١٨٢	٥٢٩ — ٥٢٥	٣٢
١٨٣	٥٤٥ — ٥٣٠	٣٣
١٨٧	٥٥٧ — ٥٤٦	٣٤
١٩٢	٥٦٣ — ٥٥٨	٣٥
١٩٣	٥٦٨ — ٥٦٤	٣٦
١٩٥	٥٧٥ — ٥٦٩	٣٧

القصيدة	أبياتها من إلى	الصحيفة
٣٨	٥٧٦ - ٥٧٧	١٩٦
٣٩	٥٧٨ - ٦٣٧	١٩٧
٤٠	٦٣٨ - ٦٤١	٢١٢
٤١	٦٤٢ - ٦٤٤	٢١٣
٤٢	٦٤٦ - ٦٤٧	٢١٤
٤٣	٦٤٨ - ٢٤٩	٢١٥
٤٤	٦٥٠ - ٦٥١	٢١٦
٤٥	٦٥٢ - ٦٥٩	٢١٦
٤٦	٦٦٠ - ٢٨٦	٢١٨
٤٧	٦٨٧ - ٦٨٩	٢٢٥
٤٨	٦٩٠	٢٢٦
٤٩	٦٩١	٢٢٦
٥٠	٦٩٢ - ٦٩٣	٢٢٧
٥١	٦٩٤	٢٢٨
٥٢	٦٩٥	٢٢٨
٥٣	٦٩٦ - ٦٩٧	٢٢٩
٥٤	٦٩٨	٢٢٩
٥٥	٦٩٩ - ٧٠٧	٢٣٠
٥٦	٧٠٨ - ٧١٢	٢٣٢
٥٧	٧١٣	٢٣٣
٥٨	٧١٤ - ٧٢٠	٢٣٤
٥٩	٧٢١ - ٧٢٣	٢٣٨

القسم الثالث

٤٢١	تمهيد
٢٤٥	الفخر
٢٥٠	النزل
٢٦١	نظراته للحياة وسلوكه وأحواله
٢٦٩	الدم والتهديد
٢٧٣	الوصف
٢٧٧	الممدح
٢٧٨	الإثارة
٢٧٩	الاعتذار
٢٨١	مبادئ عامة في الحياة وحكم
٢٨٨	الصور الشعرية
٢٨٨	١ - الحبيبة
٢٩٠	٢ - بعض الحيوانات
٢٩٢	٣ - أنواع من الناس وأحوالهم
٢٩٥	٤ - مقتبوعات
٢٩٦	مصادر الصور الشعرية
٣٠٠	ملاحظات على الصور الشعرية
٣٠٧	الأسلوب
٢١٥	جدول البحور
٣١٦	جدول حروف الروي
٣١٧	ملاحظات على الأسلوب
٣١١	الخاتمة